منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

سلسلة التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي

للمجتمع الليبي رقم (5)

أوجلة بين الماضي والحاضر

(1550 - 1951 م)

أعمال الندوة العلمية السابعة التي عقدت بمدينة أوجلة

(17 - 20/9/2000)

تحرير

الدكتور محمد بشير السويسي

جامعة المرقب

كلية الآداب والعلوم - ترهونة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

2007

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

سلسلة التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي

للمجتمع الليبي رقم (5)

أوجلة بين الماضي والحاضر

(1550 - 1951م)

أعمال الندوة العلمية السابعة التي عقدت بمدينة أوجلة

(17 - 20 / 9 / 2000)

تحرير

د. محمد بشير سويسي

جامعة المرقب- كلية الآداب والعلوم - ترهونة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

2007

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

هاتف: 3331782 - 4446987 - 4446988

ص.ب: 5070 فاكس: 3331616 21 00218

Website: www.libsc.org

WWW. libyanjihad@ libsc. org

طرابلس - ليبيا

* * *

رقم الإيداع : (440) 2007

رقم الردمك ISBN 978-9959-23-142-0

دار الكتب الوطنية - بنغازي - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

(*) لم يسلم البحث.
(*) لم يسلم البحث.
(*) لم يسلم البحث.

(*) لم يسلم البحث.

(*) لم يسلم البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى روح المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلي

رفيق المجاهد عمر المختار

وإلى كل مجاهدي ليبيا من أقصاها إلى أقصاها

الذين غرسوا العزة والكرامة بأرواحهم ودمائهم

الزكية الطاهرة لأمتنا المناضلة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد وآله وصحبه والتابعين.

احتفاء بمرور سبعين سنة على استشهاد المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلي في معركة الكرسة بمنطقة الجبل الأخضر (درنة) وكان مستشاراً أميناً لشيخ الشهداء عمر المختار بالمنطقة الشرقية من ليبيا ومن خلال هذه التظاهرة الشعبية وإحياء لهذه الذكرى التي تقيمها جماهير المنطقة وفعالياتها تخليدا لذكرى وتضحيات الآباء والأجداد، نظم مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بالتعاون مع أهالي أوجلة ندوة علمية موسعة لدراسة تاريخ هذه الواحة قديما وحديثا ودورها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي على مرور الزمن.

نظراً لما تتمتع به هذه الواحة من الناحية التاريخية والحضارية وخاصة في تاريخ ليبيا الثقافي وتمحيصه في دراسة جادة تضفي عليها ثوباً جديداً من التقييم الموضوعي الذي يجعل الرجوع إليه في الدراسات التاريخية أكثر استشارة وأدنى إلى التوثيق المنهجي الرصين.

كما أنها قديمة بقدم التاريخ وحلقة وصل بين مجاهل أفريقيا آنذاك والعالم الخارجي، وأيضاً صلة الوصل بين مغرب الوطن العربي ومشرقه تعتبر من الواحات الصحراوية الغنية غير أن وقوعها على الطريق الصحراوي التجاري الممتد بين بنغازي ووادي زاد من أهميتها كنقطة عبور وتلاق، وتذكر المصادر التاريخية أن نصف جمال أي قافلة من القوافل المتجهة إلى أواسط السودان مع الرجال الذين يقودونها كانوا من أهالي أوجلة لأنها كانت محطة للتزود بالماء والطعام وموضع الأمان عبر تمبكتو ووادي.

وأنت ذاهب إلى هذه الواحة يخيل إليك قبل وصولك إليها بقليل أنك قادم على

بحيرة وسط الصحراء وأثناء مرورك بها تشاهد على جانبي الطريق بعض الشجيرات الصحراوية التي كانت ومازالت سداً منيعاً أمام زحف رمال الصحراء على هذه الواحة الهادئة وقبيل وصولك إلى مركز الواحة تجد نفسك في وسط حقول من أشجار النخيل ومزارع للخضروات المختلفة.

ومن الشائع عن سكانها أن بها قبر عبد الله بن أبي سرح الصحابي المشهور وهو أخو سيدنا ـ عثمان بن عفان ـ لأمه وعينه والياً على مصر سنة 25 هـ ـ واختاره لفتح أفريقيا سنة 29 هـ، وفتح الله على يديه فتحاً مبيناً وأهل أوجلة متفقون على وجوده فيها.

تعرض التاريخ الثقافي لليبيا لكثير من التجاهل والإغفال وطول المعاناة نتيجة الاستعمار الإيطالي البغيض في عدائه لأبناء الوطن وتراثه ناهيك عن سبب آخر لا يمكن استبعاده وراء ذلك الإغفال تمثل في إحجام الكتاب والأدباء العرب الليبيين عن نشر نتاجهم المعرفي الثقافي بحجج ومن ضمنها التواضع والصعوبات المختلفة التي حالت دون إسهامهم في التعريف بتراثهم وتاريخهم الثقافي.

رغم ذلك لا يسمح بتجاهل الإسهامات التي خلفها العلماء في مجال التاريخ الثقافي والتاريخ العام مطبوعة كانت أو مخطوطة أو شفهية وأولاهم بالذكر من أبناء المنطقة: محمد الصالح بن سليم الأوجلي والشاعر علي الأوجلي ومنصور الزروالي وغيرهم ما سدّ بعض الثغرات في تاريخنا الثقافي.

إن البيئة التي أنبتت محمد الصالح بن سليم الأوجلي وغيره من علماء أوجلة بصفة خاصة وعلماء ليبيا بصفة عامة لجديرة بدراسة تاريخها الثقافي وواعدة بآثار مهمة تكتشف في المستقبل القريب.

وليس العلم مقصوراً على المتقدمين وإنما هو من حق كل إنسان وفي كل عصر فالله جلت قدرته وعظمت، منح الإنسان العقل والقدرة على التدبر والتفكر والطريق مفتوحة لكل باحث جاد ومخلص أن يبتكر ويجتهد في عمله.

لهذا ينبغي أن نترفق بالباحثين المخلصين المؤمنين المتفانين كما ينبغي لنا أن

نراقب الله في ضمائرنا فلا نقسوا على الباحثين الذين يحاولون اقتحام المصاعب وارتياد المجهول ليقدموا لنا شيئاً جديداً أو شبه جديد ونخاف الله ونخشاه قبل أن نلقي التهم أو نصدر الأحكام وأن نتلمس المعاذير.

إن أي بحث وجد فيه خطأ أو سهوا واجتهاد في فهم نص قد يخالف في تفسيره ما ذهب إليه (القراء) أو غيره أو هناك قراءة خاطئة لنص أو سقط لكلمة أو غير ذلك فما الباحث إلا إنسان يصيب ويخطئ وباب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه فالعصمة ليست من سمة الباحثين.

كما أن طرح أي موضوع في أي تخصص لا يلزم الباحث بأن يلتزم بالمنهج الذي رسمه القدماء وله أن يتناوله بتصور آخر (وفق المدارس المتجددة) الحديثة ولا العكس.

شارك في هذه الندوة عدد من الباحثين المتخصصين والأساتذة الأكاديميين من الجامعات الليبية والمراكز البحثية المختلفة وقدّموا خلال أيامها أبحاثاً علمية قيمة تميزت كلها بتنوع الخبرات.

ويجدر بنا في هذا المجال أن نذكر مع التقدير والإعجاب سعي المركز في إقامة هذه الندوات والمؤتمرات العلمية في ربوع ليبيا وإن دل على شيء إنما يدل على مدى اهتمامه بالتراث الحضاري وأثاره.

وقصارى القول أن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية مؤسسة علمية زاهرة كما قلت في بداية حديثي على مستوى العالم العربي والإسلامي.

كما أشكر الأستاذ/ عبد الله سالم أبو قبول على سعيه المخلص في إقامة هذه الندوة العلمية السابعة للمركز وجهوده الفائقة ووفائه لأوجلة وأهلها.

ولا يفوتني إلا أن أنسب الحق لأهله وتفانيه الجادة الحكيمة لأوجله وغيرها الحاج صالح بن فضيل الأوجلي بما قدمه من يد العون والمساعدة وتشجيعه للعلم والعلماء بما بذّله من أعمال شاقة في هذه الندوة هو وأبناؤه وكافة أسرته كما اشكر الحفاوة الكريمة والكرم الحاتمي الذي قدمه أهل أوجلة وترحيبهم المنقطع النظير لضيوفهم من استقبال وإقامة وتناول الطعام والخلق الإسلامية الرفيعة.

كما يعود الشكر أولاً وآخراً إلى الأستاذ الدكتور/ محمد الطاهر الجراري، أمين عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وحضوره الشخصي لهذه الندوة مما أعطاها الدفعة القوية والنجاح الباهر. رغم مشاغله العلمية العديدة، فله جزيل الشكر والتقدير على هذه المجهودات الضخمة والشاقة لرفعة الوطن وسؤدده.

ومن المؤسف في هذه الندوة، أن التسجيل لم يكن سليماً، حيث اعتمد أهالي أوجلة على الأشرطة المرئية، ومع ذلك كان التسجيل مشوشا يصعب تفريغه، فقد اختزلت معلومات جيدة ومهمة في هذه الندوة، لم يكن بالإمكان الوصول إليها، بأي طريقة من الطرق فنعتذر للقارئ الكريم والمشارك العزيز على ذلك الخلل الخارج عن إرادتنا وعلمنا في الوقت الذي يصعب فيه معالجته، مع العلم قد نبهنا الصديق الفاضل الدكتور/ محمود أحمد الديك، ولم ينتبه الأخوة المشرفون على التسجيل لذلك الأمر، وقد نبهتهم شخصياً قبل الندوة على التسجيل الصوتي لتفريغ الندوة، فكانت الأشرطة غير واضحة، وحاولت الاجتهاد بقدر الإمكان، والحمد لله أولاً وآخراً.

د. محمد بشير سويسي

تاجوراء

* * * * *

مطوية الندوة

أوجلة بين الماضي والحاضر

احتفاء بمرور سبعين سنة على استشهاد المجاهد، الفضيل بوعمر في معركة الكرسة أو التي تسمى (السقّية) بمنطقة الجبل الأخضر (درنة)، وكان مستشاراً أميناً لشيخ الشهداء عمر المختار بالمنطقة الشرقية من ليبيا. ومن خلال هذه التظاهرة الشعبية وإحياء لهذه الذكرى التي تقيمها جماهير المنطقة وفعالياتها تخليداً لذكرى وتضحيات الآباء والأجداد، ينظم مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ندوة علمية موسعة، لتدارس تاريخ هذه الواحة قديماً وحديثاً ودورها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي على مرور الزمن.

الفضيل بوعمر المشهور بوحوّا (1880- 1930م):-

ولد في عام 1880م، بواحة أوجلة العريقة، الضاربة في عمق الصحراء والتاريخ القديم منه والحديث، في أسرة كريمة عريقة بوفائها لوطنها، كان والده شيخاً لزاوية أوجلة، فتربي الابن تربية روحية خالصة على يدين طاهرتين، انعكست على مجرى حياته، وتلقّى تعليمه بالكتاب، واستمر به حتى أتم حفظ كتاب الله بمنطقته، وارتبط بالعقيدة الإسلامية ارتباط الروح بالجسد، نهل الابن المذكور، ما نهل منه أقرانه من أصول الشريعة والدين، وإضافة للقيم الإسلامية والأخلاق، التي جاءت بها الرسالات السماوية عن طريق الأنبياء والمرسلين، فهي واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان أو الأفراد والجماعات. وحينما اشتد خطر الاستعمار الإيطالي وتعرض بلده لأبشع أنواع الهيمنة والاحتلال، وقف بكل بسالة وشجاعة يقاوم ويدافع، بل كان من الأوائل الذين انضموا إلى قوافل الجهاد للدفاع عن الوطن ومقدساته، وقد أبلى بلاء حسناً في العديد من المعارك وبذل جهداً في تنظيم حركة المقاومة ضد الإيطاليين في المرحلة الأولى.

ولما أصبح شيخ الشهداء عمر المختار قائد حركة الجهاد في الجبل الأخضر سنة 1922م، اختاره مساعداً ومستشاراً خاصاً له وعينه قائداً عسكرياً لدور معسكر (قبيلتي) العبيدات والحاسة بمنطقة درنة، الهيئة الجبلية بقيادة حركة المقاومة. كان له فضل كبير في كثير من المواقع والمعارك ضد الإيطاليين، وكان موقفه صلباً لا يتهاون ولا يضعف في حقوق الوطن مهما كانت نتائجه، وقد ظهر ذلك واضحاً أثناء المفاوضات مع الإيطاليين، وبالذات في اجتماع سيدي ارحومة في 1929/6/19م، وهو الذي قام بتلاوة شروط المجاهدين أمام بادليو، وعلى الحاضرين بصوت جهوري قوي وهو ما يريده المجاهدون. فكان لا يختلف في رأيه مع شيخ الشهداء عمر المختار، بل يتمسك بتعليماته بخصوص تنظيم الصفوف لحركة الجهاد للوقوف ضد جحافل الطليان الذين احتلوا الأرض بدون وجه حق شرعي. شارك في العديد من المعارك منها معركة بلال الأولى والثانية غرب أجدابيا في 1923/6/10م، 3-1923/9م، والرحيبة في 1927/3/28م، وبلقس جنوب الفائدية في 1930/4/11م، ومعركة وادي السقية قرب الاثرون في 1930/9/20م، وهي المعركة التي استشهد فيها.

معركة كرسة:

موضع بالجبل الأخضر، وقعت فيه معركة كبيرة بين العرب والطليان في 26 من ربيع الآخر سنة 1349-20 سبتمبر سنة 1930م، وكان رئيس المجاهدين الفضيل بوعمر الأوجلي، وكان من أكبر أنصار المجاهد عمر المختار وبعد أن صلى بالمجاهدين صلاة الخوف استشهد في أربعين من إخوانه عليهم رحمة الله.

أوجلة:

واحة تقع بالتحديد الجغرافي عند نقطة تقاطع دائرة العرض 58-8-29 شمال خط الاستواء، بخط الطول 28-14-21 شرقي جرينتش، وتبعد عن شاطئ البحر المتوسط بحوالي 250 كيلو متراً. وتقع في الجنوب الغربي من أجدابيا بنحو 230ك وهي من أعمال برقة، وكانت بها مدينة من المدن القديمة تسمى (ارزاقية) وهم على

جانب من الطيبة وحسن الخلق والكرم.

وأنت ذاهب إلى هذه الواحة، يخيل إليك قبل وصولك إليها بقليل أنك قادم على بحيرة وسط الصحراء، وأثناء مرورك بها تشاهد على جانبي الطريق بعض الشجيرات الصحراوية، التي كانت ومازالت سداً منيعاً أمام زحف رمال الصحراء على هذه الواحة الهادئة، وقبيل وصولك إلى مركز الواحة تجد نفسك في وسط حقول من أشجار النخيل، ومزارع للخضروات المختلفة.

«أوجلة : بالفتح ثم السكون، وفتح الجيم، ولام وهاء : مدينة في جنوب برقة نحو الغرب ضاربة إلى البر».

ويري بعض المؤرخين أن أوجلة وهي ثلاث – مازوز – السواني – البلاد وثلاثتها هي ما يعرف بأوجلة كما تعرف به البلاد وواديها وهي الجنوبية، أما مازوز فهي الشمالية، وأما السواني ففي الوسط، وتشغل كل واحدة منها مساحة مزروعة، وتفصل ما بينها الصحراء. ومازوز غابة كثيفة من النخيل، قليلة السكان بها بعض المزارعين، ولكن في الوقت الحاضر، بدأ الأواجلة ينظرون إلى هذه المنطقة، أنها منطقة خصبة وأرض صالحة للزراعة وغرس النخيل.

وبدأت الأيدي تتكاثف على استغلال هذه المنطقة الاستغلال العلمي والأمثل لزراعة الطماطم، ويعود تاريخ إنشاء مازوز إلى عصر تجارة القوافل، واستجلاب الرقيق الذين كانوا يستغلون من قبل نخاسيهم في فلاحة الأرض وغرس النخيل وريه، قبل التخلص منهم بالبيع، ويدل على أن المنطقة كانت معسكراً لعزل هؤلاء المساكين مدة مكوثهم في الواحة. وقد حافظت الواحة على هذه التسمية طوال التاريخ، فلم يتغير في كتب مؤلفي اليونان والرومان الذين ذكروها بعده، فقد أورده على سبيل المثال لا الحصر بليني في التاريخ الطبيعي برسم AUGILAE في اللاتينية وسمي أهلها بالأواجلة AUGILASGE كما فعل هيرودت ولا ندرك مما ذكره هيرودت وبليني وغيرهما وحتى أواخر العهد البيزنطي (قبل بروكوبيوس) معنى عاماً لهذه التسمية وشاملاً لاسم الواحة – إلاّ أن هذا الأخير وهو مؤرخ جيستنيان ذكر لنا أن

أوجلة واحتان، ولكنه اكتفي بهذا ولم يعد تسمية أخرى غير الاسم التاريخي الذي ذكره به سابقوه، ولربما أول مرة يشير فيها مؤرخ كلاسيكي إلى أن واحة أوجلة اسم للمنطقة الصحراوية، وليس لواحة بذاتها وحسب.

نستنتج أن أوجلة قديمة قدم التاريخ، وأنها كانت حلقة وصل بين مجاهل أفريقيا ـ آنذاك ـ والعالم الخارجي، كما أنها كانت صلة الوصل بين مغرب الوطن العربي ومشرقه، تعتبر أوجلة من الواحات الصحراوية الغنية، غير أن وقوعها على الطريق الصحراوي التجاري الممتد بين بنغازي ووادای، زاد من أهميتها كنقطة عبور وتلاق، وتذكر المصادر التاريخية أن نصف جمال أي قافلة من القوافل المتجهة إلى أواسط السودان مع الرجال الذين يقودونها كانوا من أهالي أوجلة، لأنها كانت محطة للتزود بالماء والطعام، وموضع الأمان عبر تمبكتو واداي.

أمّا حول السكان، فمنهم من يرى أنهم مهاجرون مراكشيون، وأنهم وصلوا إليها من الغرب فلما لم يجدوا بها أحداً استقروا فيها، ومنهم من يقول: هم بطن من جهينة، هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال الأفريقي. وآخرون يرون أن أقدم سكان أوجلة كانوا من النساميين الذين كانوا ينتشرون في كثير من أجزاء صحاري ليبيا، وخصوصاً سرت، ولكن هذا العنصر اختفى منها تماماً بعد الحروب التي دارت في عهد الإمبراطور الروماني جيستنيان، فلما جاء الفتح الإسلامي كان عنصراً جديداً قد استقر في الواحة. ومن المرجح أن أوجلة قبيلة أو بطن من بطون العرب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال الأفريقي، مع هجرات بني هلال وبني سليم وتفرقت هذه الهجرات بين الشمال والوسط والجنوب من أفريقيا. فالتسمية الصحيحة هي العرب وسكان أوجلة وغيرها من القبائل العربية غزاها عثمان باشا الساقزلي حاكم طرابلس وغدر بأهلها بعد أن أعطاهم الأمان وقتلهم شر قتلة، وسلب أموالهم، حتى أقراط الصبيان، وسجن كل امرأة عندها مال حتى تخرجه، احتلها الطليان في رمضان سنة 1346هـ وخرجوا منها لما خرجوا من برقة سنة 1943م. ومن الشائع عن سكانها أن بها قبر عبد الله بن أبي سرح الصحابي المشهور، وهو أخو سيدنا عثمان لأمه، وعينه والياً على مصر سنة 25هـ واختاره لفتح أفريقيا سنة 29هـ. وفتح الله على يديه

فتحاً مبيناً، وأهل أوجلة متفقون على وجوده فيها. ووذكر كتاب أسد الغابة: أنه توفي بعسقلان، وقيل بأفريقية سنة 36هـ أو 37هـ.

الندوة:

نظراً لما تتمتع به أوجلة من الناحية التاريخية والحضارية، وخاصة في تاريخ ليبيا الثقافي، وتمحيصه في دراسة جادة تضفي عليها ثوباً جديداً من التقييم الموضوعي، الذي يجعل الرجوع إليه في الدراسات التاريخية، أكثر استنارة، وأدنى إلى التوثيق المنهجي الرصين حاولت أن أجد أنجع الحلول لإنجاز هذه المهمة، وجني أفضل الثمار منها، هو وضع عدة محاور، تستغرق تاريخ أوجلة بين القديم والحديث، ومجمل آثارها، وتركت حرية اختيار المساهمات (عناوين الأبحاث) مفتوحة أمام عدد من أساتذة الجامعات والباحثين، على أن تراعى أفضلية التخصص، والاهتمامات الحميمة لدى كل واحد من المشاركين، بخلاف ما عمل في بعض الندوات السابقة من حيث توزيع أبحاث الندوة منذ البداية، على ذوي التخصص والمؤهلات العلمية العالية، بدقة وعناية، ولكن في هذه الندوة تركت الاختيار للأساتذة والباحثين وفق رغباتهم وتخصصاتهم، ولا أجبر أحداً على قبول محور معين رغم تخصصه، انطلاقاً من قناعتي الشخصية ومن خلال القول المشهور: يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر، وقد اجتهدت بقدر ما استطعت في إعداد (تصور أولي مقترح لأعمال الندوة) متضمناً المحاور الكافية التي تشكل المفاصل الرئيسية لموضوعها. ولم أقترح داخل هذه المحاور العامة العناوين الفرعية التي ينبغي أن تتدرج في كل محور في نطاق أعمال هذه الندوة وتركتها للأستاذ والباحث نستهدف من ذلك الخروج بدراسة جامعة شاملة عن تاريخ أوجلة ومكانتها العلمية وما تحمله من آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، راجياً أن أكون قد أصبت بعض التوفيق في إعداد هذا التصور في محاوره الرئيسة. إن هذه الندوة وغيرها من الندوات السابقة التي يقيمها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ما هي إلاّ لبنات رئيسة لبناء صرح أمتنا، ورموز لتاريخنا الثقافي والحضاري في الماضي والحاضر، لصقل المجتمع الكريم، بالثقافة العربية الإسلامية في مواجهة تاريخ الاستلاب الحضاري لواقع أمتنا المجيد.

«**تصور نظري مقترح لأعمال الندوة**» محاضرة عامة عن «تاريخ أوجلة القديم والحديث». التطور التاريخي والحضاري، لأوجلة قبل الإسلام. الهجرات العربية القديمة إلى شمال أفريقيا وتأثيرها على الواحة. التركيبة السكانية والاجتماعية بالواحة. الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا ووسطها ونتائجه على أوجلة. علاقة أوجلة بالممالك الإسلامية فيما وراء الصحراء. الطرق الصوفية وانعكاساتها على أوجلة. الحياة الثقافية لواحة أوجلة وأبعادها فيما وراء الصحراء والساحل. الأوضاع السياسية والاقتصادية بأوجلة إبان العهد العثماني الأول (1551-1711م).

أوجلة من خلال كتب الرحالة العرب المسلمين والأجانب. الرحالة العرب المسلمون، الرحالة الألمان، الرحالة الإنجليز، الرحالة العثمانيون، الرحالة الإيطاليون، الرحالة الفرنسيون، غيرهم، الأوضاع السياسية والاقتصادية وتطورها إبان العهد العثماني الثاني (1835- 1911م) دور واحة أوجلة في حركة الجهاد الليبي. معركة الكرسة ونتائجها الحربية في منطقة الجبل الأخضر. وسيقام على هامش هذه الندوة معرض للكتاب وآخر لصور الجهاد ومعرضاً للمقتنيات الشعبية.

وفي الختام أرجو أن يكون الموعد المقترح وهو (17-2000/9/20) ملائماً لانعقاد هذه الندوة، كما ذكرت في بداية حديثي وأن تجد دعوتي الصادقة إليها من دواعي الاستجابة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحثون المشاركون

1. د/ محمد علي عيسى ـ جامعة الفاتح.
2. د/ سالم محمد المعلول ـ جامعة الفاتح.
3. أ/ سعيد على حامد ـ دار المحفوظات التاريخية.
4. د/ سعيد عبد الرحمن الحنديري ـ جامعة قار يونس.
5. أ/ معمر الهادي القرقوطي ـ جامعة السابع من أبريل.
6. أ/ محمد علي أبو شارب ـ مركز الجهاد.
7. د/ صالح الصادق السباني ـ جامعة السابع من أبريل.
8. د/ عبد الكريم أبو شويرب ـ مستشفى الجلاء للأطفال.
9. أ/ محمد عمر مروان ـ جامعة السابع من أبريل.
10. أ/ محمد سعيد الطويل ـ جامعة السابع من أبريل.
11. د/ محمد أمحمد الطوير ـ جامعة السابع من أبريل.
12. أ/ مختار الهادي بن يونس ـ مركز الجهاد.
13. أ/ علي أبو رأس ـ أمانة العدل.
14. أ/ عمار جحيدر ـ مركز الجهاد.
15. أ/ لطفي الليد ـ تعليم طرابلس.
16. د/ عماد الدين غانم ـ جامعة الفاتح.
17. أ/ علي عمر الهازل ـ مركز الجهاد.

18. أ/ أحمد محمد العاقل ـ مركز الجهاد.
19. د/ محمود أحمد الديك ـ جامعة الفاتح.
20. د/ مصطفى حامد أرحومة ـ جامعة الفاتح.
21. أ/ محمد عبد النبي الزنتاني — مركز الجهاد.
22. أ/ علي صالح قريميدة ـ مركز الجهاد.
23. د/ يوسف البرغثي ـ جامعة قار يونس.
24. أ/ نور الدين الثني ـ مركز الجهاد.
25. أ/ عبد الله سالم أبو قبول ـ أمين جمعية هناء الخيرية بأوجلة.
26. أ/ محمد بشير سويسي ـ مركز الجهاد.
27. د/ عبد السلام محمد شلوف ـ جامعة قار يونس.

جدول فعاليات الندوة وجلساتها العلمية

الأحد 2000.9.17.

الجلسة الافتتاحية الساعة 6.00.

النشيد الوطني.

تلاوة من القرآن الكريم.

كلمة أمين اللجنة الشعبية لأوجلة: بلقاسم محمد بلقاسم.

كلمة اللجنة التحضيرية عبد الله سالم أبو قبول.

كلمة أمين عام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د. محمد الطاهر الجراري.

كلمة دار المجاهد بأوجلة عمر موسى الفضيل بوعمر.

كلمة منسق الندوة. د. محمد بشير سويسي

محاضرة: أوجلة وسجل تاريخها الوطني بين القديم والحديث : د. محمد بشير سويسي.

الاثنين 2000.9.18.

الجلسة العلمية الأولى الساعة 11.30.9.30.

إدارة الجلسة د. حبيب وداعة الحسناوي رئيساً.

البحوث المقدمة :-

1. أوجلة لدى الكتاب الكلاسيكيين : د. محمد علي عيسى ـ كلية الآداب جامعة الفاتح.

2. دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك بلاد السودان منذ القرن العاشر حتى مطلع القرن العشرين: د. سالم محمد المعلول ـ كلية الآداب جامعة الفاتح.

3.تاريخ واحة أوجلة القديم حتى العهد العثماني : أ. سعيد علي حامد ـ دار المحفوظات التاريخية.

4. مناقشة عامة.

الجلسة العلمية الثانية 2.00.12.00.

إدارة الجلسة د. عبد الله إبراهيم رئيساً.

البحوث المقدمة :-

1. الحياة الاقتصادية في أوجلة : د. سعيد عبد الرحمن الحنديري ـ كلية الآداب جامعة قاريونس.

2. أوجلة في العصر الإسلامي: أ. معمر الهادي القرقوطي ـ كلية الآداب جامعة السابع من أبريل.

3. تجارة القوافل وعلاقتها بواحة أوجلة: أ. محمد علي أبو شارب ـ باحث بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

4. أوجلة من خلال ما كتبه الرحالة والمؤرخين: د. صالح الصادق السباني ـ كلية الآداب جامعة السابع من ابريل.

5. مناقشة عامة.

الجلسة العلمية الثالثة 8.00.6.00.

إدارة الجلسة د. عبد السلام محمد أبو سعد.

البحوث المقدمة :-

1. أوجلة في المصادر العثمانية: د. عبد الكريم أبو شويرب ـ طبيب مستشفى الجلاء للأطفال.

2. حملة عثمان باشا الساقزلي : أ. محمد عمر مروان – كلية الآداب ـ بزواره جامعة السابع من أبريل.

3. أوجلة في عهد يوسف القره مانلي : أ. محمد سعيد الطويل ـ كلية الآداب ـ زواره جامعة السابع من أبريل.

4. واحة أوجلة أثناء الحكم العثماني الثاني : د. محمد أمحمد الطوير ـ كلية الآداب ـ جامعة السابع من أبريل.

5. مناقشة عامة.

الثلاثاء 2000.9.19.

الجلسة العلمية الرابعة 11.30.9.30.

إدارة الجلسة د. عبد الكريم الأربد رئيساً.

البحوث المقدمة :-

1. الأوجلي محمد الصالح وبعض أثاره العلمية: أ. مختار الهادي بن يونس باحث بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

2. منصور الأوجلي ومنظومته في ترحيل الشمس: أ. علي أبو رأس ـ أمانة العدل.

3. تراجم الموظفين حتى أواخر العهد العثماني: أ. عمار جحيدر باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

4. الطرق الصوفية: أ. لطفي الليد ـ تعليم طرابلس.

5. مناقشة عامة.

الجلسة العلمية الخامسة 2.00.12.00.

إدارة الجلسة د. سعيد عبد الرحمن الحنديري رئيساً.

البحوث المقدمة :-

1. الرحالة الألماني غيرهارد رولفس في واحة أوجلة: دراسة في رحلته من طرابلس إلى الإسكندرية د. عماد الدين غانم ـ كلية الآداب ـ جامعة الفاتح.

2. أوجلة عند باشو: أ.علي عمر الهازل ـ باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

3. أوجلة من وجهة نظر إنجليزية: أ. أحمد محمد العاقل ـ باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

4. أوجلة من خلال كتاب غوليام نادروتشي الإيطالي: د. محمود أحمد الديك ـ كلية الآداب ـ جامعة الفاتح.

5. مناقشة عامة.

الجلسة العلمية السادسة 8.00.6.00.

إدارة الجلسة د. جمعة محمود الزريقي رئيساً / مستشاراً بالمحكمة العليا.

البحوث المقدمة :-

1. دور واحة أوجلة في حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي: د. مصطفى حامد أرحومة ـ كلية الآداب جامعة الفاتح.

2. معركة عين كرسة (وادي الاترون): أ. محمد عبد النبي دقالي باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

3. التموين في حركة الجهاد: أ. علي صالح قريميدة باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

4. معركة الاترون، مداخلة: د. يوسف البرغثي ـ كلية الآداب ـ جامعة قار

يونس.

5. مناقشة عامة.

الأربعاء 2000.9.20.

الجلسة العلمية السابعة 12.00.10.00.

إدارة الجلسة أ. عمار جحيدر باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

البحوث المقدمة :-

1. دراسة مقارنة بين أوجلة وغدامس حول مصادر المياه: أ نور الدين الثني باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

2. التركيبة السكانية والاجتماعية بأوجلة: أ. عبد الله سالم أبو قبول أمين جمعية هناء الخيرية بأوجلة.

3. العلم والعلماء بأوجلة دراسة وثائقية: أ. محمد بشير سويسي باحث مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

4. مداخلة : د. عبد السلام محمد شلوف ـ كلية الآداب ـ جامعة قار يونس.

5. مناقشة عامة.

التنمية النفطية وإعادة تنشيط البناء التقليدي في واحة ليبيا: د. لوجلي صالح الزوي ـ كلية الآداب ـ جامعة قاريونس ـ بنغازي.

الجلسة الختامية 1.30.12.30.

إدارة الجلسة.

1. د. جمعة محمود الزريقي.

2. أ.عمار جحيدر.

3. التوصيات المنبثقة عن الندوة.

4. كلمة أهالي أوجلة أ. علي عثمان الموجه التربوي.

5. كلمة المشاركين د. عبد السلام محمد أبو سعد كلية القانون جامعة الفاتح.

6. كلمة منسق الندوة د. محمد بشير سويسي.

7. توزيع شهادات التقدير على المشاركين.

❁ ❁❁❁ ❁

كلمة الأستاذ/ عبد الله سالم أبو قبول

الحمد الله رب العالمين ـ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أيها الأخوة الأفاضل الأساتذة الأجلاّء ضيوفنا الأعزاء حللتم أهلاً ونزلتم سهلاً بواحتكم واحة الجميع مرحبا بكم في هذه الواحة التاريخية التي شهد لها الناس والتاريخ نفسه وجعلها شجرة مثمرة في حديقة تاريخ هذه الأمة مرحبا بكم على أرض تحتضن بين حبات رمالها صحابي جليل وقائد عظيم ألا هو عبد الله ابن أبي سرح مرحبا بكم في الواحة التي أنجبت أحد أبطال الجهاد الليبي المشرف **الفضيل بوعمر الأوجلي** مرحباً بكم فوق أرض يفتخر كل شبر منها بأن سال عليه أرض دم مجاهد واجتث فوقها رأس كافر باغي.. مرحباً بكم في بقعة شهد على تاريخها بأنه مسطر بالعلم والعلماء وبالعطاء والإخلاص والفداء بالجهاد ودحر الطغاة الجبناء، بالكرم الطائي النابع من أصالة الواحة المقراء بأخلاق سيد الكائنات خاتم الأنبياء بإكرام النخلة فأصبحت في كل واد من الفلاء وينورها الذي شاع وطال منافذ أفريقيا وأبدت الصوت الهادر اليوم بقيادة بطل من أبطال التاريخ قائدنا رمز الفداء القائد الأممي العقيد معمر القذافي أيها الجمع الكريم إنه لشرف عظيم أن تحتضن واحتكم هذه الندوة التاريخية عن أوجلة بين الماضي والحاضر لبحث تاريخ مجيد بأقلام وصوت أساتذة أفاضل تجشموا عناء البحث في تأصيل مفردات تاريخ هذه الواحة وتغطيتهم لواقع ملموس وتصحيح لمغالطات كانت سائدة بتنقيتهم لصوت خافت آت عبر سنوات بعيدة أضعفه غبار النسيان ووثائق تبقى حاضرة في أيدي أمينة درستها وساهمت في إزالة الغيوم لإظهار نجوم تاريخ هذه الواحة هنا وهناك إخوتي الحضور أيها الجمع الطيب إن صفاء سريرتكم ونقاء معدنكم وحبكم للخير والعلم وأهله وتجشمكم للصعاب وقطع المسافات الطويلة لا من أجل شئ إلا لتجودوا بعصارة فكركم لتسهموا في بناء صرح وإبراز تاريخ مجيد لجزء من وطننا العربي الكبير فكان له الأثر الكبير في نفوس أهل

هذه الواحة وموضع تقديرهم وشكرهم ألا محدود لهذه المجهودات المضنية.

أيها الإخوة الكرام إن أوجلة وبحق قد لبست ثوب الفرح بقدومكم ومشاركتكم أعمال هذه الندوة وتفتح ذراعيها مهللة ومرحبة بكم وبمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية منظم ومشرف على فعاليات هذه الندوة التاريخية وتدعو الله العلي القدير أن يكلل أعمالها بالنجاح وتحقيق أهدافها النيرة أيها الإخوة لا يسعنا في هذه اللحظة إلا أن نشكر كل من ساهم في الترتيب لهذه الندوة ولو بالكلمة الطيبة ونقول لهم بأن هذا العمل سوف يبقى مخلدا في نفوسنا ما حيينا ونفوس أجيال من بعدنا خدمة لهذا الوطن المعطاء وخدمة لهذه الأمة فالأمة التي لا تاريخ لها ولا ماضي لا حاضر لها ولا مستقبل أكيد. وفق الله الجميع لما فيه خير هذه الأمة وخدمة ثورتنا المجيدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الافتتاحية

أ.د محمد الطاهر الجراري

أمين عام مركز

جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

لم تشهد بلادنا فترة ضاغطة مثل هذه الفترة تحتم الانتهاء من الخيارات واعتماد الأصلح إن الهجوم اليومي والمتزايد لثقافة العولمة والنموذج الكوني القادم عبر الفضائيات تفرض علينا السعي الحاد والحثيث لجمع مكونات الثقافة الوطنية المتمركزة حول التراث وغربلتها بالدرس والتمحيص لتجدير وتوضيح ذاتيته العربية الإسلامية تحصينا له في سباق العولمة الشرس.

إن السعي للتعرف على الذات لا يجب أن يؤخذ على أنه ترف فكري أو مسألة قابلة للأخذ أو الرفض إنها ضرورة تفرضها كل متطلبات التخطيط المستقبلي في كافة المجالات الحياتية وأن الوصول إلى النواة الحية الدفينة في أعماق هذا الوطن وأبنائه والتي تقف وراء كل مساراته الحياتية عبر تاريخه الطويل هي من الأهمية بحيث يصعب وضع أي مخطط مستقبلي لهذا الشعب دون التعرف عليها ومحورة كل خطط التنمية حولها أنها الثابتة وسط المتغير والأصيلة عبر الطارئ وعمود البيت ومركز الدائرة وتغيبها أو عدم توضيحها والاهتداء بها في كل مخطط أو مسار هو السر في التخبط والفشل في كل ما نصنع.

وأصعب ما في البحث عنها أنها كاللؤلؤة وسط قاع البحر والذهب في جبل التراب تغربل البحر والجبل كاملين للوصول إليها وهي مع ذلك لا تعرف بذاتها ولكن بصفاتها وهي لا تجسد ولكنها تشخص.

من هنا تأتي أهمية التاريخ كمادة أساسية لدراسة ثقافتنا وبالتالي التعرف على

دواتنا لأنه وضمن هـذا التنـوع والاخـتلاف لملايـين الأفـراد المخـتلفين في أفكـارهم ومشاعرهم ودوافعهم وطرق معيشتهم وحتى معتقداتهم ولغـاتهم أحيانـا هنـاك جـوهر ثابت أو مقوم دائم يشد هذا التنوع بخيط موحد على المؤرخ أن يلاحظه ويكتشفه عـبر السياق التاريخي لأي مجتمع.

وإذا كان الواقع المعاش مهمة السياسي وعالم الاجتماع فإن الماضي والذي بـني عليه هذا الحاضر لابد أن يتصدى له المؤرخ جمعـا وتـصنيفاً وغربلـة لتوضـيح أسـسه وثوابته وهذا ما نحاول في مركز جهاد الليبيين القيام به الآن إن هـدفنا هـو جمـع هـذا التنوع والاختلاف وسط حديقة المجتمع ثم الخروج بنتيجة موحدة من كـل هـذا الكـم المختلف إن هدف المركز من هذا الجهد وغيره هو البحث عن الخيط الناظم لكل هذه الصفات والألوان المختلفة المتعددة وربطها مع محيطها العربي والأفريقي والإسـلامي والعالمي.

ذلك أن الهوية والبحث عنها والتمسك بها لا يعني الانغـلاق لأن مجـرد التـردد في الإقبال على الحاضر هو الموت المحقـق لهـذا لابـد مـن الانفتـاح علـى الحاضـر والالتحام به ولكن دون احتواء.

إن ما ندعى إليه الآن هو أن نفقد ذاتنا وتراثنا لقد نجح أجدادنا من أمثال الشهيد الفضيل بوعمر ورفاقه في مغالبة العدو القادم بقوة السلاح والنار لكن ما نواجهـه نحـن الآن شئ مختلف إنه سم في الدسم وتخلى إرادي عن الـذات ودخـول إرادي في ذات الغير وشخصيته لهذا يجب الانتباه لا يجب أن تقاس المعاصرة والتقـدم بمـدى تمثلنـا لمظاهر الحضارة الغالبة وهي الحضارة الغربيـة إن التـسليم بأنـه كلمـا ازدادت ولوجـا وتمثلا للنموذج السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي الغربي كلما ازدادت تقدما هو ما يجب أن نناقشه ولكن بتفتح وبدون تعصب وتدخل نـدوتنا هـذه في إطـار هـذا النقاش المتوازن وهذه هي سياسة مركز الجهاد وغايته الذي ندبه لها هذا البلد وقيادتـه لقد اعتمد المركز التراث منهجا وموضوعا فجمعه رواية ومخطوطـة ووثيقـة والهـدف من ذلك هو خلق عقلية قادرة على الموازنة والاختيار هذه العقلية الموازنة لا يمكن أن تتكون بدون التراث الذي يعطيها الحصانة المطلوبة للتحاور مع الآخـر والقـدرة علـى

التمييز إذا كان الهدف ولا يزال من حملات مركز الجهاد هو إيجاد الوعي الفكري الناضج وتنمية قدراتنا الفكرية لتكون في مستوى مواجهة ما يفدنا من تحديات.

من هذا المنطلق ذاته يعقد هذا اللقاء للتعرف على ذاتنا عبر تراثنا وأجمل ما في هذا اللقاء تجسد هذه الذات والتراث جغرافياً وبشرياً وفكرياً بحيث صارت النقلة التاريخية دافعاً معاشاً والماضي حياً وكأننا في معمل تاريخي تجري فيه تجربة حقيقية على عينه طرية بين أيدينا نحن أيها السادة في أوجلة التاريخ الحي والبشر الحي والفكر الحي والباقي هو جهد التعصير والتقدم الذي ستسهم هذه الندوة الهادئة في تحقيق جزء كبير منه بعون الله.

كلمة منسق الندوة

د. محمد بشير سويسي

إنها لسانحة طيبة ومناسبة جديرة بالتنويه هذه التي جمعت طائفة من الباحثين والدارسين بجامعاتنا المختلفة وكذلك مراكزنا البحثية ليتدارسوا موضوعاً سامياً في أبعاده الفكرية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية على مر العصور ذلك هو موضوع أوجلة بين الماضي والحاضر.

فمن الناحية الفكرية والعقائدية ربطت غالبية سكان هذه المنطقة وشائج تتمثل في وحدة الدين والمذهب الفقهي والروايات القرآنية والخط المغربي وترتيبه الهجائي المتميز والاتجاه العقدي السني الأشعري وهي إلى جانب غيرها من عناصر التوحد الفكري والعقدي.

لم تجعل الإنسان في هذه الواحات والسهول والهضاب والجبال منعزلا في إطارها متقوقعاً في حدودها بل جعلت منه إنساناً إيجابياً أمام الفكر المغاير والمذهب المخالف أنها خصوصيات قيمة ونحس بأهميتها حين ينعدم الأخلاق وحين يعجب كل ذي رأي برأيه فإن هذه الواحة لنقية طاهرة بعيدة عن الفرقة والتناحر بل مؤمنة بربها الذي وهب لها الحياة على هذه الأرض وتحت الشمس وأن وجودكم اليوم فيها ليكتبه التاريخ على أعلى صفحاته بمداد من ذهب وخاصة وأنتم تدونون تاريخ هذه الواحة قديماً وحديثاً وتضعون فيه عصارة أفكاركم التي وصلتم إليها بعد بحث وتمحيص عميقين في أمهات الكتب والمخطوطات والوثائق.

لقد كان لحضور ضيوفنا الأجلاء أعمال هذه الندوة وتجشمهم عناء السفر لأن السفر قطعة من العذاب، فهم لم يتحملوا هذه المعاناة في سفرهم من أجل ندوة عشوائية العنوان ورحلة ضبابية الهدف ولكنهم جاوؤا مشكورين ليعمقوا جذور الثقافة داخل بلادنا الحبيبة ويمنحوها (أي الثقافة) الدعم والتجديد دائماً وباستمرار من أجل

ذلك أخوتي الأساتذة الأفاضل ضحيتم بأوقاتكم الثمينة ومشاغلكم العلمية والأسرية وتجشمتم عناء السفر غير المريح وأننا لنقدر لكم كل ذلك ونكبره فيكم نجتمع على صعيد العلم والمعرفة لينهل الجميع من فيض بحاركم الزاخرة ولنتقل بين بساتين علومكم الزاهرة حتى تكون رحلة لا تنسى لأن الأيام تمر سريعاً كأنها طيف خيال والأمل أيضاً في لقاءات أخرى على موائد علمية متنوعة تتواصل فيها العقول وتتلاقح الأفكار لتكون إطاراً ثقافياً واحداً ينطلق في تفكيره من كتاب الله وسنة رسوله ويستهدف خدمة هذه الأمة وانتشالها من براثن التخلف والجمود.

وسنعمل على تسجيل توصياتكم وأرائكم العلمية القيمة وتخليدها مطبوعة في أعمال وأدبيات الندوة بإذن الله وذلك حتى تكون شاهدة للأجيال القادمة من أبناء أوجلة وشعبنا العربي الليبي والأمة العربية قاطبة.

أتوجه بالشكر العميق إلى كل الذين وصلوا إلى هذه الواحة ونزلوا ضيوفاً على أهلها لحضور الندوة العلمية وإثرائها في أثناء عقد جلساتها العلمية حتى تشكل زاداً علميا آخر يضاف إلى أبحاث هذه الندوة وكذلك حضور المهرجان الشعبي والاحتفال بمرور سبعين سنة على استشهاد المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلي الذي سيقام عقب اختتام هذه الندوة.

وأشكر للأستاذ الدكتور/ محمد الطاهر الجراري على حضوره رغم مشاغله وتشجيعه المتميز للعلم والعلماء ونشاط المركز العلمي والثقافي الذي دأب عليه منذ تأسيسه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أوجلة وسجل تاريخها الوطني
بين القديم والحديث

د. محمد بشير سويسي
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

إنها لسانحة طيبة، أن يدرس الإنسان أو الباحث، موضوعاً سامياً في أبعاده السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك في عمقه التاريخي القديم منه والحديث، وخاصة موضوع واحة أوجلة رغم قلة المصادر المتوفرة لدينا، عن التاريخ القديم، لهذه الواحة الضاربة في عمق الصحراء، وهي إذا أسعفتنا بمعلومات عامة عن المدن الفينيقية، فلا تقدم إلينا صورة واسعة عن الحياة العامة فيها وتذكر المصادر التاريخية منها والإسلامية، على أن تأسيس هذه الواحة ارتبط بالهجرات العربية القديمة إلى الشمال الأفريقي، نتيجة الجفاف والتصحر في شبه الجزيرة العربية، إلى المناطق الساحلية والداخلية، لمنطقة شمال وجنوب أفريقيا، وقيامهم بإنشاء العديد من المراكز والمحطات التجارية، وتعيد هذه المصادر نشأة المدينة إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، كما ذكر بذلك هيرودوت، شأنها في ذلك شأن المستعمرات الكثيرة التي أنشأها الفينيقيون قبل نهاية الألف الثانية أو بداية الألف الأولى قبل الميلاد مثلاً في طرابلس، وتوسعهم التجاري والحضاري بالبحر الأبيض المتوسط.

ناهيك عن بعض القصص الأسطورية بشأن إقامة هذه الواحة، والخرافية منها، والتي نقلتها بعض الكتب أمثال كتاب: البيان المغرب – لابن عذارى المراكشي، وواحات الجنوب البرقي، لمؤلفه: محمد مصطفى بازامة رحمهم الله تعالى، قصة الشعماشي وشلتوت، والعفاريت والجن، حيث إن أوجلة خالية من الشر تماماً، نظراً لتلك الآراء السطحية، والبعيدة عن الواقع، والتاريخ يؤكد خلاف ذلك.

لقد كانت أوجلة حاضرة في خضم الأحداث الكبرى، التي ألمت بالصحراء بين الحين والآخر مثلها مثل طرابلس الواقعة على البحر المتوسط، حين تصارعت القوى الكبرى القديمة، (الفينيقيون، واليونانيون، والرومانيون، والقرطاجيون) مع أن طرابلس تميزت بالاستمرار التاريخي، كما تميزت أوجلة بذلك الاستمرار، وتحت أشعة الشمس المحرقة، علاوة على قساوة الحياة وضنكها، فقد استمرت طرابلس في التاريخ، وكذلك أوجلة، أي في الحياة منذ تأسيسهما حتى الآن، وقد كان استمرارهما هذا عاملاً في طمس ملامحهما التاريخية، كأغلب المدن التي ظلت مستمرة في الوجود، ولم تتوقف بها الحياة عند مرحلة من المراحل، تشهد عليهما آثارهما المرسومة المعلومة، كما هو الشأن بالنسبة لصبراته ولبدة.

مع ذلك كله، تتوفر لدينا من المبررات التاريخية ما يدفع إلى الاعتقاد بأنها قديمة، قدم طرابلس، وأن دورها لم يأخذ في الظهور والتبلور والبروز، إلاّ بعد انتشار الإسلام في أفريقيا والممالك الإسلامية جنوب الصحراء، واعتناق الدين الإسلامي.

ورغم أن اسم ليبيا وأسماء بعض القبائل الليبية قد وردت في كثير من النصوص اليونانية القديمة التي يرجع بعضها لعصر مبكر جداً، إلاّ أن هيرودوت المؤرخ الإغريقي، يعدّ أول من ذكر أسماء القبائل الليبية ومواقعها بشيء كثير من التفصيل والإسهاب، فهذا المؤرخ الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد، قد زار عدداً كبيراً من الأقطار، ويظهر من كتبه الخمسة أنه كان ملماً بأحوال عالمه، ومن المحتمل أن يكون هيرودوت قد زار برقة حيث كانت تقوم في أيامه خمس مدن إغريقية كبرى أنشأها المستعمرون اليونان في الأراضي الليبية، وكانت علاقة الليبيين والإغريق الساكنين بتلك المدن علاقات سلام أحياناً وعلاقات حرب أحياناً أخرى، وكانت القوافل تأتي من الداخل حاملة معها خامات المواد الأولية الواردة من أفريقيا، وكان التجار الإغريق يتطلعون إلى تلك القوافل للحصول على تلك المواد فقط، ولكن لمعرفة أخبار وجغرافية البلاد الواقعة خلف الصحراء الكبرى، وكانت صلتهم حسنة ببعض ملوك الدواخل، فقد ذكر هيرودوت أن معبد آمون زيوس في لبدة كان يحابي الإغريق ضد الفرس حتى أنه تعرض لسخط وغزوات الأخيرين، ويذكر هيرودوت

الطرق الصحراوية التي كانت تربط ضفاف النيل بسواحل المحيط الأطلسي، كما أنه يتحدث عن كشوف جغرافية عامة قام بها بعض الليبيين عبر الصحراء إلى البلاد التي تعرف اليوم باسم تشاد، ويعدّ هيرودوت أول من ذكر الجرامنت، وربما يكون قد استقى معلوماته عن أحد التجار الإغريق من سكان المدن الإغريقية الخمس الذين زاروا جرمة (1).

ويقول هيرودوت في الجزء الرابع – الفقرة 174 من كتابه (7) : «وأما في الداخل فيعيش الجرامنت في المنطقة المعروفة بمنطقة الحيوانات البرية، وليست لهم صلات مع غيرهم من الناس، وليست لديهم أسلحة وهم لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم» (2).

ويقول في الجزء الرابع الفقرة 183 (8): «وعلى مسيرة عشرة أيام أخرى من أوجلة يوجد تل آخر من الملح تتوسطه عين ماء وحولها الكثير من النخيل المثمرة، ويسمى الأهالي الذين يسكنون هذه الجهات بالجرامنت، وهم امة كبيرة من الناس، يمارسون العادة التالية في الزراعة: يغطون الأرض التي تكسوها الأملاح بطبقة من التربة، ثم يبذرون عليها البذور تلك هي وسيلتهم في الزراعة».

والواقع أن هذه الواحة تميزت بقدرتها على البقاء، وعدم الاندثار ضمن الواحات التي اندثرت وماتت ولم يبق لها وجود، بل حافظت على وجودها ضمن الواحات الصحراوية المنتشرة في الوطن العربي، والقبائل العربية الأصيلة إلى حد اليوم في دورها التاريخي وفي تراثها الوجداني الباقي، مدينة عربية إسلامية، تأكد دورها بظهور الإسلام.

ومن خلال تتبع الباحث لتاريخ هذه الواحة، وشهادات المؤرخين والرحالة في بطون كتبهم وأبحاثهم لها بالبروز. ضمن المدن الهامة التي قامت داخل الصحراء اليابسة من قارة أفريقيا، وأعطوها أسماء مختلفة مثل: أوجلة – اسم للناحية واسم المدينة أرزاقية، وكان لموقعها أيضاً الهام ممرات صحراوية آمنة ذكرها المؤرخون والرحالة، فهي نقطة عبور لربط الشرق بالغرب قديمه وحديثه.

إن اهتمام المؤرخين بتسجيل أخبار فتوحها، ونهوض عبد الله بن أبي سرح «أخو عثمان بن عفان من الرضاعة» شخصياً بذلك، وحسب رواية سكان المنطقة من أنه هو الذي فتح أوجلة وزويلة، وجرح بمدينة زويلة، وكان لا يرجى شفاؤه، لأن الجرح كان عميقاً في الجسم، ومن خلاله عرف عبد الله بن أبي سرح الموت المحقق، طلب إحضار الناقة، ليصعد عليها وتحمله إلى أي مكان، وقال: حين تصل الناقة المكان وتبرك، فذلك قبري، وقيل: إن الناقة وصلت أوجلة ودفن هناك وهو الضريح الموجود الآن بأوجلة بين الوشكة والقصر، كما تروي بعض المصادر التاريخية، وأخرى خلاف ذلك، كما جاء عن ابن الأثير والطبري، وابن حجر العسقلاني، بأنه دفين عسقلان بين القدس وحيفا، وهي أوكد رواية، ولكن أهالي أوجلة، وكما يروون القصة الأخرى، عن الشيخ أحمد الزروق، بأنه دفين أوجلة ولكن لم نجد مصدراً تاريخياً يؤكد هذه المعلومة، رغم زيارة الشيخ الزروق لأوجلة قبل وفاته، وبعد أدائه لفريضة الحج وحين عودته من الأماكن المقدسة، ويذكر الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه أعلام ليبيا، يجوز أن يكون للصحابي أكثر من ضريح وذلك للتبرك والتيمن به كما هو ضريح عبد الله بن أبي سرح.

كل ذلك على ما كانت تتمتع به من أهمية في سلسلة المدن القائمة في الصحراء، فلم يغفلها أحد من المؤرخين الذين تتبعوا أخبارها ونزلوا بها أمثال «أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح في رحلته التي كانت (1040 – 1042) (1630 – 1633) في كتابه: أنس الساري والسارب من أقطار المغارب في منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، وذكرها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص 149 وابن غلبون في كتابه/ التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ص 161، وذكرها الزبيدي في قاموسه: تاج العروس من جواهر القاموس ـ مادة أوجلة ـ ولم يهملها أي واحد من الجغرافيين أو الرحالة الذين أتيح لهم زيارتها أو كتبوا عنها، وإذا استعرضنا وصف العرب لها في مختلف العهود، لأدركنا ما كانت تتمتع به من منزلة بين المدن الإسلامية العريقة القائمة وسط الصحراء.

وتشير بعض المصادر التاريخية وكتب الرحالة، إلى أن أوجلة كانت محاطة بسور من الطين المدكوك، وكان لها بابان، واحد في جهة الشرق والآخر في جهة الغرب، لعمقها في الصحراء وانقطاعها لمسافات طويلة عن القرى الآهلة بالسكان، ولخوفها من قطاع الطرق واللصوص، وهذه الكتب كابن مليح في كتابه أنس الساري والسارب، الذي أشار إلى السور، وكذلك أشار الفرنسي شارل فيرو في كتابه الحوليات الليبية، وقصة عثمان باشا الساقزلي وحصاره لأوجلة، وضربه بالمدفعية وتهديمه لسور الواحة، مما جعل الأواجلة يستسلمون له في بعض الروايات التاريخية، وكذلك أشار ابن غلبون في كتابه التذكار، وتحدث عن الحملة الساقزلية ضد أوجلة، وذكر السلب والنهب بها وأشار إلى السور، كما أشار بعض الرحالة في كتبهم إلى ذلك السور والحالة التي عليها من الخراب والتدمير وإلى الأبواب التي توجد فيه أمثال: فريدريك هورنمان، في كتابه يوميات الرحالة، وكذلك جيمس هاملتون في كتابه: جولات في شمال أفريقيا. وكذلك الألماني غيرهارد رولفس في رحلتين إلى أوجلة ومنها إلى الكفرة، وكانت الأولى سنة 1869م، والثانية 1879م، ووصلتها أيضاً الرحالة الإنجليزية، روزيتا فوربس سنة 1920م، كما وصل إليها الرحالة الإيطالي ايميليو سكارين سنة 1934م، كما أشار إلى ذلك المؤرخون والجغرافيون العرب، قبل وصول الرحالة والاستكشافيين الغرب، أمثال: البكري، واليعقوبي، والإدريسي، والحموي، وغيرهم كثير. كما وضع بها نظام الدورية، أي الحراسة، صباحاً ومساءً، ليلاً، ونهاراً، للحفاظ على أمن الواحة، وراحة سكانها وكذلك راحة مسافريها لزيادة الأمان.

وحينما يطرق ناقوس الخطر، يهرع الأهالي ويجتمعون على كلمة واحدة، ضد العدو الباغي، حتى لا ينال منهم المعتدي وحفاظاً منهم على دينهم، وذوداً عن أطفالهم ونسائهم وشيوخهم وعلى مدينتهم وأمانيها.

وإذا استعرضنا ما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة في مختلف العهود الإسلامية وجدنا ذكراً واضحاً لهذه المدينة، ولغيرها من المدن والبلدان الليبية الداخلية منها والساحلية، وسأشير إلى بعض منها بإيجاز، تحدث عنها الإدريسي

الجغرافي العربي الشهير من القرن السادس الهجري فقال: ـ «أوجلة مدينة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون كثير، يمارسون التجارة، ومنها يدخل إلى كثير من بلاد السودان، أرضها وأرض برقة واحدة، ومياهها قليلة وحولها سور من الطين — لم يبق منه الآن إلاّ آثاره»(3).

ويستوقفنا من هذا القول وصفها بأنها كانت عامرة بالسكان. ممّا يقطع الشك بأنها كانت تحتل مكاناً هاماً في تلك الفترة بين المدن الإسلامية المنتشرة داخل الصحراء، وأن حرفة أهلها التجارة مع جنوب الصحراء، وخاصة السودان، كما ربط بينها وبين برقة وقال : «أرضها وأرض برقة واحدة، وهذا ممّا يؤكد الروابط التاريخية القديمة المتأصلة بين المدينتين خاصة وأن برقة كانت تابعة لحكم أوجلة في فترة من فترات التاريخ، وبالتحديد قبل منتصف القرن الحادي عشر الهجري، كما أشار ابن غلبون في كتابه التذكار، وشارل فيرو في حولياته وابن عذارى المراكشي في تاريخ المغرب» (4).

اتخذ العرب والمسلمون من أوجلة مركزاً صحراوياً وحلقة اتصال برية داخل السيوف الرملية بين الشرق والغرب، ولم يهملوها بالانتقال عن طريقها إلى كانو وبرنو ووادي، لأنها موقع الأمن والآمان، مع توفير الراحة للمسافرين والإقامة فيها من حجاج وعلماء وطلبة وتجار، فاحتفظوا بمركزها عبر مختلف العصور، كما هي أيضاً حافظت على بقائها بفضل أهلها وحكامها. كما تحدث عنها ياقوت الحموي في كتابه : معجم البلدان، قال عنها: «أوجلة بالفتح ثم السكون، وفتح الجيم، ولام وهاء، مدينة في جنوب برقة نحو الغرب ضاربة إلى البر» (5).

وقد نقل ياقوت الحموي في كتابه المذكور عن البكري فقال: «من مدينة أجدابيا إلى قصر زيدان الفتي ثلاثة أيام، ثم تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوجلة، وهي عامرة كثيرة النخيل، أوجلة اسم للناحية، واسم المدينة أرزاقية، وأوجلة اسم موضع» (6).

وبذلك يقدّم لنا ياقوت الحموي وصفاً لمدينة أوجلة ونتبين أنها كانت مدينة خصبة حيث إنها عامرة وكثيرة النخيل، وأشار إلى الأهمية التي كانت تحتلها هذه

المدينة في تلك الأزمنة الغابرة. أما البكري المتوفى سنة 487هـ، فقد تحدث عنها فقال: «مدينة أوجلة، وهي مدينة عامرة كثيرة النخيل، وأوجلة اسم الناحية، واسم المدينة أرزاقية وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير» (7).

وقدّم لنا نصاً جميلاً ضافياً عن كثرة القرى والسكان في تلك الآونة ممّا يدلّ على كثرة سكانها ونخيلها وأشجارها والحياة الاقتصادية المرموقة التي كانت تتمتع بها المدينة، وقد أشار أيضاً ابن حوقل(8) على أنها ناحية في كتابه صورة الأرض، وبذلك يشترك مع ياقوت الحموي والبكري في هذه التسمية، والتي نقلها بعد ذلك المؤرخون والجغرافيون والرحالة في كتبهم، كما هي وصلت إلينا إلى حد الآن، ولكنها مع مرور الزمن تلاشت واندثرت وبقيت أوجلة وأكسبتها (9) الشهرة وهي ما تعرف بها الآن.

كما ذكرتها دائرة المعارف الإسلامية فقالت: «أوجلة واحة في الصحراء، واقعة على الطريق المؤدية من فزان إلى مصر السفلي، وهي على مسافة 150 ميلاً من جنوب سرت الكبير إلى الجنوب (10) الشرقي».

ويرى بعض المؤرخين أن أوجلة، تتكون من ثلاث مناطق زراعية وهي : مازوز – السواني – البلاد (11). وثلاثتها هي ما يعرف بأوجلة كما تعرف به البلاد وواديها وهي الجنوبية، أما مازوز فهي الشمالية، وأما السواني ففي الوسط، وتشغل كل واحدة منها مساحة مزروعة، وتفصل ما بينهما الصحراء.

ومازوز غابة كثيفة من النخيل، قليلة السكان بها بعض المزارعين نتيجة خصوبة التربة، حيث بدأت الأيدي تتكاثف على استغلال هذه المنطقة الاستغلال العلمي والأمثل لزراعة الطماطم والخضراوات.

ويعود تاريخ إنشاء مازوز إلى عصر تجارة القوافل، واستجلاب الرقيق، وتؤكد الروايات التاريخية أن الرقيق كانوا يستغلون من قبل نخاسيهم في فلاحة الأرض وغرس النخيل وريه، قبل التخلص منهم بالبيع، ويدلّ على أن المنطقة كانت معسكراً لعزل هؤلاء المساكين مدة مكوثهم في الواحة (12).

وأما السواني، فهي إلى الجنوب منها ببضعة كيلومترات، وهي عبارة عن مجموعة من البساتين المزروعة وسط غابة كثيفة من النخيل البالغ الجودة والعطاء من التمر الذي تشتهر به أوجلة، وإلى الجنوب من هذه يمتد الوادي حتى البلاد أي أوجلة المدينة، وهي تقع في نهاية الوادي من الجنوب وليس خلفها ولا غربها ولا شرقها عبر جوافة والصحراء، وهي عبارة عن مجموعة من المباني المتراصة المتلاصقة لا تتخللها بساتين ولا يظللها نخيل إلاّ إذا كانت نخلة في فناء بيت(13).

نقرأ حقاً في تاريخ هذا البلد من خلال مؤسسات العلم التي جاز بها العلماء والرحالة، أخذه الدور الريادي في حركة النهضة والتجديد والانبعاث أمثال: العالم المفتي عبد الله بن مساهل مفتي ليبيا في القرن الحادي عشر الهجري، وكذلك الشيخ علي الحضيري من الجديد بسبها، ومحمد الحطاب الابن صاحب مواهب الجليل على شرح مختصر خليل، والشيخ محمد كامل بن مصطفي خريج الأزهر الشريف، وغيرهم كثير بحيث لا تقل مجهوداتهم المبذولة ومساهماتهم من علماء عن أي صقع من أصقاع أمة العروبة والإسلام.

ونقرأ حقاً صفحات مشرقة مشرفة، ممّا يؤكد أن خلف اليوم هم أبناء أولئك الأسلاف العظماء سدنة العلم والعلماء، ذرية بعضها من بعض. فهؤلاء الرحالة، " العبدري" ورحلته عام 688هـ " والتيجاني" ورحلته عام 706هـ " والبلوي" ورحلته عام 736هـ "والقلصاوي" المتوفى 891هـ وابن المليح القيسي ورحلته (1040 – 1630) وهي التي تهمنا في هذا البحث، والناصري 1196هـ إذ أفاضوا غدقاً من وصفهم بالثناء على ليبيا وقبائلها.

وأما القيسي فقد فاق الرحالين طُرّاً، فإلى رحلته العبقة نتدبر محاسنها ممّا دبّج حول هذا البلد العريق وواحته أوجلة التي مر بها ومكث فيها. فمن أهمّ الرحالة الذين نقلوا لنا مخططاً دقيقاً للمراحل التي يقطعها الحجاج في طريقهم إلى الحجاز من الجنوب الليبي هو: عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، الملقب بابن مليح، ورحلته من الرحلات التي وصلتنا إذ ترسم لنا معالم الطريق بدقة لا مثيل لها، عبر صحاري مهولة، في شجاعة متناهية أثناء اختراق الركب المعد لها، ورحلته

المرسومة «بأنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهي الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب» وكانت رحلة القيسي من 1040 إلى 1042 هـ الموافق (1630 – 1633م) بتحقيق محمد الفاسي. ط فاسي : (1388هـ / 1968م).

ونقتبس منها الجزء الخاص بهذا البحث، كما جاء في رحلته، ثم نستشف منها بعض النتائج التي تفيد في هذه الدراسة.

يتحدث القيسي عن رحلته فيقول: «ثم نزلنا بلاد وجلة، بلدة رحبة المسعى، كثيرة المرعى، أحدقت بها أجنان من الجوانب، تسقي بالدوالب، زرعها كثير، وخيرها غزير، تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق، كثيرة اللحوم والسمن والشحم، يجلب لها ذلك من الجبل الأخضر من برقة تأتي القوافل منها كثيراً أهلها سماح الوجوه، وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل، ولها بابان أحدهما لناحية المشرق والآخر لناحية المغرب، وأعذب آبارها، بئر بباب البلد منها يسقون لأن غيرها لا يشبهه في الطعم، فكانت الإقامة بها سبعة أيام وكان أميرها حينئذ غائباً بناحية برقة في بعض طاعته، فأنفقت الأزواد من هنالك، وتأهب الركبان لسلوك المسالك في كنف السلامة من المهالك» (14).

وقد قال شعراً بأوجلة :-

قد حضرنا في ذا المكان وغبنا   وكذا الدهر غيبة وحضور

فاذكرونا يا حاضرين بخير   واعلموا أنها الليالي تدور(15)

وهذه شهادة من أروع الشهادات التي يقدمها ابن القيسي، في أثناء سفره لتأدية فريضة الحج من المغرب إلى مكة ماراً بأوجلة، إنه وصف للأوضاع العامة في تلك المدينة من سياسية واقتصادية واجتماعية، يستشفها الباحث من خلال قراءته للنص أو استماعه إليه، ويستنتج الآتي :-

إن المدينة كانت حصينة كبيرة، ذات أسواق صالحة بداخلها، وأنها خصبة وزرعها كثير، وخيرها غزير، وأن أبنيتها متميزة وشبيهة ببناء المغاربة، وهذا يدّل على

الربط التاريخي لسكان القارة الأفريقية حتى في بناء المساكن، وذكر أنها – مركز تجاري هام– ونشط قال: «تحط بها المراكب ليلاً ونهاراً وتَرِدُ بالتجارة على مر الأوقات والساعات، صباحاً ومساءً، من بلاد جنوب الصحراء، بضروب الأمتعة والمطاعم» (16).

وهذا تأكيد على الأهمية التجارية لهذه المدينة داخل الصحراء في العهود الإسلامية من حيث صلاتها بالشرق والغرب، والسواحل الشمالية من البحر الأبيض المتوسط، كما ذكر أهلها، بحسن السمعة وجمال الخلق، والتجمل في اللباس، وحسن الصورة والقصد، وهذا يؤكد على المستوي الطيب من الحياة التي كانوا ينعمون بها، ومحبتهم للغريب منتشرة دائمة إلى زمننا هذا، وإلى غيرة وعصبية ونجدة «بغير كلفة لأحد، ولا غرامة حبة، ولا جزاء بمثقال».

وقد قدم الدكتور/ محمد قرقزان (17) الخبير بمنظمة الايسيسكو بحثاً بعنوان: «ليبيا في أدب بعض الرحالة المغاربة» القيسي نموذجاً في أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، والتي أقامتها كلية الدعوة الإسلامية العالمية، حيث قال: «وكان مبتدأ الرحلة الانفصال عن مراكش في آخر صفر من سنة 1040هـ الموافق ليوم الاثنين 7 أكتوبر سنة 1630م أيام السعديين، قطع خلالها 208 مراحل واستغرقت ذهاباً وإياباً سنتين ونصفاً وستة أيام، وكان رئيس الركب الحجازي إذ ذاك سيدي محمد الحاج الولي الأكبر سيدي عبد العزيز بن سيدي محمد بن سيدي أبي عمرو» (18) فبعد أن طووا مائة ومرحلتين حلّو عندها بلاد فزان أوّل ليبية، وقد وصفها وصفاً بليغاً في كتابه المذكور وعدد المحطات التي نزل فيها ومن ضمنها أوجلة(19)، وكان هذا الكلام مقتبساً من كتاب صاحب الرحلة المذكور وهو: «أنس الساري والسارب».

وتحت عنوان: «الليبيون يضيفون الركب في العودة أيضاً»: وممّا يلاحظ أيضاً أن المؤلف يختزل هذه المرة مراحل طريقه في العودة في صفحات قليلة، فمن سيوة إلى أوجلة، فأضافهم أميرها عمر ثانية، مدة إقامتهم سبعة أيام، وأصلحوا فيها الأحوال، ثم خرجوا منها، وتابعوا سيرهم إلى فزان حيث العودة. وتحت عنوان آخر: أمراء ثلاثة في الجنوب الليبي في القرن الحادي عشر الهجري.

الأمير الأوّل :

انفصل الركب المغربي عن بلاده بعد أن أغذّ السير أربعاً وتسعين مرحلة من درعة إلى وصوله فزان، إذ احتيج إلى المفاوضة مع صاحبها للمرور في إيالته، وهو أوّل أمير في الجنوب الليبي، ويظهر أنه كان حامياً حوزته، ضابطاً أمور ناحيته، يستطلع بعيونه كل صغيرة وكبيرة من أحوال إمارته للمحافظة على الأمن، والتعرف على العابرين ومقاصدهم، يَبُثُّ قطعاً من الخيالة العسكرية الخفيفة للرقابة والسيطرة على كل ما يقع، تحت مسئوليته وحمايته، وهي أوجلة(20).

الأمير الثاني:

وهو الأمير محمد بن جميل، سلطان مرزق آنذاك، فقد وصف أحوال منطقته السياسية وسيرته في الرعية، ونشر عدله في بريته، وقاضيه الذي يتسر بل ملابس العفة والصيانة فدولته قوية منيعة، وأخلاقه عالية جداً، وتواضعه غاية، ترجل على قدميه لدي استقبالهم، إكراماً لضيوف الرحمن، وتعظيماً لزوار النبي الأعظم – عليه الصلاة والسلام – وجالسهم مخاطباً إياهم بالحكمة والرأفة، إنه حريص على المحافظة على سمعة بلده مسيطر على السوق الاقتصادية لديه، أمر بمناد ينادي ألاّ من ضيع لمغربي خروبة قطعت يده، ومن ضيع له مثقالاً قطع رأسه، «ويعنون بالخروبة وزن أربعة حبوب قمحاً من التبر»، وأن الأسعار هي كذا وكذا ومن زاد أو استزاد فلا يلومن إلاّ نفسه، وأضافهم ثلاثة أيام بلياليها، وأقام عنده الركب خمسة عشر يوماً في عيش رغد وبيع وشراء وأخذ وعطاء، وأهدي له أهل الركب حللا فاخرة من ملابس الملوك، فقرّ بذلك عيناً، وحمد وشكر وأظهر من البر ما أظهر، فكانت الإقامة تلك الأيام لانتظار ما يرد من الإبل والعدة، فجاء المولى الكريم بقافلة من طرابلس، قضيت فيها المآرب. وفي هذا وصف دقيق لحركة القوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب (22).

الأمير الثالث :

وفي قصر تراغن العظيم، الكثير الخير والفضل، وبساداته الأخيار، المشهورين

بالعلوم والمعارف، والمكارم والعوارف، منهم الولي الأكبر، والعماد الأشهر، السيد الذي لم يتقدم له نظير في مكانه ولا تأخر، عليه حلية الصلاح والوقار ما يشهد به ذو العز والافتخار سيدي عمر بن تامر التراغني.

يصف إكرام هذا السيد العظيم للركب فيقول: «لما تنسم نسيم الركب الحجازي، وتعطرت أرجاء تلك الأماكن بنشره، تأهب حفظه الله للقاء، وقام بعياله وحشمه شوقاً، فلقي الركب في نحو ميل في كبكبة من إبل وخيل، فترجل عن جواده، ومعه أبناؤه وأحفاده، وأظهر من الفرح والسرور مالاً يحصيه منظوم ولا منثور، فأقسم ليقيمن الركب ثلاثاً، ولا ينتقل عنه صباحاً ولا بياتاً، فجد جود السحاب، ومنح ممّا أعطاه الكريم الوهاب، ووسّع الناس بضيافته، وأكرمهم من جزيل نعماته، فيا الله ما أسخاه واحلمه، وخير فيه وفي أمثاله، يقال(23) :-

خلاله عن طريق المجد حاسرة ... ومن يساجل صوت العارض الهطل

علم وحلم ورأي محضر ويد ... سبحان جامع هذا الفضل في رجل (24)

قد تولد هذا الفرع عن أصل طيب الأعراق، كريم الأخلاق، فنجب وأنجب، وساد وشاد، وجاد وأجاد، وأفاد واستفاد يواجهك بالوجه الوسيم، ويحادثك محادثة النسيم، تثني عليه ألسنة الحمد من القاصد والوارد... فهو درة العصر، ونخبة فضلاء ذلك المصر (25).

ونعرج إلى مأثرة أخرى ينبغي تسطيرها لأبناء أوجلة وفزان في إنقاذ الركب حينما أيقن بالهلاك المحتوم، إذ دخل أرضاً سبخاً يقال لها بحر ثمود، تغوص فيها أحقاف الإبل كثيرة المياه المرة كماء البحر نفسه تاه فيها الدليل، وضل عن مورد يقال له أبو الغراتك، كان قصد إليه، ولم يبق للناس ماء، واشتد العطش، وحمي الوطيس، وهبت ريح حارة، فبقي من الركب ثلاثة عشر رجلاً.... وهلكت (26) كلها ولم يدر خمسة نفر من الدليل، وانطلقوا في البرية يطلبون الماء، وتبعهم نحو مائة راحلة بقربها، فتاهوا في الأرض إلى ثلث الليل، فألقوا أثر آبار تعرف بالشكة، فحفروها،

وجهروها، وأخرجوا ماءها، وبات أهل المحلة في كرب عظيم، وهم شديد، يسبحون الله تعالى، ويعظمونه ويهللونه، ويجأرون بالدعاء والابتهال لله تعالى(27). فما أصبح حتى جاء الفرج من المولي الكريم، وانكشف الكرب، والحمد لله رب العالمين، وجاءت البشائر، وأقبلت الرجال السالية البال والخواطر، وجاءت الجمال موقورة بالماء كأنها الدواء المسهل لملوحتها ومرارتها، فأمر أمير الركب أن تصنع الناس غذاءها، وتزيل عطشها وجوعها، فأقام الناس هنالك، وأمنت من المهالك والحمد لله على ذلك.

وكانت رحلة القيسي قبل احتلال عثمان باشا الساقزلي لأوجلة، وهو قائد للجيش في عهد الوالي العثماني (28)، والي طرابلس في تلك الفترة وكانت الحملة سنة (1050هـ ـ الموافق 1639م) أي بعد ست سنوات على وصول ابن مليح إلى أوجلة، وكان عثمان باشا ومحمد باشا من الأعلاج، أي غير العرب، وبالذات من جزيرة ساقز داخل البحر الأبيض المتوسط، وقد كتبت عن هذه الحملة في كتابي السدير الفائح المنتخب ص 82 وما بعدها وكذلك في مجلة الوثائق والمخطوطات لسنة (1994- 1995ف) بعنوان: «أوجلة بين الماضي والحاضر»، ولا داعي لسرد تاريخ هذه الحملة مرة أخرى، وكيفية وصولها، واحتلالها لأوجلة، مع نهب أموال وخيرات الأواجلة، فأصبحوا بعدها يأكلون العشب والحشيش والخشب، رغم أنها علف للماشية، نتيجة الفقر المدقع الذي وقع بالواحة جراء الساقزلي، الوالي والقائد.

وسأتحدث في نهاية هذا البحث، عن هذه الرحلة «رحلة القيسي» والرحلات الأخرى داخل الصحراء كنتائج، وما يميزها عن البحر.

آلهة الأواجلة:

إن الأوجليين خلافاً للرحل من الليبيين لا يعرفون آلهة أخرى، غير أرواح السلف (Manes) فلا يقسمون إلاّ بها ويشاورونها في الأمر، كما لو كانت من ملائكة الوحي وينامون على قبور موتاهم ثم يفسرون أحلامهم بعد ذلك على أساس أنها ردود من أرواح الأسلاف (29).

إن هذه العقيدة الغريبة ليست خالية من الأهمية بالنسبة للعقل البشري، حيث وجدت سمات متماثلة تقريباً، وربما في نفس العصر في عدّة أماكن، بعيدة جداً عن هذه الواحة، إن السكان في جزر ماريان لا يتضرعون إلاّ إلى أرواح أجدادهم القدامى، مثلماً كان يفعل الأوجليون القدامى، ويطلقون عليها اسم (Anitis) ويُنسبون إليها.

بينما يتحدث الدكتور/ علي فهمي خشيم عن معبود الأواجلة فيقول : «ويعبد الأوجليون قوى العالم السفلي فقط» (30).

ربما كان يعني أنهم لا يعبدون الشمس والقمر ككثير من الليبيين غيرهم، أما إله العالم السفلي عند اليونان فهو بلوتو (Plutu) وتدعى مملكته السفلي عالم الهايدس (Hades) وهو اسمه الأصلي، وقد عبده الرومان كذلك باسم (Dis).

وتحدث حسن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي، في كتابه وصف أفريقيا فقال: «كان الأفارقة في الزمن القديم وثنيين على غرار الفرس الذين يعبدون النار والشمس، ويتخذون لعبادتهما معابد جميلة مزخرفة توقد داخلها نار تحرس ليل نهار حتى لا تنطفئ، كما كان يُفعل ذلك في معبد الآلهة (فيستا) عند الرومان، ذلك مالا تفتأ تواريخ الأفارقة والفرس تتحدث عنه، ومن المعلوم أن أفارقة نوميديا وليبيا كانوا يعبدون الكواكب ويقربون إليها القرابين، وأن بعض الأفارقة السود كانوا يعبدون (كيغيمو) ومعناه في لغتهم ربُ السماء، وقد أحسوا بهذا الشعور الحسن دون أن يهديهم إليه أي نبي أو عالم، وبعد ذلك اعتنقوا الديانة اليهودية طوال سنين عديدة إلى أن أصبحت بعض الممالك مسيحية فدانوا بالمسيحية وأخلصوا لها إلى أن قامت بعض الفرق الإسلامية وبالأحرى: دعاء الإسلام ومبشريه في هذه المناطق، وأقنعوا هؤلاء الأفارقة باعتناق دينهم حتى أصبحت الممالك السود المتأخمة لليبيا مسلمة، رغم ما بقي في بعضها من متمسكين بالمسيحية إلى الآن، ما عدا اليهود منهم وحدهم فقد حطمهم جميعاً المسيحيون والأفريقيون، ولازال بعض الوثنيين الذين يعبدون الأصنام، وقد رآهم عدد كثير من البرتغاليين وكانت لهم معهم بعض العلاقات الخارجية، وظل سكان

بلاد البربر وثنيين مدّة طويلة من الزمن، واعتنقوا المسيحية قبل مولد الرسولﷺ بمائتين وخمسين سنة، ذلك لأن المنطقة التي تقع فيها تونس وطرابلس كانت تحت سيطرة بعض أمراء بوي وصقلية، بينما كان ساحل القيصرية وموريتانيا خاضعين لملوك القوط».

وفي نفس الوقت أيضاً هرب عدد كثير من الأمراء المسيحيين أمام هيجان القوط، وتركوا بلادهم الجميلة ليسكنوا ضواحي قرطاج، حيث كونوا لأنفسهم ممتلكات بعد ذلك، ومن المعلوم أن هؤلاء المسيحيين كانوا على مذهب الأريوسيين الذي ينتسب له سان أوجستان، والصحيح أنه ضد الآريين.

ولمّا جاء الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، وجدوا المسيحيين يملكون بلاد البربر، فحاربوهم مراراً وأبى الله إلاّ أن يكون النصر حليف العرب المسلمين، فهرب الآريون بعضهم إلى إيطاليا وبعضهم إلى أسبانيا، وفر الآريون فعلاً وهم الوندال لكن في أوائل سنة 534م.

وحاول البربر الارتداد عدة مرات، وقتلوا أئمتهم وولاتهم، غير أن الخلفاء عجلوا بإرسال الجنود لقتالهم، كلما علموا بهذه الثورات، إلى أن استقر الإيمان في القلوب فتمكن الإسلام حينئذ في هذه البلاد بصفة نهائية.

اكتفي بتلك المعلومات التاريخية والجغرافية لعلماء العرب والباحثين منهم وهم كثر، وذكرت منهم القليل فقط كشواهد وأدلة على تاريخ تلك الواحة، وانتقل إلى كتب الرحالة والزيارات الميدانية، ذات الدراسة العميقة للحياة، موضحاً ذلك بإيجاز رغم ما فيها من دس وحقد صليبي مسيحي على الإسلام والمسلمين وأترك إلى القارئ الكريم الوصول إلى تلك النتائج دون إشارة مني.

أوّلاً: الرحالة الألمان:-

زار فريدريك هورنمان أوجلة، وسجل ملاحظاته عليها، وكانت رحلته ما بين (1797 – 1798م) يقول عنها: «في اليوم التالي مضينا إلى أوجلة بخطوات بطيئة، إذ لم نكن على عجل ولا يضايقنا أي شيء، كيف لا؟ ونحن الآن في بلد صديق» (31).

ويقول أيضاً: «كان الاستقبال مَهيباً ومؤثراً، فقد كان لعدد كبر من رجال القافلة أسر وأصدقاء في هذا المكان، ولما كان «بك» بنغازي وهو ممثل (باشا) طرابلس مقيماً في أوجلة آنذاك، فقد بعث إلينا بعشرين من رحالة لمعرفة حمولة الجمال لتقدير الضريبة عليها» (32).

واستطرد هورنمان يقول: «ولكن سكان المدينة أكثر استقراراً رغم أن بعضهم كان مع قافلتنا، وللكثير منهم زوجة وأسرة مستقرة في كل واحة من هذه المنازل، ويتزوج غيرهم زواجاً قصيراً إذا بقيت القافلة في مكان ما أطول من المعتاد، ويكرس الرجال حياتهم لمهنة التجارة من باكورة شبابهم» (33).

وأما الرحالة جيمس هاملتون، فقد زارها سنة 1852م، وتبع خط السير الذي عبره جان ريمون باشو الرحالة الجغرافي الفرنسي من قبله سنة 1825م، وكان على طرف نقيض خط السير الذي قطعه هورنمان. كما عبره بورمان (Borman).

وقال هاملتون : «يحيط بالمدينة – سور خفيف من الطين والحجر يبلغ ارتفاعه حوالي اثني عشر قدماً وبسمك لا يتعدى التسع أو العشر (أنشات) ويظهر هذا السور في حالة خراب للغاية بل في بعض المواقع تجده مهدماً بالكامل. وفي أماكن أخرى تجده قد تحول إلى حفر عميقة وكبيرة، ويوجد بالمدينة ست بوابات ذات أبراج شيدت على نفس الطراز مشكلة مدخلاً لأزقة المدينة المنهارة الممزقة بالكامل».

قال هاملتون أيضاً: «وبمجرد وصولي إلى المدينة زارني في خيمتي شيخ أوجلة بالوراثة عثمان الفاضل والصحيح الفضيل(34) والكيخيا، الذي كان موجوداً بالمدينة بمحض الصدفة، وهو رجل من أهل بنغازي، لا يأتي إلى أوجلة إلاّ مرة واحدة كل سنة لجمع الضرائب» (35).

وأما بالنسبة لشيخ المنطقة عثمان الفضيل وسلطاته، يتحدث عنه هاملتون فيقول: «فلديه سلطات وصلاحيات تقليدية ولكنها ليست قانونية، وإذا ما وقعت أية مخالفات أو جرائم فمن واجبه أن يبلغها إلى بي بنغازي وعليه أن ينتظر الأوامر قبل إرسال الجناة والشهود إلى مقر البي لمحاكمتهم» (36)، وهذا يدل على تبعية أوجلة

لباشا بنغازي في العهد العثماني الثاني سنة 1855م، إصدار الأوامر منها، بينما كانت بمثابة ولاية، وبنغازي تابعة لها أثناء الحكم العثماني الأوّل وقبل حملة عثمان باشا الساقزلي عليها وتدميرها.

وأما رولفس فقد زارها مرتين عام 1890م، والثانية 1879م، وقد سار بنفس خط سير باشو، وكانت أوجلة بالذات الواحة التي تلاقت عندها الرحلتان، وهو يفرق بين أوجلة عن جالو وعن جخرة، وهي الواحات الثلاث التي تتكون منها المجموعة. عشر سنوات مدة كافية للمؤلف أن يلاحظ التغيرات العميقة التي حدثت بين سكان أوجلة وسكان جالو – وأفول نجم أوجلة وانحطاطها التدريجي.

وقد منحني الدكتور/ عماد الدين غانم، تلك الرحلة، واطلعت عليها وهي مخطوطة، لأن الرحلتين لم تطبع بعد، ومودعة بمركز الجهاد، في شعبة النشر وهي عن قريب إن شاء الله، ستطبع ولكن ما يؤخذ على رولفس لسانه السليط على الإسلام والمسلمين رغم كرامة العرب له وما منحوه له من مساعدات، ووصل به الأمر أنه كاد أن يلقى حتفه، ولكنه نسي ذلك و يحمل حقد الاستعمار الصليبي على الإسلام والمسلمين، وجزاؤه في ذلك أن طرده أهل أوجلة أثناء وصوله في رحلته الثانية، وذهب إلى جالو، وطردوه هم كذلك، حيث بنى خيمة خارج جالو، وبدأ يسب ويلعن السنوسية، لأنها هي التي غيرت القلوب اتجاهه، واتجاه المسيحية.

الرحالة الفرنسي:

قام جان ريمون باشو الرحالة الجغرافي برحلة في الصحراء من سنة 1824/11/3م، إلى 1825/7/17م، والتي انتهت إلى مصر بقوله عن واحتي جالو وجخرة: «وهما واحتان صغيرتان مأهولتان ويتبعان في أيامنا هذه واحة أوجلة، كما كان يحتمل أن يكون الحال كذلك في التاريخ القديم، وتوجد واحة رابعة يفترض أن تكون تابعة لهذه المجموعة وهي واحة مراده المطمورة في قلب متاهة من الكثبان الرملية المتحركة» (37). حيث يرى الرحالة أنها جميلة بسبب من الأسباب.

يقول باشو: «أوجلة تخضع إلى السلطان، باشا طرابلس مثلها في ذلك مثل

إقليمي برقـة وفـزان ويـديرها بـاي يـدفع مبلـغ عـشرة الآف قـرش أسـباني إلى باشـا طرابلس، ترتكز عملية فرض تلك المساهمة المالية أساساً على أشجار النخيـل فقـط، حيث تبلغ ضريبة النخلة الواحدة وهي قائمة قرشين في طرابلس أي نحو ثمانية ملالـيم فرنسية (Sous) لكن ذلك المبلغ لا يعطي إلاّ فكرة خاطئة عن عدد نخيل أوجلة إذا لم أؤكد بأن نصف النخيـل فقـط خاضـع للـضريبة، لأن ريـع النـصف الآخـر يـؤول إلى المساجد والقائمين عليها» (38).

وكما يقول باشو الرحالة الفرنسي: بأن باي أوجلة يُدعَى أبو زيـد عبـد الله وهـو فرنسي، من مواليد مدينة طولون، حيث جاء في سن الثانيـة عـشرة مـن عمـره ضـمن الحملة الفرنسية على مصر كقارع للطبل ولكنه وقع أسيراً في إحدى المعارك في أيـدي قوات بدوية باعته إلى باشا طرابلس، حيث لازم الباشا فترة من الزمن بصفته مملوكـاً، ثم أرسل إلى فزان في جيش يقوده محمد الشركسي، وكان له الفضل في احتلال فـزان ذلك الفرنسي، وأثار انتباه سيده الذي كافأه بلقب باي ومنحه حكـم أوجلـة، فكانـت المقابلة بين جان ريمو باشو، وأبو زيد نفسه، يقول باشو: «إنني قد لقيته عـلاوة علـى كرم الضيافة الشرقية، استقبالاً ودياً وعناية رقية» (39). ومـن سـنة 1879م، إلى سـنة 1920م، لم يصل أي رحالة أو باحث أوروبي إلى هذه الواحـة أو الواحـات الأخـرى القريبة منها ـ أو اهتم بها أو وصفها.

الرحالة الإنجليز:

وفي عـام 1920م، وصـلت الـسيدة روزيتـا فـوربس (Rosita Forbes) إلى واحة أوجلة قادمة من بنغازي برفقة المهندس المصري أحمـد حـسنين بـك، ومـن تم تابعت رحلتها إلى الكفـرة، ولكنـها لم تـأت بجديـد فاقتبـست مـن الـذين سـبقوها، بخصوص هذه الواحة، وباتت الرحلات وزيارات هذه المنـاطق صـعبة منـذ منتـصف القرن الثامن عشر.

الرحالة الإيطالي:

وقد زارها الرحالة إميليو سكارين سـنة 1934م، يقـول عنـها: «بـسبب انتـشار

وتوليد السيطرة السياسية والدينية للطائفة السنوسية، وأخذ تدخلها يتزايد ويتنامي، حتى أن فوربس والمهندس حسنين لم يتمكنا من مواصلة رحلتهما إلاّ بعد الحصول على إذن المرور من السنوسي شخصياً» (40).

وقبل وصول الباحث الإيطالي سكارين إلى أوجلة بسنوات قلائل، وعلى وجه التحديد سنة 1928م، احتلتها القوات الإيطالية ومع جالو وجخرة، ومنذ ذلك الحين، أصبح ارتيادها والتجول في مناطقها مأموناً ولا يتعرض أي باحث لأية مخاطر عند الذهاب إليها، وقام جون ميسون الباحث الإنجليزي بزيارتها سنة 1969م، ونشرت رحلته، وهي رحلة حديثة.

ولكني أقول ومن خلال تتبعي للواحات الثلاث، والدراسة العميقة عليهم أقول وبحق: إن سكارين قد استفاد من جميع الرحلات التي سبقته، وقد أشار هو شخصياً إلى ذلك فقال: «فإن كافة المعلومات التي أوردها جميع الرحالة والباحثين السابقين عن هذه المنطقة شكلت بالنسبة لي مادة ثمينة للمقارنة والتمحيص» (41).

وقال عن أوجلة : «كانت معروفة عند كافة الحضارات الرئيسية التي ترعرعت ونمت في المنخفض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، سواء المصرية منها أو الإغريقية، وورد اسمها في العديد من المؤلفات الكلاسيكية، لم تتفق مصادر المؤلفين القدامى في مجموعها في وصف هذا الجزء من صحراء أفريقيا لاسيما أوجلة وواحتها ولكنها تتفق على أية حال في تحديد موقعها وفي وصف السكان ويرجع هذا الأمر أساساً إلى أن الكتّاب والمؤلفين استقوا معلوماتهم بصورة رئيسية ممّا جاء في مؤلفات هيرودوت التي يستنتج منها بأن السكان المستقرين حينذاك «القرن الخامس قبل ميلاد المسيح» يشكلون تجمعاً صغيراً جداً وأن نخيل الواحة كان يستغل معظمه رحّل منطقة سرت «قبائل الناساموني» الذين كانوا يقصدون أوجلة لجمع ثمارها التي كانت تعتبر على جانب كبير من الجودة» (42).

فقد قدم سكارين دراسة جادة عن أوجلة وهي دراسة عميقة استفاد من سابقيه، بحيث شملت كل نواحي الحياة بأوجلة، ووصفها وصفاً دقيقاً، كما ذكر المساجد

والزوايا والأضرحة، وتحدث عن الأضرحة وقال: «إنها ترجع إلى أزمنة غابرة أقدم من المسجد والجامع الكبير».

وتحدث عنها الأستاذ : مصطفى عبد الله بعيو رحمه الله تعالى. فيقول: (ويسجل بلايفير ما كتبه بروسي عن واحة أوجلة وكيفية حكمها وأهميتها بحكم موقعها في طريق التجارة الذي يربط فزان بالأراضي المقدسة في الحجاز والقاهرة، وكان تجار بورنيو وتمبكتو يرتبطون بالقاهرة بواسطة هذا الطريق التجاري بالالتحاق به في فزان» (43) وكان حاكم أوجلة يتقاضى رسماً مقداره ما يساوي 8 شلنات وست بنسات عن كل جمل يمر بالواحة.

وكانت المسافة فيما بين فزان وأوجلة تقطع في 28 يوماً ومنها إلى واحة سيوة في سبعة أيام، وكانت واحة سيوة حسب ما سجله بروس (Prouse) تحكم بأربعة شيوخ منها، وكانت سيوة مصدراً هاماً لتزويد قبيلة أولاد علي بالتمور اللازمة وقد استطاع بروس أن يقوم بزيارة واحة أوجلة، ويسجل لنا انطباعاته عنها، وتحدث بروس عن قبيلتي الجوازي وعائلة جليد (Jelled) التي كانت تذهب إلى واحة أوجلة لشراء التمور منها ولكنها كانت أحياناً تواصل سفرها إلى واحة الكفرة لشراء هذه التمور.

الآبار:

ليبيا من البلاد الصحراوية في شمال أفريقيا، رمال وكثبان، لا نهر فيها ولا ماء باستثناء بعض الآبار ذات الماء الملح الأجاج، وهي مع ذلك قليلة، وفي بعض النواحي لا يوجد الماء في طول مسافة سفر ستة أيام أو سبعة، ويكون على التجار والحجاج وطلبة العلم والمعرفة والعلماء، أن يحملوا الماء في القرب على ظهور جمالهم، وخصوصاً في الطريق الرابطة بين فاس وتنبكتو، وبين تلمسان وأكدز، وأسوأ من هذا خط السفر المفتوح بين فاس والقاهرة مروراً بصحاري ليبيا، غير أن المسافرين يمرون في طريقهم هذه بالقرب من بحيرة عظيمة «هي بحيرة تشاد» تعيش حولها شعوب ساودوكوران.

وفي الطريق المؤدية من فاس إلى تنبكتو توجد بعض الآبار المكسوة في داخلها بجلود الإبل أو المبنية بعظامها، ومن الخطر جداً على التجار أو غيرهم أن يقوموا بهذا السفر في فصل الشتاء، لأنه تهب في غير هذا الفصل رياح قبلية تحمل معها من الرمال ما يغطي الآبار، حتى أن من يذهب مؤملاً أن يجد الماء في الأماكن المعتادة لا يعثر على الآبار نتيجة زحف رمال الصحراء، وتغطية الآبار التي كانت معروفة ومشهورة على رسم ولا أثر، ويكون مضطراً إلى أن يموت عطشاً.

وغالباً ما يرى المسافرون عظام هؤلاء الرجال وجمالهم مبيضة في الأماكن، وليس لذلك إلا دواء واحد غريب، وهو أن يُنْحَر جَمَلٌ، ويستخرج الماء من بطنه، فيشرب بعضه، ويقسم الآخر إلى أن يقع العثور على بئر أو أن يهلك المسافرون عطشاً.

ويشاهد المرء في واحة أوجلة، صهاريج وآباراً يصل عمقها إلى نحو عشرين قدماً مبطنة من الداخل بجذوع النخل – يحصل منها الإنسان على ماء ملح بقدر يزيد أو ينقص.

بينما ذكر سكارين أن عدد الآبار بالواحة سنة 1934م، حوالي (270) بئراً نتجة للماء وربما (272) بئراً من بينها (140) بئراً ماؤها صالح للشراب، وماء الآبار الأخرى غير صالح للشرب بالنسبة لكل من الإنسان والحيوان. كما يوجد عدد من البساتين بأكواخ حوالي 176 بستاناً.

أما الآبار التاريخية، والتي تستخدم في ري أشجار النخيل، والبعض يستخدمها لغسل الصوف، الذي يجمع من الحيوانات تمهيداً لتصديره خارج المنطقة فإن أشهر هذه الآبار هي:

1. بئر زيدان.
2. بئر حيران.
3. بئر تونوت.

4. بئر أوسلام.

5. بئر أحمد أبو سلسلة.

6. بئر الدريانة.

7. بئر السبيل.

8. بئر الركب.

9. بئر الرسم.

أولاً: بئر الركب:

يعتبر من الآبار القديمة جدا بالمنطقة، وقد لا نستطيع تحديد الفترة الزمنية أو التاريخية التي تمت فيها عملية حفرة، ولكن يؤكد أهالي أوجلة أن ذلك تم في بداية الفتوحات الإسلامية وهو يعتبر نقطة هامة من طرق القوافل للتزود بالمياه العذبة في وسط الصحراء، ثم بعد ذلك اتخذته قوافل الحجاج القادمة من المغرب العربي والمتجهة إلى أرض الحجاز ـ نقطة استدلال عبر الصحراء، هذا جانب، والجانب الآخر أن وجود البئر بمنتصف الطريق إلى الحجاز قد أكستها أهمية خاصة بالنسبة للقادمين من المغرب العربي، ولهذا سمي بئر الركب لتزاحم القوافل عليه.

وبسبب موقع البئر الجغرافي، فقد شهد أحداثاً جعلت له أهمية تاريخية واستراتيجية عبر العصور، وزادت أهميته أيام الفتوحات الإسلامية، وكذلك قوافل التجارة والرحلات العلمية والحجازية، وحتى عهد قريب.

وبعد دخول المستعمر الإيطالي إلى أرض الوطن، واحتلاله لمناطق الساحل، وعلى وجه الخصوص منطقة أجدابيا وضواحيها، الأمر الذي أدى لنزوح عدد من رعاة الأغنام وشياههم جنوباً حتى استقروا في هذه المنطقة، وذلك لوجود الماء والكلأ بها، وعندما تخلصت البلاد من الاستعمار الإيطالي رجع معظم الرعاة إلى مواطنهم السابقة، فبدأت البئر تفقد أهميتها الاستراتيجية بسبب توقف حركة القوافل

وظهور وسائل نقل حديثة مثل السيارات والطائرات فأهملت البئر وزحفت الرمال عليها حتى غطتها بالكامل، وأصبحت نسياً منسياً حتى عام 1960م، ثم ظهرت شركات النفط وأخذت في التنقيب عن النفط واحتاجت هذه الشركات إلى المياه الصالحة للشرب، الأمر الذي دعت إليه الحاجة، فتم تنظيف البئر وأخذت الشركات تزود مخيماتها بالمياه منها ثم بعد ذلك قامت وسائل الحفر والبحث على المياه وأهملت البئر سنة 1975م، والآن البئر لا يعرفه إلا القليل النادر من أهالي المنطقة الذين عايشو تلك الفترة، وشاهدوا أحداثها.

ثانياً: بئر الرسم(44):

لقد كانت المياه في هذه البئر والتي أشار إليها (**Bruce**) لبني وملحية المذاق، ورغم أنها أشد ملوحة وبياضاً من غالبية الآبار التي توجد في تلك الصحراء، فإن الاعتقاد في بئر الرسم أن مياهها سائغة لحد أنه بالإمكان تذوقها وشربها عندما تكون باردة، ولكنها عندما تغلي تكتسب طعماً مراً.

يقول جيمس هاملتون: واعتقد أنه بسبب النسيان فقط خلط (**Bruce**) بين الرسم (Resam) وبين الرعن وهي بئر أيضاً توجد في المنطقة وموضحة على الخرائط على أساس الرسم.

ويقول هاملتون وعلى أية حال فإن هذا الاسم (Resam) غير معروف لدى سكان البلاد المحليين وأن الماء الذي يحتوي على نسبة عالية من الشب الذي يقول عنه **Bruce** : إنه يوجد في هذه الآبار هو في الحقيقة موجود في بئر أخرى على مسافة أبعد من تلك البئر التي وصلتها في اليوم التالي بعد مسيرة لمدّة ست ساعات وهي تقع بمنطقة تسمى المرج.

أما بالنسبة للماء في آبار الرسم المشار إليه سلفاً فإنها قريبة جداً من السطح وهي متوفرة بغزارة وتأتي هذه المياه من تجويف سطحي في واحة طبيعية تغمرها أشجار النخيل وأشجار الطرفاء الضخمة.

المسكن:

البلدة مشيدة بطريقة بدائية، شوارعها ضيقة، وبنيت المنازل من الحجارة، وتتكون من طابق أرضي واحد، وهي مظلمة كما يقول فريدريك هورنمان لا يدخلها الضوء إلا من الأبواب، وتنتظم الحجرات حول ردهة حيث يتقابل أبوابها بغية توفير الإضاءة. والمباني العام – نسبياً صغيرة متراصفة وبالرغم من ضيق جالو إلا أنها تبدو أكثر سكاناً من أوجلة كما أشار هورنمان.

بينما جان ريمون باشو الفرنسي(45) يقول: «إن القرى المنتشرة في الواحات المذكورة مشيدة من الأحجار التي تم اقتلاعها من طبقة صخرية هشة توجد تحت الرمال على عمق ستة أقدام تقريباً، إن أغلب المنازل محاطة بسور من جريد النخيل على شكل باحة يوجد وسطها كوخ مخروطي الشكل مصنوع هو الآخر، من سعف وجريد النخيل حيث يستخدم الكوخ في تخزين التمر، أما الباحة فتستخدم كحظيرة للحيوانات.

وذكر هاملتون في كتابه جولات في شمال أفريقيا، وحسب المعلومات التي استطعت الحصول عليها بخصوص مجموع المنازل في أوجلة تبين أنها أقل من 500 منزل مسكون.

بينما ذكر باشو أن عدد سكان الواحات الثلاث يتراوح بين تسعة آلاف وعشرة آلاف وقد رد الرحالة الإيطالي سكارين(46) عن ذلك وقال: «إن الرقم مبالغ فيه والصحيح بين سبعة آلاف وثمانية آلاف نسمة، ومما يلاحظ أن نصف عدد السكان أو ما يزيد عن ذلك يقيمون في أوجلة، التي كانت تعتبر بمثابة عاصمة مجموعة الواحات.

وفي سنة 1910م، كان عدد سكان أوجلة، 2384 شخصاً منهم 1672 يقيمون إقامة مستقرة في الواحة وفيها يتواجدون أما الباقون، فمنقسمون بين بنغازي (372) ساكناً والكفرة (119) ساكناً وأماكن أخرى من بينها سيوه، ودرنة، وأجدابيا، ومرزق، وجخرة، وجالو (222) ساكناً.

وبلغ عدد سكان أوجلة سنة 1934م، 1491 نسمة، بينما كان عدد السكان في 15 مايو 1928م، حوالي 1501 نسمة يقول باشو: «المنطقة غير آهلة بالسكان خلال

أغلب شهور السنة، تتناحر القبائل على امتلاكها بالإضافة إلى الخرافات المتعلقة بهـذه البلدة، حيث يأتي بدو سرت وضواحيها إليها سنوياً من أجل جني التمور، غير أنهم لا يتجرأون على الإقامة بالقريتين المهجورتين خوفاً من الأشباح والعفاريت، بل يقيمـون أكواخاً من سعف وجريد النخيل بعيداً عنهما».

زرت أوجلة بتاريخ 1999/10/3م، وحسب إحصائيات سـنة 1999م، حيـث اطلعت على سجل السكان بأوجلة حيث كان الآتي:

عدد أفراد الأسر المسجلة:

الذكور: 2837.

الإناث: 2905.

الجملة: 5742.

تاريخ التسلُّم والتسليم الموافق 19/ 9/ 1996م.

توقيع أمين السجل المدني والختم. توقيع/ مشرف المنطقة

أعضاء اللجنة:

محمد خميس عبد الله – مشرف منطقة الواحات.

حسين محمد فرج عنوده – أمين السجل المدني بمكتب أوجلة.

عدد سجلات الأسر 18 سجلاً، ويحمل كل سجل 50 أسرة.

عدد كشوفات الأحكام الكاملة 2. وهي كمفاتيح.

المراجعة – الهيئة العامة للتوثيق.

إحصائيات سنة 1999م.

من 1 إلى 31/ 8/ 1999م.

من واقع السجل المدني بمكتب أوجلة.

عدد أفراد الأسر: 1077 أسرة.

الذكور: 4187.

الإناث: 4030.

الجملة 8217.

الذي منحني هذه المعلومات هو أمين السجل المدني بمكتب أوجلة حسين محمد عنوده بتاريخ 2/ 10/ 1999م.

القصور:

تتمثل الأبنية في مربعات فسيحة مشيدة من الطوب الترابي، ويبلغ عددها ثلاثة، وتحتوي كل واحدة على بئر تقع في وسطها تماماً، لابد أن تكون أبراجاً كثيرة مثل التي في برقة، ويقول باشو: أعتقد أنها ترجع إلى أصل ليبي.

ويقول باشو: إن آراء العرب حول القيمة الفعلية للأبنية القديمة هزيلة جداً دون شك غير أن بعضها يتميز ببساطته وبالتالي برجاحته. ويتوقع باشو أن يكون للأوجليين مساكن مشابهة لغيرهم أي بعض الكهوف المنحوتة في الصخور.

أما جيمس هاملتون فيقول: زرت القلعة التي تقع قرب الجامع الكبير، وهذه لم تكن بأية حال بأقل دماراً من الأسوار الخارجية. وتتكون هذه القلعة من عدة قاعات صغيرة تتخللها فجوات تستعمل كغرف للنوم أو مخازن.

وأما بالقاعة المفتوحة فهناك مجموعة من المصطبات وأرانك من الطين مفروشة بالسجاد تستعمل كقاعة للاستقبال.

وهكذا نرى ونشاهد أن مضي ما يزيد من أربع وعشرين قرناً، على واحة أوجلة، فهي لاتزال تقدم اليوم لساكنيها الحاليين ما كانت تقدمه من موارد لسكانها في العصور الغابرة، إنها لاتزال على نفس الهيئة وأكثر من ذلك، من علم وثقافة وحسن خلق وكرم وبطولات رائعة من ميادين الجهاد، فتاريخ أوجلة مسطر بدماء أهلها الزكية الطاهرة، وتحت وطأة الشمس المحرقة.

الزراعة:

ذكر هاملتون أن أوجلة تنتج القرع والدلاع والطماطم والبصل، كما تنتج كميات قليلة من الشعير والقصب، وقد أشار هورنمان إلى محصول القمح أيضاً وهو بكميات أقل من حاجة السكان، ولذا فإن أهل بنغازي يستوردون الذرة والشعير سنوياً من منطقة تبعد ثلاث عشرة ليلة وتصطحب القوافل قطعان الماشية لبيعها وشراء الغلال. بينما ياقوت الحموي تحدث عنها فقال: «أوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه ولمدينتها أسواق ومساجد».

وسكارين تحدث عن الجانب الفلاحي قال: «أما النشاط الفلاحي فيرتكز على العناية بخدمة عدد من البساتين يقام عادة بشكل مفضل بالقرب من المساكن أي داخل محيط أوجلة ذاتها ويتم ري هذه البساتين بكميات وافرة من الماء الذي يستخرج من العديد من الآبار، فحوالي المائة منها تروي أو تكاد تروي المزروعات في الجزء الجنوبي من الواحة، ويوجد حوالي خمسين بئراً في الجزء الشمالي الشرقي وتستعمل لري النباتات والمزروعات هناك وفي بقية أنحاء الواحة، كما توجد أربعون بئراً داخل الحي السكني ولكن عدد منها غير فعال».

وقد أشار إلى كيفية سحب الماء فقال: «ويسحب الماء من البئر بواسطة جهاز خشبي على شكل بكرة أو عجلة راقصة لتعديل السرعة ويتم ري البستان عن طريق قنوات تقسم أرضه وهي الطريقة التقليدية في شمال أفريقيا، ولا يترك أي جزء من الأرض مهما صغر بدون زراعة، فحتى القنوات تستغل لزراعة الحبوب فيها زراعة غير مكثفة، ومن المعروف أن هذه القنوات تفتح لري الجداول ثم تسد بالتربة وفقاً لما هو متعارف عليه في بلادنا».

وقد أشار أيضاً إلى الثروة الحيوانية فقال: يوجد عدد كبير من الحمير، في حين أن الثروة الحيوانية التقليدية المكونة من الأبقار والأغنام والإبل، محدودة جداً فيكاد لا يوجد رأس واحد من الأغنام، أما عدد الدواجن فلا بأس به.

غرس النخيل:

أشار كل الباحثين العرب منهم والأجانب، إلى أن أهم وأجود أنواع التمور يوجد في أوجلة، وأنها مرتبطة به ارتباط التاريخ القديم لها، وقد ذكر سكارين في بحثه أن عدد أشجار النخيل بأوجلة حوالي 30 ألفاً في سنة 1934م، وقدرت المسافة التي تغطيها أشجار النخيل بحوالي 40 كيلو متر مربع، وتقلصت هذه المسافة اليوم إلى حوالي 20 كيلو متر مربع، فقط وبالتالي أصبح عدد النخيل أقل بكثير من الرقم المذكور حسب التقديرات السابقة. تبين فعلا بعد الاحتلال الإيطالي، والحصر الدقيق للثروة النباتية بالواحات بأن عدد النخيل كان 14 ألفاً من بينها 7 آلاف نخلة في حالة تمكنها من إنتاج الثمار. على أن هذا العدد اليوم قد تزايد بشكل ملحوظ بسبب غرس فسائل جديد، وبتجديد القديمة، ففي سنة 1935م، ارتفع إلى 18 ألفاً منها، ألف نخلة ذكار وما بين 8 و 9 آلاف نخلة مثمرة، ومثل هذا العدد غير مثمر فهي حديثة الغرس لا تزال صغيرة جداً.

وذكر هاملتون عدد أشجار النخيل بأوجلة حوالي – 16.000 شجرة – وتحدث أيضا عن صناعة اللاقبي وطريقته.

التنجيم(48):

إن معرفة التنجيم والنجوم كما يدرك المرء، تشكل النقطة الرئيسية لهذا الفن، فهم يحافظون بعناية على مبادئ هذا العلم الرئيسية الذي يتوارثونه أباً عن جد، أما فيما يتعلق بطرق تعليم وتعلم هذا الفن فهي ليست معقدة، تشكل عتبة الكوخ المرصد الخاص بهم، وتشكل أبصارهم الثاقبة المنظار الفلكي حيث يستطيعون التجول بها بسهولة ويسر.

فليذهب أحد الأوروبيين لحضور الدروس الرعوية في تلك الأكاديميات الصحراوية. إن الغاية تستحق المشقة، ليذهب ويجلس أمام الكوخ البدائي على الرمال التي تنعشها نسمات الليل وبين الشيوخ والنساء والأطفال، وسوف يرى أن شيخ القرية الذي ينتعش شكله الوقور وتحت سناء ضوء القمر وهو يشير بصوته وحركاته إلى

الأبراج المختلفة.

يقول باشو: سوف يسمع هذا الأوروبي أوصافاً ويرى دوائر وشبه دوائر تتعلق بالكواكب، وعن حصر النجوم الثابتة وأسمائها التقليدية المعروفة مع قليل من التصحيف والتحريف الناجم عن اللغة والرواية، سوف يراه وهو يحدد الطرق التي توجد وسط السهول الصحراوية والتي توجد مرسومة في عنان السماء، وهذه المعلومات والمعارف يعرفها كل سكان الصحراء الذين يتعاملون معها ليل نهار شيوخاً وشباباً.

المناطق الأثرية في أوجلة:

1. قصر قه القديم:-

لاتزال أساسات وجدران وبقايا هذا القصر بارزة حتى اليوم، وتقول إحدى الروايات: إن إمرأة حكمت المنطقة فترة من الزمن، وامتد حكمها حتى شمل مناطق الجبل الأخضر، هي التي بنت هذا القصر وأن اسم برقة قد تكون من اسمها بمعنى البر أو البرية التي تتبع قه أي برقة «وقه» اسم القصر وفي أيام حكم أحمد عبد الهادي لأوجلة هدم جزءاً كبيراً من الجانب الشرقي للقصر ونقلت أنقاضه غرست أشجار النخيل مكانها، كما أن أحد مواطني أوجلة قد عثر على عملة فضية نقش عليها اسم قها، أي «قه».

2. قصر الترك:-

شيد بجانب المسجد العتيق في عصر الأتراك والمسجد أقدم من القصر بمئات السنين وهذا القصر يعتبر مركزاً لتولي نظام السلطة وبسط النفوذ على المنطقة وبه من الغرف ما هو مخصص للإقامة وآخر للخدم وغيرها للحراسة وأخرى معدة كسجن وهو مختلف كثيراً عن المسجد العتيق في التصميم العمراني وهندسة البناء أما أدوات البناء فهي واحدة ومحلية لكليهما.

3. القلعة القديمة:-

تعتبر من القلاع القديمة جداً في المنطقة – وتتربع على مشارف المدينة القديمة من ناحية الشمال الشرقي وهي مبنى مستطيل في نهاية كل زاوية من زواياه مبنى حصين على شكل دائري وداخل المستطيل يوجد (4) أربع غرف والقلعة بالكامل بها (4) أربعة أبواب من الجهات الأصلية الأربع.

أما الأهمية الاستراتيجية فبمجرد احتلال الطليان للمنطقة استخدموا هذا الموقع كنقطة دفاعية وهجومية ضد هجمات الحلفاء مما أدى إلى تدميرها فضلاً عن عوامل التعرية التي ساهمت في تهديم القلعة.

4. المدينة القديمة:

تقع في منخفض محدود يحدها من الشمال القلعة القديمة ومن الجنوب ضريح حمد بوسلسلة ومن الغرب واد من النخيل.

الأضرحة :-

ما يلفت انتباه الزائر لواحة أوجلة هو وجود العديد من الأضرحة التي تنتشر مقاماتها في كل زاوية من زوايا الواحة، وقد يسأل سائل: كيف انتشرت هذه الأضرحة في هذه المنطقة. بهذه الكثافة دون غيرها من الواحات الليبية الأخرى؟

وللإجابة نقول: باعتبار أوجلة منطقة عبور إلى الأزهر الشريف ومكة المكرمة، وبأن قوافل الحجاج والفتوحات الإسلامية التي مرت بالمنطقة في السنين الماضية عبر الصحراء القاحلة، وما يعانيه هؤلاء الناس من حرارة الصيف وبرودة الشتاء وانتشار الأمراض في الفيافي والطرقات من الغرب والشرق. وتمر هذه القوافل بأوجلة عبر بئر الركب للتزود بالمياه، فهناك من يتوفاه الأجل قرب المنطقة وفي هذه المحطة، تنقل رفاته ويدفن بداخل المدينة، ويبني له مقام تمييزاً له عن قبور أهالي المنطقة، وبتكرار مرور القوافل ازدادت الوفيات من هؤلاء الحجاج وطالبي العلم، وأشهر هذه الأضرحة ما يلي:

1. ضريح عبد الله بن أبي سرح.
2. ضريح أحمد قسيو.
3. ضريح السيد صالح.
4. ضريح شاهر روحه.
5. ضريح أحمد بوسلسلة.
6. ضريح السيد سعيد.
7. ضريح ابن جميل.
8. ضريح محمد بن مشكان.

الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح(49) :-

هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن حذافة بن مالك بن حسن بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصراً، والأول أشهر – يكني أبا يحي – وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، وكانت أمه أشعرية، قاله الزبير بن بكار وقال ابن سعد أمها مهابة بنت جابر، قال ابن حيان، كان أبوه من المنافقين الكفار، هكذا قال ولم أره لغيره، وروى الحاكم من طريق السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن النبي ﷺ الناس كلهم إلا أربعة نفر وامرأتين، عكرمة وابن خطل، ومقيس بن صبابة وابن أبي سرح. فذكر الحديث قال: فأما عبد الله فاختبأ عند سيدنا عثمان فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ ـ وهو يبايع الناس فقال: يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله.

ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنبي ﷺ فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان فأجاره النبي ﷺ وأخرجه أبو داوود، وروى ابن

سعد من طريق ابن المسيب قال: كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله، فذكر نحوا من حديث مصعب بن سعد عن أبيه، وروى الدار قطني من حديث ابن يربوع المخزومي نحو ذلك من طريق الحكم بن عبد الملك عن قيادة عن أنس بمعناه، وأورد ابن عساكر من حديث عفان أيضاً، ويروي صاحب كتاب الإصابة: أن ابن أبي سرح، كان صاحب الميمنة في الحرب مع سيدنا عمرو بن العاص في فتح مصر وله مواقف مشهورة في الفتوح وأمره عثمان على مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان، لم يبايع لأحد ومات بها سنة ست وثلاثين، وقيل: كان قد سار من مصر إلى عثمان، واستخلف السائب بن هشام بن عمير فبلغه قتله، فرجع، فغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها فمضى إلى عسقلان وقيل على الرملة، وقيل بل شهد صفين وعاش إلى سنة سبع وخمسين، وذكره ابن منده. وقال البغوي: له عن النبي ﷺ حديث واحد.

وذكره ابن سعد في تسمية من نزل مصر من الصحابة. وهو الذي افتتح أفريقية زمن عثمان، وكان فتح أفريقية من أعظم الفتوح بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار.

وفي سنة سبع وعشرين عزل سيدنا عثمان بن عفان عمرو بن العاص، وولي عبد الله بن سعد على مصر قال ابن البرقي في تاريخه: كان ابن أبي سرح على الصعيد في زمن عمر ثم ضمّ إليه عثمان مصر كلها، وكان محموداً في ولايته، وغزا ثلاث غزوات، أفريقية وذات الصواري، ولاساود، وروي البغوي أيضا بإسناد صحيح عن يزيد بن أبي حبيب، قال: خرج ابن أبي سرح إلى الرملة، فلما كان عند الصبح قال: اللهم اجعل آخر عملي الصبح فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه برحمة الله، وذكره البخاري من هذا الوجه، وأخرج السراج عن عبد العزيز ابن عمر قال: مات ابن أبي سرح سنة تسع وخمسين في آخر سني معاوية، وقال الأستاذ/ محمد مفتاح قريو رحمه الله تعالى، في كتابه تراجم الصحابة المشهورة ينفي بموته في الشمال الأفريقي، نقلاً من كتاب الإصابة بالسالف الذكر، إن عبد الله بن أبي سرح لم يمت في أفريقيا ولم يدفن فيها، وحينئذ فالقبر الذي ينسب إليه

في أوجلة ليس له في ما علمت، ولعله لظليم مولى عبد الله بن أبي سرح لأنه هو الذي نص صاحب الكامل، على أنه مات في أفريقيا، ونص أيضا على أن ظليم، ذكر ذلك في حوادث سنة 89هـ بعد ترجمة موسى بن نصير.

وحين يوجد للصحابي أكثر من قبر، في أكثر من دولة، ذلك للتبرك والتيمن به، وهو متعارف عليه في مجتمعنا العربي الإسلامي، وابن أبي سرح سواء كان في أوجلة أو عسقلان، أو مصر، أو غيرها من الدول العالم العربي ما هو إلا رمز شموخ وعزة لكل العرب والمسلمين، وخاصة ونحن نعبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد. ولا نعبد القبور والأضرحة والحجارة، فهي لا تنفع ولا تضر. وربما تضر العقل بعودته إلى ما قبل الإسلام، حين كان يعبد الحجارة والآلهة المتعددة، وبالتالي طمس للعقل البشري، والإبداع الفكري والذي وصل إلى ما وصل إليه من تطور مذهل في هذا الزمن، فهل سيعود التاريخ إلى الوراء؟ لا وألف لا ولا نرضى بذلك، لأننا أمة عريقة بإيمانها وأمجادها وتاريخها وحضارتها، وكل ذرة من رمال وطننا العربي، تحمل الإيمان العميق والأساس المتين والأرض الصلبة التي ينبغي أن نعيش عليها بكل راحة واستجمام.

الشيخ أحمد الزروق(50):

نسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، اشتهر بزروق، و(برنسي) نسبة إلى عرب بالمغرب كما جاء عن رفيق أحمد الزروق، وهو ابن غازي في نيل الابتهاج، وقال الحجوي، في الفكر السامي: البرانسي قبيلة بربرية قرب فاس، و(زروق) لقد أتاه من جهة جده لأمه الذي كان أزرق العينين(51).

ولد أحمد الزروق يوم الخميس في الثاني والعشرين من محرم عام 846 من الهجرة، وتوفيت أمه في ثالث يوم ولادته ولحقها أبوه قبل السابع، فعاش الولد يتيماً في كفالة جدته أم أبيه، وذلك بعهد من أبيه، وجدته تكني أم البنين(52) واسمها فاطمة، وكانت امرأة فقيهة صالحة، ربت حفيدها منذ نعومة أظفاره على الإيمان

والاستقامة وطاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ.

والاحتمال الوارد إلى أنه زار أوجلة وأقام بها مدّة من الزمن، رغم قلة الوثائق وانعدام المصادر والمراجع، إلى حد الآن، رغم تأثره بها تأثراً كبيراً كما هو الآخر، تأثر أهل أوجلة بالشيخ إلى حد اليوم، وتمنوا إلا يخرج منهم ويتركهم، فهو عالم جليل، ولكنه رحل عنهم ونزل مصراته، وبقي فيها حتى مات ودفن فيها، وعقب خروجه من أوجلة قال فيهم قصيدة هذا مطلعها:

أواجلة قوم يسوقون عيرهم … إلى مصر والسودان في طلب التبر
كلامهم سوقات في كل موطن … وأكا(53) وماكيني(54) على أمد
وييد(55) وقيم(56) ديلا(57) كلها … الدهر وأزل(58) فيسا(59) أيضا على
إذا ما رأوا نخلا تطيش عقولهم … الأثر إذا ما رأوا قفلاً فكلهم يجري
يحبون إكرام الفقير وعالم … معاشرهم بالخير عون بالنظر
تجارهم يسعون في الخير دائماً … مساكينهم يسعون في طلب الستر
وليس لهم عيب سوى ضيق أنفس … قلوبهم أصفى من اللبن إذ يجري
وكل الذي عاداهم فهو خاسر … يثبتهم ربي على الخير بالنصر
ويلقي عليهم سابل الستر دائماً … يعينهم ربي على الشرع بالظفر
ويحظهم في المال والأهل كلهم … ويكفيهم شر الشرور من الضر
أهل لنا أحبابنا أهل ودنا … وقرت أعين لنا والضمائر
بلادهم للأولياء بموطن … يحبون أهل الخير في سائر القطر
فمن ضرهم يلي خساراً وذلة … ويتبعه ذل صغير إلى القبر
فلله ما أصفى قلوب جميعهم … فلا حاسد يلقي لديهم ولا غدر
هم أوّل التجار آخرهم غداً … وأكثرهم سفراً على سالف الحشر
إلا أيها التجار من كان تاجراً … يرافقهم سفر فيسعد في التجر
بلادهم هي للغريب بموطن … يعيش فيها من كان لله في يسر
فهي بلاد الخير ما دامت الدنا … وفيها بركات تجمع الأهل بالستر
أقمنا فيها والحمد لله ربنا … فلا عيب علينا عليهم ولا شر

فيكفيهم ربي شرور كل معاند   وذا العيب يبقى لا مقام ولا وكر

وقريتهم للأولياء مقبرة   يزورونها دوما إلى سالف الدهر

وفيها رجال أربعون حقيقة   وهم أولياء الله قد فاز بالذكر

وفي صغار أربعون خلافهم   صغار كبار دائمون إلى الحشر

ولي عندهم قدر يحبون سري   وسر سري فيهم يحي فيا فخري

أنا منهم ما دمت حيا وسالماً   وهم مني أيضاً مناطون للحشر

وفيها مقام للصحابي معظم   فداخله يلقى السرور في الوطر

فذاك ابن سرح كاتب الوحي للنبي   وأخا ابن عفان له الفخر بالنظر

فقبره قد أضحى به النور ساطعاً   يشعشع إيماناً إلى السماء لدى النظر

توسل به تلقى مرادك في اليد   مآرب تقضي وانكشاف من الضر

وبرنس بلادي ثم فاس حقيقة   وأوجلة حبي لا يفارقها سري

فمن كان منهم في مضايق شدة   ينادي بي يا زروق آتية بالبشر

أنا أوجلي ثم أوجلي ثم أوجلي   وزروقهم ما دامت الروح في الصدر

فيا ربي عافه وزدهم توقراً   ودينا جميلاً كامل الحمد والشكر

وألق عليهم يا إلهي مهابة   وأخلف عليهم ما يوسع في الدهر

كذلك من ينمي إليهم بقربهم   وكاتبها الحمد لله والشكر

وصلي وسلم يا إلهي دائماً   **على المصطفى المبعوث بالفتح والنصر**

وعلى آله والصحابة كلهم   وأولهم في الغار سيدنا أبو بكر

نزل الشيخ زروق مصراته عام 886 هجرية، وطاب له المقام فيها، ولقي من أهلها كل تقدير وترحيب، وتزوج بها زوجته أم الجليل بنت أحمد بن زكريا الغلباوي، وقد تزوج الشيخ خمساً من النساء كما ذكر في «الكناش» واجتمع حوله الناس للاستفادة من دروسه ونصائحه وتوجيهاته، وأحاطوه بالرعاية والعناية.

وفي عام 894 توجه إلى الحج، ومر بالقاهرة حيث ألقى بعض الدروس بالجامع

الأزهر، ثم رجع بعد أداء فريضة الحج إلى مصراته وقضى بها السنوات الأربع الباقية من عمره، وتوفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة في الثامنة عشرة من صفر عام 899 هجرية.

وجملة ما نستنتجه من خلال رحلة القيسي لصالح هذا البحث:

1. توضح طرق القوافل البرية الصحراوية، المدن والمداشر التي كانت منذ القديم ولا تزال باقية أو اندثر بعضها، وتعرف بحركة التمدن الإسلامي في تلك الأصقاع المجهولة النائية، والخطط العمرانية وآثارها.

2. تبين الزوايا الإسلامية المبثوثة في تلك الأصقاع المنقطعة، وما كانت تقدمه من خدمات هائلة للمسافرين والحجاج، مجانية لوجه الله، وفي سبيل مرضاته: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَعَامَ عَلَى حُبِهِ مَسكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ الله لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شَكُوراً﴾. سورة الإنسان آية: (8 – 9). وشتّان ما بين حسنات الزوايا المجانية للإقامة فيها، وفنادق اليوم للاستغلال والسمسرة ذات الأهداف الدنيوية البحتة:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيد سليم والأغر بن حاتم

فهم الفتى الأزدي إنفاق ماله   وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

3. يستشف من خلال تلك الرحلات الصحراوية، أنه ثمة في أقصى الأرض من الصحراء تتألق مراكز إشعاع، ومشائخ كبار، وعلماء أعلام، نذروا أنفسهم لخدمة العلم وأهله يفيدون ويستفيدون، يأخذون من علم هؤلاء العلماء العابرين ويعطونهم.

4. ينبغي أن تسطر مواصفات نادرة للقبائل العربية الليبية التي كانت تقطن تلك الفيافي، إنهم يتوفرون على عادات عربية أصيلة نادرة: (المروءة والنجدة، والأمانة والصدق، والوفاء والكرامة سمات لا تزال آثاره باقية إلى اليوم).

5. إن رحلة الحج اليوم نزهة حقيقية إذا قيست بحج البيت في الماضي وعذابه ومشاقها ومهالكها التي كان يتعرض لها الحاج، فالثواب على قدر المشقة. إن

الرحلات في البحر لها ضرباتها الموجعة، ومآسيها وكوارثها المفجعة ضربة واحدة، فالبحث داخله مفقود وخارجه مولد كما يفهم من قراءة رحلة ابن جبير مثلاً، وابن بطوطة من المغاربة والأندلسيين، على أن البر له مخاطره المجزعة، وأهواله المفزعة ولدى تصفح تلك الرحلات الضاربة في بحار الرمل الغبراء يخفق فؤاد القارئ كثيراً مع الركب الذين يماشيهم في خياله، خاصة حينما يخطئ الدليل وتتيه القافلة في يم أعفر، ما فيه إلا الرمل والسماء، وتبلغ القلوب الحناجر ويوقنون بالهلاك المحتوم، فيقر القرار على التوقف، وضرب الخيام وإرسال بعثة للاستطلاع، أين الفرج، يا رب؟ وربما تاهت البعثة، وقضي على الجميع!.

6. لم تكن القوافل متفككة ولا ينتظمها نظام! بل على العكس لها رئيس أمير تأتمر بتعليماته، وترشد بتوجيهاته والاحترام والتقدير وسماع الكلمة.

7. بيان أن مسؤولي تلك المراكز الحضرية أو الصحراوية كانوا يقومون بمسؤولية حماية مراكزهم، ويبعثون المبعوثين في جهات أقاليمهم ليستطلعوا عن القادمين وهويتهم ومطالبهم.

8. تعطى تلك الرحلات الإشارة عن الأسواق والبضائع التي كانت تحمل إليها في تلك الآونة، وعن العملات التي كانوا يتعاملون بها في تلك الآونة أيضاً.

9. بيان أن مسؤولي تلك المراكز الحضرية أو الصحراوية، كانوا يقومون بمسؤولية حماية مراكزهم التي كانت منوطة بهم على أفضل ما يرام.

10. كان الحجاج يتخلصون من بعض الرواحل المريضة أو الضعيفة أو التي أضناها السفر فيبيعونها، ويشترون الأقوى والأقدر على إتمام الرحلة.

11. تظهر الروح العالية والقوة الإيمانية العجيبة، بتيسير الله، ونصره، ونجاحه، وبالفرج لما يشتد الكرب وبالحل لدى تعقد الأزمة، بالثقة الأكيدة بتوفيق الله. لقد ضرب الحجاج والعلماء والطلبة أروع الأمثلة لمن جاء بعدهم في التفاني والصبر والأخلاق وتحمل المشاق، ولا يخلقها الدهر، ولا تبليها الأيام.

❁ ❁❁❁ ❁

الهوامش

1. د. محمد سليمان أيوب: " **من تاريخ الحضارة الليبية** " دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، ص 34 – 35.
2. المصدر السابق، ونفس الصفحة.
3. أبو عبد الله بن محمد الإدريسي: " **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**" روما، 1970م، ص 149.
4. ابن غلبون: " **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**" تحقيق الشيخ الطاهر الزاوي، ص 161. شارل فيرو: " **الحوليات الليبية** " وضع مقدمتها، د. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1994م، ص 150 وما بعدها. ابن عذارى المركشي: " **البيان المعرب لأخبار الأندلس والمغرب** " دار الثقافة – بيروت – لبنان تحقيق ومراجعة – ج،س – كولان أيلفين بروفال الطبعة الثانية، 1400هـ/1980م، جزء 11/2.
5. ياقوت الحموي: " **معجم البلدان** " بدون تاريخ 276/1.
6. المصدر السابق، ونفس الصفحة.
7. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري: " **المسالك والممالك** " الدار العربية للكتاب، 1992م، الجزائر، ص 12.
8. أبو القاسم النصيبي بن حوقل: " **صورة الأرض** " دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، ص 70.

9. محمد الصالح بن سليم الأوجلي: " **السدير الفائح المنتخب** " دراسة وتحقيق / محمد بشير سويسي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص 66.

10. دائرة المعارف الإسلامية : " **مادة أوجلة** " طبعة مصر، 1933م.

11. محمد مصطفى بازامة: " **واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ** " تاريخ الطبع 1994م، ص 25.

12. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

13. محمد بشير سويسي: مجلة الوثائق والمخطوطات، " **أوجلة بين الماضي والحاضر** " العدد التاسع والعاشر، 1994 - 1995م، ص 237، 272، 2000ف.

14. أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج الملقب بابن مليح: " **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب في منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب** " حققه وقدم له وعلق عليه، محمد الفاس 1388هـ - 1968م، ص 35 - 36.

15. المصدر السابق، ص 36.

16. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

17. أعمال ندوة " **التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي** " تنقلات العلماء والكتب أيام 20 - 23 الكانون (ديسمبر) 1323 من ميلاد الرسول ﷺ 1995م، إفرنجي، ص 551.

18. " **أنس الساري والسارب** " مصدر سابق، ص 2، أعمال ندوة التواصل - مصدر سابق، ص 551.

19. ولدى نزوله ببني أركان (الركان) التقي بعامل السودان الباشا، علي بن عبد القادر الشرقي، ومعه ولد العلامة أحمد بابا التنبكتي، وبعض تلامذته، ولمّا

وصل بلاد سرد لي التقوا هنـاك بالركـب الآتي مـن فـاس برئاسـة سـيدي محمـد الحفيان آخر بلاد المغرب الأقصى. " **أنس الساري والسارب** " مصدر سـابق، ص 29 ، أعمال ندوة التواصل، مصدر سابق، ص 551، وهكذا فبعد أن طووا مائـة ومرحلتين حلوا عندها بلاد فزان أوّل بلاد ليبية، وقد انتفضت الجـراب وعجـزت الركائب، وماتت الرواحل لبعد المراحل، وقد أشرف الناس فيها على المهالـك، لولا لطفه الواحد المالك فأول منزل نزله الركب، وجاد بـه المـولى الـرب، قـصر آبار، وقد محيت بحول الله الذنوب فجادت البلاد بخيرها، وأظهرت للناس برها، فما غربت الشمس، ولا ارتاحت النفس حتى أقبل الخير مـن كـل مكـان، وذلـك أوّل من بلاد فزان، فاتصل الخبر بأميرهـا، وذكـر لـه مـن كـبر محلتـها، وعظـيم رئيسها، وأن بها شريفاً قرشياً ومملوكاً فتياً حبشياً، فمار أمره لذلك، وطاش عقله هناك، فوجه من فرسان دولته، وخدام مملكته نحـو اثـني عـشر فارسـاً لتجـسيس واختبار أحواله المحلة ومن فيها من الرماة وأصـحاب التـروس، فطـافوا بالمحلـة واختبروها، والتقوا بالشيخ وتبركوا منـه بالـدعاء، فعـادوا بـسلام، وتيقنـوا أنهـم حجاج بيت الله الحرام، فأقام الركب به يوماً ثم انتقل بعده لقصر يقال لـه جرمـة، ياله من قصر ما أحسنه، أهله جياد، وأيامه أعياد أكثر لحومه الدجاج، تـتلاطم بـه الأمواج، ثم انتقل لقصر بريك على مقربة من قصبة الملك، ثم بعده لقـصر دجـان قريب من دار السلطان، ثم بعده مرحلة كثيرة الخـصب، واسـعة الـسهب إلاّ أنهـا صحراء لا ماء بها يلقي. ثمّ وصل الركـب قـصبة سـلطان الجليـل الـرئيس الأمثـل الأمير محمد بن جميل، كان الله له في المعرس والمقيل، وهي المعروفـة بمـرزق ما أحسن سيرته في رعيته، فهو على قوة عسكرية لا بأس بهـا، متواضـع حكـيم، يتسم قاضية بالعفة والصيانة، وجالس الناس وخاطبهم بالحكمـة والرأفـة، ضـابط للسوق التجارية لديه. ثمّ ارتحل الركـب حالاً بقـصر ززي، ثمّ نـزل قـصر تـراغن، قصر عظيم وخيره جسيم وفضله عميم، قد حل بـه الـسادات الأخيـار مـن لـه في الفضل اشتهر، أرباب علوم ومعارف، وخلفـاء مكـارم وعـوارف، فمنـهم الـولي الأكبر.. الذي لم يتقدم له نظير، عليه من حلية الصلاح والوقار ما يشهد به ذو العز

والافتخار سيدي عمر التراغني، ثمّ لزاوية حميدة، فيها رجال صلحاء، وسادات نصحاء وصحبنا منها رجال فضلاء. ثمّ لزويلة، يحكن أنها كانت مدينة عظيمة كثيرة النخيل، وفيها مزارات وأثار تدل عليها، ويذكر أن دقات أبوابها هي القائمة على باب زويلة أحد أبواب مصر، وسميت بذلك، ثمّ مرحلة بعدها صحراء، ثمّ لمورد يقال له أبو اللفاع غابة من شجر، وفيه آبار قصار قريبة الماء، ثمّ لقصر تمسة، وهو أعلى قصور فزان وأخرها، كثيرة الماء والعيون بعضها أجاج.. ثمّ بعده ثلاث مراحل صحراء ليس فيه بنات، ثمّ المرحلة الرابعة مدشر يقال له، بلاد الفقهاء، بلدة منقطعة في صحراء بين جبلين فيها عيون جارية، ونخيل قطوفها دانية، ثم ثلاث مراحل صحراء. والمرحلة الرابعة مدشر قائم على ربوة مرتفعة، يقال له: زلة مدشر صغير جداً لا معاش عندهم ولا قوت إلاّ ماء أكب يستخرجونه من النخيل أبيض حلو، ثم يطبخونه ويستخرجون منه شيئاً يشبه الرب، وسكانه عرب من عطارة، ثم مرحلتان صحراء، ثم الثالثة مورد يقال له بنائم، فيه بئر واحدة ماؤها ملح أجاج، لا يستقر في البطن ساعة، طعمه فيه رائحة الكبريت، ثم مرحلتان صحراء، ثم بعده مورد يسمى بجبنة على وصف الأوّل ثم مرحلتان صحراء ثم نزلنا بلاد وجلة والمقصود بها أوجلة. " أنس الساري والسارب " مصدر سابق، ص 32 – 33- 34، ندوة التواصل الثقافي، مصدر سابق، 551 – 552.

20. " **أنس الساري والسارب** " مصدر سابق، ص 33.

21. المصدر السابق، ص 34.

22. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

23. المصدر السابق، ص 37.

24. ندوة التواصل الثقافي، مصدر سابق، ص 554.

25. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

26. " **أنس الساري والسارب** " مصدر سابق، ص 37.

27. ندوة التواصل الثقافي، مصدر سابق، ص 555.

28. ابن غلبون: " **التذكار** " مصدر سابق، ص 53، هامش رقم (1) " **الحوليات الليبية**"، مصدر سابق، ص 154 – 155.

29. د. علي فهمي خشيم: " **نصوص ليبية** ".

30. المصدر السابق.

31. فريدريك هورنمان: " **يوميات الرحالة، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان** " 1797م، ترجمة/ مصطفى محمد جوده، ص 58 – 59 – 60.

32. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

33. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

34. والصحيح، عثمان الفضيل، لأنه لا يوجد في أوجلة عائلة الفاضل، وربما يكون الخطأ في الترجمة.

35. جيمس هاملتون: " جولات في شمال أفريقيا " تعريب المبروك الصويعي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، بدون تاريخ ص 203، وما بعدها.

36. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

37. جان ريمون باشو: " **رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة وواحتي أوجلة ومرادة** " تعريب ، د. مفتاح عبد الله المسوري، ص 318 – 319.

38. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

39. المصدر السابق، ص 319.

40. أميليو سكارين: " **الواحات البرقاوية على خط العرض 29 درجة** " أبحاث وملاحظات جغرافية وبشرية، الناشر، جي – شي – سانسوني – مدينة فلورانس 1937م، السنة الفاشستية الخامسة عشرة، لم يترجم الكتاب من الإيطالية إلى

العربية، وترجم القسم الخاص بأوجلة فقط.

41. المصدر السابق.

42. المصدر السابق.

43. مصطفى عبد الله بعيو: " المختار في مراجع تاريخ ليبيا " ص 199.

44. جولات في شمال أفريقيا، مصدر سابق، ص 203.

45. رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة، مصدر سابق ، ص 319.

46. الواحات البرقاوية على خط العرض 29 درجة، مصدر سابق.

47. مجلة الوثائق والمخطوطات، مصدر سابق، ص 237 – 272.

48. رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة، مصدر سابق، ص 320.

49. عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/ 259 – 260 – 261 البيان المعرب لأخبار الأندلس والمغرب، مصدر سابق، 1/10 -11.

50. أحمد الزروق: " **عدة المريد الصادق** " تحقيق د. الصادق عبد الرحمن الغرياني، الطبعة الأولى 1996م، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ص 5.

51. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: " **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** " منشورات دار مكتبة الحياة، 1/222.

52. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: " **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** " المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 7/363.

53. الكلمات الآتية كلها بالرطانة، وتعرفت على ذلك من خلال زيارتي لأوجلة أكد معناها هذا.

54. ماكيني معناها أين.

55. ييد معناها تعالى.

56. قيم معناها أبق.

57. ديلا معناها هنا.

58. أزل معناها أذهب.

59. فيسا معناها بسرعة.

أوجلة لدي الكتاب الكلاسيكيين

(الاغريق - الرومان - البيزنطيين)

د. محمد علي عيسى

أستاذ/ التاريخ القديم

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الفاتح

كان الكتاب الكلاسيكيون وعلى رأسهم (هيرودوت) يضعون أوجلة وغيرها من الواحات ضمن منطقة الواحات المتناثرة جنوب المنطقة الساحلية وشمال المنطقة الصحراوية، ويروا فيها احد أجزاء ليبيا. والجدير بالذكر أن أول من استخدم اسم ليبيا كمدلول جغرافي هم الإغريق. وكان الشاعر (هوميروس) في ملحمته الأوديسة، والمؤرخ (هيرودوت) في كتابه التاريخ خير من تناول هذا الموضوع. وقد استعمل المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) اسم ليبيا مرة ليشير إلى القارة الأفريقية بكاملها، ومرة أخرى ليدل على منطقة قورينائية (الجبل الأخضر) إلاّ أنه أحياناً يوسع هذا الجزء ليشمل كل ليبيا المعروفة لدينا الآن مضافاً إليها المنطقة التي تقع إلى الشرق من قورينائية حتى مجرى وادي النيل [1] وفي بعض الأحيان يقصد بليبيا كل القسم الشمالي من أفريقيا، من البحر المتوسط شمالاً، وحتى المناطق الاستوائية جنوباً، ويرى (هيرودوت) أن هذه المنطقة مقسمة إلى شطرين عن طريق النهر الذي يمكن الوصول إليه بعد اجتياز الصحراء. والذي يطلق عليه اسم نهر النيل، ولكن في الحقيقة المقصود بهذا النهر، النيجر. ومن خلال حديث (هيرودوت) عن ليبيا يمكن تقسيمها إلى أربعة أقاليم: الإقليم الأول، وهو الإقليم الساحلي الذي يمتد من مصر في الشرق، وحتى

---

(1) محمد علي عيسى : اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ، تراث الشعب، العددان 2.1 طرابلس، 1999م، ص 90 - 91.

رأس سلويس (جنوب طنجة) في الغرب، حيث تعيش مجموعات سكانية ينتمون إلى أصل عرقي واحد، وينقسمون إلى مجموعات من القبائل، ما عدا المناطق التي يقيم بها الإغريق والفينيقيون(2).

أما الإقليم الثاني فهو القطاع الذي ترتاده الوحوش المفترسة، أما الإقليم الثالث فهو المنطقة التي تقع أسفل المنطقة السابقة وهي عبارة عن شريط رملي يمتد من طيبة في مصر، حتى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وتقع على هذا الشريط رواب تحيط بها الرمال، يتوسط كل رابية نبع يقذف ماء بارداً عذباً، وحول هذه الروابي يقيم السكان مضاربهم (3). وقد أشار (هيرودوت) إلى أن هذه الروابي كثيرة، وتبعد عن بعضها البعض مسيرة أيام، ومما لاشك فيه أن الروابي التي يقصدها (هيرودوت) هي الواحات الكثيرة التي تنتشر على طول المنطقة الداخلية من ليبيا، وبالفعل فقد ذكر (هيرودوت) البعض من هذه الواحات مثل : واحة (الامونيين) ويعني بهم اللذين يعبدون الإله (آمون) وهم سكان واحة سيوة. ثم ذكر سكان واحة أوجلة، التي أشار إليها في كتابه الرابع الفقرتين (172 – 182) ثم ذكر واحات الجرامنت(4).

أما المنطقة الرابعة من ليبيا فقد أشار (هيرودوت) بأنها تقع خلف الشريط الرملي الذي يضمّ العديد من الواحات، وقد وصف (هيرودوت) هذه المنطقة الأخيرة من ليبيا بأنها الأجزاء الداخلية، وأنها صحراء، حيث لا يوجد بها لا الماء، ولا الحيوانات، ولا المطر، ولا أشجار، ولا أي أثر لحياة بشرية(5). ويهمنا من هذه المناطق الأربعة الآن المنطقة الثالثة، والتي تضمّ مجموعة الواحات والتي من بينها واحة أوجلة، لقد أشار إلى واحة أوجلة الكثير من الكتاب الكلاسيكيين كان أشهرهم (هيرودوت) و(بليني الأكبر) و(بومبونيو ميلا) و(بطلميوس) و(بروكوبيوس القصيري).

(2) Herodote, Histoire, Iv , 32.

(3) Herodote, Histoire, Iv, 181.

(4) Herodote, Histoire, Iv, 182 , 183, 184, 185.

(5) Herodote, Histoire, Iv , 185.

1.هيرودوت:

تحدث المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) " القرن الخامس قبل الميلاد " عن أوجلة، عند حديثه عن قبيلة النسامونيس، حيث يقول: «والى الغرب من قبيلة الاوسخيساي، يعيش النسامونيس وهم جماعات كثيرة. وقد اعتادوا ترك قطعانهم في الصيف على ساحل البحر، والصعود نحو موقع يقال له أوجلة لجني الرطب من النخيل، الذي ينمو هناك بكثرة وهو جميعه ينتج البلح.ثم يضيف (هيرودوت) بأن النسامونيس كانوا يجمعون الجراد الذي يجففونه في الشمس، وبعد طحنه ينثرونه على اللبن ويشربونه»(6). ومن خلال حديث (هيرودوت) عن أوجلة واضح أن هذه الواحة تشتهر بالرطب الذي ينمو نخيله بكثرة في المنطقة.

وبالإضافة إلى تواجد الجراد، وهو أمر طبيعي إذ أن الجراد موطنه الصحراء والمناطق القريبة منها. وطبيعي أن تكون هذه المناطق الجافة أحسن مكان لتجفيف الجراد، وبالتالي فالنسامونيس يصعدون إلى أوجلة لهدف اقتصادي وهو جنة الرطب الذي يعتبر الغذاء الأساسي لسكان ليبيا في تلك الفترة وإلى وقت قريب، بالإضافة إلى الحصول على الجراد الذي يقومون بتجفيفه وطحنه ثم نثره على اللبن ثم شربه كمخلوط مع اللبن، ويقول (هيرودوت) في موضع آخر من كتابه التاريخ، وإذا سرنا عشرة أيام بعد ترك واحة الامونيين " يقصد واحة سيوة " متتبعين الحزام الرملي، سوف نصل إلى ثلة ملح تشبه تلك التي أشرنا إليها في السابق والخاصة بالامونيين والتي تكثر بها المياه، حيث يعيش السكان حول هذه الثلة. ويسمى هذا الموقع باسم أوجلة، وهو الموقع الذي يأتي إليه النسامونيس للتزود بالرطب (7).

2. (بليني الأكبر):

يتحدث بليني الأكبر " القرن الأول الميلادي" في كتابه التاريخ الطبيعي، الفقرة الرابعة من الكتاب الخامس، عن المنطقة الواقعة بين سرت الصغير وسرت الكبير

(6) Herodote, Histoire, Iv, 172.
(7) Herodote, Histoire, Iv, 182.

حيث يشير إشارة عابرة لواحة أوجلة إذ يقول: «توجد طريق برية تتجه نحو الجنوب يمكن التعرف عليها عن طريق النجوم عبر الصحراء، وهي طريق الرملي تعج بالحيات، وبعد اجتياز هذا الطريق يمكن الوصول إلى غابات ترتادها الحيوانات المفترسة، وعند التوغل أكثر يمكن الوصول إلى أماكن الفيلة المتوحشة، ثم اجتياز صحراء شاسعة، وخلف هذه المنطقة الأخيرة قبيلة الجرامنت التي تقع على بعد اثني عشر يوماً إلى الغرب من أوجلة»[8].

وكما يشير بليني في موضع آخر من كتابه السابق إلى «أن الأوجليين في عهده لا يعبدون سوى قوي العالم السفلي». ويذكر أيضاً «أن الجرامنت والأوجليين هم الوحدين يكونان منطقتين هامتين من ضمن الواحات التي تقع ضمن خط الواحات الذي يمتد من وادي النيل في الشرق وحتى المحيط الأطلسي في الغرب. كما يذكر أنه صوب الجنوب وخلف قبائل الجيتول يوجد شريط متوسط، حيث تتواجد مجموعات كثيرة من السكان مثل الليبيون المصريون والإثيوبيين البيض. وخلف هؤلاء بطون النيغريتاي، وقبيلة الغمنوتيس الفاروسيين، وعلى تخوم الاوقيانوس (المحيط الأطلسي) توجد مجموعات البيروسي التي تقع منازلهم عند حدود موريتانيا (المغرب الأقصى) كما توجد إلى الشرق من كل تلك المجموعات التي ذكرت أقاليم واسعة غير آهلة بالسكان تمتد حتى الجرامنت والأوجليين وسكان الكهوف»[9].

وهذا يدل على عدم وجود مناطق ذات أهمية بعد اجتياز أوجلة وواحات الجرامنت نحو الغرب سوى المناطق التي ذكرت والتي تقع في جنوب موريتانيا (التي تمثل جزء من غربي الجزائر والمغرب في الوقت الحاضر).

3. (بومبونيوميلا) :

لقد ذكر (ميلا) " القرن الأول الميلادي" بأن الأواجلة يعبدون الأرواح، ولا

(8) علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس، 1976م، ص 101 – 102.
(9) نفس المرجع السابق، ص 116.

يعرفون آلهة، وكانوا يعقدون الإيمان ويستوحون على قبور موتاهم [10].

ويبدو من خلال حديث ميلا أن سكان أوجلة لا يعرفون عن ديانة الإغريق والرومان شيئاً، وهذا يدل على أنهم لا يعرفون تعدد الآلهة، ويبدو ذلك من حديثه بأنهم يعبدون الأرواح، وهو إشارة إلى أنهم على صلة وثيقة بعبادات المصريين القدماء وهذا أمر طبيعي في ذلك الوقت.

4. (بطلميوس) :

لقد رأي (بطلميوس) " القرن الثاني الميلادي " بأن سكان أوجلة تقع أراضيهم إلى الجنوب الشرقي من قبائل النسامونيس، وبالتحديد جنوب المنطقة التي اسماها بالمنطقة الثالثة، التي تمتد من أبعد نقطة في جوف خليج سرت الكبير، ويمكن تحديدها من الغرب إلى الشرق من مذبح الأخوين فيليني، وحتى ضواحي مدينة يرنيق (بنغازي) [11].

5. (بروكوبيوس القيصري):

يقول (بروكوبيوس القيصري) " القرن السادس الميلادي" في مصنفه العمائر الكتابان الرابع والخامس، حين يتحدث عن موقع أوجلة هناك مدينتان تعرف كل منها بذات الاسم، وتدعى كل منهما أوجلة، وهما تبعدان جنوباً عن (بوريوم) [*]. نحو مسيرة أربعة أيام لمسافر لا حمل له. وهما مدينتان قديمتان[12]. مما لاشك فيه أن (بروكوبيوس) لا يقصد بالمدينتين جالو وأوجلة، وإنما يقصد أوجلة الحالية، ومدينة أخرى تحمل نفس الاسم لا تبعد عنها كثيراً. ومن المعروف أن مدينة جالو تبعد عن مدينة أوجلة حوالي 40 كيلو متر، وهو ما يعادل مسيرة يوم كامل، و(بروكوبيوس)

---

(10) مصطفى بازامة : " سكان ليبيا في التاريخ وعصور ما قبل التاريخ " دار ألف باء، بيروت، 1994م، ص 258.

(11) المرجع السابق، ص 308.

(*) بوريوم : هي بوقرادة الحالية التي بالقرب من مرسى البريقة.

(12) علي فهمي خشيم : نصوص ليبية ، ص 177.

كان دقيقاً حين أشار بأن المدينتين تبعدان عن (بوريوم) مسيرة أربعة أيام.

ونعتقد أنه لو كان يقصد مدينة جالو لأشار بأن أحدى المدينتين تبعد عن (بوريوم) أربعة أيام، والأخرى تبعد عنها خمسة أيام، ولكن من خلال حديث (بروكوبيوس) نعتقد بوجود مدينتين متجاورتين في عين المكان الذي تقع عليه مدينة أوجلة في الوقت الحاضر. وقد كان (بروكوبيوس) أكثر دقة على أن المدينتين تقعان في عين المكان الذي تقع عليه مدينة أوجلة في الوقت الحاضر. قوله : «وبني لهم يقصد الإمبراطور جستنيان – فضلاً عن ذلك كنيسة لأم الرب لتكون حارساً لا من المدينتين والعقيدة ألحقه» وربما التحريات الأثرية سوف تكشف في المستقبل عن أوجلة المفقودة. هذا وقد أشار (بروكوبيوس) في نفس المصنف السابق عن ديانة الأوجليين في ذلك فيقول : بأن أوجلة مدينتان كلتاهما تحملان نفس الاسم أوجلة، وهما تحتفظان بعبادات القدمين الذين مازالوا في ظلال الشرك.

ويشير بأن هاتين المدينتين توجد بهما معابد من الأزمنة الغابرة مكرسة (الآمون) و(الأسكندر المقدوني) وقد تعود الأهالي أن يقدموا لهذه المعابد القرابين حتى عهد الإمبراطور (جستنيان) ويوجد في هذا البلد عدد كبير ممن يدعون (عبيد الهيكل). ولكن الإمبراطور (جستنيان) بدأ الآن بالاعتداء بالسكان ليس من الناحية الأمنية فحسب، بل وضع في اعتباره إنقاذ أرواحهم من الشرك والظلال، ولذلك كانت عنايته بالسكان من جميع النواحي المادية والروحية، وقد علمهم مذهب العقيدة ألحقه فحوّل السكان جميعهم إلى المسيحية، ومهد السبيل لتبديد عادات أجدادهم الرجسة. وبني لهم فضلاً عن ذلك كنسية لأم الرب (يقصد مريم العذراء) لتكون حارساً لأمن المدينتين والعقيدة ألحقه [13]. لقد أمدنا (بروكوبيوس) بمعلومات وافية حول الديانة التي كان يتبعها سكان أوجلة في العصور السابقة لعهد الإمبراطور جستنيان (527 – 565م) ومن خلال حديثه عن عبادة الإله آمون، وعبادة الأسكندر المقدوني، دون الإشارة إلى عبادة الآلهة الإغريقية أو الرومانية، ويدل دلالة واضحة على أن أوجلة

---

(13) نفس المرجع السابق، ص 177 – 178.

كانت تتمسك بتقاليدها الليبية.

والجدير بالذكر أن الإله آمون من الآلهة الليبية الكبرى التي عبدت منذ العصور التاريخية. وقد أشار هيرودوت إلى أن الليبيين يعبدون هذا الإله الذي كانت مقر عبادته في واحة سيوة، وكما هو معروف أن لهذا الإله معبد في هذه الواحة مختص بالنبؤات. وكان يتمتع بشهيرة عالمية تضارع ما كان يتمتع به معبد الإله (زيوس) في (دوردونا) ومعبد الإله (ابوللو) في (دلفي).

ونظراً للعلاقة الوطيدة التي كانت بين واحة سيوة وواحة أوجلة في مجال عبادة الإله آمون، لهذا السبب عُبد الأسكندر المقدوني في أوجلة هو الآخر بعد تأليهه في معبد الإله آمون في سيوة. والجدير بالذكر أن المدن الإغريقية هي الأخرى عبدت الأسكندر المقدوني حين رفعته إلى مصاف الآلهة عام 324ق. وهناك عُبد على اعتباره ابن الإله (زيوس) [14]. وعند وصوله إلى طيبة في مصر ثم تأليهه كابن للإله آمون طيبة المصري.

* اهتمام الكتّاب الكلاسيكيين بتحديد المسافات بين الواحات :-

لقد كان المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) دقيقاً في تحديده لموقع واحة أوجلة، حيث أشار إلى هذه الواحة في موضعين من كتابه التاريخ. ففي الكتاب الرابع الفقرة 172 ذكر بأن هذه الواحة تقع إلى الداخل من أرض النسامونيس، الذين يقيمون حول خليج سرت الكبير، وكان دقيقاً جداً عندما أشار إلى أن النسامونيس يتركون قطعانهم على ساحل البحر ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة الرطب.

وقد أشار إلى هذه الواحة مرة أخرى في نفس الكتاب الرابع الفقرتين (181 - 182) حيث أشار إلى أنه على بعد مسيرة عشرة أيام من الامونيين، يوجد تل ملح مثل تل الامونيين وينابيع ماء حيث يعيش الأهالي، ويدعي هذا المكان أوجلة، الذي كان من عادة النسامونيس الصعود إليه لجني الرطب وجمع الجراد.

(14) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص 31.

ويلاحظ عند حديثه عن منطقة الواحات اهتمامه بتحديد المسافات بين واحة وأخرى، وبالإضافة إلى تحديده للمسافة بين عاصمة الجرامنت جرمة والشمال الذي يطلق عليه أرض اللوتوفاجيين. هذا الاهتمام أن دل على شيء، فإنما يدل على حرصه بإعطاء معلومات عن النواحي الاقتصادية لهذه المنطقة.

وهذا التصرف أمر طبيعي سواء من (هيرودوت) أو من غيره الذين جاءوا بعده، لأن هذه الواحات كانت في ذلك الوقت مراكز ومحطات تجارية مهمة على الطريق التجاري الهام الذي يمتد من مفيس. بمصر وحتى سواحل المحيط الأطلسي. وقد استفاد الرومان فيما بعد من هذه الدراسات التي قام بها الكتاب الكلاسيكيين، استفادة كبيرة سواء من حيث الجوانب العسكرية أو الجوانب الاقتصادية.

وقد ظلت هذه الواحات المنتشرة على خط التجاري الصحراوي، الذي يربط وادي النيل بالمحيط الأطلسي نقاط هامة للتجارة بين الشرق والغرب وبالعكس منذ أقدم العصور وحتى النصف الأول من القرن العشرين. وقد أطلق العرب المسلمين أثناء ازدهار الدولة العربية الإسلامية على هذا الطريق اسم (الدرب الجنوبي)[15].

ولاشك أن قوافل الحجاج المسلمين كانت تتبع هذا الطريق، الذي يصف لنا البلاد الصحراوية، ويرسم لنا المنازل والعيون والمناهل التي كان الحجاج يمرون بها في سيرهم نحو الأراضي المقدسة عبر الصحاري الشاسعة. ولدينا رحلة فريدة من نوعها أطلق عليها اسم «أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهي الآمال والمأرب سيد الأعاجم والأعارب» لصاحبها أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج والملقب بابن مليح. تصف هذه الرحلة الطريق انطلاقاً من مراكش في اتجاه الشرق مروراً ببلاد درعة وتوات، ومنها يحتاج إلى أكثر من خمسين يوماً كلها صحراء لكي يصل إلى أولى الواحات الليبية في الغرب وهي سردلس (العوينات) الكثيرة الآبار والمياه. ومن هذه الواحة يتجه الطريق نحو جرمة فمرزق وتراغن، ثم زويلة وتمسة، ومنها إلى الفقهاء فزلة، ومنها إلى أوجلة. ومن أوجلة يتجه الطريق

---

(15) محمد مصطفي بازامة : سكان ليبيا ، ص 207.

مباشرة نحو سيوة[16]. ومنها عبر الواحات المصرية الأخرى نحو القاهرة، في اتجاه الحجاز.

ويصف رحالتنا المتجه نحو الأراضي المقدسة للحج، واحة أوجلة أحسن الوصف وهي بحق تستحق هذا المديح، ونظراً لأهمية هذا الوصف في عمل بعض المقارنات، لذلك سوف اسمح لنفسي بالانتقال من فترة العصور القديمة إلى فترة العصور الحديثة وبالتحديد للعام 1630م، وذلك للتعرف على المديح الذي يخص به رحالتنا واحة أوجلة. ويقول عنها : «ثم نزلنا ببلاد وجلة[*] بلدة رحبة المسعى، كثيرة المرعي، أحدقت بها أجنات من الجوانب، تسقي بالدوالب، زراعها كثير، وخيرها غزير، تجلب لها الرزاق من الأقطار والأفاق، كثيرة اللحوم والسمن والشحم يجلب لها من الجبل الأخضر من برقة تأتي القوافل منها كثير، أهلها سماح الوجوه، وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل، ولها بابان إحداهما لناحية المشرق، والآخر لناحية المغرب، وأعذب آبارها بباب البلد، منها يسقون لأن غيرها لا يشبهه في الطعم، فكانت الإقامة بها سبعة أيام، وكان أميرها حنيئذ غائباً بناحية برقة في بعض طاعته، فأنفقت الأزواد من هنالك، وتأهب الركبان لسلوك المسالك في كنف السلامة من المهالك، فارتحل الركب لمنهل قريب من البلاد، يعرف بجراجر فيه آبار تعتاد»[17].

ويلاحظ من خلال حديثه عن الخيرات التي تكثر في أوجلة، والتي تأتي من خارج الواحة، خاصة من الشمال. وهذا يدل على مدى توطد العلاقة الاقتصادية بين أوجلة والشمال وبالعكس. وهو ما تعرفنا عليه منذ أقدم العصور، حيث أشار (هيرودوت) والمصادر التي تلته إلى مثل هذه العلاقة. هذا فيما يخص (هيرودوت) أما

---

(16) أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي : أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهي الآمال والمأرب سيد الأعاجم والأعارب (تحقيق محمد الفاسي) وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 1968م، ص 372.

(*) كتب وجلة بدون الألف : وربما سقط الألف سهوا لأن هذه الواحة تعرف باسم أوجلة بالألف منذ أيام هيرودوت حتى وقتنا الحاضر.

(17) المرجع السابق، ص 35 – 36.

فيما يخص (بليني الأكبر) في كتابه التاريخ الطبيعي الكتاب الخامس الفقرة الرابعة، فقد كان حديثه عن واحة أوجلة غامضاً. وقد أشار إلى هذه الواحة عند حديثه عن جرامنت. وقد كان وصف بطلميوس في كتابه الجغرافيا مختصراً وغير دقيق أيضاً. وعلى العكس من (بليني الأكبر) و(بطلميوس) كان (بروكوبيوس القيصري) أكثر دقة في تحديده للمسافة والزمن الذي يستغرقه المسافر للوصول إلى واحة أوجلة، حيث أشار إلى وجود مدينتين تدعيان أوجلة، وهما تبعدان إلى الجنوب من (بوريوم) بحوالي مسيرة أربعة أيام لمسافر لا حمل له [18].

والجدير بالذكر أن (بوريوم) هذه هي بوقرادة الحالية التي تقع بالقرب من مرسى البريقة، والتي تبعد عن أجدابيا بنحو 75 كيلو متراً [19]. وعلى هذا الأساس فمدينة أوجلة تبعد عن مدينة بوريوم بحوالي 200 كيلومتر في اتجاه الجنوب. وهذه المسافة تقريبية حيث يمكن التوصل إليها إذا علمنا أن المسافر راجلاً عبر الصحراء يمكنه أن يقطع مسافة تتراوح ما بين 40 – 50 كيلومتر في اليوم في حالة إذا كان الطريق سهلاً.

* أوجلة معقل من معاقل المقاومة ضد الرومان :-

تتحدث المصادر التاريخية التي تعود للقرن الأول الميلادي بأن قبائل النسامونيس القاطنة حول خليج سرت الكبير، كانت تتعرض للسفن الرومانية على السواحل، وتقوم بإغراقها، ثم بعد ذلك يقرون نحو الدواخل. وتعتبر واحة أوجلة من المعاقل الحصينة التي لا تطالها أيدي الرومان.

وذلك كان النسامونيس يتخذونها قاعدة خلفية لهجوماتهم ضد الرومان في البحر المتوسط. ولذلك قرر الرومان حجز النسامونيس في مقر سكناهم على ساحل البحر، ومنعهم من تلك الرحلة الموسمية التي أشار إليها (هيرودوت) حين ذكر بأنهم يتركون قطعانهم على الساحل ويصعدون نحو أوجلة لجني الرطب وجمع الجراد. وقد قام

---

(18) علي فهمي خشيم : مكتبة الفكر، 1967م، ص 216.

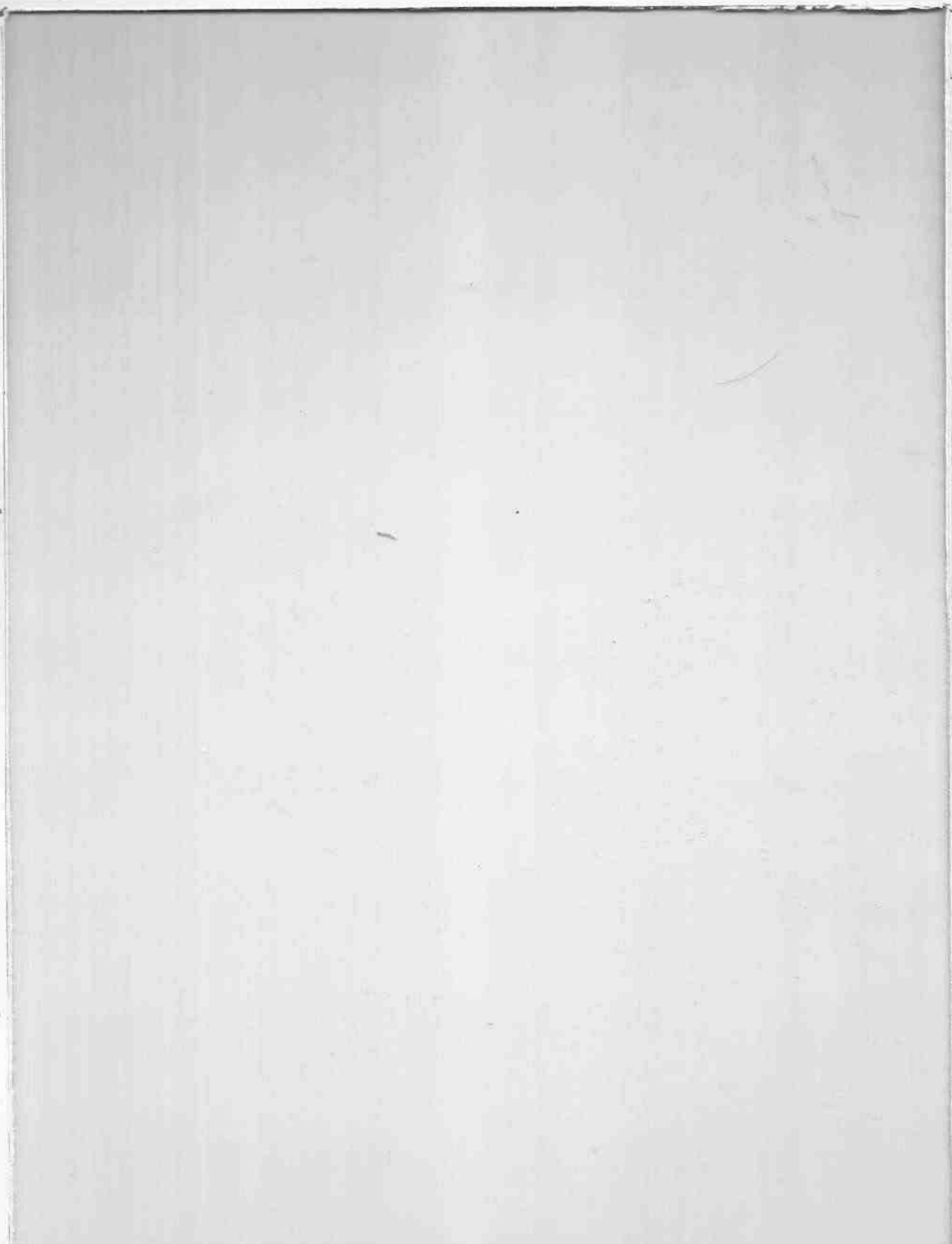
(19) H. Blake, E. Hutt and D. Withouse, Ajdabyh and Fatimid Architectue, Lybia Antiqua, Vol , VIII, 1971, Departement of Antiquities, Triboli, p. 107.

الرومان بهذه الترتيبات كإجراء وقائي من الهجمات التي يقوم بها النسامونيس ضد سفنهم في البحر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إلزامهم بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلاً لمهمة الجباة الرومان في تحصيل الضرائب من ملتزميها. وقد ضاقت قبائل النسامونيس درعاً بهذه الإجراءات التعسفية، وأعلنت عدم التزامها بالتشريعات الرومانية. وهذا الأمر أدى إلى تجريد حملة عسكرية رومانية في عهد الإمبراطور (دوميتيانوس) (81 – 96م) ولكن تلك الحملة لقيت هزيمة ساحقة على يد النسامونيس، الذين احتلوا معسكرهم في بداية الأمر، إلاّ أن الرومان استطاعوا الانتصار عليهم فيما بعد.

وقد أشارت مصادر الإمبراطور (دوميتيانوس) بأنه لن تقوم للنسامونيس قائمة بهد ذلك، إلاّ أن ثورات النسامونيس ضد الرومان ظلت مستمرة طيلة فترة الاحتلال الروماني وكانت النهاية مع وصول العرب المسلمين للمنطقة(20). ومما لاشك فيه أن واحة أوجلة استمرت كعمق استراتيجي لتلك الثورات على الدوام.

❁ ❁❁❁ ❁

(20) مصطفى كمال عبد العليم : دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م، ص 48 – 49 – 81 – 91.



دور واحة أوجلة في توثيق العلاقات مع ممالك بلاد السودان منذ القرن العاشر حتى مطلع القرن العشرين

د. سالم محمد المعلول

قسم التاريخ. كلية الآداب . جامعة الفاتح

تمهيد :

العلاقات بين ليبيا وبلاد السودان قديمة ومتنوعة وشملت جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والروحية وقد امتدت لعدة قرون.

ورغم قسوة الظروف الطبيعية فإن الصحراء لم تكن يوماً حاجزاً مانعاً بين القاطنين في شمالها والقاطنين في جنوبها بل على العكس كانت جسر لقاء عبرت من خلاله السلع والمؤثرات الثقافية والاجتماعية إلى جانبي الصحراء.

وهكذا نجد أن الواحات الصحراوية أدّت دوراً هاماً في تعزيز عملية التواصل فقد وجدت كأماكن أمان تلطف من قسوة الصحراء حيث كانت محطات للقوافل التجارية الراحلة والقادمة من بلاد السودان. وبذلك احتلت الصحراء مكانة مهمة في عملية الوصل بين شقي أفريقيا.

إن أفريقيا الشمالية وأفريقيا جنوب الصحراء منطقتان متكاملتان اقتصادياً وقامت الواحات الليبية مثل أوجلة وجالو والكفرة ومرزق وغات وغدامس وغيرها بدور هام في عملية التواصل وفي تنشيط المبادلات التجارية.

ورغم أهمية الحديث عن هذه الواحات التي سبقت الإشارة إليها إلا أني سأركز في هذا العرض على دور واحة أوجلة في توثيق الصلات مع ممالك بلاد السودان عامة وسلطنة واداي بمنطقة بحيرة تشاد على وجه الخصوص.

إن الحديث في موضوع علاقة واحة أوجلة بأفريقيا هو بالتالي الحديث عن علاقة

ليبيا بمنطقة جنوب الصحراء أو ما يعرف ببلاد السودان [1] ونعني ببلاد السودان تلك المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً حتى البحر الأحمر شرقاً، ومن خط عرض 18 – 10 شمالا أي المنطقة المحصورة ما بين الأطراف الجنوبية للصحراء الكبرى والحواف الشمالية للغابات المدارية كما أن الفترة الزمنية المشمولة بالدراسة تبدأ من القرن العاشر ولا تتجاوز مطلع القرن العشرين وهي فترة يُصطلح على تسميتها بفترة الممالك السودانية [2] وتشمل هذه الممالك غانا، مالي، سنغاي دويلات الهوسا بمنطقة السودان الغربي وكانم برنو وباقرمي ووادي بمنطقة السودان الأوسط.

وانطلاقاً مما سبق فإننا نحاول طرح بعض الأسئلة الهدف منها فتح باب النقاش وهذه الأسئلة هي:

إلى أي مدى كان لواحة أوجلة صلة بمنطقة بلاد السودان؟ وما دورها في توثيق الصلات مع تلك الممالك؟ وهل كان لأي منها علاقات متميزة مع أوجلة؟.

نحاول في هذه العجالة أن نجيب على هذه الأسئلة ولكن قبل أن نتطرق إلى بعض هذه المظاهر من المفيد التعريف ولو بشيء مقتضب بهذه الواحة لاعتقادي بأن عروضاً أخرى ستتناولها بشيء من التفصيل.

واحة أوجلة:

من الواحات الضاربة في عمق الصحراء كغيرها من الواحات الأخرى تقع جنوب غرب أجدابيا وتبعد عنها بنحو 220 كم أما موقعها الفلكي فتقع بين خط الطول 21 شرقاً وخط العرض 29 شمالاً. [3] وتقع على طرق القوافل الكبرى الرابطة بين الشرق والغرب من مصر حتى موريتانيا مروراً بصحراء ليبيا ومن الشمال إلى الجنوب على

---

(1) فيما يخص تعريف بلاد السودان وتقسيماته : انظر ، **S. Trimingham, Islam in the Sudan, p. 182.**

(2) خالد شكراوي، " فاس من خلال المصادر السودانية : قراءة أولية "، ندوة فاس وأفريقيا، **28-30** أكتوبر **1993**م، ص **27**.

(3) محمد صالح الأوجلي، السدير الفائح المنتخب، دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين التاريخية، **1998**م، ص **65**.

الطرق الرابطة بالممالك السودانية.

تحدث عنها العديد من الكتاب والرحالة منذ زمن قديم فقد أشار إليها المؤرخ اليوناني هيرودوت وقال: «إنها تبعد عن واحة سيوه مسيرة عشرة أيام [4] كما ذكرها عدد من الكتاب والجغرافيين العرب نعرض لبعضهم فالادريسي مثلا ذكر بأنها واحة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون والتجار كثيرون ومنها يدخل إلى أرض السودان نحو بلاد كوار [5] وبلاد كوكو [6]».

أما الحسن الوزان فذكر بأنها ناحية مسكونة في صحراء ليبيا على نحو أربعمائة وخمسين ميلا من النيل فيها ثلاثة قصور [7] وبضعة مداشر صغيرة يحدق بها النخل [8].

ضمت واحة أوجلة منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر إفرنجي إلى صاحب برقة وصار يعين لها عمالها ويضيف ما يجيء منها إلى مالية برقة [9].

ولعل الموقع الجغرافي الذي تمتاز به بتوسطها وإشرافها على أهم الطرق الشمالية الجنوبية وأن دورها في هذا المجال يماثل الدور الذي لعبته الواحات الداخلية مثل زويلة ومرزق بعد تأسيسها على يد أسرة أولاد محمد يضاف إلى ذلك موقعها على الطريق الرابطة بين الشرق والغرب وأن هذا الموقع المتميز هو الذي بلور المكانة التي تمتعت بها كحلقة وصل بين مختلف الجهات وبخاصة مع ممالك بلاد السودان التي نحاول أن نسلط مزيدا من الأضواء عليها وسوف نتناول:

(4) نقلاً عن فريدريك هورنمان، من القاهرة إلى مرزق، 1797 – 1798م، طرابلس، مكتبة الفرجاني.

(5) كوار : واحة صغيرة تقع على الطريق الواصل ما بين فزان ودولة كانم – برنو.

(6) كوكو : الاسم الذي أطلقه الكتاب العرب على دولة " سنغاي " السودانية.

(7) يقصد بالقصور واحات أوجلة وجالو واجخرة التي تشكل مثلثاً تبتعد فيه كل واحدة عن الأخرى ما بين ثلاثين وأربعين كيلومتر.

(8) انظر : محمد الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، لبنان، منشورات دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص 109.

(9) عبد الطيف البرغوتي، تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، مطبعة دار صادر، لبنان، 1971م، ص91.

أولاً : علاقة أوجلة بممالك السودان الغربي :-

إن وضع وموقع واحة أوجلة في الشمال قد هيأ لسكانها الاشتغال بالتجارة منذ القدم، فقد كان لها علاقات تجارية بين مختلف مدن الصحراء والسودان وبخاصة تمبكتو ووادي حيث ترتبط ببلاد السودان بعدة طرق منها ثلاث طرق رئيسية وما تفرع عنها وهذه الطرق هي:

1. **طريق شرق غرب** : وهذا الطريق يبدأ من القاهرة عبر الفيوم وسيوه إلى واحة أوجلة ثم طرابلس وغدامس ثم يسير غرباً عبر توات إلى مدينة تمبكتو.

2. **الطريق الثاني** : يلتقي بالطريق الأول عند واحة أوجلة ثم يتوجه إلى زويلة عبر واحة كوار (10).

3. **الطريق الثالث** : ولعله أكثر أهمية بالنسبة لصلات هذه الواحة بمنطقة السودان الأوسط فهو الذي يربطها مباشرة بسلطنة واداي عبر واحة الكفرة وقد نشط هذا الطريق وازدهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومعظم التجار الذين يستخدمون هذا الطريق هم تجار المجابرة والزوية وقد استمر التواصل والتبادل الاقتصادي مع تلك المناطق عبر هذه الطرق ولم يتوقف حتى في أحلك الظروف وأن هذا التبادل قد شمل بضائع من إنتاج المناطق المختلفة من ليبيا وبلاد السودان، إضافة إلى البضائع الأوروبية والشرقية، وبالإضافة إلى دور هذه الطرق في عملية التواصل فقد أدت إلى أنعاش الواحات الصحراوية وزيادة عدد سكانها فقد كانت تتوقف القوافل للراحة والتزود من أسواقها بالأكل والشرب واستبدال الجمال المتعبة بأخرى لاستكمال الرحلة وهكذا ظهرت من بين هذه المدن واحة أوجلة وقد وصف الرحالة "هورنمان" واحة أوجلة عند قدومه إليها رفقة قافلة قادمة من مصر في طريقها إلى مرزق بأنها تضم ثلاث مدن: أوجلة نفسها كعاصمة ثم المجابرة والملذة (11) كما يشير

---

(10) Adu Boahen A. Britain, the Sahara and Western Sudan (1788 – 1861) Oxford, p. 113.

(11) انظر، فريدريك هورنمان، مرجع سابق، ص 107.

إلى أن لكل رجل ممن يعمل في تجارة القوافل ثلاثة مساكن: واحد في كرداس بغرب القاهرة والآخر في المجابرة وثالث في زويلة أو في مرزق وللكثير من التجار زوجة وأسرة مستقرة في كل واحد من هذه المنازل ويكرس الرجال حياتهم لمهنة التجارة منذ باكورة شبابهم [12].

لقد كون فريد ريك هورنمان انطباعاً عن الواحة وتجارتها وارتباطها بعدد من الواحات التي تربط ليبيا ببلاد السودان وبخاصة مرزق التي تعد أكبر سوق تلتقي فيه مجموعة القوافل القادمة من القاهرة، بنغازي، طرابلس، غدامس، كوات وبلاد السودان، سواء من كانم برنو أو من غيرها من بلاد السودان.

إن علاقة أوجلة ببلاد السودان بدأت مبكراً فمنذ القرن العاشر كان لها ارتباطاً تجارياً بالمنطقة وكان معظم صادراتها في تلك الفترة الصوف والمنسوجات القطنية ومنذ القرن الحادي عشر أصبح لها أسواق نشطة كما كان لها استراحات وفنادق لإراحة المسافرين [13].

إن الاتصالات السياسية والتجارية قد شهدت تطوراً أبعد خلال القرن السابع عشر وبخاصة خلال فترة حكم الوالي محمد الساقزلي 1633 - 1649.

وخليفته عثمان الساقزلي فعندما تولى محمد الساقزلي السلطة في طرابلس كتب إلى حاكم فزان وإلى بعض حكام السودان مثل ماي برنو بعرض فيه احتكار التجارة لنفسه وقرر أنه لا يجوز لأحد المتاجرة دون إذن [14] منه والجدير بالذكر أن أهم السلع الأفريقية التي كان يتم التبادل التجاري فيها هي: الرقيق والتبر (تراب الذهب) وكان معظم تجار التبر من المجابرة وأن الغنى التي تمتعت به واحة أوجلة من خلال تجارتها مع بلاد السودان وبخاصة الشق الغربي منه في مناطق "تمبكتو" و"جاو" حيث يتوفر

---

(12) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(13) **E. W. Bovill, (ed) Mission to the Niger, Cawbridgd, 1964. vol. 1, p. 99.**

(14) انظر: **T. E. Levers,**

الذهب دفعت بالوالي محمد الساقزلي (1633 – 1649) وضمن السياسة العثمانية الاستراتيجية إلى إرسال حملة عسكرية لاحتلال الواحة عام 1639ف [15] وهكذا نجد أن القوات التركية قد أخذت معها إلى طرابلس أثني عشر جملا محملة بالذهب كما أن القوات التركية لم تفارق الواحة إلا بعد أن تعهد الأهالي بدفع أتاوة سنوية إلى والي طرابلس [16].

إن التبر الذي تحصلت عليه طرابلس من فزان وأوجلة مكّن الباشا محمد الساقزلي من صك عملته المحلية التي عرفت بالعملة الساقزلية ومع بدايات القرن الثامن عشر فأننا نجد أحمد القره مانلي قد نجح في إنهاء الصراع الناشب بين القيادات التركية في طرابلس مؤسساً بذلك حكم الأسرة القرمانلية 1711 – 1835 وقد تمحور اقتصاد البلاد في هذه الفترة حول ثلاثة مصادر رئيسية للدخل: الزراعة، تجارة القوافل عبر الصحراء، العوائد على السفن الأوروبية التي تعبر البحر المتوسط لكن المصدرين الممثلين في الزراعة والاثاوات على السفن يمثلان مصدر دخل غير ثابت فالمكوس على السفن تعتمد على قوة وهيبة الدولة، وبخاصة القوة البحرية، كما أن الزراعة تعتمد على سنوات الخصب وسنوات الجفاف التي أصابت البلاد في العهد القرمانلي لذلك فإن المصدر الوحيد المستقر كمصدر اقتصادي هو التجارة عبر الصحراء والتي اتخذت من طرابلس صفة تجارة العبور [17].

ونود قبل استمرارنا في هذا المسح للعلاقات بين واحة أوجلة وبلاد السودان أن نلقي نظرة سريعة على تلك المناطق ونتفحص الوضع السياسي وبخاصة في الغرب، لأن هذه المنطقة شهدت تطوراً سياسياً سبق منطقة الشرق، فبحلول القرن العاشر

---

(15) لمزيد من التفصيل عن كيفية احتلال عثمان الساقزلي واحة أوجلة، انظر: شارل فيرو، الحوليات الليبية، نقلها عن التونسية وحققها محمد عبد الكريم الوافي، طرابلس المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1392و.ر – 1983م، ص 183.

(16) المرجع السابق، ص 185 – 189.

(17) كولا فوليان، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي، ترجمة، عبد القادر المحيشي...... طرابلس.... ضد الغزو الإيطالي.

إفرنجي فإن دولة غانا وصلت قمة مجدها وازدهارها ورغم أن أصل غانا مازال يكتنفه الغموض إلا أنه يمكن القول أنها تأسست في القرن الرابع إفرنجي وظلت حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر إفرنجي [18] وقد بسطت سلطتها على منطقة واسعة تضم الآن كلا من دولة موريتانيا السنغال مالي وكان لموقعها الجغرافي دور هام في ثرائها، فهي تقع بين مناجم الذهب في الجنوب ومناجم الملح في الشمال، وكان الملح ذو أهمية بالنسبة لدول السودان فكان يباع بوزنه ذهبا لذلك فإن سكان غانا لعبوا دور الوسيط بين مناجم الذهب في الجنوب وتجار الشمال لكن بحلول القرن الثالث عشر إفرنجي فإن غانا انهارت تماماً وقامت على أنقاضها دولة مالي عام 1240ف وبعكس غانا فإن دولة "مالي" ازدهرت وانهارت كدولة إسلامية لذلك فأن تجار شمال أفريقيا كانت لهم مكانة وفرصة كبيرة لا يمكن إهمالها. فقد شهدت مالي ازدهاراً اقتصادياً عندما أصبحت الأراضي التابعة لهذه الدولة منتجة الذهب [19].

هناك تطور آخر ساهم مساهمة فعالة في ازدهار التجارة عبر الصحراء وفي جذب العديد من تجار الشمال الأفريقي عامة وتجار أوجلة خاصة الذين كانوا يبادلون كثيرا من السلع بالذهب وهذا التطور يتمثل في رحلة منا موسى إلى الحج عام 1324 فهذه الرحلة تركت أثراً كبيراً على المدن والواحات التي مرت بها قافلة الحج السودانية لما كان لها تأثير كبير على انخفاض أسعار الذهب وخاصة بمصر الذي انخفض سعره هناك لمدة زادت على عشر سنوات وقد ذكر المقريزي أنه يتجه لذلك فإن الدرهم فقد قيمته [20] كما عد ابن إيناس هذه الرحلة بأنها أهم حدث وقع في عام 1324 ونتيجة لما أظهرته رحلة منا موسى من ثراء فإن عددا من تجار شمال أفريقيا ومن بينهم تجار من أوجلة قد رافقوا مناموس عند عودته إلى بلاده من رحلة الحج.

وهكذا نجد أن مدن وواحات شمال أفريقيا كانوا شركاء رئيسيين للتجارة عبر

---

(18) لمعرفة المزيد عن تاريخ دولة غانا المبكر يمكن الرجوع إلى: **R. AFRICA 24 (July) 1954.**
Mauny," The Quation of Ghana "

(19) **E. W. Bovill, The golden Tzade, pp. 160 161.**

(20) المقريزي : كتاب السلوك في أخبار الملوك، ج2، القاهرة، 1936م، ص 255.

الصحراء مع مالي وطوروا علاقات سياسية وتجارية وثقافية معها وعندما انهارت مالي في القرن الخامس عشر ورثتها دولة سنغاي وأصبحت مدينة "جاو" كمحطة نهائية في الجنوب للطرق الرئيسية الثلاث القادمة من مصر وبقية شمال أفريقيا وبخاصة في عهد أسكيا محمد الكبير 1493 – 1528 الذي أسس علاقات وثيقة مع العالم الإسلامي عند قيامه برحلة الحج عام 1495 وتحصل على لقب بلاد التكرور [21] وقد أصبحت المدن والمراكز الرئيسية في هذه الدولة مثل تمبكتو التي ازدهرت في القرن السادس عشر وكذلك "جاو" و"جتى" مراكز ثقافية واقتصادية وتجارية مهمة وقد أكد المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي على أهمية مركز تمبكتو بقوله: ويأتيه الناس من كل جهة ومكان حتى صار سوقاً للتجارة وإليه يرد الرفاق من الآفاق وسكن فيه الأخيار من العلماء والصالحين وذوي الأموال من كل قبيلة ومن كل بلاد ومن أهل مصر ووجل [يعني بذلك أوجلة] وفزان وغدامس وتوات ودرعه وفاس وسوس إلى غير [22] ذلك كما أصبح جامع تمبكتو جامعة عالمية وأصبحت المخطوطات والكتب التي تأتي من مصر عبر أوجلة وبقية الشمال الأفريقي لأول مرة مادة أساسية في التجارة عبر الصحراء [23].

وتأكيداً للدور المهم الذي قام به التجار الليبيون في ربط أواصر الصلات مع مدينة تمبكتو فقد ذكر عبد القادر جامي بأنه كان للتجار الليبيين من طرابلس وغدامس وأوجلة وفزان ونفوسه (الجبل الغربي) [24] مكانة مرموقة في مدينة تمبكتو وكان للأمن والسلام اللذين تمتعا به سنغاي في عهد ازدهارها الأثر الواضح في جذب التجار من

---

(21) انظر: **S. Zoghby, The Inpact of The Western Sudanic Empire on The Trans-Saharan Trade 10 tn to 16 Cantuey Umpulliahed ph. D 1960. p. 245.**

(22) عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، ص 21.

(23) انظر، محمد الحسن الوزان، ج2، مرجع سابق، ص 167.

(24) عبد القادر جامي: من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، دار المصراتي للطباعة والنشر والتوزيع، 1974م، ص 93، كذلك انظر: جميلة امحمد التكيتك، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد أسكيا الكبير 1493 – 1528، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص 130.

مصر وأوجلة وفزان وغدامس وتوات إلى تمبكتو ومدن السودان الأخرى.

ونظرا لكون أوجلة وغيرها من الواحات الليبية قد شكلت محطات توزيع للقوافل التجارية، وملتقى لتبادل البضائع بين دول الشمال الأفريقي والسودان وذلك لتعدد شبكات الطرق التي تربطها بالصحراء الكبرى وبلاد السودان كما أدّى أبناء أوجلة أيضاً دور المنظم والمرشد للقوافل التجارية.

ثانياً: علاقة أوجلة بمنطقة السودان الأوسط:

إذا كنا قد تحدثنا عن علاقة أوجلة مع السودان الغربي فإننا نحاول أيضا أن نسلط الأضواء على علاقتها بمنطقة السودان الأوسط وحول منطقة بحيرة تشاد بالخصوص فقد كانت هذه المنطقة على اتصال دائم ومبكر مع الشمال الأفريقي حيث قامت في تلك المنطقة دولة قوية بسطت نفوذها وسيطرتها على المنطقة لعدة قرون وهي دولة كانم برنو وكان لواحة أوجلة تواصل مع هذه الدولة عبر فزان وعندما ضعفت كانم برنو في مراحلها الأخيرة على اتصالها مع الشمال ومن بين هذه الممالك مملكة واداي.

كانت واداي في القرن الثالث عشر ضمن حدود دولة كانم برنو لكن بعد أن ضعفت هذه الأخيرة تعرضت منطقة واداي لغزو قبيلة "تنجور" في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر وتشير المصادر التاريخية أن هؤلاء القوم قدموا من الشرق وأنهم من عرق عربي وكانوا وثنيين على حد قول البعض، ومسلمين منحرفين على رأي البعض الآخر، وقد امتدت سيطرة التنجور جنوباً إلى جبال مروا حيث كانت كادان عاصمة ملكهم.

قامت مملكة واداي عام 1611ف حسب ما أورده التونسي[25] وسنة 1635 حسب ما أورده الرحالة الألماني " ناختينال " وهي الآن ضمن جمهورية تشاد لقد كانت واداي في مقدمة السلطنات التشادية والتي كانت قبل الغزو الفرنسي دولة قوية

(25) قام محمد عمر التونسي بزيارة إلى واداي في أوائل القرن التاسع عشر.

الأركان، محكمة الإدارة وتغطي معظم مساحة دولة تشاد الحالية حيث يحدها الآن شمالا محافظة بلتين وغرباً محافظة بطحاء وجنوباً السلامات وشرقاً جمهورية السودان وعاصمتها ابشه التي أصبحت في عهد الاستعمار الفرنسي مقر إدارة بإشراف عناصر إدارية فرنسية مع الاحتفاظ بهيكل "إدارة إسلامية تقليدية" على رأسها السلطان الذي أصبح رمزا فقط يسخر لتمثيل الأهالي ومصالحهم لدى الإدارة الفرنسية وعند تأسيس المملكة كانت تسمية واداي تطلق على كبريات القبائل غير أنه بمرور الزمن واتساع رقعة الدولة أصبحت واداي تطلق على الأقوام المقيمين على كامل التراب [26].

كان قوام هذه الدولة تعتمد في نشأتها على قبائل "المابا" والقبائل العربية المتحالفة معها مثل المحاميد المسيرية والنوابية الرقيعات وغيرها وهي قبائل عربية منتشرة في واداي.

أما مؤسسها فربما يكون السلطان عبد الكريم بن يأمي (1635 –1655)هو المؤسس الأول لهذه الدولة وهو الذي أطلق عليها أسم واداي وكان عبد الكريم هذا يدعى أنه ينحدر من سلالة العباس عم الرسول ﷺ ومن المحتمل أن يكون النسب صحيحاً ذلك أنه لما اجتاح التتار العراق تشردوا في عدة اتجاهات منهم من لجأ إلى مصر حيث لاحقهم الأتراك ومنهم من لاذ بالحجاز فكان أحد أفراد الأسرة ويُدعى صالحاً قد لجأ إلى الحجاز وعندما بلغ رشده سافر إلى سنار وانتهى به المطاف إلى الاستقرار في واداي بمنطقة جبل السنون حيث عكف على دعوة الوثنيين إلى اعتناق الإسلام وتمكن من تنصيب نفسه زعيماً لهم وبفضل ما قام به من نشاط في المجال الديني تمكن من تكوين جماعات غفيرة من الأتباع والأنصار وكسب أغلبية أهالي واداي إلى جانبه حيث حاربوا معه للاستيلاء على مقاليد السلطة في البلاد وتمكن من طرد قبائل التنجور ولا يقتصر ذلك على عشائر (المابا) بل شمل كذلك الأعراق

---

(26) إضافة إلى الروايات السابقة يورد بعض الباحثين عن التونسي أثناء وجوده في واداي أن صالحاً هو مؤسس مملكة واداي، ومن هنا جاء اسم " دار صيلح" أحياناً بدلاً من واداي، للمزيد حول هذا الموضوع : انظر، يوسف فضل، مقدمة تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ص 86.

الأخرى [27] التي أصبحت بعد اعتناقها للإسلام تسعى إلى الاندماج مع العرب في حياتهم وتقاليدهم وشؤونهم الاجتماعية وأن ترتبط بالشعوب العربية والإسلامية بأوثق الصلات ونتج عن ذلك تلاشي لغة (يورابانق) لتحل محلها اللغة العربية وليس ذلك فحسب بل أصر بعض زعماء (المابا) على انحدارهم من أصل عربي وترجيح أصولهم إلى اليمن ويتظاهرون في المدن بأنهم عرب أقحاح وقد استفادت واداي من بعض النظم الإدارية والسياسية التي كانت سائدة في العالم الإسلامي.

ورغم التحولات الكبيرة التي حدثت في السلطنة واستقرار الدين الإسلامي واللغة العربية وتعزيز نفوذها بها فإن بعض العادات والتقاليد الأفريقية ذات الطابع الوثني لازالت تمارس كانت سلطنة واداي مركزاً تجارياً ارتبطت بعلاقات متينة مع الشمال عبر واحة أوجلة فقد تمتع الطريق المباشر الذي يربط أوجلة بواداي عبر الكفرة في القرن التاسع عشر بالأمن ويجد المسافر من الشمال حتى وادي الحماية وما يحتاجه.

إن معظم التجار الذين يستخدمون هذا الطريق والذي نشط في القرن التاسع عشرهم من تجار المجابرة والزوية والأمر هنا يختلف بالنسبة لهذا الطريق عن الطرق الأخرى التي تربط أوجلة بمنطقة بلاد السودان الغربي فليس هناك وسطاء يقومون بتقديم الخدمة حيث نجد قبائل الزوية والمجابرة هم الذين يحملون البضائع وينقولونها إلى المحطات الرئيسية.

ونظراً لأهمية التجارة مع واداي عبر هذا الطريق فقد أشار تقرير القنصل البريطاني في بنغازي عام 1893 من أن ميناء بنغازي يستقبل كميات كبيرة من ريش النعام والعاج ويستبدل التجار مقابل ذلك كميات كبيرة من المنسوجات القطنية.

كما ورد في تقرير مماثل لنفس المصدر أشار فيه إلى دور كل من تجار المجابرة والزوية في التجارة مع واداي حيث يذكر أنه خلال عام 1896 – 1897 غادرت

---

(27) نجد من الشعوب الملازمة لواداي إذا ما ذكرت، يتبادر إلى الذهن جماعات " البرقو" وهي الكلمة التي تكتب في الغالب " بركو " وينسبونها إلى سكانها الذين قدموا منذ زمن من برقة في ليبيا.

حوالي 17 قافلة مدينة بنغازي إلى واداي عبر واحة أوجلة والكفرة ست منها يقدر عدد جمالها بـ340 جملا يتبعون لتجار من طرابلس و(9) قوافل للتجار المحليين الذين هم في الغالب من المجابرة والزوية والذين كانوا يقومون بتسيير قوافل مستقلة حيث كان للمجابرة 550 جملا بينما الزوية مائة جمل(28).

أما "ناختينال" فقد ذكر بأنه قابل عدداً من المجابرة أثناء زيارته لواداي أما الرحالة الألمان رولفس فذكر أن تجار المجابرة من واحة جالو وأوجلة هم الوحيدون في واداي وبذلك يحققون ربحاً كبيراً (29) لذلك كان أهل أوجلة حريصين كل الحرص على أن تظل علاقتهم بواداي جيدة وينظرون إلى كل غريب نظرة ريب خوفا من تعكير صفو هذه العلاقة فقد أشار رولفس أنه أثناء رحلته سار نحو زلة ومنها إلى أوجلة فقوبل هناك ببرود شديد (30).

أما الباحث الفرنسي ميج فقد أشار إلى ازدهار العلاقات التجارية مع واداي وأورد إحصائية بعدد الجمال المحملة بالبضائع خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر حيث ذكر أنه عام 1893ف غادر بنغازي (1,111) جملاً وصلت إلى واداي(31) محملة بالبضائع وفي عام 1897ف 1,232 جملاً وفي عام 1899 – 2,238 جملا 1900ف 1,469 جملا وصلت واداي كما ذكر الرحالة أحمد حسنين أن حوالي 300 جمل محملين بالبضائع يعبرون الكفرة أسبوعياً خلال الفترة من 1890 – 1900(32).

ولا تقتصر علاقة أوجلة ومناطق الشمال الأفريقي مع واداي على التجارة فحسب بل شملت جوانب أخرى سياسية، وثقافية، واجتماعية فقد تواصل تعزيز

---

(28) the trade and Commerce of Bengag "Gzeat Britain, Parliamewtery Popers , Session, British Consular " Report for the Years 1896 – 1897 of 1893.

(29) G. Nachtigal, Sahara and Sudan , Vol, 4. Berkeley and Los Angeles , pp. 201-202.

(30) غيرهارد رولفس، رحلة عبر أفريقيا، ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1996م، ص 537.

(31) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(32) J. L. Miege, " Ielibye et le Commerxe " Revme de L,Occident Musulman et de la Medittranee, No. 19, 1975, p. 167.

العلاقات بين سلاطين واداي على السنين ابتداء من السلطان عبد الكريم صابون (الطاهر) 1804-1913ف مروراً بالسلطان محمد الشريف 1838 – 1850ف وتم عقد حلف متعدد الأغراض سياسياً، ودينياً كما توثقت العلاقات في عهد السلطان يوسف المتوفى عام 1898ف وصولاً إلى السلطان داوودمورا 1902 – 1909ف والشمال الذي تتفق بشأنه الروايات التاريخية هو أن السلطان يوسف كان يرسل إلى الكفرة سنوياً بعض الرقيق وريش النعام والعاج مع القوافل التجارية كهدايا وتفيد الروايات أن العبيد الذين يتم تحريرهم بعد تعليمهم يعادون إلى واداي ليساهموا في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية كما كان يرسل بعضهم إلى عشائر المجابرة المستقرين بمنطقة أبشة أما فيما يتعلق بالفترة الأخيرة فإن علاقات ليبيا قد توطدت مع سلاطين واداي وبخاصة أثناء الكفاح ضد الغزو الفرنسي لمنطقة بحيرة تشاد في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[33].

(33) A. M. Hassunein Bey, The Last Oases, Newyork, 1925, p. 22.

الخاتمة

إن العلاقات المثمرة والنشطة التي تكونت بين واحة أوجلة وممالك السودان بشقيه الغربي ممثلا في دولة غانا ومالي وسنغاي ودول الهوسا أو في شقه الأوسط ممثلا في دولة كانم برنو وسلطنة واداي يرجع إلى دور الواحات الصحراوية التي ساهمت في سلامة وأمن الطريق بالإضافة إلى الاستقرار السياسي التي تمتعت به المنطقتان والذي كان له تأثير مباشر على نشاط التجارة عبر الصحراء وإلى تمتين حركة التواصل.

إن الوحدة الدينية والوجود العربي في تلك المناطق من بلاد السودان والحماس الديني لأولئك التجار الذين ساهموا في نشر الإسلام كما كانت لهم المكانة الأولى في المنطقة وفي بلاط الحاكم. إن هذه العلاقات الحميمة التي ربطت بين الطرفين مردها أمران:-

أولهما : أن حكام بلاد السودان أظهروا حسن ضيافة وثقة عالية في تجمعات شمال أفريقيا.

ثانيهما : أن تجار شمال أفريقيا كانوا مهمين وضروريين لحكام بلاد السودان لأن هؤلاء التجار يجلبون معهم مختلف البضائع التي كانوا يحتاجونها وهكذا فإن ما يمكن استخلاصه مما أسلفنا من معلومات هو أن الروابط والعلاقات بين واحة أوجلة وبين ممالك بلاد السودان الإسلامية كانت موجودة منذ زمن بعيد وقد تطورت عبر القرون وبخاصة في القرن التاسع عشر خاصة مع سلطنة واداي وظل الاتصال مستمرا حتى الغزو الأوروبي للمنطقة مع مطلع القرن العشرين.

تاريخ واحة أوجلة
القديم حتى العهد العثماني

باحث/ سعيد علي حامد

دار المحفوظات التاريخية ـ طرابلس

الموقع:

أوجلة إحدى الواحات العربية الليبية وهي واحة صغيرة وتبعد عن مدينة اجدابية بنحو 200 كم جنوباً تقع واحة أوجلة في حوض صغير في القسم الشمالي من المنخفض الكبير حول خط طول 21 شرقا وتميز هذا الحوض في اتجاه شمال شرقي جنوبي غربي تقريبا بشكل زجاجة عنقها ناحية الشرق وينخفض سطح الحوض بنحو 30 مترا عن الأرض المحيطة به ويوجد في وسطه واد محدد تحديدا واضحا يطلق عليه أسم وادي نخفوش ويطلق عليه في قسمه الجنوبي اسم دويل الثعلب حيث يتسع مجراه نوعا ما وتمتد حول حوض أوجلة في جميع الاتجاهات خفيفة وتغطي المنطقة المحيطة بأوجلة بالرمال والحصى السرير فهي بقعة خضراء محاطة بالصحراء وتنذر بها الأمطار فمعدل سقوطها فيها يتراوح بين 10 – 25 ملم سنوياً وتستمد الواحة مياهها من الطبقة القريبة من السطح وكانت في الثلاثينات من القرن العشرين لا يتجاوز عمق المياه السطحية ثلاثة أو أربعة أمتار أما الآن فإن مياهها قد غارت وتصل إلى عمق ثلاثين مترا فأكثر.

السكان:

يتألف سكان الواحة من جماعات ترجع إلى أصول مختلفة كما تؤكد الروايات المتوازنة والعناصر المنظمة إليها حديثا ويذكر أهالي أوجلة أن الاواجلة يرجعون إلى أصل واحد وقبيلة واحدة تنقسم إلى أربعة بيوت إضافة إلى بعض العناصر الوافدة

والتي استوطنت بالواحة وأغلب السكان يحترفون الزراعة وقليل منهم يشتغل بالتجـارة ويتميزون بالكرم والطيبة وحسن الخلق والمعاملة.

تاريخ أوجلة:

أشارت النقوش المصرية القديمة حوالي 1200 إلى سكان المنطقـة ومـن بينـهم الناساموين وهي قبيلة كبيرة كانت منتشرة ما بين بنغازي وخليـج سـرت ويمتـدون في الدواخل إلى واحة أوجلة.

يشير المـؤرخ الإغريقـي هـيرودوت الـذي عـاش في القـرن الخـامس أن قبيلـة الناسـاموين كانـت تتـرك قطعانهـا في الـصيف علـى الـساحل وترحـل إلى مكـان في الدواخل اسمه أوجلة لجني محصول الثمر وفي أوجلـة تنمـو أشـجار النخيـل بأعـداد وحجوم كبيرة وهي جميعها من النوع الـذي يثمـر التمـور وهـذه أول إشـارة تـرد عـن الواحة وتحدد اسمها القديم الذي لا زالت تحتفظ به.

كان أهل أوجلة يعتقدون في أرواح أسلافهم التي كانت تستشار عن طريق النـوم فوق القبور فإذا رأى النائم رؤيا أعتبرها وحيا من سـلفه ويتـصرف وفقـا لمـا يـراه مـن أحلام وقد أشار إلى هذه العادات الـشائعة في المنطقـة المـؤرخ الإغريقـي هـيرودوت الذي يعد من أهم من كتب عن تاريخ المنطقة في العصور القديمة.

والنوم على القبور له علاقة وطيدة بعبادة السلف وهذه العـادة تـرتبط بظـاهرتين حضاريتين على درجة كبيرة من الرقي والتعقيد.

الأولى:

ظاهرة دفن الموتى التي تلازمها أفكار دينية عن خلود الحياة ومـسؤولية الأحيـاء إلى جانب علوم معقدة مثل علم الأنساب وتفـسير الأحـلام وفي هـذا الـصدد كـشفت الحفريات عن تكامل طقوس الدفن في مقابر الليبيين منذ فجر التاريخ.

الثانية:

أهرة الأسرة التي تلازمها تنظيمات لا تتوفر بدورها إلا في إطار حضاري كامل يضم ما يلي:

1. تقاليد راسخة ومقدسة دائما للزواج والميراث وتوزيع المسئوليات بين أفراد الأسرة الواحدة.

2. منهج تعليمي متشابه لتربية الصغار وإعدادهم للحياة.

3. تجمعات بشرية مستقرة تمارس فيما بينها تعاونا يكفي لمغالبة مشاكل البيئة بنجاح.

إضافة إلى تلك المعتقدات هناك عبادة الإله آمون التي كانت منتشرة في كثير من المواقع بليبيا ومما يدل على شيوعها ذلك النمو وكثرة الأماكن الليبية المسماة باسم هذا الإله فهناك معبدا آمون في أوجلة.

أدت أوجلة دوراً تجارياً مهماً في تاريخها القديم خاصة بعد أن أسس المستوطنون الإغريق مدينة قوريني وشقيقاتها في نهاية القرن السابع وما بعده في منطقة الجبل الأخضر فازدهرت حركة التبادل التجاري بين الشمال والجنوب وكانت أوجلة واسطة العقد في هذه الحركة فمنها كانت تصل بضائع الشمال إلى أواسط أفريقية عن طريق الواحات التي تقع في وسط الصحراء الكبرى كما تصل بضائع الجنوب إلى الساحل عن طريق أوجلة.

وكانت هناك عدة طرق تجارية منها الذي ينطلق من المنطقة الساحلية أوجلة إلى مرزق فوادي عتبة ثم شربه نجرمه ثم إلى بلاد أواسط أفريقية وطريق تجاري آخر من أولاد قصر عبر الواحات المصرية إلى سيوه فأوجلة نجرمه ومنها إلى متخندوش ثم كاكوس ومنها يسير عبر الهجار فأواسط الصحراء إلى الساحل الموريتاني على المحيط الأطلسي.

خضعت ليبيا للنفوذ الروماني منذ مطلع القرن الأول للميلاد فدخلت المدن الخمس تحت السلطة الرومانية ثم بدأ النفوذ الروماني يمتد في إقليم المدن الثلاث وفي سنة 46 خضع الإقليم للسيطرة الرومانية وفرض الرومان الضرائب على أهل البلاد وقام سكان البلاد تبوراح ضد الاحتلال الروماني قام الناسامونيون بثورة ضد جباة الضرائب الرومانيين وقتلوا بعضهم فيما بين سنتي 85 – 86 فقام نويليوس فلاكوس قائد عام فرقة أوغسطا الثالثة بحملة ضد الناساموبين وقد تمكن الناسامونيون في بداية الاشتباك من هزيمة فلاكوس وجيشه واحتلوا معسكره وبدلا من متابعة فلول الجيش الروماني المنهزم أنهمك الناسامونيون في الأكل وشرب دنان الخمر حتى سكروا فأشتغل فلاكوس ذلك فجمع شتات جيشه وشن هجوما على المعسكر فأباد الكثير من الناسامونيين وعلى أثر هذا الانتصار قدم الإمبراطور الروماني دومتيان 81 – 96 تقريرا لمجلس الشيوخ يتباهر فيه بقوله: إن الناسامونيون اختفوا عن مسرح الوجود.

يبدو حسب ثورة الناسامونيين أن الرومان قد فرضوا ضرائب باهظة على قطعان الأغنام التي يمتلكها الناساموبين وكذلك غور أوجلة التي بجنوبها.

انتشرت المسيحية في فترة مبكرة في بعض المناطق الليبية إلا أن المسيحية لم تنتشر في كثير من المناطق فيذكر المؤرخ بركو بيرس القيصري صاحب كتاب العمائر والذي عاش في القرن السادس الميلادي بأن هناك مدينتين تعرف كل منهما بهذا الاسم تدعى كل منهما أوجلة وهما مدينتان قديمتان احتفظتا كلتاهما بعبادات الأقدمين إذ كانوا جميعا في خلال الشرك حتى يومنا هذا القرن السادس وتوجد هنا معابد من الأزمنة الغابرة مكرسة لآمون والاسكندر المقدوني وقد تعود الأهالي فعلا أن يقدموا لها القرابين حتى عهد جستنيان وكان في هذا المكان عدد كبير ممن يدعون عبيد الهيكل لكن الإمبراطور جستنيان أخذ أهبته الآن لا لأمن أشخاص رعاياه فحسب بل هو وضع في اعتباره إنقاذ أرواحهم كذلك اعتنى من كل سبيل بمن يعيش هناك من الناس فحول السكان جميعهم إلى المسيحية ومهد السبيل لتبديد عادات أجدادهم وبنى لهم فضلا عن ذلك كنيسة لأم الرب لتكون حارسا لأمن المدينتين والعقيدة الحقة.

الفتح الإسلامي:

افتتح القائد العربي عقبة بن نافع واحة أوجلة سنة 22هـ ونشر بها الإسلام ومن خلال كتب الجغرافيين والرحالة العرب يمكننا تتبع أخبار واحة أوجلة فابن حوقل صاحب كتاب صورة الأرض وصفها في القرن الرابع الهجري بقوله: «جزيرة أوجلة وهي ناحية ذات نخيل عظيمة وغلات من الثمر جسيمة ويليها وقتنا هذا رجل من ناحية صاحب برقة ولم تكن ارتفاعها ومالها الداخل على خزانة السلطان في جملة مال برقة فلما ضمت إلى برقة غزر مالها وكثر وزادت الحال في ذلك».

ووصفها البكري في القرن الخامس الهجري بقوله: «وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وأوجلة أسم الناحية وأسم المدينة أرزاقية وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه وبمدينتها مساجد وأسواق».

وذكر الإدريسي في القرن السادس الهجري أن مدينة برقة يمتلكها من أوجلة الجنود البرقوية والتمور ويقول أن مدينة أوجلة مدينة صغيرة متحضرة فيها قوم ساكنون كثير والتجارة وذلك على قدر احتياجهم واحتياج العرب وهي في ناحية البرية يطيف بها النخل وغلات لأهلها ومنها يدخل إلى كثير من أرض السودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو وهي في رصيف طريق الوارد عليها والصادر كثير وأرض أوجلة وبرقة أرض واحدة ومياهها قليلة وشرب أهلها من المواجن ووصفها ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم البلدان بقوله: «أوجلة بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ولام وهاء مدينة في جنوب برقة نحو المغرب ضاربة إلى البر» ثم ينقل ما أورده البكري في كتابه المسالك والممالك وذكر ابن سعيد صاحب بسط الأرض «بأن مدينة أوجلة وهي جزيرة في تلك الصحاري فيها محل ونخل تحت جفارة هيب وهي حيث الطول 45 درجة و 55 دقيقة والعرض 27 درجة و52 دقيقة وفي سمت عرضها مدينة سنتريه».

وقد عاش ابن سعيد في القرن السابع الهجري كانت مدينة أوجلة قبل منتصف القرن الرابع الهجري تدار من قبل حاكم من أهلها ثم أصبحت تتبع صاحب برقة قبيل عصر ابن حوقل الذي ذكر أنها منذ أن ضمت إلى برقة غزر مالها وكثر ولعل مرجع

ذلك إلى ازدهار في الحركة التجارية واستتباب الأمن بالمنطقة التي خضعت لحكم واحد.

وفي منتصف القرن السادس الهجري غزاها قراقوش الملقب بالمظفري لأنه ملك المظفر وبالناصري لأنه كان يدعو للناصر صلاح الدين فأخذ من صاحب أوجلة عشرين ألف دينار فرقها في أصحابه وعشرة آلاف دينار لنفسه وسار منها إلى غيرها ثم بلغه موت صاحب أوجلة فعاد إليها وحاصر أهلها سبعمائة رجل وغنم منها غنيمة عظيمة وكان غزو قراقوش لها في سنة 571هـ أو 573هـ على رأي المقريزي في كتابه السلوك أما التجاني فيذكر في رحلته أن تلك الإحداث كانت في سنة 569هـ ويجعل ابن واصل الحمودي صاحب كتاب مفرج الكروب خروج قراقوش سنة 568هـ.

ويبدو من المبالغ التي أخذها قراقوش والغنائم التي غنمها من أهل أوجلة أنهم كانوا يعيشون في حياة رغدة وبحبوحة من العيش وأن أوجلة في تلك الفترة كانت تشهد فترة ازدهار اقتصادي ومرجع ذلك للنشاط التجاري إذ أنها كانت محطة للقوافل ومركزا لتجارة الصحراء فضلا عن حصيلتها الزراعية المتمثلة في التمور التي كانت تصدر إلى ارج المنطقة فضلا عن زراعة بعض الخضروات لاكتفاء أهل الواحة.

وقعت واحة أوجلة في بداية القرن السابع عشر الميلادي تحت سيطرة أحمد ابن عبد الهادي الذي تمكن في السابق من السيطرة على الجبل الأخضر وأن له بذلك أهله وفي هذه الفترة زاد الرحالة ابن مليح صاحب كتاب أنس الساري والسارب 1040هـ ـ 1043هـ 1630 – 1633م وترك لنا وصفاً دقيقا إذ يقول عن بلدة أوجلة بأنها: «بلدة رحبة السعي كثيرة المرعى أحذقت بها جنات من الجوانب تسقى بالدواب زرعها كثير وخيرها غزير تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق كثيرة اللحوم والسمن والشحم يجلب لها من الجبل الأخضر من برقة تأتي القوافل منها كثير أهلها سماح الوجوه وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل ولها بابان أحدهما لناحية المشرق والآخر لناحية المغرب وأعذب أبارها بئر بباب البلد منها يسقون لأن غيرها لا يشبه في الطعم فكانت الإقامة بها سبعة أيام وكان أمرها حينئذ

غائبا بناحية برقة في بعض طاعته.

إن هذا الوصف رغم دقته إلا أنه ينحو نحو الإيجاز فرغم مكوث ابن مليح بأوجلة لمدة سبعة أيام فإنه لم يمدنا بهذه المعلومات وهي تتعلق بالناحية الاقتصادية والازدهار الذي تشهده الواحة وأن بناء الواحة يشبه بناء المغرب ولعل مرجع ذلك تشابه المناخ ومواد البناء فضلا عن التأثير الحضاري في مجال العمارة في المنطقة الصحراوية التي روعي في تصحيحها ملاءمتها للظروف المناخية في المنطقة ويشير ابن مليح أن أوجلة والجبل الأخضر كانت تحت حاكم وأحد وهو كما يذكر ابن غلبون في كتابه التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أعيان أحمد بن عبد الهادي.

إننا نلتمس العذر للرحالة ابن مليح في إيجازه ولعل مرجع ذلك أن الرحالة كانوا يهتمون بالناحية الاقتصادية والبضائع التي ترد وتصدر عن البلد وكذلك مواطن الماء فهذه هي زاد المسافرين كما يهتمون بالنواحي الأمنية فاستتباب الأمن بالمنطقة وسيطرة الحاكم وعدم وجود قطاع طرق أو لصوص فالرحالة يأتون على جناح طائر كما يقولون فيهتمون اهتماماً كبيراً بتلك النواحي أكثر من غيرها.

وفي ولاية محمد باشا الساقزلي 1631 – 1649م قام عثمان داي الساقزلي باحتلال مدينة أوجلة بعد أن غدر بحاكمها أحمد بن عبد الهادي وبأهلها فقبض عليه وسجنه وجعل يتتبع تجار البلد ويسلب أموالهم ويسجنهم ويسجن النساء كل من لها مال حتى تؤديه وبالغ في نهب أموالهم حتى نهب أقراط الصبيان من آذانهم وهي لا يزيد وزن الواحدة منها عن مثقال ولم يترك فيها ذهبا ولا فضة إلا أخذه وجمع ما فيها من رقيق وقيد الشيخ أحمد وأتى به وبنسائه وحريمه وبنية وأخوته ومن له به تبع إلى حضرة محمد باشا وكان ما جمعه من فضة شيئا كثيرا فضرب ذلك محمد باشا سكة زنة كل قرميل نصف درهم وأجراه في الصرف بأربعة طرانش وبذلك خضعت مدينة أوجلة لحاكم طرابلس.

أهم المعالم الأثرية بأوجلة:

مسجد عبد الله بن سعد بن أبي سرح: يذهب أهل أوجلة إلى القول إن مسجد عبد الله بن سعد من أقدم المساجد إذ شيد في النصف الأول من القرن الأول الهجري وهو ينسب للصحابي عبد الله بن سعد وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وتذهب الروايات متواترة في أوجلة على دفنه بها وأن الذي أكتشف قبره هو الشيخ أحمد الزروق في النصف الأول من التاسع الهجري مع أن الكثير من المصادر العربية أن أسد الغابة الاستيعاب تذكر أنه توفى ودفن بمقابرة قريش بعسقلان بفلسطين يحاول الأستاذ/ محمد بازامه أن يوفق بين هاتين الراويتين فيصل إلى احتمال هو أن يكون عبد الله بن سرح قد غادر عسقلان متخفيا بحرا إلى برقة حيث استمر بواحة أوجلة حتى أدركته المنية إذ أراد عبد الله أن يعتزل الفتنة وهو يعرف مناطق الشمال الإفريقي ويحيط بأوفقها له في عزلته من الصراع وهذه الواحة التي يوجد بها ضريحه أكثرها مناسبة لمن يرغب العزلة والانزوا كما يدور في مصر وفي غيرها من بلاد الإسلام أن بناء المسجد الحالي لا يعود لفترة مبكرة وقد قامت مصلحة الآثار مؤخراً بالكشف عن ضريح عبد الله بن سعد وإشهاره.

الجامع العتيق بأوجلة:

لقد أكتسب هذا المسجد ميزة خاصة إذ تميز بمعمارة الفريد وهو يرجع إلى القرن الثاني عشر وقد خضع لعدة عمليات ترميم ولم يبق من معالمه الأصلية إلا الرواقيين الرابع والخامس لقد أدت العوامل الجوية وخاصة سقوط الأمطار إلى تصدع الجامع وقد نتج عن هذا عدم إقامة الصلاة به وفي بداية الثمانينات من القرن العشرين قامت مصلحة الآثار بترميم الجامع.

إن بناء المسجد العتيق بمثابة المخروطية المستوحاة من الطراز الإفريقي يجعله متميزا وفريدا من نوعه في ليبيا ويلاحظ على أسلوب البناء استعمال الحجر الجيري في بناء أقواس وقباب وجدران هذا المسجد فضلا عن استخدام الملاط الطيني في بنائه كما يلاحظ أنه قد ثم قطع الحجارة المستعملة في البناء بطريقة دقيقة وذات أبعاد منسقة

كما استعملت جذوع النخيل كقنوات لتصريف مياه الأمطار من سطح المسجد.

إن مسجد عبد الله بن سعد أقدم تاريخياً من الجامع العتيق ولكن يصح أن يقال أن ثمانمائة عام أو أكثر قد مرت على بناء الجامع العتيق وأن الرواقيين الرابع والخامس هما أقدم عهدا ويعودان إلى عصر تأسيس المسجد وفي الختام أود أن أقدم اقتراحاً بشأن معالم مدينة أوجلة الأثرية وهو أن تقوم الجهات المختصة مثل مصحة الآثار والجهات الشعبية ذات العلاقة بواحة أوجلة بإعداد ملف متكامل عن واحة أوجلة يتضمن دراسات تاريخية وممارسة للمعالم الأثرية والتاريخية بها موثقة توثيقاً علمياً بالرسومات والصور وتقديمه لمنظمة اليونسكو لجنة التراث العالمي لتسجيل معالم مدينة أوجلة ضمن قائمة التراث العالمي على أن يسبق ذلك اتخاذ الإجراءات العلمية مثل ترميم وصيانة تلك المعالم وإزالة أي تشويه أو طمس مثل إدخال مفردات معمارية أو مواد دخيلة على تلك المعالم الأثرية ليتسنى تقديم الملف المتكامل وبعد ذلك لجنة التراث العالمي.

أشكركم على حسن استماعكم ووفق الله الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سعيد على حامد

الهوامش

1. عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، الإسكندرية مؤسسة الثقافة، 1962، ص 146.
2. المرجع السابق، ص 357.
3. دي أوغسطيني، سكان ليبيا ترجمة/ خليفة التليسي.
4. عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، بيروت: دار صادر منشورات الجامعة أهمية 1971، ص 677.
5. موسوعة تاريخنا، الكتاب الثالث، منشورات، دار التراث، ص 71 – 74.
6. المرجع السابق، ص 221.
7. البرغوثي، ص 321.
8. المرجع السابق، ص 358.
9. علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، طرابلس، مكتبة الفكر الطبعة الأولى، 1967، ص 217 – 218.
10. محمد نجم أحسان عباس، ليبيا في الكتب الجغرافية والرحلات، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1968، ص 21.
11. المرجع السابق، ص 36.
12. المرجع السابق، ص 50.
13. المرجع السابق، ص 66.
14. المرجع السابق، ص 81.
15. المرجع السابق، ص 21.
16. أحسان عباس، محمد نجم، ليبيا كتب التاريخ والسير، بنغازي، دار ليبيا للنشر

والتوزيع، 1968، ص 184.

17.ابن غلبون التذكار، تحقيق الطاهر الزاوي، طرابلس، مكتبة النور، الطبعة الثانية، 1967م، ص 161.

18.ابن مليح أبو عبد الله محمد بن أحمد العيسى الساري من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والاعارب تحقيق محمد الفاسي، فاس، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية 1968، ص، 35 – 36.

19.ابن غلبون، التذكار، ص 162 – 163.

20.محمد مصطفى بازامه، ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين طرابلس، دار الفكر د. ت. 187.

21.مصلحة الآثار، بعض المواقع الإسلامية في ليبيا، طرابلس، منشورات مصلحة الآثار، 1967، ص 29.

22.المرجع السابق، نفس الصفحة.

المصادر والمراجع :-

1. ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة د.ت.

2. التجاني رحلة التجاني: تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس المطبعة الرسمية تونس، 1958م

مناقشة عامة

سؤال :

ما المقصود بإقليم أوجلة وهل خص أوجلة أم شمل مناطق أخرى، وهل اسم أوجلة جاء من اسم آخر أم هكذا منذ تسميته ؟.

الأستاذ/ سالم محمد المعلول : ـ

أقول إن قارة أفريقيا مقسمة إلى أقاليم ويعني بها ليبيا، وهي أقاليم الصحاري بما فيها الصحاري والصحاري وحدها مقسمة إلى ستة أقاليم.. أما عن تسمية أوجلة بقيت كما هي ولم يتغير اسم أوجلة أو أوجل كما تغيرت بعض الأسماء لبعض المناطق في ليبيا.

عمر موسى ـ بالقاسم محمد : ـ

عرفنا بأن النساميين يأتون إلى أوجلة بين الحين والآخر فهل استقروا بأوجلة وما هي العلاقات التي بينهم.

د . محمد عيسى :

النساميون لم يستقروا بأوجلة وأن هيرودوت أشار إشارة واضحة إلى أن رحلتهم أي النساميون إلى أوجلة رحلة موسمية يأتون لجني الثمار من الساحل ثم يرجعون إلى مكان سكنهم وأنهم لم يسكنوها في أي وقت ولم تكن تابعة لهم كما يذكر البعض.

حسين المهدي يعقوب : ـ

الملاحظ أن اللهجة التي تتحدث بها أوجلة نجدها أيضاً في مناطق أخرى من شمال أفريقيا كالمغرب والجزائر وموريتانيا وبعض دول أفريقيا.. ما سبب ذلك؟.

د . محمد عيسى :

نعم هناك علاقة.. لأن هذه اللهجة منتشرة في بعض المناطق والدول مثل مصر،

تشاد، النيجر، مالي وغيرها.. وأصل هذه اللهجة الجزيرة العربية، ولدي دراسة في هذا الصدد سوف تنشر قريباً، وقد كانت من بين اللهجات الكثيرة المنتشرة في شبه الجزيرة العربية وبعضها قد اندثرت ولم يبق منها إلا اللغة الحجازية التي نزل بها القرآن الكريم، وأصبحت هي اللغة المتداولة واختفت الأخرى إلا أن بعض المناطق الجبلية والنائية بقيت واحتفظت بها مع اللهجات الأخرى ولم تنشر بها.

سؤال : ما هي أقوى قبيلة في عهد جستنيان؟ .

د . محمد عيسى :

أقوى قبيلة كانت قبيلة لواته.. وهناك كتاب ترجمة الدكتور/ محمد الطاهر الجراري، تحدث فيه عن قبيلة لواته وقوتها ومدى انتقالها بين مناطق الواحات الجنوبية لمواجهة البيزنطيين، وعند ما جاء الفتح الإسلامي وجد هذه القبيلة تمتد جذورها عبر مناطق شاسعة دليل قوتها وتمكنها.

سؤال : نشر الدين المسيحي لم يكن لحب السكان، ما صحة ذلك ؟ .

د . محمد عيسى :

نشر الدين المسيحي لم يكن لهذا الغرض، وإنما كان لغرض السيطرة على القبائل الكبيرة والقوية مثل قبيلة لواته وقبائل أخرى.

سؤال : ماذا تعني كلمة بربر؟ .

د . محمد عيسى :

هي كلمة يونانية تطلق على الذين لا يتكلمون اللغة اليونانية ولا تعني عرق جنس لكنها مجرد تسمية فقط.

سؤال : ما هي الديانات التي كان يدين بها أهل أوجلة في القدم ؟ .

د . محمد عيسى :

بالتأكيد أن الديانات كانت قبل الإسلام وثنية، أو يهودية، أو مسيحية، وبطبيعة

الحال أن أي تجمع سكاني تصل إليهم ديانة من هذه الديانات يعتنقونها والاعتقاد أن هذه الديانات قد توالت إلى أن جاء الإسلام فاعتنقوه، وهذا دليل على ذكاء سكان هذه المنطقة بانتقالهم من عبادة الوثن إلى عبادة الله – جلّ وعلاّ – والإيمان بالرسول الكريم ﷺ.

محمد نجيب/ د. حسن بشير :

ما النقد الذي يجب أن يوجه إلى من يقول أن الديانات الموجودة في أوجلة هي ديانات إغريقية ؟.

د. محمد عيسى :

لم يثبت أن سكان هذه الواحة أنهم يدينون بديانات الرومان أو الإغريق وإنما كانوا يدينون بعبادة الإله آمون الأرواح ديانة آبائهم وأجدادهم.

سؤال : ما العلاقة الدينية بين أوجلة وسيوة ؟.

الجواب : سيوة كانت مركزاً لعبادة الإله آمون وتحكم العلاقة التجارية بين أوجلة وسيوة وطبيعياً أن تنتقل عبادة الإله آمون من سيوة إلى أوجلة.

أوجلة في العصر الإسلامي
حتى نهاية القرن السادس الهجري
الثاني عشر الميلادي [*]

أ. معمر الهادي القوقوطي

قسم التاريخ . كلية الآداب

جامعة السابع من أبريل . الزاوية

من المعلوم أن ليبيا قد حباها الله تعالى بشاطئ طويل على البحر المتوسط، جعل منها حلقة وصل بين أوروبا وأفريقيا، وصلة الوصل بين مغرب الوطن العربي ومشرقه، كما تشمل عدداً من الواحات الهامة في الجنوب، مثل أوجلة وجالو واجخرة والجغبوب وغيرها.

أوجلة : بالفتح تم السكون، وفتح الجيم، ولام وهاء ! مدينة في جنوب برقة نحو الغرب ضاربة إلى البر [1].

تقع أوجلة في الجنوب الشرقي من ليبيا في عمق الصحراء، وتبعد عن شاطئ البحر المتوسط بحوالي 250 كم، يقول عنها الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي، في كتابه وصف أفريقيا.

إن أوجلة ناحية مسكونة في صحراء ليبيا على بعد أربعمائة وخمسين ميلاً عن النيل [2]، تقع بين خطى طول 21 شرقاً وعرض 29 شمالاً. داخله في الصحراء فكانت ممراً لتجارة القوافل بين المغرب العربي، والسودان ووسط أفريقيا وبين شرق الوطن العربي ومغربه.

(*) تم نشر البحث في مجلة البحوث التاريخية لسنة الرابعة والعشرون العدد الثاني يوليو/2002ف.

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979م، ص 276.

(2) الحسن بن محمد الوزان، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الخضر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، 2/109.

الفتح الإسلامي لبرقة :

كانت برقة وطرابلس قبيل الفتح الإسلامي قد انفصلتا عن ولاية أفريقيا وأصبحتا تابعتين لمصر، تحت سيطرة الروم الشرقيين، وبعد أن استكمل عمرو بن العاص فتح مصر سنة 20 هجرية، رأى من الضروري فتح إقليم برقة لسببين رئيسين، أولهما استراتيجي لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم، والثاني ديني فقد رأى عمرو بن العاص تطبيق سياسة الاستمرار في الفتح ونشر الدعوة الإسلامية نحو الغرب، كما كانت الفتوحات حافزاً للعرب في مواصلة القتال للحصول على المغانم التي كانت تعود عليهم نتيجة الغزو، فالعامل الاقتصادي لن يغفله الرسولﷺ في حروبه ضد المشركين، فقد كانت عدد من الغزوات في عهده تستهدف قوافل المشركين التجارية.

وقد أشارت المصادر الإسلامية ومن بينها ابن عذارى المراكشي، إلى أن عمرو ابن العاص بعد أن انتهى من فتح مصر سنة 20 هـ، أمر عقبة بن نافع الفهري، بالتوجه نحو زويلة وبرقة فأفتتحهما، بعد ذلك توجه عمرو بنفسه على رأس جيش من فرسانه إلى برقة فصالح أهلها على الجزية يؤدونها إليه وقدرها دينار على كل حالم [1] ويقول ابن عبد الحكم أن البرقاويين كانوا يبعثون جزية في حينها وأنه لم يدخل برقة في ذلك الوقت جابي خراج [2]، وهذا يدل على ترحيب أهل برقة بالعرب الفاتحين، ويكشف عن الحالة المزرية التي كانت عليها برقة نتيجة حكم البيزنطيين الجائر وعسفهم في جباية الضرائب التي أثقلت كاهل البرقيين، فكانوا ينتظرون اللحظة التي يتخلصون فيها من الحكم البيزنطي، ومن هنا رأينا أن لا نغفل الرواية التي تقول بأن لواته التي تسكن الإقليم البرقي هي أول القبائل الليبية التي اعتنقت الإسلام قبل مجئ عمرو بن العاص، وقد توجهت مجموعة من شيوخها إلى الخليفة عمر بن الخطاب، وأعلنوا إسلامهم [3]، ومهدوا للفتح الإسلامي.

---

(1) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، حققه وراجعة ج. كولان وليف بروفنسال، ط3، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 8/1.

(2) عبد الرحمن بن عبد الحكيم، فتوح مصر وأخبارها ، ليدن، مطبعة أبريل، 1930م، ص 171.

(3) محمد بشير سويسي، دراسة وتحقيق، السدير الفائح المنتخب لمؤلفه الشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص 69.

كما نريد أن نشير إلى روايتي البلاذري المتعلقتين بفتح برقة، الأولى ينقلها عن الواقدي تقول: لما فتح عمرو بن العاص الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب حتى قدم وهي مدينة انطابلس، فصالح أهلها على الجزية، وهي ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه [1] والثانية التي ينقلها عن بكر بن الهيثم تقول: بأن عمرو بن العاص كان قد صالح أهل طرابلس ومدينتها برقة. وهي بين مصر وأفريقية بعد أن حاصرهم وقاتلهم على الجزية على أن يبيعوا من أبنائهم من أرادوا في جزيتهم وكتب لهم بذلك كتاباً [2].

وهاتين الروايتين تبدوا للوهلة الأولى أن عمرو شرط عليهم بيع أبنائهم في حالة عدم قدرتهم عن دفع الجزية، غير أننا لم نسمع في يوم ما، أن العرب الفاتحين اشترطوا مثل هذا الشرط ويمكن تفسير هاتين الروايتين بأن العرب المغاربة هم الذين اشترطوا على أنفسهم ذلك، تأكيداً على حسن نيتهم وتكريماً منهم للعرب الفاتحين لتخليصهم من عسف وجور الحكم البيزنطي.

وبعد أن فتح عمرو بن العاص برقة سنة 21هـ، وقبل أن يتوجه إلى طرابلس بعث قائده عقبة بن نافع إلى فزان فأفتتحها ثم سار حتى بلغ زويلة وتم فتحها على يديه سنة 22هـ، وقد أوردت المصادر الإسلامية بعض الإشارات الموجزة حول فتح المدن والواحات الواقعة بين برقة وزويلة، فابن عبد الحكم يقول: «.. ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين [3]، كما يشير البلاذري إلى ذلك بقوله أن من بين زويلة وبرقة مسلم كلهم حسنة طاعتهم قد أدي مسلمهم الصدقة وأقر معاهدهم بالجزية[4].

---

(1) أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، لبنان، بيروت، 1978م، ص 225.

(2) المصدر نفسه، ص 226.

(3) فتوح مصر وأخبارها، ص 171.

(4) فتوح البلدان، ص 226.

كما أن هناك إشارات إلى أنه أثناء فتح زويلة سنة 22هـ، فرض على أهلها 300 رأس من العبيد ليست بجزية ولا خراج[1]، وإذا كان الهدف الأساسي للجيوش الإسلامية هو نشر الدعوة الإسلامية، فإن القائد عقبة بن نافع لابد وأن يشمل فتحه لزويلة المناطق الواقعة بينها وبين برقة، وهي أوجلة ومراده وزلة.

والجدير بالذكر أن إقليم برقة بواحاته ظل دائماً في قبضة الولاة المسلمين، لم يخرج يوماً عن حوزتهم، حتى قال عنها عبد الله بن عمرو بن العاص: لولاً مالي بالحجاز لنزلت برقة فما أعلم منزلاً أسلم ولا أعزل منها[2] في حين نجد المناطق الشمالية من طرابلس وأفريقية في مد وجزر وكر وفر حتى تم توطيد الفتح الإسلامي في شمال أفريقيا في عهد موسى بن نصير، وقد كتب عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بالمدينة يعلمه بأخبار الفتح وأن عقبة بن نافع بلغ زويلة وأصبح ما بين زويلة وبرقة مسلم، قد أدى مسلمهم الصدقة وأقر معاهدهم الجزية.

أثر الفتح الإسلامي على أوجلة:

تعتبر أوجلة من أهمّ المواقع التي فتحها المسلمون في منتصف القرن الأول الهجري، حيث نجد أن هذه المدينة لم تفتقر للماء العذب منذ أقدم العصور، فازدهرت الزراعة فيها، خاصة أشجار النخيل التي انتشرت في بقية المدن الليبية، ولاشك أن التمور تعتبر المصدر الأساسي لغذاء السكان اليومي، كما تقدم شجرة النخيل العلف للحيوانات خاصة الجمال والخيول، وتستخدم جذوعها للوقود، ويستغل سعفها في بناء الخيام وصناعة الحصر وغيرها من المصنوعات، كما يقول عنها ابن سعيد المغربي... «مدينة أوجلة، وهي جزيرة في تلك الرمال، وعمارة في تلك الصحاري، فيها ماء ونخل، تحت خفارة هيب»[3].

(1) الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، لندن، دارف المحدودة، 1985م، ص 46.

(2) البلاذري، المصدر السابق، ص 226.

(3) علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1970م، ص 128..

إن الوصف الذي تركه لنا عن أوجلة الجغرافي الأندلسي أبو عبيد الله البكـري، في كتابه المسالك والممالك، يدل على أن المدينة كانت في تلك الفترة تـنعم بالرخـاء والازدهار والعمران، فيقول: (وهي مدينة عامرة كثيرة النخل) وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه بمدينتها مساجد وأسـواق [1]، وهـذا يـدل علـى أن المدينـة كانت تشتهر، فضلاً عن أشجار النخيل، بـوفرة بـساتين الخـضروات والفاكهـة وأنهـا على ما يبدو كانت مكتفية ذاتياً من ناحية الخضروات والفواكه.

وفي هذا الـصدد يقـول الجغـرافي الـشريف الإدريـسي الـذي عـاش في القـرن السادس الهجري، في كتابه نزهة المشتاق أن مدينة أوجلة: ناحية في البرية يطيـف بهـا نخل وغلات لأهلها [2].

وفي القرن العاشر الهجري يُـشيد الجغـرافي الحـسن الـوزان في كتابـه المـذكور باتساع زراعة أشجار النخيل في المدينة فيقول أن مدينـة أوجلـة... فيهـا ثـلاث قـصور يحدق بها نخيل كثير، لا ينبت بها القمح، وإنما يستورده الأعراب من مصر [3].

وكان من الطبيعي مع ازدهار الزراعة أن تزدهر التجارة، فقد كانـت أوجلـة مـن أهمّ النقاط الرئيسة لتوقف تجارة القوافل إلى الشمال والذاهبة إلى أفريقية ومصر، يقول الحسن الوزان تقع أوجلة على الطريق الكبرى الذاهبة مـن موريتانيـا إلى مـصر مـروراً بصحراء ليبيا [4] وبالإضافة إلى هذا الطريق الذي يذكره الحسن الوزان هناك عدة طـرق أخرى أعطت أوجلة حيوية منها :-

الأول: يبدأ من طرابلس، الزاوية، سيناون، غدامس، غات، كانو.

---

(1) أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج2، تحقيق ادريان فن ليوفن، وأندري فيري، الـدار العربيـة للكتاب، 1992م، 660/2، ياقوت الحموي، المصدر السابق، 276/1.

(2) محمد الشريف الإدريـسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول (بورسعيد الظـاهرة – مكتبـة الثقافة الدينية د.ت) ص 312.

(3) الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، 109/2.

(4) المصدر السابق، ص 148/2.

والطريق الثاني : من طرابلس، ترهونة، بن وليد، مزده، هون، سوكنه، سبها، مرزق، بحيرة تشاد، كوكا.

أما الطريق الثالث : يبدأ من بنغازي، أوجلة، جالو، الكفرة، تيبستي، انجوانجا، اسكي، واداي.

ولاشك أن مرور القوافل التجارية بأوجلة قد جعلها مركزاً هاماً للتبادل التجاري والثقافي، فكانت تجارة القوافل تمثل ثاني مصدر اقتصادي للواحة بعد الزراعة، مما ساهم في رخاء هذه المدينة وازدهارها، ومع الفتح الإسلامي، اكتسبت المناطق الداخلية عند العرب المسلمين أهمية سياسية وعسكرية، وتأكدت هذه الأهمية باستقرار العرب المسلمين ببرقة وطرابلس وما دفع المسلمين إلى الاهتمام بهذه الواحات، هو ما كانت تتمتع به من أهمية تجارية خاصة من حيث ربطها تجارة السودان ووسط أفريقيا بالتجارة العالمية، فقد كانت زويلة وأوجلة مراكز الدخول إلى وسط أفريقيا، في حين أن مدينة أجدابيا كانت الميناء التجاري لتلك التجارة، فضلاً عن ذلك كان مرور تجارة القوافل عبر هذه الواحات إلى مصر شرقاً والمغرب الأقصى غرباً.

وقد بدأت شهرة أوجلة التجارية تترسخ بعد الفتح الإسلامي بل أن النشاط تطور لإرساء ما أصبح يعرف بتجارة عبر الصحراء، التي أصبحت في الحقيقة تحقق هدفين أساسيين الأول اقتصادي تجاري لتحقيق الربح، فكانت تصدر أحسن أنواع الذهب بالإضافة إلى الرقيق والعطور وريش النعام والجلود والعاج إلى شمال أفريقيا، وفي المقابل جلب التجار المغاربة الملح والمنسوجات والملابس والسيوف والورق.

أما الهدف الثاني فهو اقتصادي تبشيري، فقد حمل التجار من شمال أفريقيا إلى وسط وغرب أفريقيا المعرفة والثقافة الإسلامية، فقد كانت نصف جمال أي قافلة من القوافل المتجهة نحو السودان الأوسط مع الرجال الذين يقودونها من أوجلة المدينة التي كانت محطة للتزود بالتموين والماء [1] وبما أن السواد الأعظم من هؤلاء التجار

---

(1) تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني (الدار العربية للكتاب **1988**م) ص **175**.

كانوا من المسلمين، فكانوا حريصين على تطبيق القوانين والمعاملات المالية الإسلامية في تعاملهم بالإضافة إلى ممارسة شعائرهم الدينية في البلدان، مما أدي إلى دخول الكثير من سكان تلك المناطق الإسلام ومما ساعد في سرعة انتشار الإسلام هناك، طول المدة التي كان يقضيها التجار في أفريقيا، الأمر الذي دفع بهم إلى الزواج من السكان المحليين هناك [1].

ومما تجدر الإشارة إليه هو تحول طريق التجارة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، القادم من المغرب عبر الواحات الليبية (أوجلة، زويلة، فزان) إلى سيوه بمصر وبالعكس، نتيجة للرياح العاصفة والرمال المتحركة التي تكسو الصحراء، وفضلاً عن هذا العامل الجغرافي هناك عوامل سياسية واقتصادية أكثر أهمية ساهمت في تحول طريق التجارة عن الصحراء الليبية إلى سجلماسة حيث تتمثل العوامل السياسية في ذلك الصراع السياسي العقائدي الذي شبّ بين أهل السنة في دولتي الأغالبة والطولنيين بأفريقية ومصر، وبين جماعات الخوارج المناوئة لهم من أباضية وصفوية وزناته المغربية التي تحالفت معهم، وكانت الدولة الرستمية بقيادة مؤسسها عبد الرحمن بن رستم هي المظلة التي احتضنت ذلك التحالف وقد تمخض عن هذا التحالف تحول تجارة القوافل خاصة مع السودان بعيداً عن نفوذ الأغالبة في أفريقية والدولة الطولونية بمصر، وازدهار مدينتي سجلماسة الصفرية وتاهرت الأباضية في القرن الثالث الهجري غير أن هذا التحول في التجارة قد أثر في أهل سيوه والتجارة المصريين دون غيرهم، أما أوجلة فقد ظلت تنعم بموارد التجارة مع السودان ووسط القارة الأفريقية، فقد تحولت موارد تجارتها إلى أجدابيا وسرت، وهما تحت حكم الأغالبة بدلاً من سيوه وكما يقولون – مصائب قوم عند قوم فوائد – فقد ازدهرت المدينتين (أجدابيا وسرت) في وقت واحد في أواخر العهد الأغلبى وأوائل العهد الفاطمي، وهذا ابن حوقل يقول عن أجدابيا... وله (أي حاكمها) من وراء ما يقبضه

(1) إدريسي الحرير، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى (مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول 1983م، ص 77.

من السلطان، لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان [2].

لكن هذا التحول في الطريق التجاري لم يستمر، فقد عاد إلى مساره الأول بعد حوالي قرن من الزمن بعد أن ضم العزيز بن المعز الفاطمي سرت وأجدابيا إلى يوسف بن تاشفين، وضم أوجلة إلى برقة، فيقول ابن حوقل 365هـ في هذا المجال، فلما ضمت إلى برقة (يقصد أوجلة) غزر مالها وكثر وزاد الحال في ذلك [1] وبذلك استعاد المصريون وأهل برقة دورهم التجاري في المنافسة، وانكمش دور دول الخوارج المغربية نتيجة بطش الفاطميين بأهل المذهب الأباضي.

قراقوش في أوجلة :

احتفظت أوجلة بسيادتها على التجارة مع السودان ووسط أفريقيا وظلت مركزاً للتبادل التجاري بين المشارقة والمغاربة في الدولة الإسلامية، خاصة بعد أن فقد العرب سيادتهم على بعض جزر البحر المتوسط ومعظم الجنوب الأوروبي، ويقول بازامة بأنها أصبحت عاصمة لإقليم برقة[2]، بعد أن تضاءلت كل من أجدابيا وبرقة، وقد ظلت أوجلة والإقليم البرقي بصفة عامة تابعاً لمصر منذ الفتح الإسلامي حتى العهد الفاطمي وقيام الدولة الأيوبية، وربما استمرت هذه التبعية طوال العهد الأيوبي أيضاً 1250م.

أدى موقع أوجلة الاستراتيجي في قلب الصحراء باعتبارها النقطة الرئيسة لتوقف القوافل بين واداي وساحل البحر، مع ما تمتاز به من خصوبة الأرض، كذلك بعدها عن مراكز القوى في الساحل (برقة، طرابلس) إلى لفت نظر المغامر بهاء الدين

(2) أبو القاسم النصيبي بن حوقل، كتاب صورة الأرض (بيروت، دار مكتبة الحياة) ص 70.

(1) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(2) محمد مصطفى بازامة، واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، بيروت، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، 1994م، ص 224.

قراقوش [3] 568هـ، الذي يلقبه المؤرخون بالأزمني، وخلاصة قصة هذا المغامر أن تقي الدين بن أيوب ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، أراد أن يغزو المغرب، لكن واجهته بعض الصعوبات، منها كثرة جموع العرب في أفريقية، وما عُرف عنهم من شجاعة وممارستهم للحرب، لذلك عدل عن هذه الفكرة فقرر مملوكه قراقوش تنفيذ فكرة سيدة سنة 568هـ، وانضم إليه إبراهيم بن قراتكين، وفي الطريق سار قراتكين بمحاذاة الساحل حتى وصل قفصة واستولى عليها، وبقي فيها حتى قتله يعقوب المنصور الموحدي.

أما قراقوش فقد اتجه إلى سيوه فأفتتحها وخطب فيها لصلاح الدين وتقي الدين ثم توجه إلى أوجلة، فأخذ من صاحبها عشرين[1] ألف دينار، وزع منها عشرة آلاف على أصحابه واحتفظ بعشرة آلاف لنفسه، ثم فتح زلة، وعندما وصله نبأ وفاة صاحب أوجلة عاد إليها وحاصر أهلها فامتنعوا عليه، فاحتلها عنوة وقتل من أهلها سبعمائة [2] واستولى على زويلة وبلاد فزان، وأزال منها دولة بني الخطاب الهواريين [3] وقتل ملكهم محمد بن الخطاب، وخطب فيها لصلاح الدين الأيوبي، وتقي الدين، وكانت زويلة قاعدة ملك بني الخطاب، الهواريين، وهي تعرف بزويلة بني الخطاب تمييزاً لها عن زويلة أفريقية التي بناها عبد الله المهدي بجوار المهدية.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا العرض أن أوجلة بعد الفتح الإسلامي شهدت تحولاً في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان الموقع الجغرافي للمدينة هو سر وجودها وتطورها إلى سوق كبير اتخذها التجار مكاناً لتخزين السلع

---

(3) مزيداً من التفاصيل حول قراقوش انظر : محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني، ط2 ، القاهرة، مطبعة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، 1990م، 155/2، 156، 157، 194، 195.

(1) إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1967م، ص 159 .

(2) أحمد بن علي المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الأول القسم الأول، ط2، القاهرة، 1956م، ص 60.

(3) عبد الله التجاني، رحلة التجاني، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1981م، ص 112.

واستبدالها على طريق القوافل الذي يربط طرابلس ببلاد السودان ووسط أفريقيـا، وأن المدينة قد بلغت شاؤا بعيداً من الازدهار والعمران، وأن قضية التموين لم تكن تـشغل بال أهلها لأنها اعتمدت على ذاتها في توفير حاجباتها.

❁ ❁❁❁ ❁

تجار القوافل وعلاقتها بواحة أوجلة

الباحث/ محمد علي أبو شارب

مركز الجهاد

يعتبر الجانب الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات البشرية من أهمّ العوامل الرئيسة، التي يقام عليها العمران، والازدهار الحضاري، إذا توفرت الامكانات الاقتصادية، وما يحدث عن ذلك من أنشطة، لتنمية الحياة اجتماعياً وثقافياً، وفي هذا البحث سأتناول العوامل المؤثرة في نمو حركة تجارة القوافل في ليبيا، ومنها أهمية الموقع، والمسالك والمواني، التي سهلت الاتصال بالعالم الخارجي، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وتكييف الليبيون مع هذا النشاط التجاري، وما هي كيفية تجهيز القوافل ومسئوليها؟ وتحركاتها، وما هو دور أهل الواحات في هذا المجال ومنها واحة أوجلة.

وما هي هذه الواحة ؟ وكيف وصفها الأقدمون من المؤرخين، وعلاقتها بتجارة القوافل وأثر ذلك على الحياة الاقتصادية والثقافية، وما جلب عليها هذا الازدهار الاقتصادي، من ويلات الغزو التركي، الذي دمر أهلها ونشاطها وسلب من كل ما يملكون.

أهمية الموقع :

تقع ليبيا إلى الشاطئ على الجنوب البحر الأبيض المتوسط، بساحل يمتد لأكثر من 1900كم، وتتعمق أراضيها، في أواسط أفريقيا بحوالي 2000كم تقريباً، وتعرج ساحلها وانحناؤه نحو الجنوب وكثرة الخلجان به أوّجد مواني طبيعية لرسو السفن، ووجود أحواض أو منخفضات في الوسط والجنوب. عامرة بالمياه وأشجار النخيل. وانتشار الواحات في وسط البلاد وجنوبها. وقربها من السواحل الأوروبية شمالاً. وبذلك كان هذا الموقع الجغرافي الهام قد هيأ للأراضي الليبية، بأن تكون حلقة الوصل بين أواسط أفريقيا والعالم الخارجي، كما أنها تمثل الجسر الذي يربط الوطن العربي شرقه بغربه. منذ أقدم العصور.

وازدادت هذه الأهمية بمجيء الفتح الإسلامي سنة 22هـ و642م[1]، وانتشار الإسلام بين سكان ليبيا، الذين أصبحوا فيما بعد دعاة للإسلام في وسط أفريقيا. وقد سهلت سبل الانتقال شبكة من الطرق البرية وهي:-

الطرق البرية :

من أهمّ طرق تجارة القوافل، التي تربط ليبيا، بما حولها من البلدان منذ القدم، تلك التي تتوفر فيها سبل الراحة، كمحطات للتموين والتزود بمياه الشرب، وسهولة الأرض وتوفر الأمن، وطبيعة الأرض، كما وصفها عبد القادر جامي. (..أن هذه الطرق، قد أسست في اتجاهات تتناسب، في اتجاهاتها، مع منازل وأوطان أفراد القافلة، الذين يحترفون بنقل البضائع، على إبلهم، مما جعل الصفة العامة لهذه الطرق التعرج، والانحناء ثارة للشمال وأخرى للجنوب أو الشرق والغرب) [2].

وهذه الطرق قسمان أحدهما رئيسي والآخر فرعي ويشمل الأول الطرق الطويلة التي تقطعها القوافل، في مدة تتراوح بين الشهرين أو أكثر، وتمثل حلقة الوصل بين البلدان التي تحيط بليبيا.

أما الطرق الفرعية فهي التي تربط المدن والواحات داخل البلاد، وتقطعها القوافل في عدة أيام، وأهم الطرق الرئيسية:-

1. الطريق الساحلي الذي يربط ليبيا بالشرق العربي والمغرب العربي، لأنه يمتد على طول الأراضي الساحلية الخصبة، حيث يتوفر الإنتاج ومراكز العمران ويعتبر هذا الطريق من أيسر السبل وأقلها مشقة، وأكثر استعمالاً من غيره، وقد تغييرت أهمية هذا الطريق بعد مجيء الفتح الإسلامي، لظروف الصراع مع الدول المسيحية، واكتسبت المناطق الداخلية، عند المسلمين الفاتحين أهمية سياسية وعسكرية، بدخول الفاتحين عقبة بن نافع وبُسْر بن أرطاه إلى زويلة وتم فتح المناطق الواقعة بينها وبين

---

(1) أتوري روس، ليبيا منذ الفتح العربي، سنة 1911م، ترجمة خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1947ف. ص 47.

(2) عبد القادر جامي، تاريخ طرابلس الغرب، ص 28.

برقة [1]. ونتيجة لذلك أصبحت مدن مرزق وزويلة والواحات الشمالية غدامس... أوجلة مركزاً لتجمع القوافل تم نقلها شمالاً أو جنوباً.

2. الطريق الأوسط الذي يمتد موازياً للطريق الساحلي، والذي أطلق عليه بعد الفتح الإسلامي طريق الحج كانت تمر به في طريقها، الطويل من المغرب حتى مصر ومكة والحجاز ذهاباً وإياباً، ويقول محمد سليمان أيوب.. (كان لهذا الطريق منذ القدم ميزة إلى جانب توفر مصادر المياه، خصوبة الأراضي التي يمر بها، ووجود الكثير من الحيوانات البرية للصيد مثل الغزال والودان وغيره.. وهذا حل مشكلة التموين ومرور هذا الطريق بمناطق أغلبه صخري ساعد على السير فيه [2].

أما الطرق التجارية المتجهة من الشمال إلى الجنوب والعكس هي :-

1 ـ طريق من طرابلس إلى كانو شمال نيجيريا والعكس.

2 ـ طريق من طرابلس تشاد.

3 ـ طريق طرابلس بنغازي واداي مروراً بالواحات [3].

4. الطريق الصحراوي الذي يبدأ من طرابلس، وترهونة، ورفلة ويلتقي مع طريق الحج في الجفرة، زلة، أوجلة، الجغبوب، سيوة، كرداسة غرب القاهرة حيث تتجمع القوافل المتجهة إلى مكة المكرمة، وهي الطريق التي سلكها الرحالة الألماني هورنمان في رحلته من القاهرة إلى مرزق مروراً بالواحات[4] الشمالية من ليبيا ومنها أوجلة عام 1798ف[5]،

---

(1) انظر مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، عز الدين عمر موسى، طريق عبر الصحراء، السنة الخامسة العدد الأول يناير 1983م، ص 107 – 108.

(2) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي، طرابلس، 1969م، ص 200- 201، انظر، الخريطة بالملحق تبين طرق القوافل بنهاية البحث، وجيمس ويللارد، الصحراء الكبرى، ص 198.

(3) انظر، المصدر السابق، خريطة.

(4) الواحات : هي أجدابيا، جالو، أوجلة، الكفرة، تم اوجنفا وابشه.

(5) فردريك هرنمان، رحلتان عبر ليبيا، دار الفرجاني، طرابلس، 1974م، ص 106-107.

وكذلك الرحالة أحمد حسنين من أجدابيا إلى الكفرة[1].

ومن خلال هذه الشبكة من الطرق البرية، اكتسب الليبيون خبرة واسعة، في تجارة القوافل واكتشاف مجاهل أفريقيا.. واستجلاب مواردها، وتصريف بضائعهم، واحتكارهم لها، واكتسابهم لغة أهل السودان واختلاطهم بهم جعلهم في الصدارة للتعامل بتجارة القوافل مع أهل أفريقيا الوسطى حيث كانت لهم خبرة فائقة في تجهيز القوافل وحمايتها ودور أهل الواحات في هذا الشأن سنذكر مؤجزاً عن ذلك.

القوافل التجارية :

كانت القوافل التجارية العابرة للصحراء، تنظم في العادة من قبل تجار وطنيين ينفقون فيما بينهم، على تسيير القافلة وتؤكل قيادتها إلى شخص متمرس بأصول التجارة وعبور الصحراء.

وكان قسم من التجار يسافر مع القافلة، أما الباقون فيسلحقون بضائعهم إلى وكلائهم، تحت إشراف رئيس القافلة، أما حجم القافلة فإنه يتراوح ما بين 100 مائة جمل إلى أكثر من القين أو ثلاث...)[2].

---

(1) أحمد حسنين، في صحراء ليبيا، ص 92.

(2) انظر تيسير بن موسى، المجتمع الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988ف، ص 163-164. بينما يذكر تيسير بن موسى، المصدر السابق، بقوله (تذكر إحدى الوثائق، بأن قافلة مكونة من 16 ألف جمل عام 1290هـ- 1873، غير أنني لم أجد الوثيقة الأصل بالسراي الحمراء – دار المحفوظات التاريخية – وأقول إذا كانت قافلة بهذا الحجم فكيف يتم تحميلها وتموين جمالها وسقايتهم، وسوقهم. وعدد الرجال الذين يصحبون القافلة للخدمة والحماية. في الوقت الذي سادت فيه روح الثورة ضد الأتراك وانتشرت الفتن، ففي فزان تمر الأهالي ضد الأتراك بفعل تحريض الطوارق، واستقلالهم عن الأتراك، والخلاف الذي نشب بين مشائخ الطوارق وقبائل الحجاز وازفر، بقيادة كل من الشيخ نخنوض، والشيخ جبور، وما حدث بينهما من معارك أدت إلى انتشار الفوضي والسطو على القوافل. وعدم استقرار الولاة في طرابلس، حيث تم استدعاء على رضا باشا سنة 1873، وتعيين المشير سامح باشا لولاية طرابلس، وكان ذو شخصية ضعيفة غير قادرة على استثباب الأمن هذا إلى جانب انتشار الثورة في الجبل الغربي بقيادة الشيخ غومة المحمودي، انظر شارل فيرو الحوليات الليبية، ص3، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، ص 755 – 758، ولهذه الأسباب لا عتقد بتسيير قافلة بهذا الحجم في ظل حكم تركي ضعيف وانتشار الثورات المحلية.

وكان من المألوف أن أكبر القوافل حجماً هي قافلة الحج.. أمّا زاد رجال القافلة فهو متكون من مواد جافة، كدقيق الشعير، والكسكسي، والبصل الجاف، والشحم، اللحم الجاف، قديد، وزيت الزيتون أو السمن، والدشيشة ـ اللوسة ـ فلفل. وأواني الطبخ والأكل ـ قدر نحاس ـ قصعة نحاس أو خشب.

ويتزود كل رجل بخنجر وموس حلاقة ومرآة صغيرة مستديرة الشكل وكحل للعيون خوفاً من الرمد، وزناد وصوان وطعم لإشعال النار. هذا إلى جانب السلاح المتوفر استعماله في ذلك الوقت. وتزود القافلة بقرب الماء المصنوعة من جلود ذكور الماعز واشهرها القربة السودانية [1].

ولم يحدد فصل معين لترحال القافلة، فهي تتحرك حسب حاجة السوق دون تفضيل وقت على آخر، غير أن مسير القافلة صيفاً يكون ليلاً، يبدأ قرب الغروب، وحتى الصباح وارتفاع الشمس تم تخلد القافلة للراحة وتسريح الجمال وتذهب للمرعي [2] وتحدد سيرها ليلاً بالنجوم، لأن خبراء القافلة لهم دراية بعلم الفلك.

أما في فصل الشتاء فيكون المسير نهاراً من الصباح الباكر حتى غروب الشمس ومعدل سير القافلة يومياً حوالي 12 ساعة. ويقول سلفادور بوتوا إذا عرفنا أن سرعة القافلة في الساعة 6 كيلومترات فإن المسافة التي تقطعها القافلة في اليوم قد تكون في حدود 70كم [3]. ويقدرها كبار السن بمرحلة أي 50كم، ويقوم رجال القافلة باستبدال بعض جمالهم المتعبة، ويستعينون بأخرى.

من سكان الواحات التي تمر بها طرق القوافل، بعد رحلة تتراوح ما بين 500 إلى 600كم فالقافلة المتجهة من طرابلس إلى كانو يتم استبدال جمالها مرتين في غدامس تم في غات. ويكون حصولها على الجمال بطريقة التأجير، حيث اعتاد رجال

---

(1) انظر: تيسير بن موسى، المصدر السابق، ص 163- 164.

(2) جميس ويللارد، الصحراء الكبرى، بيروت، 1967م، ص 215.

(3) مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، سلفادور بوتوا، تجارة طرابلس عبر الصحراء، العدد 2، 1981م.

الواحات تأجير جمالهم إلى تجار القوافل وغالباً ما يرافقون جمـالهم، غـير أن القافلـة المتجهة من بنغازي إلى واداي، تضطر إلى شـراء الجمـال ثم بيعهـا بعـد الانتـهاء مـن الرحلة.

وتكون حمولة الجمل قد تتراوح مـا بـين 130 كيلـوجرام إلى 160 كيلـوجرام، تحمل في ربطتين كل واحدة في جانب، ويصحب القافلـة رجـال مـسلمون مـن أبنـاء الواحات لحماية القافلة[1] . وقد ساعدت على توفير الأمن للقوافل العابرة للصحراء عدة عوامل منها :-

1. تطور الأسلحة عند جنود السلطان المصاحبين لحراسـة القوافـل وغيرهـم مـن الرجال المدنيين.

2. عقد معاهدات بين السلطات التركية ومشائخ القبائل (الطوارق).

وذلك مقابل عائدات كبيرة يجنونها من تجار القوافل مقابل توفير الحماية وتؤكد ذلك بعض الوثائق منها الوثيقة 684 الاتفاقيـات المـبرق بـين جهـات مختلفـة لتـامين سلامة القوافل[2] .

وقد حول الكثير من الرحالة الأوروبيين، المخاطر التي تتعـرض لهـا القوافـل في الصحراء وقالوا الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود، وهذا تحليـل خـاطئ لا يستند إلى حقيقة مجردة، بل أنه يهدف إلى إحبـاط تجـارة القوافـل عـبر الطـرق الصحراوية، بعد اكتشاف طرق أخرى، إلى الجنـوب الغـربي مـن أفريقيـا وحرمـان سكان الشمال الأفريقي من هذه الموارد التجارية نتيجة التغلغل الأوروبي في وسـط القارة.

ولكن الأمن كان سمة تسيطر، على جميع طرق القوافل، عدا بعـض الأحـداث

---

(1) انظر، تيسير بن موسى، مصادر السابق، ص 160.

(2) انظر، المصدر السابق، ص 167.

نتيجة الحروب التي تنشب بين رؤساء القبائل أو من بعض البدو الجياع[1].

وعند وصول القافلة إلى محطتها الأخيرة في أحد البلدان الأفريقية، مثل كانو، كوكو، بلما تمبكتو واداي وغيرهم، توضع أحمالها في أماكن خاصة ويقوم قائد القافلة، بعد ذلك بالاتصال بقييم السوق أو بالتجار المنفذين ويتم التفاهم بين الطرفين على كيفية تصريف البضاعة المجلوبة من الشمال طرابلس أو بنغازي مع الاتفاق على شراء السلع الأفريقية من الذهب والعبيد وريش النعام وسن الفيل والجلود وغيرها من المنتجات الأفريقية [2]. المراد حملها على القافلة في طريق عودتها، إلى الشمال، ويذكر (فيلكس) أن السكان الأفريقيين، وخاصة في تمبكتو كانوا يستضيفون التجار الوافدين إلى بلادهم ثلاث أيام. وعلى التاجر العربي الضيف، أن ينتقل في اليوم الرابع إلى البيت الذي استأجره لأيام إقامته الباقية، كما يقوم صاحب البيت بتزويد مضيفه بالأسعار اليومية، وبأنواع البضائع المتوفرة أو عدمها. وإحضار الزبائن لشراء البضاعة، ومساعدته في تأمين مشترياته، وتقدم هذه الخدمات ضمن الاتفاق الذي يتم على أساسه تأجير البيت [3].

وتبقي القافلة حتى يتم بيع ما حملته من سلع وتأمين المواد التي ستعود بها كما ذكر. وقد كان لتجارة القوافل أثر كبير في ثراء سكان المدن والواحات في ليبيا الواقعة كمحطات لطرق القوافل، والقائمين على تسيير وحماية هذه التجارة ومنها مدينة مرزق، زويلة، وواحات الوسط غدامس الجفرة أوجلة تلك الواحة التي تعتبر ضمن مجموعة من الواحات التي كان لأهلها دور كبير في تجارة القوافل بين المدن الساحلية شمالاً والسودان الأوسط، ووصفوا الأواجلة بحسن الخلق والأمانة والصدق في المعاملة، وأن أكثرهم يجيد أكثر من لغة أو لهجة فهم يجيدون اللغة العربية، والكاتمية

(1) مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، العدد الأول، 1981م، ص 30.

(2) عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صياد، بيروت، 1971م، ص 321.

(3) مصطفي بعيو، المراجع في تاريخ ليبيا، ج2، طرابلس، تونس، الدار العربية، 1975م، ص 102.

والهوسة وغيرها من لهجات السودان الأوسط، وبلاد الطوارق وهذه الإمكانات سهلت عملية التفاهم بين أهل الشمال - بنغازي - طرابلس- وسكان أفريقيا، وبذلك كان اعتماد تجار بنغازي، وطرابلس. على رجال الواحات ومنها أوجلة، في تسيير قوافلهم التجارية وحمايتها عبر الصحراء.

وتعتبر أوجلة عريقة في القدم والأهمية لموقعها الذي يمثل محطة رئيسية لطرق القوافل ومنها طريق الحج. وقد ورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية بوصفها منذ القدم.

و(بأن أوجلة مدينة عامرة كثيرة النخيل، وأوجلة اسم لناحية من اسم المدينة ارزاقية وأوجلة قرى كثيرة، فيها نخيل وشجر كثير وفواكه وبمدنها مساجد وأسواق)[1] .

ويقول محمد أيوب (وأوجلة مدينة غير مسوره في وسط الصحراء، وهي أول حد لبلاد السودان وبها جامع وحمام وأسواق ويجتمع بها الرفاق من كل جهة ومنها تتفرق مقاصدهم وتتشعب طرقهم، وبها نخيل وبساط للزرع يسقي بالإبل، ولما فتح عمرو بن العاص، برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة - ماراً بأوجلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين)[2] .

ويضيف طريح شرف، (أن جميع المناطق السكنية في الواحة أوجلة موجودة في أماكن لا يسهل الدفاع عنها، كما لا توجد استحكامات دفاعية.. هذا يدل على أن الأوجليين لم يكن بينهم وبين جيرانهم العرب الموجودين في واحتي جالو وجخرة، أو البدو المنتشرين في الصحراء المحيطة أنه عداوة)[3] لأن الواحة تمثل مركزاً اقتصادياً لهم حيث اشتهرت أوجلة بتمورها وحبوبها الوفيرة منذ القدم بسبب مياهها الوفيرة، وثراء أهلها وغناها لوقوعها على ملتقي طرق القوافل أصبحت سوقاً تجارياً هاماً.

(1) انظر البرغوثي، مصدر سابق، ص 277- 284- 460.

(2) انظر أيوب، مصدر ساق، ص 54 - 55، والبرغوثي، ص 211- 213 - 269.

(3) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط2، 1971م، ص 279.

وتذكر المصادر التاريخية أن نصف جمال الكثير من القوافل المتجهة إلى أواسط السودان مع الرجال الذين يقودونها كانوا من أوجلة[1] .

بواحاتها الثلاث أوجلة، جالو، جخرة، ويرد ذكر أوجلة في معجم البلدان الليبية للشيخ الطاهر الزاوي، بأنها مدينة البربر القديمة، وتسمى ارزاقية، وسكانها بربر مازالوا يتكلمون أهلها اللغة البربرية (الأمازيغية) وهمّ على جانب من الطيبة وحسن الخلق[2] وتعتبر أوجلة من الواحات الليبية القليلة التي زارها عدد كبير من الرحالة العرب والأوروبيين، فهي ملتقي العلماء ورجال الدين.

نظراً لموقع أوجلة في ملتقي الطرق، المارّة من الشمال إلى الجنوب، أو من الشرق إلى الغرب، فأصبحت ملتقي التجار والعلماء، وأسواقها مليئة بالمنتجات الأفريقية، من ذهب وفضة وسن الفيل والجلود وريش النعام وغير ذلك من السلع المختلفة، وكذلك سلع الشمال من الأقمشة والأواني والمنتجات الزراعية كالشعير والقمح والزيت... وبذلك كانت الواحة مقصد التجار وأهل العلم الوافدين صحبة القوافل التجارية، وقوافل الحج، الأمر الذي جعل أوجلة مركزاً اقتصادياً وعلمياً هامين، فاجتماع العلماء والفقهاء القائمين والمسافرين وتجارهم، اكسب الواحة مكانة علمية ودينية، فشيدت المساجد والزوايا، لتدريس وتحفيظ القرآن، والعلوم الدينية، وترتب على ذلك وجود الكتب والمخطوطات القديمة، في كثير من فروع العلم، وامتاز أهلها بالعلم. وبها موطن الأولياء والصالحين، مثل قبر الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح، أخو الخليفة عثمان بن عفان من الرضاعة لأمه، والذي عيّنه والياً على مصر عام 25هـ، تم اختاره لمتابعة فتح أفريقيا عام 29هـ، وفتحها الله على يديه فتحاً مبيناً، وأهل أوجلة متفقون على وجود قبره فيها. بينما قيل في أسد الغابة، إنه توفى بعسقلان، وقيل بأفريقيا بين عامي 36 أو 37 هـ[3] .

---

(1) تيسير بن موسى، مصدر سابق، ص 170 – 175 .

(2) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، سنة 1968م، ص 42 .

(3) الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 42 .

وسيطرة أهل هذه الواحة على طرق القوافل، وغناهم وصلت أخباره إلى والي طرابلس محمد الساقزلي، الذي كلف قائد جيشه عثمان الساقزلي عام 1043هـ 1633م، بتسيير حملة عسكرية، لغزو أوجلة في عهد حاكمها الشيخ أحمد عبد الهادي، والذي جأته الأخبار بمقدم الحسن التركي، فأعد الرجال والسلاح للدفاع عن بلدته، وعندما علم عثمان الساقزلي، بهذا الأمر، (بأن لديهم قوة كبيرة قد لا يمكنه التغلب عليها فجنح إلى الحيلة والخداع على عادته فأظهر لهم الأسف والندم على تعبه)[1].

وأخذ يتملق في أسلوبه، وإظهار طيبته حتى أطمأن، سيد الواحة وكبار أهلها، فطلب منهم بعد تفرقهم وترك سلاحهم، دخول المدينة لصلاة يوم الجمعة، ليراها ويخبر الأمير بحالها، في الوقت الذي أحاط المدينة بجنوده، وبعد الصلاة قام بالقبض على الشيخ أحمد عبد الهادي وأسرته، تم بدأ بتتبع التجار وسلب أموالهم وسجنهم، وسجن من النساء كل من لديها مال حتى تؤديه وبالغ في السلب والنهب حتى نهب أقراط الصبيان[2].

ولم يترك فيها ذهباً ولا فضة إلاّ أخذه، وجمع ما فيها من الأرقاء، وأسر الشيخ أحمد وأسرته، وأقاربه من رجال ونساء، إلى طرابلس، ومن كثرة ما جلبه من ذهب وفضة، جعل محمد باشا الساقزلي، بضرب عملة أو سكة زنة كل قرميل نصف درهم واستمرت هذه العملة في طرابلس حتى ضرب خليل باشا سكة أخرى[3].

وهذا يدل على أن أهل أوجلة كانوا أغنياء بسبب اشتغالهم بتجارة القوافل وموقع واحتهم في ملتقي الطرق التجارية.

وبعد هذه الغزوة هاجر الكثير من أهلها وضعفت مكانها الاقتصادية وخاصة بعد

---

(1) الطاهر الزاوي، ولاه طرابلس، مصدر سابق، ص 180.

(2) الطاهر الزاوي، ولاه طرابلس، مصدر سابق، ص 181. انظر، الطاهر الزاوي، تاريخ طرابلس الغرب، التذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار، لابن غلبون، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1967م، ص 162 – 163.

(3) نفس المصدر السابق، ص.

تدهور تجارة القوافل بسبب التغلغل الأوروبي في القارة والتحكم في أسواق الإنتاج، وتحول معظم هذا الإنتاج إلى الأسواق الأوروبية عن طريق البحر، بعد أن نجح الأوروبيون في إقامة بعض المحطات التجارية، على شواطئ نيجيريا وساحل غانة، لتكون حلقة وصل بين الأسواق الداخلية الأفريقية، والسفن الأوروبية، وذلك لمحاربة النفوذ التركي، في شمال أفريقيا، وحرمان موانيها من الموارد الأفريقية وهذا بدوره أثر على أهل الواحات اقتصادياً.

مصادر البحث

1. ابن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار- تحقيق الطاهر الزاوي، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1967ف.
2. إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911ف، ترجمة خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1974ف.
3. أحمد حسنين، في الصحراء.
4. الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968ف.
5. الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس، من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح، بيروت، 1970م.
6. تيسير بن موسى، المجتمع العربي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988ف.
7. جيمس ويلللارد، الصحراء الكبرى، الناشر مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، بيروت، 1967ف.
8. عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صياد، بيروت، 1971ف.
9. عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط2، 1971ف.
10. عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء، ترجمة محمد الأسطى، طرابلس، دار المصراتي، 1973ف.
11. فردريك هورنمان، رحلتان عبر ليبيا، دار الفرجاني – طرابلس- ليبيا، 1974ف.
12. محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي،

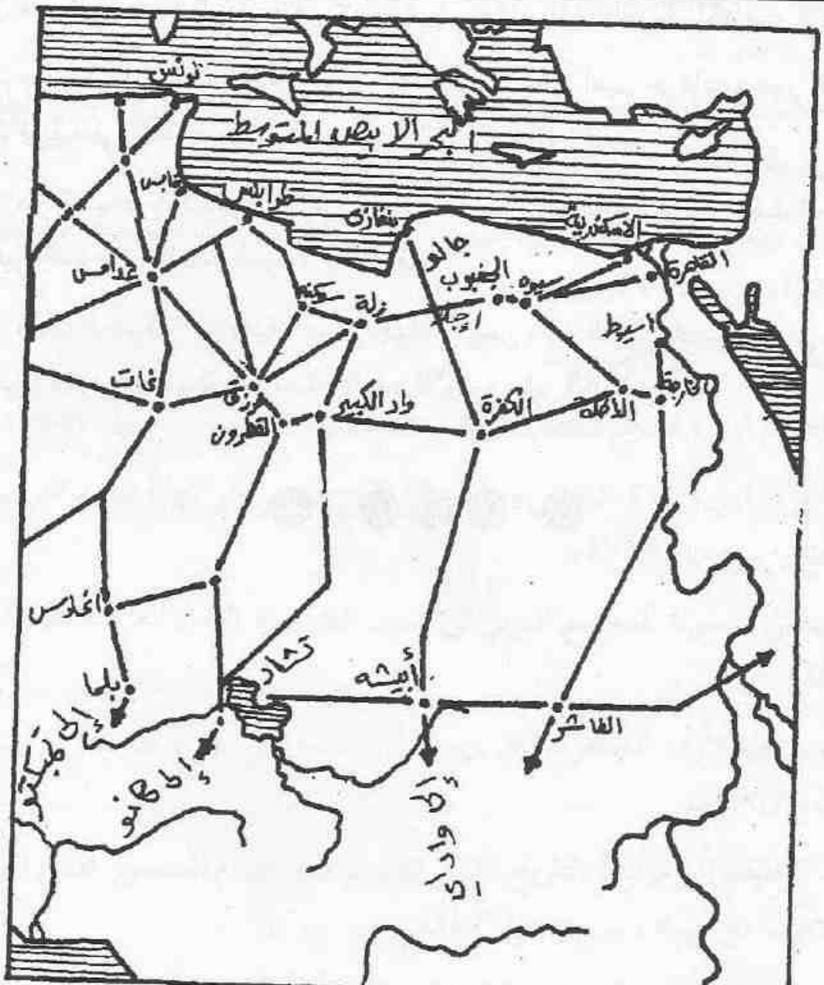
طرابلس، ليبيا، 1969ف.

13. مصطفي بعيو، المراجع في تاريخ ليبيا، ج2، الدار العربية للكتاب، 1975ف.

14. مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، العدد الأول، 1981ف.

15. مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، سلفادور بوتو، تجارة طرابلس عبر الصحراء، العدد الأول، 1981ف.

16. مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، عز الدين عمر موسى، طريق عبر الصحراء، السنة الخامسة، العدد الأول، يناير 1983ف.



الطرق الليبية عبر الصحراء،
ويلاحظ تغطية هذه الطرق لمعظم انحاء البلاد
وربطها بالطرق الدولية..

أوجلة من خلال
ما كتبه الرحالة والمؤرخين

د. صالح الصادق السباني

جامعة السابع من أبريل

كلية الآداب/ قسم التاريخ الزاوية

مدينة أوجلة إحدى الواحات الجميلة في ربوع الجماهيرية العظمى التي تقع في حوض صغير في القسم الشمالي من المنخفض الكبير، وموقعها في نحو 20و59ْ من العرض الشمالي و22ْ من الطول المشرقي(1) وهي على شكل زجاجة عنقها ناحية الشرق، وهي مدينة يسكنها سكان يسمون قديماً بارزاقية(*) وهم على جانب كبير من الخلق والطيبة والكرم.

لقد حظيت هذه المدينة بالاهتمام عبر العصور الغابرة إذ نجد إشارات تاريخية عن هذه المدينة وسكانها في المصادر المصرية القديمة التي تشير إلى أن قبائل المشواش كانت تقطن شمال هذه المدينة وقد خلفهم الناسامونيين بعد ذلك على مسرح الأحداث قبل القرن الخامس قبل الميلاد وقد ذكر هيرودوت خلال زيارته لليبيا في القرن الخامس ق.م أن قبيلة الناسامونيين تترك قطعانها في الشمال وترحل إلى مدينة أوجلة لجني محصول التمر منها(2).

ظلت الواحات الليبية الداخلية مثل أوجلة وجالو واجخرة تتمتع باستقلال نسبي بعيداً عن السيطرة الإغريقية أو الرومانية التي سيطرت على ليبيا قديماً، ولكنها تأثرت. بما يجري من حولها خاصة اعتناقها للديانة المصرية القديمة، فقد ظل الآله زيوس وآمون مقدسان في هذه الواحات الثلاث حتى عصر الإمبراطور البيزنطي جستنيان الذي حول السكان إلى الديانة المسيحية بعد ذلك(3).

كانت قبيلة لواته إحدى القبائل التي واجهت الروم البيزنطيين، وكانت مجالات هذه القبيلة تمتد من هضبة السلوم إلى تخوم تاورغاء، بمعني أن سكان مدينة أوجلة كانت ضمن هذه القبائل الليبية، والمعروف أن هذه القبيلة فتحت ذراعيها للعرب المسلمين الفاتحين ودخلت في الإسلام طواعية على يد عمرو بن العاص ومساعده عقبة بن نافع سنة 22هـ / 42م وأن عقبة بن نافع أسندت إليه مهام نشر الدين الإسلامي وترسيخه في ربوع ليبيا منذ رجوع عمرو بن العاص إلى مصر سنة 23هـ/ 643م وحتى سنة 49هـ/ 669م، وهذا يدلل لنا أن سكان أوجلة قد دخلوا في الإسلام منذ أن وطأت أقدام عقبة بن نافع أراضي الجنوب الليبي قبيل وصول الإسلام إلى طرابلس، ذلك أن عقبة بن نافع أرسله عمرو بن العاص إلى الواحات الداخلية عندما وصلاً إلى مدينة أجدابيا، وذلك لنشر الإسلام فيها وتأمين حدود هذه المنطقة من الجنوب من هجمات الروم البيزنطيين.

كما أن الفترة التي بقاها عقبة بن نافع في هذه المنطقة كفيلة بنشر الإسلام وترسيخه في كل البلاد الليبية في ذلك الوقت[4].

الواقع أن مدينة أوجلة لم تكن تقع ضمن الطريق الصحراوي الممتد من مدينة وليلي على مصب نهر السنغال على المحيط الأطلسي غرباً والذي يمتد سمت الشرق حتى مدينة قوص على البحر الأحمر، هذا الطريق الذي تمر عبره قوافل التجار والحجاج والرحالة والعلماء المغاربة، وهمّ في طريق ذهابهم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج والعودة، خاصة إذا كانت طريق الجادة الطريق الساحلي، غير آمنة.

ويعتبر هؤلاء المسافرون مصدر معلوماتنا حول مدن وواحات الجنوب الليبي. ولكن هذا لا يخلوا من إشارات عابرة كتبها كثير من الرحالة والمؤرخين عن هذه المدينة بالذات، ونبدأ بما كتبه اليعقوبي الذي عاش في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي حيث يقول: (ولبرقة عمل يقال له أوجلة وهو في مفاز مغرب لمن أراد الخروج إليها، ينحرف إلى القبلة ثم يصير إلى مدينتين يقال لاحداهما جالو وللأخرى ودان، ولهما النخل والتمر والقصب الذي لا شيء أجود منه)[5].

وإذا ما انتقلنا إلى ابن حوقل الذي عاش في القرن الرابع الهجري العاشر

الميلادي فإن وصفه لهذه المدينة لا يختلف عن سابقه ويقول : (وجزيرة (*) أوجلة منها على أيام بين غربها وجنوبها وهي ناحية ذات نخيل عظيمة وغلات من التمر جسيمة، ويليها وقتنا هذا رجل من ناحية صاحب برقة)(6).

ويذكر أيضاً أنها عندما ضمت هذه المدينة إلى برقة زاد خيرها وكثر مالها وراحت تجارتها بما يجلب إليها من بضائع من منطقة برقة(7).

بعد وصف ابن حوقل نجد البكري الذي عاش في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي يصف لنا هذه المدينة ويذكر بأنها تمد مدينة أجدابيا بأجود أنواع التمور، كما يصفها بقوله : (هي مدينة عامرة كثيرة النخل، وأوجلة اسم الناحية واسم المدينة ارزاقية، وأوجلة قرى كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه، وبمدينتها مساجد وأسواق) (8).

كما يشير بأن مدينة أوجلة تبعد عن مدينة تاجرفت مسيرة أربعة أيام أي حوالي 200كم تقريباً. وإلى واحة سنتريه (*) مسافة عشرة أيام، إلى ما يقارب خمسمائة كيلو متراً تقريباً.

أما الشريف الإدريسي فإنه يذكر أن هذه المدينة بها قوم ساكنون بها وإن لم يشر من هم؟ وهي مدينة عامرة تتعامل تجارياً مع بلدان جنوب الصحراء خاصة مع بلد كانم – برنو، وأن أرضها واحدة مع أراضي برقة، ومياهها قليلة(9).

ويشير رحالة آخر عاش في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي أن أوجلة تعتبر ضمن الواحات التي تتميز بكثرة التمر والنخل وفيها مدن مسورة وغير مسورة، وتقطن بعضها قبائل لواتيه(10).

أما المؤرخ المصري أبو شامه فيذكر أن قراقوش التقوى الغزي دخل إلى مدينة أوجلة سنة 568هـ/ 1172م، واستولى عليها وجعل الخطبة فيها للناصر صلاح الدين الأيوبي وابن أخيه تقي الدين، كما يذكر أن صاحب أوجلة أكرم وفادته وطلب منه الزواج من ابنته من أجل الدفاع عن هذه المدينة من غارات قبائل الأعراب التي تهدد مدينته، وله ثلث جبايتها التي قدرت بثلاثين ألف دينار، وفعلاً تم تنفيذ هذا الاتفاق، وقد خرج قراقوش من أوجلة في إحدى المرات لغزو مدينة زلة، وترك نائباً عنه على المدينة

يسمى صباح ومعه مجموعة من الجنود الذين ثار عليهم سكان المدينة وأخرجوهم منها أثر موت صاحبها، فرجع قراقوش وقام بالسيطرة عليها من جديد بالقوة وقتل من سكانها أكثر من 700 شخص، وغنم خيراتها هو وأصحابه، ورجع إلى بلاد مصر[11].

بعد هذه الحوادث لم نسمع عن إخبار هذه المدينة إلاّ في سنة 1040هـ/1630م، أثر الزيارة التي قام بها الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي الشهير بالسراج، الذي زار المدينة ومكث فيها أسبوعاً كاملاً وهو في طريقة للحج وسميت رحلته التي استمرت عامين باسم أنس الساري والسارب وقد كتب يقول عنها:- (هي بلدة رحبة المسعى كثيرة المرعي، أحدقت بها أجنات من الجوانب، تسقي بالدواليب، زرعها كثير وخيرها غزير تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق، كثيرة اللحوم والسمن، والشحم، يجلب إليها ذلك من الجبل الأخضر، وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل، ولها بابان أحداهما الناحية الشرق، الآخر لناحية المغرب)[12].

كما يشير بأن أعذب مياهها هو البئر الذي بباب البلدة التي منه يستقي أغلب سكانها، ويشير في مكان آخر أن أميرها يتبع إلى السلطة في إقليم برقة، وأنه كان يريد مقابلته إلاّ أنه لم يتمكن من ذلك بسبب غيابه (أي الأمير) الذي كان يؤدي فروض الطاعة لحاكم برقة. ويذكر أيضاً أنه يوجد بالقرب من هذه المدينة منل قريب يسمى بجراجر توجد به آبار كثيرة[13].

أما الرحالة الأسباني مارمول كربخال فيتحدث عن هذه المدينة ويذكر بأنها سادس إقليم من صحاري ليبيا تحدها برداوة من الغرب وبرقة من الشمال، وتمتد كالخط الساحلي إلى شواطئ البحر المتوسط بخليج سرت، ويشير أيضاً بأن القائد قاطون مر بهذه المدينة في طريقة لمحاربة الملك جوبا، وإن لم يبين لنا من هو هذا القائد ومتي تم مروره بهذه البلاد.

ويتحدث مارمول عن سكانها ويذكر بأنهم قبائل مغاربية قديمة سكنت هذه المدينة، ثم جاءت قبيلة من المشرق العربي تنتمي في أصولها إلى بني لبيد العربية وسكنت هذه المدينة كما يذكر أنه تسكن هذه المدينة في وقته قبائل من بني هلال وسليم. ويصف لنا مدنها ويذكر أن بها ثلاث مدن وعدد من القرى وتبعد عن الطريق

الصحراوي بحوالي 200 فرسخ، كما يذكر أيضاً بأنها مدينة تكثر بها غابات النخيل ولا يزرع فيها القمح الذي تستورده القبائل العربية من برقة وتقايضه بالتمر المتوفر عند سكانها، ويذكر مارمول أن الأفاعي تكثر بهذه المدينة كما يفسر كلمة أوجلة ويذكر بأنها اسم قديم لم يتغير عبر العصور وأن صحراء أوجلة يجعلها بطلميوس في الدرجة الثانية والخمسين من خط الطول وفي الدرجة الثامنة والعشرون من خط العرض ويسميها باسم أوجيل[14].

وتتحدث دائرة المعارف الإسلامية عن هذه المدينة وتذكر بأن مدينة أوجلة هي واحة في وسط الصحراء الأفريقية وتقع على الطريق المؤدية من فزان إلى مصر السفلي، وتبعد عن خليج سرت بمائة وخمسون ميلا إلى الجنوب الشرقي، وفي جنوبها وشرقها الواحات المعروفة بالشمالية، وبها بلدة باسمها، وهي صغيرة واقعة عند طرف سلسلة جبال جرداء، وعلى بعد ثمانية أيام من زلة، وهي مركز قضاء أوجلة وجالو من لواء بنغازي، وأهلها يمارسون التجارة مع مملكة كانم، برنو، وتمبتكو، وباغرمي[15].

أمّا معجم البلدان الليبية فيذكر أن مدينة أوجلة اسم لواحة تقع في الجنوب الغربي من أجدابيا بنحو 260كم، وهي من أعمال برقة وأن بعض أهلها يتخاطب بلهجة الرطانة وعن جانبها السياسي يذكر أن عثمان الساقزلي حاكم طرابلس العثماني غذر بأهلها بعد أن أعطاهم الأمان وقتل أهلها وعاث في بلادهم فساداً، كما أنه سلب أموال أهلها بطريقة خسيسة حيث سجن نسائها واشترط لإطلاق سراحهن إلاّ بعد أن يدفعن أموالاً كفدية لهن.

ويذكر أنه في سنة 1346هـ/1927م، احتلها الإيطاليون وخرجوا منها بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1943م(16).

❁ ❁❁❁ ❁

الهوامش

1. بطرس البستاني: دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص 595.

* وهي البلدة الوحيدة التي يتخاطب أهلها بلهجة الرطانة.

2. عبد الطيف البرغوثي: التاريخ الليبي القديم، ص 277.
3. علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، ص 216.
4. البلاذري: فتوح البلدان، ص 265.
5. أحسان عباس: تاريخ ليبيا ، ص 23.
6. عبد اللطيف البرغوثي: تاريخ ليبيا الإسلامي، ص 44.
7. اليعقوبي: البلدان ، ص 97.

• كان العرب قديماً يشبهون الواحات بالجزر.

8. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 70.
9. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 70.
10. البكري: المسالك والممالك، ص 10- 12.

* سنتريه : وهي واحة سيوه الآن.

11. الشريف الإدريسي: الاستبصار في ممالك الأمصار، ص 312.
12. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 147 – 148.
13. أبو شامة: الروضتين، ج1، ص 260.
14. أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، أنس الساري والسارب، ص 35- 36.
15. أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي، المصدر السابق، ص 36.
16. مارمول كرنجال: أفريقيا، ج3، ص 189 – 190.
17. بطرس البستاني: المصدر السابق، ج4، ص 595.
18. الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص 42.

المصادر والمراجع

1. أبو عبد الله محمد بن أحمد الفاسي: انس الساري والسارب، تحقيق محمد الفاسي، فاس، 1968م.

2. ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.

3. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الجيل، بيروت.

4. البكري: أبو عبيد عبد الله، المسالك والممالك، بغداد 1966م.

5. البلاذري: أبو الحسن أحمد البغدادي، فتوح البلدان، القاهرة، 1957م.

6. الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي، 1974م.

7. الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، 1968م.

8. أحسان عباس: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر، بنغازي، 1967م.

9. اليعقوبي: البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف، 1957م.

10. بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت.

11. عبد اللطيف البرغوثي: تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العهد العثماني، دار صادر، بيروت، 1971م.

12. علي فهمي خشيم: نصوص ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس 1967م.

13. مارمول كرنجال: أفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، المعارف للنشر 1984م.

14. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زعلول، الدار البيضاء، 1985م.

مناقشة عامة

الأستاذ/ علي جوده :

ما هي أهم السلع المتداولة عن طريق القوافل؟ وما هي سلع المقايضة؟.

د. سعيد الحنديري :

السلع في العهد القره مانلي تتمثل في التبر والسنماكي، وهو عبارة عن أوراق أو عشب مسهل للمعدة في الطب الشعبي، وأيضاً الزبد نوع من العطر الذي يؤخذ من القطط البرية، وهناك الرقيق، هذه أغلب السلع في العهد العثماني الأول والقره مانلي.. وفي العهد العثماني الثاني تغيرت السلع إلى الجلود والريش الذي يصدر إلى إنجلترا ويصنع في باريس والجلود تصدر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتبر يصدر إلى جربة في تونس حيث يوجد التجار اليهود وهم أحسن ما يصنع هذا النوع، أما تجارة الرقيق فانعدمت نتيجة لمنعها.

الأوروبيون يقولون إن هناك تجارة رقيق في ليبيا. ولكنهم عجزوا على الإتيان بالأدلة أو الإحصائيات مع أنهم كانوا يقدمون إحصائيات على الجلود والريش.

كانت هناك سلع الخرز- الأقمشة – الأسلحة وخاصة عندما بدأ الليبيون يقاومون الاستعمار الفرنسي في منطقة بحيرة تشاد، كما جاءت فترة أخرى لتجارة الشاي عن طريق مصر ثم ليبيا ثم أفريقيا.

أمّا عن الشق الثاني من السؤال: فإن المقايضة كانت تتم وكانت هناك بعض العملات الأوروبية مثل عملة أبو طيرة، وهو الريال النمساوي وأبو خمسة وأبو مدفع "عملة إيطالية" وكانت العملة الأسبانية، وأيضاً الودع والعملات الليبية [الريال الطرابلسي ويساوي 2,5 قرش عثمانية] وجاءت العملة العثمانية في العهد العثماني الثاني والعملة التونسية بوخمسة وبوريالين.

سؤال: يقال بأن عثمان بن عفان أخ عبد الله بن أبي سرح لأمه وهناك قول بأنه أخوه من الرضاعة أيهما أصح ؟.

الأستاذ/ معمر الهادي القرقوطي :

إن عبد الله بن أبي سرح هو أخ لعثمان بن عفان من الرضاعة.

بالقاسم رزق الله :

في الزمن القريب هناك من يأتي إلى أوجلة مارا أو زائراً يتزود بالزاد مثل الخبز فهل هذا كان أيام تجارة القوافل ؟.

د. سعيد الحنديري :

إن أوجلة نقطة تزويد بالزاد ونقطة مرور للقوافل هذا أمر مفروغ منه.

صالحين صالح الفضيل :

لقد ربط الدكتور الحنديري أوجلة بالواحات المجاورة على الرغم من أن أوجلة أقدم من جالو تاريخياً، حيث أن البعض يقول بأن أوجلة يعود تاريخها إلى 5000 سنة وجالو يرجع تاريخها إلى 200 عام نرجو التوضيح؟.

د. سعيد الحنديري :

أوجلة أقدم من غيرها من المدن الليبية وقد ذكر هذا في كثير من المصادر، وأقدم، ربما من زويلة على الأقل من الناحية الإسلامية، لأن أوجلة بوابة فتحها المسلمون عندما جاءوا من مصر، وأن جالو لم ترد في كتب الرحالة مثل ما جاء ذكر أوجلة ويكفي هذا الدليل.

صالح عثمان :

متى دخل الإسلام منطقة أوجلة تحديداً ؟ كيف استقبل أهالي أوجلة الدين الجديد؟ ما هي الديانات السابقة لهذه المنطقة ؟ وهل كان موقع أوجلة الجغرافي له أثره في دخول الإسلام إليها مبكراً ؟.

الأستاذ/ معمر الهادي القرقوطي :

عند دخول الإسلام زويلة وأوجلة وبرقة سنة 22هـ، ولا علاقة بالموقع

الجغرافي إنما الهدف الأساسي هو رغبة المسلمين في نشر الدعوة الإسلامية.

د. محمد الطوير:

هناك مادة لم يذكرها الدكتور: سعيد الحنديري أثناء سرده للسلع التي يتم جلبها من أفريقيا، وهي مادة الحشيشة وهي عبارة عن مادة تصنع بها الملابس، وهي من أهمّ المواد التي تجلب من أفريقيا إلى الشمال.

د. محمود الديك:

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعاً في البداية عندي بعض الملاحظات الفنية على إدارة هذه الندوة، كما أن الصوت غير واضح يعني هناك نوع من الدوشة التي منعتنا من فهم بعض المحاضرات، كذلك هناك حديث جانبي بشكل غير عادي. أرجو تلافي هذه النقطة لكي نكسب الوقت.

اليوم بدأنا على الساعة التاسعة والنصف، متأخر جداً، أقترح أن يكون جدول غدا الثامنة والنصف أو التاسعة، هذا متروك لرئيس الجلسة لكي يقترحه على الأخوة الحضور.

النقطة الثانية: سألت على الجهاز الفني، بشأن آلة التسجيل عاطلة، وبالتالي هناك مشكلة في طرح الأسئلة، خاصة الشفوية هذه، وهي تعيق الأخوة الذين يعدون أعمال المؤتمر، الأسئلة تكون غير واضحة، فأرجو أن تكون الأسئلة مكتوبة وتتضمن للجلسات أو الورقات تكون ذات فعالية والمحاورات تكون فاقد أرجو تلافيها.

الملاحظة المنهجية:

اعتقد في تصوري أن هناك تكراراً في المعلومات، لا حظنا تكراراً في المعلومات، والسبب أعتقد أن بعض الزملاء لم يلتزم بالقاعة، حيث عند صعوده إلى المنصة يكرر كلام زميله الذي سبقه قبل قليل، أي هناك عدم متابعة، وهذا مضيعة

للوقت. وكما تعلمون أن الوقت ثمين جداً.

يجب خاصة في الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والإقليمية، التركيز على الملخصات، وترك البحوث في أعمال المؤتمر في أعمال الندوة، أما المهم جداً الملاحظات النقاش، التعليقات هي التي تثري المحاضرات، أما إلقاء البحث بالكامل غير مجدٍ في الندوات سواء كانت محلية أو إقليمية أرجو تلافي هذا في المستقبل.

الندوة في حد ذاتها هي الندوة التاريخية الأولى بأوجلة، ونحن نحملها ما لا تطيق وتحميل الشيء أكثر مما يطاق ينعكس بصورة سلبية على الندوة عندي بعض الملاحظات إيجابية وسلبية، السلبية أن المشاركين أغلبهم معروفين الوجوه نظراً لمشاركاتهم دائماً وباستمرار في الندوات التي ينظمها مركز الجهاد وبالتالي، أنا ألوم اللجنة المنظمة في عدم أشراك ومشاركة القطاعات الأخرى، مثل جامعة قاريونس، وسبها، وفي بعض المراكز البحثية، صحيح كان هناك عجالة في تنظيم هذه الندوة، ولكن يجب أن تكون هناك مشاركة فاعلة من الأخوة في قاريونس من قسم الآثار، وقسم الانتربولوجيا، علم التاريخ، وهي الآن محصورة في مجموعة من باحثي المركز، وبعض الزملاء من السابع من أبريل وغيره، فكان يجب توسيع هذه الدائرة بحيث تكون الاستفادة أعم وأشمل هذه نقطة مهمة.

الندوة في حد ذاتها هي جانب إيجابي اعتقد هي إثارة قضايا، وتساؤلات، ونحن الآن لا يمكن في ظرف يومين أو ثلاثة، حل كل مشاكل أو كل ما يتعلق بتاريخ أوجلة القديم، أو الوسيط، أو الحديث، أو تاريخ الجهاد، ومن المستحيل، ولكن هناك ناحية إيجابية وهي إثارة بعض الأشياء الإيجابية بعض القضايا بعض المسائل يمكن تطويرها، بل قضية أثيرة اليوم ممكن أن تكون بحثاً، ممكن أن تكون ندوة، وبالتالي يجب أن لا نحمل هذه الندوة أكثر بما لا تطبق لماذا، لماذا تفسيرات حتى البربر هناك كتب وهناك تفسيرات، موضوع واسع، فأرجو ألاّ أن نحمل أشياء ما لا تطيق.

الملاحظة الأخرى:

المصادر هي واحدة، أعتقد من الصباح حتى الآن، وسمعنا من هـيردودت إلى أخر الرحالة العرب والأجانب، المصادر هي مشتركة والمعلومات تكاد تكون متـشابهة إذن نفتقر إلى عنصر التحليل في هذه البحوث، لأننا نكـرر في معلومـات فقـط بـدون غوص في أعماق هذه المعلومات قال فلان قال فلان، تجارة القوافـل مـن الـذي جـاء بجديد إطلاقاً تكرار المعلومات فقط، خطوط عريضة قوافـل معروفـة، ولكـن تحتـاج إلى تحليل ما هي تجارة القوافل ما أهميتها لهذه المنطقة، لعبت دوراً تجارياً ثقافيـاً لـو حددنا هذه المفاهيم لكان الأجدر بنا بدل تكرار المعلومات بشكل غير صـحيح، هـذه ملاحظاتي شكراً.

الأستاذ/ بلقاسم أحمد بلقاسم :

أريد أن أعطي لمحة مبسطة عن أوجلة في مجالاتها المختلفة لنسهم في إنجازات هذه الندوة الموقرة.

- في مجال الاقتصاد والتجارة، يوجـد بالمنطقـة سـوق شـعبي، وعـدد(8) ثماني جمعيات استهلاكية ومخازن لشركة التسويق المحلي.

- في مجال العدل والأمن العام، بالمنطقة مركز للشرطة ومركز للأمن الشعبي المحلي، ومكتب للمرور التراخيص ومحكمة، ومكتب للدفاع والحماية المدنية.

- في مجال المواصلات والنقل، بالمنطقـة مكتـب لخـدمات البريـد ومحطـة للموجات الستنمترية وجمعية للنقل الثقيل ومكتب لنقل الركاب، ومقسم النـداء الآلي لخدمات الهاتف.

- في مجال الصناعة والطاقة، يوجد بالمنطقـة محطـة كهربـاء ومحطـة وقـود ومركز للأسرة المنتجة.

- في مجال الرياضة والشباب، بالمنطقة نـادي رياضـي وسـاحة شـعبية ونـاد للفروسية وجمعية بيوت الشباب ولجنة للعمل الشبابي التطوعي.

- في مجال الزراعة، بالمنطقة مشروع زراعي استيطاني به (100) مزرعة وكذلك مشروع للنخيل وجمعية زراعية وجمعية لمربي الأغنام ومستوصف بيطري وسوق للخضروات وما يزيد عن (1000) مزرعة إنتاجية لإنتاج التمور والخضروات المتنوعة الأخرى.

- في مجال النشاط الأهلي، بالمنطقة فرع لجمعية هناء لرعاية الأيتام وفرع من الجمعية الليبية للكهوف والمخابي وجمعية أوجلة للتراث ودار للمجاهد الفضيل أبو عمر الأوجلي.

هذا بالإضافة إلى عدد من المشاريع لإنشاء المباني الإدارية والمرافق الخدمية وهذا يعكس بصورة واضحة وجلية الاهتمام الذي أولته ثورة الفاتح من سبتمبر الأخ/ العقيد معمر القذافي فإننا في هذا المقام نؤكد أننا مع الثورة والقائد وأن أوجلة هي الحصن المنيع للفاتح العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أوجلة في المصادر العثمانية

د. عبد الكريم أبو شويرب

طبيب مستشفى الجلاء للأطفال

إن الغرض من هذا البحث هو تقديم فقرات من المصادر العثمانية التي تتحدث عن واحة أوجلة وذلك من حيث الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقد شهد العهد العثماني الثاني أوجد ازدهار هذه الواحة لعوامل عديدة كما شهد هذا الازدهار كساد التجارة الذي حدث فيما بعد.

ولعلني أولاً أود أن أشرح ما أعنيه بكلمة مصادر وأقصد بها كل ما دون عن الواحة بشكل كتاب مخطوط أو مطبوع أو وثائق أو مشاهدات رحالة أو تقارير رسمية أو غيرها وذلك باللغة التركية القديمة أي العثمانية.

وسوف لن نجد شيئا في السالنامة وهي المولية الخاصة لكل ولاية والتي تشمل تفاصيل دقيقة من كل الخدمات في تلك الولاية كما هو الحال في سالنامة ولاية طرابلس الغرب وغيرها حيث أنه لم يكن هناك سالنامة خاصة لولاية أو سنجق بنغازي. إلا أن الأرشيف العثماني باستانبول أو بأنقرة غني بالوثائق الخطية وهي المراسلات المتداولة بين بنغازي والباب العالي حول الأحداث الداخلية والتغييرات والتعيينات والمشاكل كبيرها وصغيرها سواء من بنغازي أو الأقضية الملحق به وهنا أود أن أورد مثالين لنموذج من الوثائق الموجودة بالأرشيف العثماني والتي أعتقد أن لها علاقة مباشرة بواحة أوجلة ولا شك أن هناك العديد غيرها حسب الأحداث والسنوات: ـ

الأولى : حدوث وباء بالبادية جنوب قضاء اجدابية فأرسل متصرف بنغازي يطلب هيئة طبية لتشخيص المرض ومعرفة أسبابه وبالتالي علاجه وتوجد عشرات المراسلات حول هذا الموضوع حيث وصلت الهيئة الطبية وذهبت إلى مكان الوباء وشخصته ووضعت سبلاً للحد من انتشاره والقضاء عليه حتى رفع الله الوباء وسلم

الناس منه والحادثة (1).

الثانية : هي أحداث اجخرة سـنة 1898 والـتي نتجـت مـن الامتنـاع عـن دفـع الضرائب الأميرية حدث صدام ووفيات بين الطرفين وقد طلب من السيد صادق العظم الذي كان في نفس الفترة متجهاً بمهمة إلى واحة الكفرة طلب منه أن يتقصى الموضوع يسوي بين الطرفين كانت اجخرة ناحية من قضاء أوجلة(2) وجـالو وأحيانـا تكتـب في بعض المصادر العثمانية دون واو العطف أي أوجلة جالو وهكذا يصبح حكـم بنغـازي وكلمة سنجق تعنى ويقصد بها مقاطعة إدارية بمستوى متصرفية أو لواء وهي أقل درجة من الولاية ويشمل سنجق بنغازي أقضية درنـة والمـرج واجدابيـة وطـبرق والجغبـوب وجالو وكل قضاء ينقسم إلى عدة نواح والناحية إلى مجموعة من القرى والنجوع.

وقد قسمت البحث إلى الأبواب التالية:-

1. الموسوعات والمعارف.
2. الوثائق.
3. تقارير الولاة.
4. تقارير العسكريين.
5. تقارير الموظفين.
6. الكتب مخطوطة أو مطبوعة.

أهم المصادر العثمانية:

أوّلاً : الموسوعات :-

أ. معجم تاريخ جغرافية الولايات العثمانية تأليف علي جواد طبع سنة 1313هـ وقد أورد فقرات قصيرة عن بعض المدن الليبية وهناك أسطر حول أوجلة وغيرها ولم ترد كلمة جالو(3).

ب. قاموس الأعلام ومؤلفة شمس الدين سامي 1850 – 1904 من ستة أجزاء طبع سنة 1306 أيضاً تحدث بشكل أكثر عن المدن الليبية وحول أوجلة.

أوّلاً : مشكلة بفتح الألف والجيم يقول :-

أوجلة قصبة وقضاء بسنجق بنغازي في قطعة برقة موقف مهم لقوافل السودان تبعد عن مدينة بنغازي بمسافة 60 ساعة وإلى الجنوب الغربي منها وهي واحة تحيط بها الرمال وثمورها مشهورة منذ القدم يحيط بالقصبة سور مبني من الطين وعدد المساكن 500 سكناً وبها العديد من الجوامع والمساجد(4).

وأشير إلى أن المؤلف شمس الدين سامي تولى رئيس تحرير صحيفة طرابلس الغرب في السنوات الأولى من تأسيسها وبعد بضع سنوات رجع إلى استانبول وأصبح من أشهر الأدباء والمؤلفين واللغويين ومن مؤلفاته عدا قاموس الأعلام هذا له معجم عربي تركي وغيره من المؤلفات في مجال اللغة.

ثانياً : الوثائق :-

كما سبق أن أشرت بأن دور الأرشيف بتركيا وليبيا بهما العديد من الوثائق المهمة وبدار المحفوظات بطرابلس توجد ملفات حول موضوع التجارة مع السودان والممالك الأفريقية والملفات الخاصة بالواحات تحتوي على وثائق مهمة وتوجد وثيقة منشورة تفيد أن القوافل وخاصة من طرابلس يفضلون طريق أوجلة الكفرة واداي لتوفر الأمن والسلامة بدل طريقي مرزق أو غدامس حيث أنهما يعرضان القوافل للأخطار

وتضم الوثيقة ختم وتوقيع 28 ثمان وعشرون مـن التجـار في رسـالة موجهـة إلى والي طرابلس للحصول على رسالة توصية منه لتسهيل سـفرهم إلى برنـو واداي عـن طريـق أوجلة الكفرة بتاريخ 10 حزيران 1906 وهذا يعني أن هذا الطريق استعمل حتى أوائل الغزو الإيطالي وربما لعدة سفرات بعد حدوث هذا الغزو(5).

ثالثاً : تقارير الولاة :-

كلها مخطوطة في بضعة صفحات مثل تقارير محمد نظيف سـنة 1881 وأحمـد راسم سنة 1898 ومحمود كامل وغيرهم وهذه التقارير كتبت بالدرجة الأولى لاقتـراح أمور تؤدي إلى تحسين أحوال ودخل ومعيشة الناس في الولاية وتمر نبذ حـول أوجلـة خلال الحديث عن التجارة مع السودان وبضائع القوافـل وأنواعهـا والمـسالك وسـبل تحسين الاستفادة من هذه التجارة(6).

رابعاً : تقارير العسكريين :-

وقـد أعـدها عـسكريون كلفـوا بمهـام زيـارة المـدن ومواقـع الجـيش ووصـف الاحتياجات اللازمة إلا أنها في أغلبها تحمل طابعا عـسكريا وسياسـيا والعلاقـات مـع ممالك السودان وتفاصيل حول عادات تلك الشعوب ولغاتها والمواد الخام بها وأنـواع التجارة معها كمثال أذكر تقارير.

حسين حسني بن عمر حرر سنة 1886 وتقرير العقيد عمر صـبحي سـنة 1888 وتقرير محمد عثمان وزميليه عثمان زكي ومحي الدين إبراهيم أمين(7).

وتقرير عمر صبحي قد طبع في كتـاب بعنـوان «طرابلـسى وبنغـازي وعلاقتـهما بالصحراء الكبرى والسودان» ومحاولة علاقة بموضوع أوجلة أورد الفقرات التالية:-

إن لمدينة بنغازي أهمية كبيرة حيث أنه تبدأ منها القوافل المتجهة إلى واداي عـبر الصحراء الكبرى وبالإضافة إلى المركز قضاء بنغازي توجد ثلاثة أقـضية هـي اجدابيـة والمرج وأوجلة وجالو ثم يورد في بضعة أسطر فقرات من كل واحد من هذه الأقـضية وحول قضاء أوجلة وجالو يقول: تعتبر محطة مهمة لقوافل الحجيج القادمة من أواسط

الصحراء الكبرى وكذلك القوافل المتجهة إلى مصر وأيضا للقوافل خلال رجوعها إلى ممالك السودان واداي(8).

* الطرق من مدينة بنغازي :-

يبدأ من ميناء بنغازي طريقان يتجه الأول إلى الجنوب الشرقي نحو واحتي الجغبوب وسيوه والطريق الثاني إلى الجنوب رأساً حيث يمر بواحتي أوجلة وجالو ومن هاتين الواحتين تتفرع طرق تتجه إلى الجنوب إلى واحة الكفرة وكبابو ومنها إلى مملكة واداي وآخر شرقاً إلى واحات أبونجيم ومنها إلى الجفرة وسوكنه وثالث يتجه نحو الجنوب الغربي إلى منطقة جبال الهروج ومنها إلى سبها وسمنو ومرزق وهناك طريق آخر يتجه رأساً من قصبة درنة إلى واحة أوجلة وجالو عبر الجبل الأخضر. وعمر صبحي مؤلف هذا الكتاب وصل إلى واداي ومن هناك استقى معلوماته حول بقية ممالك السودان والصحراء الكبرى وفي كتابه يتعرض لتفاصيل عديدة حول هذه الممالك من النواحي التاريخية والجغرافية والاقتصادية ومنها كاوار وبرونو وواداي وغيرها.

خامساً : تقارير الموظفين :-

وهذه كتبت إما بتكليف لزيارة إحدى الولايات وكتابة تقرير عنها لكن بعضهم يقدمون بدافع شخصي وعادة بعد عودتهم من مواقع كلهم يكتبون تقارير الغرض منها تحسين واصلاح الحالة العامة للولاية أو المنطقة التي كانوا يعملون بها ومثال ذلك تقرير محمد هلال وكان يعمل رئيساً لمحكمة الاستئناف بطرابلس ثم في نفس الوظيفة بولاية اليمن حيث كتب تقريره عن ولاية طرابلس الغرب عند ما كان بها سنة 1886 ويقول إن أكبر تجارة للسكان هنا (أي في ولاية طرابلس الغرب) هي تجارة صادرات السودان وأهمها ناب الفيل وريش النعام والجلود وغيرها ويصل ربح بعضهم إلى مائة بالمئة نسبة إلى راس المال ثم يورد أنواع هذه التجارة ومسافة الطريق وأخطارها(9).

يشير اتوري روسي أن عثمان أفندي وصل إلى براداي سنة 1909(10) أما محمود ناجي فيورد فقرات من تقرير عثمان أفندي وأعتمد عليه في وصف منطقة

تيبستي وتيبو رشادة وبراداي وهذا مثال آخر لتقارير الموظفين(11).

سادساً : سأنتقل الآن إلى الفقرة الأخيرة من المصادر :

وهي الكتب وقد وجدت أربعة منها معالة علاقة مباشرة بموضوع واحة أوجلة ومن مختلف أوجه المياه بها.

ومن هذه الكتب اثنان ثم التأليف والطباعة قبل الغزو الإيطالي أي ما قبل 1911 وهما كتابي مؤيد صادق العظم وكتاب عبد القادر جناحي واثنان نُشرا بعد هذا الغزو وهما كتاب حسن صافي وكتاب الأخوين محمد ناجي ومحمود نوري.

لقد شهد الكتاب الأول أوج تجارة السودان بل بدء تدني التجارة مع ممالك الصحراء الكبرى والسودان وشهد الثاني كساد هذه التجارة ونهاية تلك الحركة التجارية التي استمرت منذ عصور بعيدة. مؤلف الكتاب الأول هو مؤيد صادق العظم مستشار السلطان عبد الحميد الثاني وقد أرسله برسالة خاصة إلى شيخ واحة الكفرة خلال الرحلة يصف مشاهداته يوما بيوم منذ إقلاع القافلة من مدينة بنغازي في 1898/10/1. حتى عودته بعد شهر وعشرة أيام ويمدنا بوصف مسهب حول واحة أوجلة وصادراتها وعن المنازل والسكان بها وطريقة بناء المنازل والعادات وقد مرّ أولا بواحة جالو ثم زار في رحلة العودة واحة أوجلة للتبرك وزيارة مسجد وضريح الصحابي عبد الله بن أبي سرح ويقول في كتابه إن أوجلة تبعد مسافة 5 ساعات عن جالو وهي أصغر منها وتتبع جالو التي هي مركز القضاء وعن واحة جالو يقول:-

إن واحة جالو تشبه جزيرة تتوسط بحر الرمال وهي مركز القضاء بها تراب التين من المساكن وعدد السكان ستة الآف نسمة وأحد عشر مسجداً بكل منها كتّاب للذكور وآخر للإناث وقد اشتهر أهل جالو بتجارتهم مع السودان منذ قديم الزمان وبذا اكتسبت ثروة وحركة تجارية نشطة في السابق عندما كانت تجارة الرقيق وكذلك ريش النعام وناب الفيل تجارة مربحة وحيث أنه الآن كثرت الموانئ على شواطئ أفريقيا فقد انتقلت هذه التجارة إلى تلك الموانئ الجديدة مما جعل هذه الواحة تفقد قيمتها كمركز تجاري متوسط بين الشمال والجنوب وقد انحصر عمل الأهالي الآن في الزراعة وجني

محصول التمور وتزويد القوافل المتجهة إلى الكفرة والسودان(12) وعن مشكلة المياه يقول مؤيد صادق العظم:-

المطر هنا قليل جدا فقد تمطر السماء مرة كل 8 أو 10 سنوات وعندما تمطر يبدأ الناس في الدعاء لكي تتوقف لأنه إذا استمر المطر فإن جدران المنازل ستذوب مثل الملح في الماء. ملاحظة: لقد شاهدت الأضرار التي أحدثتها أمطار قليلة هطلت السنة الماضية على واحة جالو وتسببت في ذوبان أجزاء من جدران مسجد الصحابي ابن أبي سرح بأوجلة كما أخبرني أحد المرافقين لنا عن هذه الزيارة أن الناس يدعون بقولهم اللهم اجعلها (أي المطر) حولنا لا علينا وأنها رغم شحة مياه الأمطار فإنها تحدث أضرارا بالجدران كما ذكر العظم. وحتى البساتين وأشجار النخيل هنا تسقى من الآبار وهي ذات ملوحة عالية. ولا توجد في جالو أي بئر بها ماء حلو مستساغ الطعم إن درجة الملوحة شديدة وإن قدح القهوة لا يمكن شربه إذا أعد من مياه آبار الواحة بصفة عامة فإن أهالي جالو تعودوا شرب هذا الماء إلا قلة من الميسورين مدمني الشاي فإنهم يجلبون الماء الحلو من أبار أ(بي الطفل) التي تبعد مسافة 8 ساعات عن جالو(13).

ويسرد العظم بعض القصص والطرائف حول حدة فراسة السكان في تتبع وانتقاء أثار أقدام الإنسان حتى إنه يمكن التعرف بسهولة على الغريب أو السارق أو من قام بأي حادث.

الأحد 13 – 11 إن من أراد السفر بين جالو وبنغازي ليس بالضرورة أن يمر على واحة أوجلة حيث أنها ليست على استقامة نفس الطريق بل يلزم الانحراف بمسافة لا بأس بها ولكن حيث أن ضريح ومزار الصحابي الجليل ابن أبي سرح - ﷺ - هو في أوجلة لذا فإن جل القوافل تمر على واحة أوجلة للزيارة والتبرك وكذلك فعلنا رغم أن ذلك سينتج عنه بعض التأخير في سير القافلة وقد نبهت على الجمالية أن تحط القافلة والجمال خارج القصبة أي على مشارف البساتين حول الواحة ولا يتوجه إلى داخل القصبة إلا الخيالة أو مشيا على الإقدام للزيارة والعودة بسرعة وبعد السير مسافة بين الكثبان والتلال وتقريبا عند الظهيرة وصلنا إلى واحة أوجلة وهناك أيضا أستقبلنا

الجميع بكثير من الحفاوة والغبطة ثم توجهنا لزيارة التربة الشريفة الضريح وغيره من أضرحة الأولياء كما زرنا المعالم الأخرى بالواحة مثل المساجد والجوامع وغيرها.

يبلغ تعداد مساكن أوجلة خمس مائة مسكن تقريبا وسكانها ألفي نسمة ذكوراً وإناثاً، وأهم وسيلة للرزق هي تجارة التمور ويوجد بالواحة أكثر من 16 ألف نخلة، ومن معالمها: يوجد بها تسعة مساجد وزاوية واحدة وقريب منها مدرسة ابتدائية، ولا أريد أي إطالة في الوصف حيث أن معيشة السكان وأحوالهم لا تختلف عن تلك التي تحدثت عنها في واحة جالو والفرق الوحيد هو أن أوجلة أصغر مساحة من جالو ولكن أكثر نظاماً وجمالاً خصوصاً في مركز الواحة، وتبعد أوجلة بمسافة 5 ساعات عن جالو وهي تتبعها، إن مركز القضاء هو جالو ولكن إدارياً. وبين الأهالي لا تنطق جالو منفردة بل دائماً يقال أوجلة جالو مع تقديم كلمة أوجلة ولعل هذا يدلنا على أن أوجلة كانت أقدم تاريخاً ومحلياً كما أنها أنجبت بعض مشاهير العلماء والأفاضل من الناس(14).

وقد أعجبت (يستمر العظم في سرد مشاهداته) بالأواني والمعدات التي صنعها أهل أوجلة من سعف النخيل ومنها صحون وأطباق وأكواب وصناديق وسلال في غاية الدّقة والجمال ومتعددة الألوان، وكذلك صنعت أحواض لحفظ وتبريد الماء إن هذه الأحواض أجمل وأرخص من تلك التي تستورد من أوروبا، وقد اشتريت من هذه الواحة مجموعة منها كتذكار.

والكتاب الثاني هو: كتاب: رحلة من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى من تأليف نائب فزان عبد القادر جامي كتبت المقدمة سنة 1908م، ويصف رحلته من طرابلس إلى مرزق مع الإشارة إلى طبيعة الأرض وعادات الناس والمياه النبات وغيرها ولمحات عن ممالك السودان والصحراء الكبرى، ويورد الأسباب التي أدت إلى كساد التجارة مع السودان التي كانت مزدهرة من حركة القوافل إلى ما يلي :-

أوّلاً : التذبذب الذي ساد إدارة بلدان السواحل الشمالية.

ثانياً : انقلابات المكونات الإسلامية والثورات المتتالية في مكونات أواسط

أفريقيا.

ثالثاً : اتصال أفريقيا الوسطي بأوروبا عن طريق مصادر أخرى مباشرة مع في غرب أفريقيا.

رابعاً : منع تجارة الرقيق.

خامساً : هبوط ثمن ريش النعام في أسواق أوروبا حيث أصبح يصدر من جنوب أفريقيا التي قامت بتربية النعام وتفريخه بأعداد كبيرة في مزارع خاصة، وتحولت التجارة التي كانت من طريق مرزق وغدامس وغات وصار اتجاه القوافل من باغرمي ووادي عن طريق الكفرة وأوجلة وبنغازي (15).

والكتابان الأخران اللذان طبعاً بعد الغزو الإيطالي هما :-

1. كتاب تاريخ طرابلس الغرب :-

لمؤلفه حسن صافي الذي كان يشغل منصب موظف بالمصرف الزراعي بطرابلس لمدة احدى عشرة سنة وأمجز ونشر الجزء الأول فقط سنة 1912 (16).

2. كتاب طرابلس الغرب :-

من تأليف الأخوين محمود ناجي ومحمد نوري وهما ولدا ودرسا بمدينة الخمس ثم بطرابلس وشغلا عدة وظائف رسمية وتولى الأول نائباً عن قضاء الخمس بالبرلمان العثماني وهذا الكتاب مرجع مهم حيث ضم تاريخ الولاية منذ عهود سحيقة إلى عصر المؤلف مع إحصائيات لأهم الصادرات والواردات والمياه العامة والتعليم والصحة وأعمال الولاة وغيرها.

وعن التجارة مع السودان يقول إنه لم يعد أي قيمة للسلع التي كانت ثمينة بأوروبا الآن بعد ظهور الموانئ الأفريقية الجديدة إلا أن تجار طرابلس يجدون طريق بنغازي أوجلة الكفرة ثم إلى ممالك السودان طريقا أكثر أمنا لذا فضلوا هذا الطريق عن الطرق الأخرى عبر غدامس أو مرزق أو التيبستي التي هي معرضة للخطر ويبقى دور مهم لموانئ طرابلس وبنغازي في تزويد القوافل بما تحتاجه من مواد تموينية لنقلها إلى

ممالك السودان والصحراء عبر هذا الخط كما أنها لا تزال مهمة بالنسبة لقوافل الحج في مواسم معينة كل سنة(17).

* خاتمة وتوصية :

هذه فقرات من بعض المصادر العثمانية التي أشارت لواحة أوجلة من عدة وجهات وفي عدة مواقع ولاشك أن هناك العديد غيرها يستحق البحث والتقصي والجمع ثم الدراسة والتحليل وهدفي بالدرجة الأولى هو عرض المداخل التي يمكن العثور فيها على المواضيع المطلوبة.

وإذا كان هناك من توصية يجب ضمها إلى قائمة توصيات هذه الندوة فإنها ستكون حول إنشاء دار للمحفوظات والوثائق الخاصة بهذه المدينة ولكي تجمع بها كل المصادر والوثائق والمخطوطات وغيرها من المواضيع حول هذه المدينة وفي مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وغيرها وبذلك سيتمكن المواطنون من حفظ محفوظاتهم بهذه الدار وكذلك جمع ما يتم نشره أو تصويره من دور المحفوظات الأخرى له علاقة بتاريخ هذا البلد.

الهوامش

1. الوثائق الصحية ترجمة وجمع د. عبد الكريم أبو شويرب، تحت الإعداد.
2. صادق مؤيد العظم: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة د. عبد الكريم أبو شويرب، مركز الجهاد 1998 ف، ص 173.
3. علي جواد: ممالك عثمانية تاريخ وجغرافيا لغاتي، دار السعادة 1313هـ.
4. سامي شمس الدين: قاموس الإعلام استانبول 1306هـ.
5. الوثائق العثمانية ترجمة محمد الأسطى: وإعداد خليفة الدويبي، منشورات مركز الجهاد 1990ف، ص 194.
6. ملف تقارير الولاة الوثائق الأجنبية بمركز الجهاد طرابلس.
7. ملف تقارير العسكريين الوثائق الأجنبية بمركز الجهاد طرابلس.
8. محمد صبحي: طرابلس غرب وبنغازي أبله صحراء وسودان مركزي استانبول 1307هـ.
9. تقرير محمد هلال: (مخطوط) قسم الوثائق الأجنبية بمركز الجهاد طرابلس.
10. اتوري روسي: ليبيا ترجمة خليفة محمد التليسي، ط 2، 1991 ص 486.
11. محمود ناجي، ومحمد نوري: طرابلس الغرب ترجمة أكمل الدين أحسان طرابلس، 1973 ص 226.
12. صادق مؤيد العظم: مرجع سابق ص 71.
13. صادق مؤيد العظم مرجع سابق ص 72.
14. المرجع السابق ص 143.
15. عبد القادر جامي: من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد

الأسطى، دار المصراتي طرابلس 1974ف، ص 93 – 94.

16.حسن صافي : طرابلس غرب تاريخي، دار السعادة 1328هـ.

17.محمود ناجي، ومحمد نوري: مرجع سابق ص 64.

حملة عثمان باشا الساقزلي على واحة أوجلة
وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي

أ. محمد عمر مروان

قسم التاريخ . كلية الآداب

جامعة الفاتح

واحة أوجلة قديمة النشأة، فقد ذكرها هيرودوت في القرن الخامس الميلادي، ورجّع نشأتها إلى الآلف الرابع قبل الميلاد مثلها مثل المستعمرات التي أنشأها الفينيقيون. بينما يرجع بعض المؤرخين نشأت الواحة إلى العرب المهاجرين من شبه الجزيرة العربية عقب انتشار ظاهرة الجفاف والتصحر التي سادت المنطقة العربية. وأن هذه الواحة تختلف عن غيرها من الواحات فهي ثلاث: مازوز، والسواني والبلاد، ويذكرها البكري في كتابه المسالك والممالك «أوجلة اسم الناحية، واسم المدينة أرزاقية، وهي قرى كثيرة» [1]، أي أن واحات المنطقة الأخرى كجالو وجخرة تدخل ضمن منطقة أوجلة، وقد أكد ذلك الأستاذ/ محمد بازامة، في كتابه واحات الجنوب البرقي مستنداً في ذلك على كتاب البلدان لليعقوبي [2] كما ذكرها الشيخ الطاهر الزاوي في كتابه معجم البلدان الليبية بقوله : (أوجلة اسم واحة تقع في الجنوب الغربي من أجدابيا بنحو 260 كم وهي من أعمال برقة).

إن موقع الواحة النائي جعلها بعيداً عن بؤرة الصراع بين الدول الكبرى كالبزنطيين والروم والفينيقيين، وهذا عامل أساسي في استقرار الواحة، ونموها وازدهارها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وللواحة تركيبة سكانية خاصة بها قسمها بعض

---

(1) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له وفهرسة أدريان فان ليوفنا، واندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م، ص 660.

(2) محمد بازامة، واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، دار الحوار 1994م، ص 31 – 33.

الكتاب المحدثين إلى أربعة بطون هم :-

1. **السراحنة** : نسبوا إلى الصحابي عبد الله بن أبي سرح الذي يعتقد أهل أوجلة أنه دفين واحتهم وأنهم حفدته.

2. **الزقاقنة** : وهم جند الأمير (أمير الواحة) وقد سكنوا حياً خاصا، فنسبوا إليه مع من سكنه.

3. **الحطي** : لعلهم كانوا في الأساس سكان الأطراف من الواحة، واشتغلوا بحرفة الزراعة.

4. **السباخ** : لعل هذا البطن سلالة أناس كانت مساكنهم الأولى في ذات السبخة، ثم كونوا حياً بها، وتسموا بالسباخ.

بينما تؤكد الرواية الشفوية بالواحة، أن السكان ينتمون إلى قبيل واحد وهي أوجلة، وأن ما ذكر من تسميات ما هي إلاّ تسميات مكانية لا علاقة لها بالتسميات العرقية، وهذا ما تؤكده العلاقة الاجتماعية المتماسكة بين سكان الواحة قديماً وحتى وقتنا الحاضر والتي لا يختلف عليها اثنان.

إن اللهجة التي يتكلمها سكان الواحة هي نفس اللهجة التي يتكلمها سكان المناطق القريبة الأخرى، كسوكنه، وغدامس، والمنطقة الجبلية من الشمال الغربي لولاية طرابلس الغرب، وهذا يعني أن هؤلاء لهم جذور وعلاقات وطيدة بصورة أو بأخرى بتلك المناطق.

ونقلاً عن كتاب السدير الفائح لمحققه محمد بشير سويسي قوله على سكان أوجلة «..ومن المرجح أن أوجلة قبيلة أو بطن من بطون العرب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال الأفريقي مع هجرات بني هلال وبني سليم وتفرقت هذه الهجرات بين الشمال والوسط والجنوب من أفريقيا... فالتسمية الصحيحة للبربر هي العرب، وسكان أوجلة وغيرها من القبائل البربرية قبائل عربية، وخاصة وأن تسمية

البربر لا تستند على أساس تاريخي...» [1].

وإذا ما قارنا الشهرة الواسعة التي اكتسبتها هذه الواحة بمساحتها لوجدنا أنه لا وجه للمقارنة البتة، حيث قدر معظم الباحثين الذين مروا بها أن مساحتها تمتد بمسافة ثلاثة أميال على شكل نصف دائرة بقطر طوله حوالي ميل واحد [2].

وقد وصف الفرنسي المجهول هذه الواحة بقوله «... أوجلة التي تقع في منبسط من الأرض محاطة بسور شيد لحمايتها من غارات العرب (يقصد البدو) المتجولين في تلك الفيافي، كغزاة أكثر مما هو مقام يقصد عنها قوات جيش نظامي، ولها بابان، وتشرف عليها من الغرب بعض التلال، أما من الجانب الآخر فتمتد مزارع النخيل...» [3].

كان سكان الواحة يسكنون مساكن معتمدين في بنائها على طبقة صخرية هشة توجد تحت رمال الواحة، وأن أغلب هذه المساكن محاطة بسور من جريد النخل على شكل باحة، لكي تستعمل هذه الباحة كحظيرة للحيوانات.

اختلف الرحالة والمؤرخون في تحديد عدد سكان الواحة على مر العصور، ولم يعط رقماً محدداً لذلك، وإنما بقي الرقم تخمينيا كل منهم له تقديراته الخاصة، ويمكن أن نقدر عدد سكان الواحة من خلال القوة التي استعد بها محمد باشا الساقزلي لاحتلال الواحة وذكرها الباحثون، حيث بلغ جنده الستة آلاف بين راجل وفارس، علاوة على أسلحة المدفعية، وهذا يعني أن القوة المدافعة عن الواحة كثيرة العدد حسب المعلومات التي توفرت لدى باشا طرابلس، يؤكد ذلك ابن غلبون في

---

(1) محمد بن الصالح بن سليم الأوجلي، السدير الفائح المنتخب، دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي، مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1998م، ص 69 – 70.

(2) فريدريك هورنمان، الرحلة من القاهرة إلى مرزق عاصمة فزان، تعريب مصطفي جودة، دار الفرجاني، طرابلس 1993م، ص 59.

(3) جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك الصويعي، دار الفرجاني للنشر، طرابلس، ليبيا، ص 207.

تذكاره حيث وصف قوة الواحة بقوة عظيمة [1].

وقد ذكر الرحالة باشو في فترة لاحقة، أن الواحة تستطيع أن تكون جيشاً مقاتلاً مجهزاً بكامل معداته خلال ساعات يقدر بثلاثة آلاف مقاتل، كما قدر عدد سكان الواحة بين تسعة وعشرة آلاف نسمة [2]. ومن هنا يمكن القول أن القوة العظيمة التي وصفها ابن غلبون، وجابهت قوات عثمان باي الساقزلي قائد الباشا، والذي كان تحت إمرته ستة آلاف مقاتل، لم يستطع أن يجابه بها القوات الأوجلية، بمعنى أن قوات الواحة أكثر عدداً من القوات المهاجمة، وبشيء من الحذر والتخمين يمكننا تقدير القوات الأوجلية بالعشرة آلاف مقاتل، وأن عدد السكان يكون أكثر من عدد المقاتلين، وافتراضاً أننا نقدر عدد سكان الواحة بخمسة عشر ألفاً فإن هذا الرقم له ما يبرره إذ أن الواحة تعدّ منطقة جذب لوجود مصادر الرزق، والحياة الكريمة، والمعيشة المرفهة، والإمكانات الاقتصادية التي كانت عليها الواحة.

الحياة الاقتصادية بالواحة :-

اهتم سكان الواحة بالزراعة بصفة عامة، ولتوفر المياه بكثرة بالواحة جعلهم يهتمون بالزراعة المروية كالشعير والدخن والقصب والخضراوات كالفلفل والطماطم والثوم والبصل والبطيخ والملوخية، وهذا كله للاستهلاك المحلي. أما المحصول الأساسي للواحة والذي أولاه الأواجلة اهتمامهم، واعتمدوا عليه اقتصادياً، وهو شجر النخيل الذي يمتاز بجودته العالية ووفرة إنتاجه، حيث أن التمر الأوجلي له قدرة على المنافسة في الأسواق المجاورة خاصة مصر، حيث اشتهر التمر الأوجلي بالصعيدي الأوجلي، تمييزاً عن الصعيدي المصري.

من الصعب التكهن بأعداد النخيل الموجودة بأوجلة، وذلك لافتقاد الإحصاءات

(1) شارل فيرو، الحوليات الليبية، تعريب محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، 1983م، ص 180.

(2) جان ريمون باشو، رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة وواحتي أوجلة ومرادة نص ولوحات، تعريب مفتاح عبد الله المسوري، دار الرواد، دار الجبل بيروت، 1999م، ص 319.

الدقيقة حول ذلك، ولكن الرحالة باشو قدر عددها باثني عشر ألف شجرة، بينما ذكرها هاملتون بـ 16000 نخلة، ورغم أن هذه الأرقام تنقصها الدقة إلاّ أنه يمكن القول أن أوجلة ظلت تزود الأسواق بتمورها الممتازة، أما بيعاً أو مقايضة بسلع تحتاجها الواحة.

وقد ابتكر الأواجلة أماكن لتخزين تمورهم حتى لا تفسد إلى وقت الحاجة إليها إما استهلاكاً أو بيعاً – وذلك بعمل كوخ مخروطي الشكل ينصب في وسط باحة المنزل، مصنوع من سعف النخيل.

وعلاوة على الزراعة فقد امتهن الأواجلة حرفاً أخرى أهمها حرفة التجارة، أو امتلكوا إبلاً وأجّروها إلى غيرهم، أو كإدلاء للقوافل، وذلك لمعرفتهم بالصحراء ودروبها.

وقد ذكر بن القيسي الملقب بابن مليح مشاهداته خاصة فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية، واصفاً الواحة بأن خيرها وفير تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق كثيرة اللحم والسمن والشحم الذي يجلب لها من الشمال عن طريق القوافل التي تحط رحالها بالواحة ليلاً ونهاراً قادمة من الجنوب والشمال [1].

إن ما ذكره ابن مليح من وصف الحياة الاقتصادية، يعكس الحياة المترفة التي كانت تعيشها الواحة، وأن زيارته للواحة تهمنا كثيراً لأنها وقعت خلال الفترة قيد البحث، وهي الفترة التي سبقت احتلال عثمان الساقزلي لأوجلة بقليل.

وقد ذكر الشيخ أحمد الزروق (الذي وطن الواحة لمدّة ودرّس بها) في قصيدة مطولة أهل أوجلة وما اتصفوا به من كرم وخلق حسن، وما كانوا يشتغلون به جاء فيها:-

أواجلة قوم يسوقون عيرهم إلى مصر والسودان في طلب التبر

(1) أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي، الشهير بالسراج بابن مليح، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحقيق محمد الفاس، ط فاس، 1968م، ص 34.

كلامهم سوقات في كل موطن وآكا وما كيني على أمد الدهر
إذا ما رأوا نخلاً تطيش عقولهم وإذا ما رأوا قفلاً كلهم يجري

كرس السكان حياتهم من سن مبكرة للترحال، فقد تبدأ تجاربهم العملية الأولى بالتوجه إلى الشمال خاصة منطقة الجبل الأخضر لمقايضة تمورهم بالسمن والشحم والحيوانات، ويقوم بهذه الرحلات الشباب، لأنها لا تحتاج إلى خبرات واسعة، أما الرجال ذو الخبرة الواسعة في مجال الترحال فوجهتهم كانو وتمبكتو ووداي نظراً لمّا تحتاجه هذه الرحلات من صبر وجلد لأنها قد تطول سنوات.

تحمل القوافل إلى جنوب الصحراء الأقمشة والمرايات والسكر والمنسوجات، والبضائع الأوروبية، ثم تعود محملة بالتبر والعاج وريش النعام والرقيق والأصباغ وغيرها إلى أوجلة ومنها إلى القاهرة عن طريق سيوه أو بنغازي ثم استانبول أو أزمير وطرابلس.

انعكس هذا النشاط الاقتصادي على الحياة الاجتماعية في الواحة اتجه بأهلها إلى الاستقرار والعمران وبناء المساكن فقد أشار البكري إلى ذلك بقوله «... وهي مدينة عامرة كثيرة النخل... وبمدينتها مساجد وأسواق...» [1]. كما ذكر الإدريسي هذا الاستقرار والترف حيث قال «.. وأوجلة مدينة صغيرة متحضرة.. فيها قوم ساكنون.. كثيرة التجارة..» [2].

الحياة الثقافية :-

وإذا ما بحثنا في الجوانب الثقافية للواحة، لوجدنا أن الظروف الطبيعية فرضت عليها نوعاً معيناً من العلوم خاصة علم الفلك، الذي يساعدهم من السيطرة على الصحراء ودروبها، وقد حرص الآباء على توريث هذا العلم لأبنائهم وأحفادهم وتعليمه، فقد حضر الرحالة جان باشو إحدى هذه الدروس التي شبهها بمحاضرات

(1) المسالك والممالك، مصدر سابق، ص 660.
(2) الإدريسي ، ص 99.

في الأكاديميات المتخصصة، ودعاً الأوروبيين لحضور هذه الدروس حيث قال «..تشكل عتبة الكوخ المرصد الخاص بهم، وتشكل أبصارهم الثاقبة المنظار الفلكي حيث يستطيعون التجول بسهولة ويسر في جميع أنحاء الصرح الصافي فوق رؤوسهم فليذهب أحد الأوروبيين لحضور الدروس الرعوية في تلك الأكاديميات الصحراوية إن الغاية تستحق المشقة، ليذهب ويجلس أمام الكوخ البدائي على الرمال التي تنعشها نسمات الليل بين الشيوخ والنساء والأطفال، وسوف يرى أن شيخ القرية الذي ينتعش شكله الوقور تحت سناء ضوء القمر وهو يشير بصوته وحركاته إلى الأبراج المختلفة. سوف يسمع هذا الأوروبي أوصافاً ويري دوائر وشبه دوائر تتعلق بالكواكب، وعن حصر النجوم الثابتة وأسمائها التقليدية المعروفة، مع قليل من التصحيف والتحريف الناجم عن اللغة والرواية، سوف يراه وهو يحدد الطرق التي توجد وسط السهول الصحراوية والتي توجد مرسومة في عنان السماء. سوف يشعر هذا الأوروبي بالذهول من بساطة كلماته الأبوية ومن انتباه الحضور الوقور، وسوف يسمع الشباب وهم يرددون بقنوط شديد دروس ذلك الشيخ الهرم..» [1].

لم تقتصر الحياة الثقافية بالواحة على تلك الدروس الفلكية، وإنما كان يوجد بها تعليم تقليدي في الكتاتيب والزوايا مثل الزاوية الكبيرة، وزاوية حمودة بن علوه، وقد نبغ العديد من الأواجلة خاصة في علوم الفقه، فعلي سبيل المثال برز الشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي الذي كان له ثلاثة عشر كتاباً معظمها في أصول الفقه [2].

الحياة السياسية في الواحة:-

لم تخضع الواحة إلى جهة معينة قبل حملة الساقزلي عليها، وإنما كانت ذات شخصية مستقلة فرضتها الظروف الاقتصادية التي كانت عليها الواحة مكنتها من بناء

---

(1) جان باشو، مصدر سابق، ص 321.

(2) السدير الفائح، مرجع سابق، ص 78.

قوة عسكرية استطاع بها أميرها أحمد بن عبد الهادي من بسط نفوذه على المناطق الشمالية لبلاده حتى الساحل، وهي تلك المنطقة الواقعة بين النفوذ المملوكي في مصر والحكم العثماني في طرابلس الغرب، وهي منطقة خالية من أية مناطق عامرة عداً مرفأين صغيرين أحدهما ببنغازي، والآخر بدرنة، وأن هذه المنطقة تخلو من أية سلطة سياسية، ممّا شجع أحمد بن عبد الهادي من السيطرة عليها لأنها تعدّ مصدراً رئيسياً لتعويض بلاده من النقص في المؤن.

وقد أكد لنا أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الذي قام برحلته إلى أوجلة خلال الفترة 1630-1633م، بأنه مكث بأوجلة مدة أسبوع إن «كبيرها حينئذ غائب بناحية برقة في بعض طاعته..» [1].

لقد أوضحت لنا بعض المصادر القوة التي سيطر بها أحمد بن عبد الهادي على هذه المنطقة المترامية الأطراف، فذكر أحمد النائب أن أحمد بن عبد الهادي لم يكن أوجلياً بل كان مصرياً قدم في عشرين مقاتلاً من حملة البنادق [2]، وهذا أمر مستبعد لأنه لا يقدر بهذا العدد الصغير من السيطرة على تلك المنطقة المترامية الأطراف كهذه، بينما ذكر شارل فيرو في حولياته نقلاً عن ابن غلبون قوله «.. وأنه كان يوجد تحت إمرته عشرون ألف رجل مجندين من مصر بينهم مائتان مسلحين بالبنادق فملك بهم الجبل الأخضر كله» [3]. وإذا ما رجعنا إلى نفس النص عند ابن غلبون فإنه لم يرد ذلك الرقم الذي ذكره فيرو وإنما ذكر كان أحمد بن عبد الهادي صاحب أوجلة له نحو العشرين رامياً بالبنادق أتي بهم من مصر ملك بهم الجبل الأخضر كله...» [4].

والواقع أنه حينما نقارن بين تلك النصوص نجد أن ابن غلبون لم يحدد قوة أمير أوجلة كلها، وإنما حدد حملة البنادق وهم من المرتزقة، وهذا أمر جائز، أما القوة

---

(1) ابن مليح، مصدر سابق، نفس الصفحة.

(2) أحمد النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص 235.

(3) شارل فيرو، مصدر سابق، ص 182.

(4) ابن غلبون، التذكار وما كان بطرابلس من الأخبار، عني بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، مكتبة النور، طرابلس- ليبيا- ط2، 1967م، ص 161.

الأوجلية فوصفها بالقوة العظيمة[1]، التي لا قدرة لعثمان الساقزلي وجنده بمجابهتها.

ومهما كان من أمر فإن الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه المنطقة واستمرار الحكومة في أوجلة جعل المنطقة مطمعاً للوالي السابق قاسم باشا (1630-1632م) من تكوين ولاية خاضعة له، إذ عرض الأمر على الصدر العظم الذي وافق شريطة عدم تكليف خزينة الدولة محبوباً واحداً [2].

استطاع الوالي السابق قاسم باشا من تحقيق هدفه، وبعد موته ترك الأمر بيد ولديه إسماعيل ومصطفي لإخضاع قبائل المنطقة، وبموت الأخير سعى إسماعيل في العاصمة القسطنطينية بحصوله على مناصرين له. في الوقت الذي ترك أمر المنطقة بيد مساعد والده موسى تاجرين لإتمام السيطرة على بقية القبائل بالجبل الأخضر، ولتحقيق ذلك تحالف مع زعيم درنة، وسعى بإقامة علاقات مع داى تونس الذي اقترح عليه إرسال معمرين أندلسيين لتعمير برقة، حيث وافق موسى على ذلك وأرسل له ما يقرب من ثمانمائة معمر ما لبث أن قدم جزءاً منهم إلى بنغازي [3].

كان والي طرابلس محمد باشا الساقزلي (1931 – 1949م) على علم بما يجري بالمنطقة، ويراقبها عن كثب، وأصبحت مصدر قلق له، لذلك بدأ يعدّ العدة للزحف على هذه المنطقة ليجعلها خاضعة له.

إن ما يجري من أحداث في منطقة الجبل الأخضر حتى الساحل لم يقلق محمد الساقزلي حاكم طرابلس فقط بل أقلق أحمد بن عبد الهادي الذي كان يبسط نفوذه على هذه المنطقة أيضاً والتي تعد مصدراً اقتصادياً هاماً لتزويد أوجلة بما ينقصها من مؤن، لذلك كان قريباً من الأحداث الذي كان يراقبها عن كثب، حيث أرسل إلى طرابلس أحد معاونيه يدعي عثمان، ذكرته بعض المصادر بأنه شقيقه الذي سرعان ما

(1) المصدر السابق، والصفحة نفسها.
(2) كوستانزو برنيا، طرابلس من 1510 – 1850، تعريب خليفة التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا 1985م، ص 127.
(3) نفس المرجع والصفحة.

اكتشف أمره. وتم اعتقاله ووجهت إليه التهم على رأسهم الجوسسة ولم يطلق سراحه إلاّ بعد دفع أوجلة فدية كبيرة [1].

لعل الدارس والمتتبع للأحداث التاريخية من خلال المصادر المتاحة يصل إلى حقيقة واضحة، وهي أن الوالي محمد باشا الساقزلي كان على علم تام بالأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لأوجلة وما تمثله من دور كبير في تجارة القوافل وما ستدره عليه من أموال إذا ما سيطر عليها.

وقبل أن يقدم إلى تجريد حملته إليها سعى إلى إبرام وتجديد اتفاقيات مع حكام فزان وبرنو وتمبكتو ووادي [2]. والتي كانت مرتبطة بعلاقات تجارية مع أوجلة. ولكي يتسنى له احتكار التجارة الصحراوية كان لزاماً عليه إخضاع أوجلة القوية لسلطته المباشرة، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ؟.

الاستعداد إلى الحملة :-

كان الهدف الأول أمام باشا طرابلس هو السيطرة على بنغازي، والمناطق المجاورة لها، والوقوف أمام طموح الوالي السابق قاسم باشا، وهذا لا يتأتى إلاّ بأعداد قوة كبيرة يتمكن بها من السيطرة على المنطقة، وخوفاً من هجوم القبائل عليه أثناء غياب الجيش عن طرابلس في هذه الحملة، فقد أمر مشائخ قبائل غريان وترهونة وبني وليد ومسلاته ومصراته بالاشتراك في هذه الحملة، وذلك لغرض تفريغ منطقتهم من قواتها التي كان يخشاها، كما إنضم إليه بعض رجال القبائل الأخرى طواعية.

كانت الخطة التي وضعها الوالي مع معاونه عثمان باي الساقزلي تهدف إلى السيطرة على بنغازي أوّلاً، واتفقاً في هذه الخطة على أن تخرج هذه الحملة في خطين متوازيين، خط بحري تضم قواته حسب بعض المصادر 500 جندي، والخط الآخر بقوة 300 جندي على رأسها أحد كبار قادته يدعى يوسف بك، بينما ذكر شارل فيرو أن القوة التي ركبت البحر كان على رأسها الباشا نفسه وأن عددها يقدر بألف

(1) محمد مصطفي بازامة، واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، الحوار 1994م، ص 276.
(2) كوستانزو برنيا، مرجع سابق، ص 121.

وخمسمائة جندي انكشاري[1]. بينما ذكر برنيا أن الحملة البحرية كانت بقيادة الأميرال محمد، التي قامت بإنزال ألف وخمسمائة جندي انكشاري في بنغازي مع بعض وسائل النقل الأخرى، كما حمل مع هذه القوة مائتين من الأسرى الأوروبيين[2] للاستعانة بهم في بناء واستكمال ما بدأه الأندلسيون من قصور ومباني وإنشاءات في بنغازي، وكذلك في عملية استطلاع الطريق حينما يبدأ الزحف نحو أوجلة.

أما الخط الثاني للقوات فقد كان برياً بقيادة مساعد الوالي محمد باشا وقائده عثمان باي الساقزلي حيث شملت قواته مشائخ المناطق وقواتهم بحيث أن هذه الحملة قد فرغت كافة المناطق التي كان الوالي يخشى بأسها من مشائخها وجنودها وفرسانها، وبهذا اطمأن الوالي من عدم حدوث أية مشاغبات أو ثورات ضده أثناء انشغال قواده وقواته بهذه الحملة.

وصلت القوات بنغازي حيث قدرت بألفين وخمسمائة من المشاة وثلاثة آلاف وخمسمائة من الفرسان، ومائتين من الأسرى الأوروبيين وست قطع مدفعية[3].

ومن استعراضنا السابق لعدد قوات الحملة التي أعدت، نقف على حقيقة لا جدال فيها، أن الوالي محمد باشا الساقزلي كان على علم بالقوات الأوجلية، وقدراتها القتالية.

بعد تمام تجهيز الحملة ببنغازي واستعراضها والاطمئنان عليها انطلقت في شهر سبتمبر 1640م، دون أن يعلم أحد وجهتها عدا قائد الحملة والقليل من مساعديه، حيث واجهت القوات العديد من الصعاب تمكنت بعد عشرة أيام من انطلاقها إلى الوصول إلى مشارف أوجلة.

لم يألف الأواجلة مثل هذا الجيش الضخم يحاصر مدينتهم من قبل، وقد ازدادوا رعباً حينما بدأ عثمان باي بدك أسوار المدينة بالمدفعية، إلاّ أنه لم يحقق

(1) شارل فيرو مرجع سابق، ص 180.
(2) محمد بازامة، مرجع سابق، ص 276.
(3) شارل فيرو، مرجع سابق، ص 180.

غرضه بفتح أبواب المدينة له، وبذلك قرر تسور أسوار البلـدة مـستفيداً مـن الأسـرى الأوروبيين الذين كانوا بصحبته محـاولين أحـداث ثغـرة في الـسور ينفـذ مـن خلالهـا الجيش الساقزلي إلى داخل المدينة.

بينما حاول أمير أوجلة استمالة هؤلاء الأسـرى إلى صـفه، أو تحييـدهم عارضـاً عليهم العتق وإيصالهم إلى الإسكندرية أو أي مكان يرغبون فيه في أي وقت شـاءوا إذا ما تخلوا عن الجانب المعادي وهذا ما فعلوا [1].

قرر الأواجلة بقيادة أميرهم الـدفاع عـن بلـدتهم بكـل مـا اسـتطاعوا مـن قـوة، والهجوم على عدوهم، فخرجت قواتهم بقيادة عثمان شـقيق أميرهـم في هجـوم كـبير على قوات عثمان الساقزلي فقد ذكر ابن غلبون«...أن عثمـان بـاي حينمـا بلـغ أوجلـة خرج له أحمد بن عبد الهادي وجنده وأهل البلد في قوة عظيمـة لا يقـدر عليهـا..»[2]. بينما ذكر أحمد النائب أن عثمان باي اكتشف من خلال جواسيسه بأن أوجلـة لهـا مـن القوة والاستعداد ما لم يخطر ببال، وأنه يصعب عليه تحقيق انتصاراً عليها بما لديه من جنود [3].

إن الهجوم الذي خاضه الأواجلة ضد القوات المهاجمة جعل عثمان بـاي يفكـر عما سيكون عليه جيشه إذا ما انهزم في هذه البقعة الصحراوية النائية؟ بهذا بدأ يفكر في خطط جديدة تبعده عن المجابهة وتحقق له النصر.

قوبل الهجوم الأوجلي بهجوم مـضاد قتـل فيـه القائـد الأوجلـي عثمـان وتقـدم المهاجمون نحو المدينة حيث دمر السور الأمر الذي جعل الأواجلـة وأميرهـم يتفقـون على مفاوضة المهاجمين[4].

أرسل الأواجلة أحد المرابطين ليفاوض القائد التركي عثمان باسمهم حيث وجد

(1) محمد بازامة، مرجع سابق، ص 282.
(2) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 161.
(3) أحمد النائب، مصدر سابق، ص 235.
(4) كوستانزو برنيا، مرجع سابق، ص 136.

الأخير فرصته لتنفيذ خطط أخرى لدخول المدينة، فذكر النائب أنه جانحهم للسلم[1]. بينما ذكر ابن غلبون أنه ذهب إلى الخديعة [2].

دخل المفاوض الأوجلي إلى المخيم التركي وأحسن استقباله وعرض على عثمان باي مطالب الأواجلة، وهي الإبقاء على الأهل والممتلكات مقابل أن يعوض على ما تكبده وجيشه من عناء، بدفع كافة مصاريف الحملة، حيث قبل القائد التركي ذلك شريطة أن تدفع له المصاريف كاملة، وحيث وافق المرابط على ذلك باسم الأمير أحمد وقبل بدفع 50000 سلطانية ذهباً كتعويض مع اعتراف الأواجلة وأميرهم بتبعيتهم لوالي طرابلس ، والتزامهم بدفع الضريبة السنوية له [3].

والحقيقة أن الجانبين كانا لهما هدف آخر غير الذي يتفاوضان عليه فالجانب التركي كان يهدف من هذه المفاوضات إلى السيطرة على الواحة بأية وسيلة كانت، أما الجانب الأوجلي فكان يطيل في أمد المفاوضات ويهادن على أمل أن تصله بعض الإمدادات كجنود مرتزقة من جانب مصر أو غيرها وقهر الجانب التركي.

وخلال الزيارات المتبادلة بين قائدي الفريقين بدأ عثمان باي في رسم خططه لخداع الأواجلة، حيث ذكر لأميرهم أنه لم يتصور أن تكون أوجلة بهذه الوضعية من الفقر والبؤس حسب قوله، وأنه لو علم بذلك لمّا كبد جنوده عناء ومشاق السفر، وأستوصى الأمير أحمد بالأواجلة خيراً، وعليهم أن يضعوا أسلحتهم، وأنه عائد وجنوده بعد راحة قصيرة يقضيها بينهم وأنه يستأذنهم الدخول إلى الواحة لتأدية صلاة الجمعة إذا كان بها مسجد، ثم يغادر المدينة عائداً إلى طرابلس، وكان قد اتفق وجنوده على هذه الخطة لدخول والسيطرة عليها.

يذكر ابن غلبون هذه الخدعة بقوله «.. خرج إليه أحمد بن عبد الهادي وجنده وأهل البلد في قوة عظيمة لا يقدر عليها، فلما رأى ذلك ذهب إلى الخديعة على

---

(1) أحمد النائب، مصدر سابق، ص **235**.
(2) ابن غلبون، مصدر سابق، ص **161**.
(3) محمد بازامة، مرجع سابق، ص **283**.

عادته، فأظهر لهم الأسف والندم على تعبه إليها وقال لو علمت أن أوجلة هكذا بليدة في صحراء ليس لها ضياع تقوم بساكنها ولا كثرة نخل ومياه ولا غيرها لمّا كنت قدمت إليها ولا أزعجت هؤلاء المساكين. وأخذ يقول لهم ضعوا سلاحكم أيها الفقراء، وأريحوا أنفسكم واجعلونا في حل ممّا نالكم بقدومنا إليكم، وأنا إن شاء الله استريح هنا يومين وارتحل عنكم..»[1].

بينما ذكر أحمد النائب أن عثمان باي قد جانح أهل أوجلة السلم حيث هدأت نفوسهم وارتاحوا له حيث مكنوه من الدخول إلى المدينة [2].

ممّا سبق يتضح أنه لا قدرة للقوات العثمانية على مواجهة الأواجلة، لذلك التجأ القائد العثماني إلى أسلوب الخديعة التي طليت عليهم، وفتحوا له المدينة مع بعض جنوده، حيث استقبل بحفاوة من قبل الأهالي بعد أن وضعوا أسلحتهم لاعتقادهم صدق ما ذكره لهم وقد ذكر ابن غلبون ذلك بقوله «... فدخل وصلي الجمعة وأدخل معه بعض أصحابه وأمر الباقين بالإحداق بها فأحدقوا...»[3]. بينما ذكر الفرنسي المجهول «... أبدى عثمان بك رغبته في أن يسمح له بزيارة المدينة فوافق الأمير سالم على ذلك شريطة أن لا يصحبه غير القليل من الرجال، واستعد لاستقباله بما يليق به، وكان عثمان يرى في هذه الزيارة التي يريدها هو على سالم وعلى أهل البلد، ولذا أبلغ القفجق محمد ويوسف بك بخطته وأصدر أمره إليهما بأن يعملاً على تعبئة الجيش بمجرد دخوله البلدة، وأن يرسلاً بالانكشارية والسباهي وتسللا للاستيلاء على مداخل المدينة...»[4].

ومهماً كان من أمر فإن الخطة قد أكدت عليها معظم المصادر التي أشارت إلى هذه الحملة، ربما اختلفت في بعض التفاصيل ولكنها أكدت على الخديعة التي لولاها لما تمكن عثمان باي من الدخول إلى أوجلة بالبساطة التي مكنته من احتلالها.

---

(1) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 162.
(2) أحمد النائب، مصدر سابق، ص 235.
(3) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 162.
(4) محمد بازامة، مرجع سابق، ص 284.

وبدخول عثمان باي الواحة لصلاة الجمعة نفذ قادته ما أتفق عليه من أمر الخطة، وحال تأكده تنفيذ ذلك ألقي القبض على الأمير أحمد وأسرته وأتباعه، وكبار تجار الواحة، كما أطلق يد الجنود في المدينة فعاثوا فساداً حيث يصف ابن غلبون ذلك بقوله «...فقبض عليه وسجنه وجعل يتتبع تجار البلد ويسلب أموالهم ويسجنهم ويسجن من النساء كل من لها مال حتى تؤديه، وبالغ في نهب أموالهم حتى نهب أقراط الصبيان من آذانهم وهي لا يزيد وزن الواحدة منها على مثقال ولم يترك فيها ذهباً ولا فضةً إلاّ أخذه، وجمع ما فيها من رقيق وقيد الشيخ أحمد وأتي به وبنسائه وحريمه وبنيه وأخواته ومن له به تبع إلى حضرة محمد باشا..»[1].

كما صور لنا الفرنسي المجهول مكر ونكث عثمان باي العهد الذي قطعه على نفسه قبل دخول الواحة وصالح سكانها عليه بقوله «وتقدم بعض الناس من عثمان باي يلفتون نظره إلى أنهم مسلمون مثله وأنه لا يحق له أن يرضي فيهم هذا الظلم بعد ما عاهد وألتزم به من وعود فأجابهم بأنهم فعلاً غير مسؤولين، ولكنه عاجز عن صد الجند الغاضب لمقتل الرفاق في المعارك التي دارت أيام الحصار. دام السلب والنهب في المدينة طوال ذلك اليوم وكانت الأسلاب وفيرة ولاسيما من التبر التي تشكل المادة الأولى لتجارة الواحة مع السودان وفي محاولة لكف يد الأتراك عن مواصلة الإفساد والإتلاف وخشية إشعال النار في المنازل التزموا لعثمان بك بدفع مائة ألف سلطانية أخرى في مقابل سحبه لجنده خارج البلد...»[2].

وقد ذكر أحمد النائب أن عثمان باي لمّا دخل الواحة ألقى القبض على أميرها وقتله[3]. بينما ابن غلبون أنه «... قيد الشيخ أحمد وأتي به وبنسائه وحريمه وبنيه وأخوته ومن له به تبع إلى حضرة محمد باشا..» [4].

ممّا سبق يتضح أن عثمان باي قد حقق هدفه بالسيطرة على الحاضرة أوجلة،

---

(1) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 163.
(2) محمد بازامة، مصدر سابق، ص 290.
(3) أحمد النائب، مصدر سابق، ص 235.
(4) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 163.

وعمل بها ما عمل، ولكن ما هو التأثير الذي أحدثته هذه الحملة على الواحة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟.

أولاً: التأثير السياسي:-

أصبحت أوجلة أواخر عام 1640م، تخضع إلى والي طرابلس مباشرة، حيث فرض عليهم الاعتراف بالحكم التركي والتبعية له، وأن عليهم دفع ضريبة سنوية إلى خزينة الولاية، ولضمان ذلك تركت حامية صغيرة قوامها مائة رجل على الأواجلة مسئولية تموينهم.

إن الاحتلال العثماني لأوجلة كان له التأثير البالغ على الممالك المجاورة، فحال سماع أمراء فزان وتمبكتو بهذا الاحتلال اتخذوا موقف التهديد إزاء والي طرابلس، ولكنه لم يكن فعالا[1].

أمّا والي طرابلس بعد وصول الثروات الهائلة التي استولي عليها قائده عثمان في هذه الحملة، جعلته يتمكن من تجديد وبناء أسطول قوي بدأ به نشاطه البحري، الأمر الذي زاد من كثرة الأرقاء المسيحيين اضطره إلى بناء أماكن جديدة لإيوائهم منها الحمام الجديد سنة 1640 – 1641م، كما كان يطمح في ضم تونس والجزائر إلى سلطته، وكاد ينجح في ذلك لولا وفاة موفده إلى الجزائر يوسف بك الذي كلفه بتهيئة الرأي العام وإعداد النفوس والتخطيط إلى الحملة[2].

استمرت أوجلة خاضعة للنفوذ العثماني الأول في طرابلس، وخلال العهد القره مانلي، زار الرحالة الفرنسي باشو الواحة سنة 1825م، حيث ذكر «تخضع أوجلة إلى سلطان باشا طرابلس مثلها في ذلك مثل أقاليم برقة وفزان ويديرها باي يذكر أنه من أصل فرنسي»[3].

(1) كوستانزو برنيا، مرجع سابق، ص 131.
(2) المرجع نفسه، ص 131.
(3) جان ريمو باشو، مرجع سابق، ص 319.

أمّا خلال العهد العثماني الثاني فتخبرنا العديد من وثائق ذلك العهد أن أوجلة أصبحت تخضع لقائمقامية بنغازي حسب ما أوضحته لنا وثائق هذه الفترة، وأن الواحة أصبحت تمثل العين الساهرة لمراقبة أعداء الدولة وحكومة الباشا في طرابلس، فعلى سبيل المثال تطلعنا أحد الوثائق المؤرخة في 22 رجب 1262 هـ/ 1854م، موجهة من قبل قائمقام بنغازي السيد محمد صالح باشا إلى مدير جالو وأوجلة إبراهيم الكيخيا. والشيخ يونس العجائبي والشيخ عثمان الفضيل والحاج علي الظهيري، وكافة مشائخ أوجلة وجالو يخبرهم فيها بأن حاكم فزان حسن باشا البلعزي قد أخبره نقلاً عن الركب التواتي وبعض المصاحبين له بأنهم شاهدوا عرب الجوازي، وبعضاً من أولاد سليمان في مصر يشترون أسلحة، وهؤلاء قد سببوا في السابق العديد من المشاكل للسلطة في فزان، ولهذا طلب من هؤلاء المشائخ الترصد لعرب الجوازي، وأولاد سليمان، وإرسال عيون إلى سيوه، وعمل رباطات على المعاطن التي يمكن أن يمروا بها، والتأكد من الطريق التي يستخدمونها، لكي تجرد حملة للتصدي لهم والقضاء عليهم، وإرسال من قبض عليه حياً أو ميتاً إلى بنغازي[1].

وأواخر القرن التاسع عشر قد زار الرحالة الألماني غيرهاردرولفس الواحة وذكر أنها أصبحت تتبع إدارياً واحة جالو[2].

---

(1) دار المخطوطات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، وثيقة مؤرخة في 22 رجب 1262، مسجلة تحت رقم 2570. بخصوص التصدي لبعض من الجوازي، وأولاد سليمان الخارجين عن أمرة الباشا.

(2) غيرهاردرولفس، رحلة إلى الكفرة، دراسة وترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 2000ف، ص 385.

ثانياً: تأثير الحملة الاقتصادي:-

إن حملة عثمان باي على الواحة كان لها أثر اقتصادي بالغ الأهمية حيث جرد سكانها ممّا كانوا يملكون، حتى أصبحوا فقراء معدمين، وهذه الأموال التي استولت عليها الحملة كانت حمولة اثني عشر جملاً من الذهب والفضة، علاوة على العملات النقدية التي قدرت بمائتي ألف سلطانية، زيادة على ما نهبه الجنود بالعسف والقوة، واحتفظوا بها لأنفسهم.

لم يكن غريباً كثرة الأموال التي استولى عليها عثمان باي، لأن الواحة مثلث المركز الحضاري، والعاصمة لمنطقة شاسعة الأطراف.

وحال وصول هذه الأموال إلى الوالي محمد باشا في طرابلس ولكثرتها ضرب بها عملة عرفت بالعملة الساقزلية ظلت متداولة محلياً لمدّة مائة سنة حتى سحبت في عهد الوالي خليل باشا ودوبها وعمل منها عملة أخرى.

وقد ذكر ابن غلبون ذلك بقوله «... ولم يترك فيها ذهباً ولا فضةً إلاّ أخذه وجمع ما فيها من الرقيق وكان ما جمعه من فضة شيئاً كثيراً فضرب محمد باشا سكة زنة كل قرميل نصف درهم، وأجراه في الصرف بأربعة طرانش، واستمرت تلك السكة بطرابلس إلى أن ضرب خليل سكة، وكانت لم تستمر في غير طرابلس..» [(1)]. كما ذكر الفرنسي المجهول ذلك بقوله «... فلمّا بلغ طرابلس استقبله محمد باشا استقبالاً رائعاً واحتفى به لمّا حققه لهذه الحملة من نجاح وشاد بما أدت إليه من توسع بحدود مملكة طرابلس، وما رفعته من معنوية الجند وما غنمت من ذهب حمولة اثني عشر بعيراً قدرت بأربعة ملايين....» [(2)].

وبوصول الأموال إلى والي طرابلس، اتجه إلى تطوير أسطوله، وبدأ القيام بالحملات الجهادية حيث يخرج الأسطول ويعود محملاً بالغنائم والأسري. ممّا جعل

(1) ابن غلبون، مصدر سابق، ص 163.
(2) محمد بازامة، مرجع سابق، ص 291.

الدول الأوروبية تسارع جاهدة لعقد العديد من الاتفاقيات معه لتفادي التحرش بأساطيلها نظير جزية سنوية تدفعها هذه الدول إلى باشا طرابلس.

إن التهديد الذي قدمه حكام فزان، وبرنو إلى والي طرابلس بعد احتلاله لأوجلة خوفاً على مصالحهم الاقتصادية التي ستتضرر نتيجة توقف تجارة القوافل التي تمر عبرها. حيث قوبل هذا التهديد بقسوة حينما عمل عثمان باي على تأكيد السيطرة العثمانية السياسية والاقتصادية على الواحة، وتحدياً لأولئك الحكام أوقف عام 1641م، قافلة كانت متجهة من فزان إلى القاهرة واقتادها إلى طرابلس[1]. وبذلك تمكن من السيطرة على طرق القوافل، وسن القوانين ووضع اللوائح التي تمنع المتاجرة بأي شيء دون عمله وأخذ موافقته، وبذلك أصبح والي طرابلس التاجر الوحيد لكل السلع الموردة والمصدرة، وهو الذي يحدد ثمن البيع والشراء الذي يريده، وبهذا اكتسب أموالاً طائلة لا حصر لها.

ظلت الواحة تخضع كلياً إلى والي الولاية في طرابلس، حيث اعتمدوا عليها الولاة اقتصادياً اعتماداً كبيراً، فقد فرض عثمان باي على الأواجلة دفع ضريبة سنوية مقدارها خمسة وعشرون ألف سكودو وخفضت فيما بعد إلى ستة عشر ألفاً بعد مطالبة وإصرار من قبل الأهالي[2]. وقد ذكر الرحالة باشو أن هذه الواحة كانت تدفع من قبل حاكمها ذو الأصل الفرنسي إلى باشا طرابلس عشرة الآف قرش أسباني سنوياً تتمثل في دفع قرشين عن النخلة الواحدة كضريبة[3]. كما زار الرحالة فريدريك هورنمان الواحة قبل هذه الفترة سنة 1797م، حيث قال «.... ولمّا كان بك بنغازي وهو ممثل طرابلس مقيماً في أوجلة آنذاك فقد بعث إلينا عشرين من رجاله لمعرفة حمولة الجمال لتقدير الضريبة عليها...»[4].

وخلال سنة 1825م، زار الواحة الرحالة جيمس هاملتون، ولاحظ أن الواحة

(1) كوستانزو برنيا، مرجع سابق، ص 131.
(2) كوستانزو برنيا، مرجع نفسه.
(3) جان ريمون باشو، مرجع سابق، ص 319.
(4) فريدريك هورغان، مرجع سابق، ص 58.

خلال هذه الفترة تخضع لبنغازي بقوله «.. وأما الكيخيا فهو رجل عربي من بنغازي لا يأتي إلى أوجلة إلاّ مرة واحدة كل سنة لجمع الضرائب...»[(1)].

وقد تطلعنا العديد من الوثائق عما كانت تدفعه الواحة من ضرائب ورسوم جمركية إلى حكومة الولاية، فعلي سبيل المثال أنه في سنة 1259هـ/ 1843م، بلغ التزام جمرك أوجلة 2000 قرش، وفي سنة 1260هـ/1844م، بلغ عشرة الآف قرش، وخلال 1266هـ/ 1849م، بلغ 14600 قرشاً بينما في سنة 1267هـ/1850م، بلغ 5000 قرش تركيا فقط، وهنا يمكن أن نفسر الارتفاع والانخفاض في لزمة الجمرك خلال السنوات المذكورة أن قافلة واداي التي تمر عبر أوجلة وتدفع الجمرك بها لا تأتي إلاّ كل سنتين مرة، ولهذا نجد الملتزمين يدفعون أكثر عندما يعلمون بقدوم القافلة، وكما سبق القول أن لزمة الجمرك لسنة 1266هـ/ 1849م، بلغ 14600 قرشاً، وقد بلغ ما دفع جمرك عن قافلة واداي في هذه السنة 23560 قرشاً عن الرقيق، و19644 قرشاً عن السن الفيل، أي كامل الجمرك عن هذه القافلة 42204 قرشاً[(2)]، وبذلك قبض ملتزم الجمرك لهذا العام أرباحاً بلغت 27604 قرشاً.

إن ما دفع لزمة جمرك لسنة 1849م، يعدّ مبلغاً كبيراً يدخل الخزينة العامة إضافة إلى ما سيدفعه أهالي الواحة من ضرائب على الأشجار وغيرها.

وفي وثيقة سابقة لمّا ذكر مؤرخة في 23 صفر 1260هـ/1844م، موجهة إلى حكومة الولاية مرسلة من قائمقام بنغازي توضح ما صرف في هذه السنة على الواحة شملت المرتبات وملابس وغيرها حيث بلغت جملة المصروفات 10671 قرشاً منها 2500 قرشاً راتب القاضي، 1200 قرشاً راتب الكاتب العمومي، 1971 قرشاً مصاريف أخرى من بينها ملابس للقاضي وبقية الموظفين[(3)]. وهذه المصروفات تعدّ

(1) جيمس هاملتون، مرجع سابق، ص 208.
(2) دار المحفوظات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، وثيقة مؤرخة في 5 رجب 1267هـ، تتضمن لزمة الجمرك لواحة أوجلة، وحجم القوافل والبضاعة التي تحملها، ومقدار ما دفع من جمرك على القافلة.
(3) دار المخطوطات التاريخية، شعبة الوثائق والمخطوطات، وثيقة مؤرخة في 23 صفر 1260هـ، ملف المالية، بدون رقم، تتضمن جملة المصاريف على الموظفين بالواحة، وكذلك بعض المصاريف الإدارية.

مبلغاً زهيداً قياساً بما تدخله الواحة على الخزينة العامة من أموال.

ثالثاً: التأثير الاجتماعي :-

إن حملة عثمان باي على أوجلة وغدره وتنكيله بأهلها، وقتله العديد منهم، وتفريغ الواحة من ثرواتها، والسيطرة على مصادرها الاقتصادية أثر تأثيراً بالغاً على من بقي منهم، إذ حولتهم من تجار كبار يملكون ويتاجرون إلى فقراء معدمين لا يملكون شيئاً، علاوة على ما سببته لهم هذه الحملة من أثر نفسي سيئ انعكس عليهم. كم أن الحامية العسكرية التي تركها عثمان باي بالواحة أحدثت مضايقات كبيرة للأهالي لأن نفقاتها وتموينها فرض على سكان الواحة الذين أصبحوا عاجزين على توفير لقمة العيش لهم ولأبنائهم.

إن ما سببته الحملة من ضيق لسكانها، اضطروا على أثرها إلى هجر مدينتهم للبحث على مناطق أخرى أكثر أمنا ومقدرة على توفير حياة كريمة لهم، وبذلك خرج العديد منهم إلى سوكنه، ومرزق، وسيوه، وبنغازي، وتمبكتو، ووداي وغيرها من المناطق.

انعكس هذا الوضع السكاني للواحة، إذ نقص عددهم إلى حد كبير، فقد زار الواحة جيمس هاملتون عام 1851م، وحاول معرفة عدد سكانها من شيخها عثمان الفضيل ولكنه لم يحصل على إجابة، إنما قدر عدد سكانها بخمسمائة مسكن [2]. وإذا ما افترضنا، متوسط عدد أفراد الأسر خمسة أشخاص، لقدر عدد السكان 2500 نسمة، وهذا الرقم ينسجم مع الرحالة الألماني رولفس الذي زار أوجلة سنة 1876م، وذكر أن عدد سكان الواحة 3000 نسمة تقريباً يعيش منهم في البلدة 2500 فرد[3]. وهذا الرقم يعدّ قليلاً قياساً بما ذكرته المصادر عن السكان خلال الحملة. أي أن بقية السكان قد هجروا الواحة إلى مناطق أخرى.

(2) جيمس هاملتون، مرجع سابق، ص 208.

(3) غيرهاردرولفس، مرجع سابق، ص 396.

مما سبق يمكن أن نستنتج التالي:-

1. أن واحة أوجلة التي عُمرت منذ الآف السنين، واتسمت بشخصية مستقلة سيطرت على التجارة عبر الصحراء، اكسبها ذلك ثروات هائلة مكن أميرها من تكوين قوة عسكرية استطاع بها أن يسيطر على المناطق المجاورة.
2. إن الموقع الاستراتيجي والاقتصادي الذي تمتعت به الواحة، كانا سبباً كافياً لأن تكون مطمعاً وهدفاً للعثمانيين للسيطرة عليها وبأية طريقة كانت.
3. بعد استيلاء عثمان على الواحة جردها من كافة مقوماتها الاقتصادية ممّا كانت سبباً في فقر سكانها.
4. من النتائج الهامة لهذه الحملة هجرة معظم سكان الواحة، وخاصة القوى المنتجة بها، بسبب ظلم وجور ومضايقة العثمانيين لهم، وفرض الضرائب الباهظة عليها والتي لا قدرة لهم عليهما بعد انعدام ثرواتهم.
5. أصبحت الواحة مصدراً اقتصادياً هاماً لخزينة الولاية إذ تدر عليها سنوياً مبالغ كبيرة نتيجة رسوم الجمارك التي تفرض على القوافل القادمة من جنوب الصحراء إلى الواحة، وكذلك من الضرائب المقررة.
6. هذه الحملة أفقدت الواحة مركزها التجاري والإداري وانتقل منها بعد ذلك إلى الواحة المجاورة جالو.

أوجلة في عهد يوسف القره مانلي

(1795 - 1832م)

أ. محمد سعيد الطويل

كلية الآداب. جامعة السابع من أبريل الزاوية

مقدمة:

يخلص الأستاذ/ محمد مصطفى بازامة، في دراسته لواحات الجنوب البرقي، إلى نتيجة مفادها، أن واحة أوجلة لم تكن مجرد واحة صغيرة معزولة وسط الصحراء، يعيش أهلها على الزراعة المحدودة ومحصول نخيلها من التمور، وإنما هي مدينة كبيرة ذات شأن، كان لديها جميع المقومات لأن تكون الحاضرة التي خلفت برقة وأجدابيا معاً في الإقليم (1) عليه كانت العاصمة السياسية والاقتصادية للجزء الشرقي من ليبيا، أو ولاية طرابلس الغرب كما كانت تعرف آنذاك، ولمدة تقارب من خمسة قرون تقريباً، أي منذ نهاية الدولة الفاطمية 567هـ 1172ف، وحتى وصول العثمانيين إليها سنة 1050هـ- 1604ف، وقد علل أسباب ذلك «بتغلب الريف على المدينة، والذي لم يكن قاصراً على برقة ولا على الشمال الأفريقي وإنما كان ظاهرة عالمية سادت جميع البلدان طوال النصف الأول من الألف الثانية بعد الميلاد»(2). وتأكيداً لما ذهب إليه بازامة، أضيف عامل آخر مهماً جداً هو أن الحواضر الإسلامية الساحلية بالشمال الأفريقي عموماً، أي من مدينة سبتة في أقصى الغرب وحتى الإسكندرية في الشرق كانت خلال هذه الفترة عرضة لهجمات النصارى، وخصوصاً النورمان والأسبان، فبعد انهيار الخط الدفاعي الإسلامي الأول المتمثل في جزر البحر المتوسط مثل :- مالطا وصقلية وكورسيكا وجزر البليار، أصبحت الموانئ المغربية هي الخط الدفاعي الأول وعرضة لهجمات الأعداء المتكررة، واستطاع الأوروبيون الاستيلاء

على بعض تلك المراكـز مـراراً كمـا هـو الحـال بالنـسبة لطـرابلس والمهديـة وعنابـة ووهران.. الخ كل ذلك يؤكد بأن الحواضر الساحلية المغربية كانت في تلك الفترة غـير آمنة وعرضة للهجمات البحرية المتكررة وما ينتج عنها من قتل وأسر وتشريد للـسكان وبالتالي كان للواحات والمـدن الداخليـة والـتي تمثـل العمـق الاسـتراتيجي للمـوانئ الساحلية هي المؤهلة بأن تكون عواصم للأقاليم فكانت أوجلة عاصمة للجزء الـشرقي من ليبيا طوال تلك الحقبة لمّا توفر لها من موقع جغرافي محمـي طبيعيـاً، حيـث كـان بإمكانها تحويل تجارتها إلى أجـدابيا في حالـة كـون الأمـور عاديـة ولا يوجـد تهديـد داخلي أو خارجي، أو إلى بنغازي أو درنة أو طرابلس، وربمـا حـتى إلى الإسـكندرية في بعض الحالات، بينما ما مثل القـوس زلـيطن – ترهونـة – بـني وليـد – غريـان – العزيزية العمق الاستراتيجي لمدينة طرابلس نظراً للكثافة السكانية لهذه المناطق والـتي تفتقر إليها الجهات الشرقية، كما تعتبر أوجلـة همـزة الوصـل بـين الـشمال والجنـوب والشرق والغرب وبالرغم من أن علاقة الأواجلـة بممالـك الـسودان الأوسـط لم تكـن مباشرة، ولكن عن طريق المراكز التجارية الليبية الحدودية مثل مـرزق وغـات، إلاّ أن دورهم كوسطاء تجاريين من ناحية وخصوبة أرضهم وغزارة مياهها من ناحيـة أخـرى قد أدى إلى ازدهار الواحة اقتصادياً واستقرارها سياسـياً، الأمـر الـذي سـاعدها علـى فرض هيبتها على ما حولها من المناطق لفترة طويلة من الزمن، أشار إلى ذلك أبي عبد الله بن أحمد القيسي الملقب بابن ملـيح، عنـد مـروره بهـا سـنة 1040- 1042هـ- 1630م- 1633م، قائلاً: «... زرعها كثير، وضـرها كـثير، يجلـب لهـا الأرزاق مـن الأقطار والآفاق كثيرة اللحوم والسمن، الشحم، يجلب لها ذلك مـن الجبـل الأخـضر من برقة تأتي القوافل منها...» (3). وبالإضافة إلى ما سبق نستنتج مـن ملاحظـات ابـن مليح تبعية الجبل الأخضر لأوجلة فعند دخوله لها وجد حاكمها غائبـاً في حملـة علـى الجبل الأخضر (4) وهكذا أصبح ازدهار أوجلة ورخائها هدفاً لحكام طرابلس الأتـراك فكانت حملة عثمان الساقزلي 1640م، فهم يفرضون عشرون بارة علـى كـل نخلـة أو زيتونة فما بالك بثروات الذهب والفضة التي كانت مخزنة ببيوت الأواجلة، حقاً كانت مغرية لمن كان مثلهم وفي منصبهم.

أوجلة في عهد يوسف القره مانلي:-

لاشك فإن واحة أوجلة ستحتاج إلى زمن ربما طويل نسبياً حتى تعوض جزء على الأقل ممّا فقدته أثناء حملة عثمان الساقزلي، ويعتقد بعض الباحثين بأن أوجلة لم تعدّ تتمتع بذات القوة الاقتصادية التي كانت عليها قبل مجيء الأتراك، وأن نجمها بدأ في الأفول وعوامل ضعفها كامنة في ظهور منافسين جدد في المجال التجاري مثل أهالي مصراته (5) وعلى أية حال فيما يخص أوجلة في عهد يوسف القره مانلي سنحاول التركيز على ثلاثة محاور أساسية في اعتقادي هي :- الوضع الإداري أو السياسي لأوجلة والوضع الاقتصادي، ثم الأوضاع الاجتماعية.

أوّلاً: الأوضاع الإدارية السياسية :-

المصادر التي بين أيدينا لا تعطيها الكثير من الأهمية حيث اكتفلى بعضها بالإشارة العابرة، بينما أهملها البعض الآخر، ومن تلك الإشارات العابرة نستنتج أن أوجلة كانت أحدى المراكز الأساسية المكونة لبرقة إلى جانب درنة وبنغازي، إذ ينقل شارل فيرو مقترح القنصل الفرنسي جيس، على صديقه علي مليطان المقرب من يوسف باشا القره مانلي أن يعمل على تطييب خاطر الباشا السابق أحمد وهو الابن الثاني لعلي القره مانلي الذي خلعه يوسف في أنقلاب 11 يونيو 1795، بتوليه حكم برقة أي بنغازي ودرنة وأوجلة (6) ويبدو أن تبعية أوجلة الإدارية لبرقة كانت منذ حملة عثمان الساقزلي واستمرت حتى بداية حكم يوسف القره مانلي حيث أصبحت في عهده مركزاً إدارياً مستقلاً لها حاكمها الخاص وتدفع ضرائبها مباشرة إلى طرابلس ومن المرجح أن يكون ذلك قبل سنة 1798، فعندما زارها الرحالة الألماني فريدريك هورنمان في خريف سنة 1798 وجدها مستقلة وكتب عنها قائلاً: «وتضم منطقة أوجلة... أوجلة نفسها كعاصمة، ثم المجابرة والملدة المتجاورين وتقعان على بعد مسير أربعة ساعات من أوجلة بحيث تقع المجابرة إلى جنوب الطريق الذي سلكناه، والملدة إلى شمالها وتعرف المدينتان عموماً باسم مالو – جالو(7) وفي سنة 1825م، زارها الرحالة الفرنسي باشو **PACHO** الذي رافق تجارها من مصر ووجد حاكمها

رجل يدعي زيد أو أبو زيد عبد الله، وهو فرنسي معتنق الإسلام وكان يـدفع لطـرابلس عشرة آلاف قرش سنوياً (8) ويشكل هذا المبلغ حـوالي ثلـث مـا كانـت تدفعـه فـزان بكاملها ممّا يدل على الازدهار الاقتصادي الكبير الذي كانت تتمتـع بـه واحـة أوجلـة ومدى رخائها.

وفي أواخر أيام حكم يوسف القره مانلي يشير حسن الفقيـه حـسن في يومياتـه إلى حدوث بعض القلاقل والاضطرابات في الواحة سنة 1247هـ/1832ف (9) ولم يـذكر لنا سببها بالتحديد، ولكن من المرجح أنها كانت بسبب الضرائب الاستثنائية التي فرضها يوسف القره مانلي على السكان لتسديد ديونه الأجنبية حيث فرض علـى أوجلـة نـصيب من تلك التركة الثقيلة والتي لا طاقة لأوجلة بها كما هو الحال بالنسبة لباقي المدن الليبية الأخرى إذا يمكن القول بأن واحة أوجلـة في عهـد يوسـف القـره مـانلي قـد اسـتعادت أهميتها السابقة أو على الأقل أفضل بكثير عما كانت عليه خلال النصف الثاني من القـرن السابع عشر، وحتى طوال القرن الثامن عـشر تقريبـاً، فقـد بـرز مـن بـين أهلـها بعـض الشخصيات السياسية والمرموقة حيث أشار الرحالة الإنجليزي جون فرنـسيس ليـون إلى أبي بكر بوحلموم الرجل الأول في بلاط محمد المكني حاكم فزان في عهد يوسف القره مانلي وقد وصف هذا الأوجلي بالثراء المفرط والثقافة المحدودة(10).

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية :-

إن موارد أوجلة الاقتصادية، خلال هذه الفترة كانت تعتمد علـى ثلاثـة مـصادر رئيسية هي التجارة والزراعة والصناعات اليدوية.

أ. التجارة :-

قد تمتعت واحة أوجلة كما ذكرت في السابق بموقع استراتيجي، جعلـها وبحـق وساطة العقد بين الشمال والجنـوب والـشرق والغـرب أتـاح لتجارهـا فرصـة التبـادل التجاري مع مرزق وغات والجبل الأخضر ومصر وبنغازي وطرابلس، وبالتـالي كانـت عملية تعويد الأطفال على تعلم فن التجارة شرط أساسي لأعداد جيـل الغـد، ويؤكـد ذلك الرحالة هورنمان بقوله «ويكرس الرجال حياتهم لمهنة التجارة منذ باكورة شبابهم

وقد شاهدت أولاداً في سن الثالثة عشر والرابعة عشر يرافقون القافلة في رحلتها الطويلة الشاقة من أوجلة إلى فزان مشياً على الأقدام وقل ما كانو يركبون الخيول»(11).

وبالرغم من براعة أهل أوجلة في التجارة إلاّ أن أسلوبهم فيها كان لا يعجب هورنمان الذي وصفهم بالمراوغة (12). لقد كان سكان أوجلة ينقلون من الشمال المنسوجات بأنواعها والعقيق والمرايا وغيرها من السلع التي تحتاجها السوق الأفريقية وخصوصاً الأسلحة النارية، والجدير بالذكر أن المدن الليبية على أطراف الصحراء كان لها دور مهم في تجارة الأسلحة النارية والتي لم تكن تدخل إلى السودان الأوسط لولاً الدور الذي قام به الليبيون رغم محاولة الأوروبيين الحد منها ولكن عمليات التهريب كانت كبيرة الأمر الذي انعكس فيما بعد على اشتداد حركة المقاومة الأفريقية للاستعمار الأوروبي الحديث. وكانت قوافل أهل أوجلة تعود محملة بالرقيق ومنتجات أفريقيا الأخرى مثل التبر والجلود..الخ، لقد أمتلك أهل أوجلة الوسيلة الكفيلة بتحقيق أهدافهم التجارية ألاّ وهو الجمل الذي يعتبر دليل القوة ووسيلة النقل عبر العصور.

ومع نهاية العهد القره مانلي بدأت جالو في مزاحمة أوجلة في الميدان التجاري بحيث لم يأت منتصف القرن التاسع عشر إلاّ وأصبحت جالو سيدة المنطقة في هذا المجال ولاشك فإن ذلك كان على حساب أوجلة وأهلها.

ب. الزراعة :.

تتوفر في الواحة أهم المقومات الزراعية وهي الأراضي الخصبة والمياه الغزيرة وعليه كانت واحة أوجلة الممون الأساسي لبنغازي من القمح والشعير (13). إلى جانب إنتاج مختلف أنواع الخضروات، غير أن أهم إنتاج زراعي بالنسبة للواحة هو التمور وقدر هاملتون سنة 1852م، عدد النخيل بحوالي 16000 نخلة (14). ويبدو أن الأوضاع الاقتصادية بأوجلة كانت حسنة نسبياً من خلال مقارنة الأعشار المفروضة على مختلف المناطق الليبية سنة 1820م، فكانت أوجلة تأتي قبل غدامس وزواره وفي الترتيب الثالث بعد فزان وبنغازي كما هو موضح في الجدول التالي :-

المنطقـــــة	المبلغ المحصل سنة 1820م
أعشار ورسوم فزان	50000 قرشاً
أعشار ورسوم بنغازي ودرنة	50000 قرشاً
أعشار ورسوم أوجلة	5000 قـرشاً
أعشار ورسوم غدامس	2000 قـرشاً
أعشار ورسوم زواره	1000 قـرشاً

ويلاحظ أنه في ظرف خمس سنوات رفعت الضرائب إلى الضعف، فأوجلة التي دفعت سنة 1820م، (5000) قرشاً دفعت سنة 1825م (10000) قرشاً وبالتأكيد قد رفعت هذه المبالغ عند اشـتداد الأزمـة الماليـة للباشـا مـع نهايـة العـشرينيات وبدايـة الثلاثينيات، الأمر الذي يحتمل معه قيام ردة فعل قوية بين الأواجلـة شـأنهم في ذلـك شأن بقية السكان.

ج. الصناعات اليدوية :-

تخصصت أوجلة في صناعة العبـاءات المـصنوعة مـن الـصوف وهـي المـصدر الأساسي لتزويد فزان بهذا الصنف (15). بالإضـافة إلى إنتـاج البـسط والمفروشـات وبعض المنسوجات الصوفية الأخرى إلى جانب الأقمشة التي تستعملها النساء، صناعة السلال من سعف النخيل.

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية والثقافية :-

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تتأثر كل منهما بالأخرى، فقد ترتـب علـى ممارسة النشاط التجاري والرحلات السنوية الطويلة من أوجلة وإليها نتـائج اجتماعيـة وثقافية فمن الناحية الاجتماعية تركت التجـارة آثـاراً واضـحة في التركيبـة الاجتماعيـة لسكان أوجلة من خلال التزاوج والتلاقح بين الأواجلة وسكان المناطق الـتي اسـتقروا بها ويقول في هذا الشأن هورنمان «من الملاحظ أن لكل رجل من أصل هـذه الأمـاكن

ومن يعملون في تجارة القوافل، ثلاثة مساكن: واحد في كرداسة بالقرب من القاهرة وآخر في المجابرة وثالث في زويلة أو في مرزق أحياناً وللكثير منهم زوجة وأسرة مستقرة في كل واحد من هذه المنازل، ويتزوج غيرهم زواجاً قصيراً إذا بقيت القافلة في مكان ما أطول من المعتاد» (16). ولعل سكان أوجلة أقل من غيرهم في نظام تعدد الزوجات واشتهر الأواجلة بالكرم وحسن المعاملة والأخلاق الحميدة بشهادة زائريهم الأجانب آنذاك، ومن الناحية الثقافية وبالرغم من اتهام بازامة للأواجلة بالانغلاق على الذات، وشدة التكسك بما هم عليه من لغة وتقاليد وعادات لم يعدّ يشاركهم فيها أحد، ويعتبر ذلك من أسباب اختفاء دور أوجلة (17). إلاّ أني أعتقد بأن حركة الأواجلة التجارية واتصالهم بحواضر الشمال والجنوب والشرق والغرب قد أخرج الواحة من عزلتها وجعلها على اتصال مستمر بمحيطها الخارجي، ومكن أهلها من الإطلاع على حياة وثقافة غيرهم من خلال احتكاكهم المباشر وأصبح للأواجلة تأثير وتأثر بغيرهم فكان من أهلها الشعراء والفقهاء والقضاة مثل الشيخ محمد أبو بكر الخويلدي الأوجلي الذي أكمل تعليمه في مصر (18). الأمر الذي يؤكد على وجود حركة تعليمية نشطة في المساجد والزوايا أسوة بما كان سائداً في أنحاء البلاد خلال هذه الفترة، ونظراً للحظور الأوجلي في مصر مع نهاية القرن الثامن عشر لغرض التجارة أو لغيرها، فيتأكيد قد شارك بعض الأواجلة على الأقل في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر في إطار التضامن الإسلامي ضد النصارى أسوة بإخوانهم الليبيين الآخرين الذين أسهمو وبفاعلية في الدفاع عن مصر تطبيقاً لمبدأ الجهاد أفضل من الحج حتى وأن أغفلت أغلب المصادر ذكر هذا الدور المشرف لليبيين المخالف للموقف السياسي يوسف باشا الموالي لفرنسا نسبياً، والغريب في الأمر أن الرحالة هورنمان لا يشير إلى الوجود الفرنسي في مصر لا من قريب ولا من بعيد، علماً بأن رحلته كانت تتزامن مع وجودهم في مصر.

❁ ❁❁❁ ❁

الخاتمة

نستنتج من عرضنا للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأوجلة في عهد يوسف القره مانلي عدة نتائج منها :-

أوّلاً : استعادة أوجلة لمكانتها الإدارية السابقة التي فقدتها بعد حملة عثمان الساقزلي عليها حيث ألحقت ببرقة، ولكن بعد تولي يوسف القره مانلي أصبحت العاصمة الإدارية للمنطقة.

ثانياً : أصبحت أوجلة مركزاً سياسياً واقتصادياً على قدر كبير من الأهمية في هذه الفترة.

ثالثاً : إن الحياة الاجتماعية في أوجلة تأثرت بشكل أو بآخر بالنشاط الاقتصادي للسكان من خلال الحاجة لوجود أكثر من بيت وزوجة للتاجر في أهم المراكز التجارية المتعامل معها.

رابعاً : كانت أوجلة مصدراً مهماً للحبوب بالنسبة لبنغازي ومصدراً للمنسوجات الصوفية بالنسبة لفزان.

خامساً : ارتباط أوجلة بعلاقات تجارية واسعة مع عدة جهات أدى إلى انفتاح أهلها على محيطهم الخارجي متأثرين بخيرهم ومأثرين فيهم.

الهوامش

1. بازامة، محمد مصطفي، **واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ**، دار الحوار، 1994م، ص 231.
2. مرجع نفسه، ص 260.
3. قرقزان، د.محمد، **ليبيا في أدب بعض الرحالة المغاربة القيسي نموذجاً**، من أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1998م، ص 552.
4. مرجع نفسه، ص 552 – 553.
5. واحات الجنوب البرقي، مصدر مشار إليه، ص 368.
6. فيرو، شارل، **الحوليات الليبية ترجمة وتحقيق**، د.محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984م، ص 513.
7. هورنمان، فريدريك، **رحلة فريدريك، هورنمان من القاهرة إلى مرزق**، ترجمها ونشرها الفرجاني، ضمن كتاب رحلتان عبر ليبيا، ط1، 1974م، ص 107.
8. فيرو، مصدر مشار إليه، ص 576.
9. الفقيه، حسن حسن، **اليوميات الليبية**، تحقيق محمد الأسطى، وعمار جحيدر، منشورات جامعة الفاتح، ومركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ج1، 1984م، ص 537.
10. ليون، جون فرنسيس، **مذكرات الرحالة جون فرنسيس ليون 1818م**، ترجمة مصطفي جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1976م، ص 71.
11. هورنمان، مصدر مشار إليه، ص 107.

12.مرجع نفسه، ص 108.

13.مرجع نفسه، ص 108.

14.هـاملتون، جـيمس، **جـولات في شمـال أفريقيـا**، ترجمـة المـبروك محمـد الصويعي، دار الفرجاني، طرابلس ، ص 210.

15.بازامة، محمد مصطفي، بنغازي متصرفيتك، **برقة في العهد القره مانلي**، الجـزء الثاني، دار الحوار 1994م، ص 241، 242.

16.هورنمان، مصدر مشار إليه، ص 108.

17.مرجع نفسه، ص 108.

18.واحة الجنوب البرقي، ص 322.

19.الحضيري، أحمد الدردير، **المسك والريحان فيم احتواه عن بعض أعلام فـزان**، تحقيق أبو بكر عثمان الحضيري، الشركة العامة للورق والطباعة، ص 241.

واحة أوجلة أثناء الحكم العثماني الثاني
(1835 – 1911م)

د. محمد امحمد الطوير

قسم التاريخ. كلية الآداب

جامعة السابع من أبريل. الزاوية

تقع واحة أوجلة في حوض صغير ينخفض إلى عمق نحو 30 متراً عن سطح الأرض المحيطة بالواحة، وتكثر الرمال حول حوض هذه الواحة خصوصاً بالقرب من منطقة بوعطاف في الشرق وبئر الركب في الغرب[1].

وساعد هذا الموقع الجغرافي واحة أوجلة على زراعة أشجار النخيل ذات الأنواع الجيدة مثل بقية الواحات الليبية الأخرى التي لا تتأثر ثمار أشجار نخيلها برطوبة مياه البحر المتوسط[2].

ومنح موقع أوجلة الجغرافي الفائدة الكبرى لسكان هذه الواحة في ربط علاقاتهم الاقتصادية مع المناطق الداخلية والخارجية من الأراضي الليبية إذ تقع أوجلة إلى الجنوب الشرقي من إجدابيا وبنغازي وإلى الغرب من الجغبوب وجالو، وإلى الشرق من مرادة.

وجعل هذا الموقع الممتاز من واحة أوجلة أن تكون محطة عبور لتجارة القوافل والمسافرين إلى الأراضي المقدسة بالحجاز حيث كان القادمون من الجزائر وغيرها عن طريق غات ـ وأوباري ـ وسبها ـ والفقها ـ وزلة ـ ومرادة يمرون بواحة أوجلة وهم في

---

(1) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، دار الجامعات المصرية، الطبعة الثانية، **1971**، ص **73**.

(2) النشرة الخاصة بمعرض التمور الذي أقيم بالزاوية خلال شهر التمور (أكتوبر) **1998**م، ومشاهدة الباحث عن قرب لأنواع تمور واحة أوجلة وجالو على سبيل المثال.

طريقهم إلى الجغبوب ثم مصر ومنها إلى مكة والمدينة المنورة. وكانت هذه الطريق تشكل مورداً اقتصادياً لسكان الواحة في كل سنة لما في ذلك من بيع وشراء وصدقة. أما طرق تجارة القوافل التي كانت تمر بواحة أوجلة خلال القرن التاسع عشر وما قبله فهي كانت تشكل المورد الاقتصادي المباشر في ازدهار هذه الواحة، واستمرار البنية الاجتماعية المتميزة بالبعد عن العزلة، وانتشار اللغة العربية بين السكان إلى جانب اللهجة الأمازيعية التي مازالت متداولة بواحة أوجلة دون غيرها من واحات ومدن المنطقة الشرقية.

وكانت طريق واداي بنغازي الخاصة بتجارة القوافل تمر مباشرة من بنغازي إلى أوجلة ثم الكفرة وتشاد، وتنقل مختلف البضائع في حزمتين يحملها جمل تزن الواحدة بين 80,75 كيلو جراماً، وتمر بطرق طويلة تقطعها القوافل في مدة تتراوح بين الشهرين والثلاثة.

ومن أنواع البضائع التي كانت تنقل من بنغازي عبر أوجلة إلى الوادي بجنوب تشاد: الأقمشة والأردية والسراويل والزبونات والفرامل والخرز والمرجان الحر والكافور والشاي والسكر والعطور واللوبان والقهوة وعود القماري والصندل وغيرها من أنواع البضائع الاستهلاكية [3].

أما أهمّ البضائع التي كانت تنقلها القوافل من واداي وبورنو وكانو إلى ليبيا فهي تتمثل في الرقيق وسن الفيل والجلود والحشيشة المتعلقة بالصبغة ودباغة الجلود، وريش النعام، والصمغ العربي، ودهن النعام والذهب أو التبر.

وكانت البضائع التي يتم استيرادها إلى ليبيا من وسط القارة الأفريقية تمثل مواد الخام وذات القيمة الاقتصادية الهامة التي تجد لها رواجاً في الأسواق الأوروبية خلافا

(3) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس والتي تضم الكثير من الوثائق المتعلقة، بأنواع البضائع المنقولة من المدن الليبية إلى الوادي وبورنو وكانو، أحمد سعيد الفتيوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، 1972م، ص 28. وهي وثيقة هامة تصف حمولة قافلة كانت متجهة إلى بورنو محملة على مائة وخمسين بعيراً.

لأنواع البضائع التي تنقلها القوافل من بنغازي وطرابلس باتجاه واداي وبورنو وكانو وهي من البضائع الاستهلاكية كالملابس، والأدوات النحاسية والحديدية والعقيق وأدوات ركوب الخيل والروائح والشاي والسكر والبن.

خضوع أوجلة للحكم العثماني:-

انتهز والي طرابلس الغرب محمد باشا الساقزلي فرصة ثورة أحمد بن عبد الهادي على حكمه مستفيداً من البعد الجغرافي، وقد تمثل خروجه في عدم دفع الضرائب في الوقت الذي كانت فيه واحة أوجلة تتمتع بثروة اقتصادية كبيرة، واستخدم الوالي محمد باشا الساقزلي الحيلة في خداع سكانها أوجلة الذين خرجوا للدفاع عن واحتهم بقوة السلاح مما أرهب قائد الحملة العثمانية عثمان الساقزلي الذي دبر مذبحة دامية بمسجد الواحة لجميع سكانها وكاد أن يقضي جميعاً عندما كانوا يؤدون صلاة الجمعة في اطمئنان، وحتى النساء تم سجنهن حتى يسلب منهن أموالهم «ولم يترك ذهباً ولا فضة إلاّ أخذه وجمع ما فيها من رقيق»[(4)].

وأدت هذه الحملة العثمانية إلى عدم مشاركة واحة أوجلة في حركات المقاومة التي ظهرت فيما بعد وخاصة منها ما كان ضد العهد العثماني الأولى والعهد القره مانلي والعهد العثماني الثاني وذلك للأسباب الآتية :-

1. موقع أوجلة المتميز بالبعد المكاني عن مراكز العمران كمدن بنغازي وطرابلس وسبها ودرنة ومصراته وسرت التي كانت قد شهدت عدة انتفاضات مسلحة لم يتم إخمادها إلاّ بعد أن ألحقت بالأتراك العثمانيين أفدح الخسائر في المعدات والأموال ثورة الشيخ غومة المحمودي بين سنتي 1835-1858م، وعبد الجليل سيف النصر 1831-1842م، وأبو بكر حدوث بالجبل الأخضر من نفس الفترة.

---

(4) ابن غلبون، التذكار فيما ملك طرابلس وما كان فيها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1967م، ص 161 – 164، محمد امحمد الطوير «الحركات التحررية ضد بعض الولاة العثمانيين بليبيا. 1551 – 1911م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 53 – 54- تونس 1989م، ص 114 – 115.

2. طبيعة التكوين السكاني الرافض لقيام تحالفات قبلية مما جنب سكان أوجلة المزيد من النهب والسلب.

3. انقطاع تجارة القوافل الناقلة للرقيق في أعقاب معتقل عبد الجليل سيف النصر في سنة 1842، وهي تجارة كانت مزدهرة ولكنها بدأت في الانهيار رويداً بعد التاريخ المذكور.

وعاشت واحة أوجلة في شبه عزلة على إثر ذلك معتمدة على مواردها الاقتصادية الذاتية والمتمثلة في زراعة الذرة والشعير والدخن وغرس أشجار النخيل ورعايته، بالإضافة إلى القيام بالصناعات البدوية والمتمثلة في صناعة السعف والحبال والأدوات الجلدية والصوفية والخشبية والمتعلقة بجمع المحاصيل الزراعية ودراستها ونقلها إلى التخزين بالأمكنة المناسبة.

❁ ❁❁❁ ❁

الخاتمة

إن واحة أوجلة امتازت بموقعها الجغرافي بين الواحات الوسطي من الأراضي الليبية جعل منها محط أنظار التجار والمسافرين خلال زمن تجارة القوافل عبر الصحراء حيث عمل سكانها كمرشدين لهذه القوافل المتجهة إلى الكفرة ووادي من بنغازي مما زاد في ثراء سكان أوجلة الذين تعرضوا للإبادة شبه الكاملة من الوالي العثماني بطرابلس محمد باشا الساقزلي في سنة 1635م، في أعقاب احتلال بنغازي سنة 1635م الأمر الذي أدي إلى تجنب أهالي أوجلة في الدخول بالمعارك الطاحنة ضد السلطات العثمانية أثناء العهد العثماني الثاني إذ كان أهالي المنطقة الشرقية قد تجنبوا الدخول في مواجهة مباشرة ضد الإدارة العثمانية.

والآن إن واحة أوجلة مهيأة لأن تصبح من الواحات السياحية في بلادنا لوجود بعض الآثار الإسلامية مثل ضريح عبد الله بن سعد بن أبي سرح المعروف بكتابة الوحي عن النبي ﷺ وهو أخ لسيدنا عثمان بن عفان لأمه، والذي كان قد ولاه في سنة 25 من الهجرة حكم مصر، وقبر عبد الله بن سعد بن أبي سرح معروف تاريخياً، ولايشك أحد فيما تم توارثه منذ أجيال والذي يجب على سكان أوجلة التعاون مع جماهير المؤتمرات الشعبية خارج أوجلة بإشهار ضريح الصحابي المعروف وسط احتفال كبير بإحدى المناسبات الدينية بالإضافة إلى المسجد العتيق ومسجد الشيخ أحمد الزروق.

مناقشة عامة

رئيس الجلسة : د. عبد السلام محمد أبوسعد.

د. عبد الحكيم الأربد، أستاذ/ الأدب الفرنسي بجامعة الفاتح، وأستاذ/ اللغة الفرنسية بها، تفضل للتعقيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

أود أن أتوجه بسؤال إلى الأستاذ/ محمد مروان بخصوص نقله خاصة عند حديثه عن الوالي الذي هاجمه عثمان الساقزلي، فقد قال: إن اسمه هو أحمد حسب رواية ابن غلبون، وسالم في المخطوطة الفرنسية المنسوبة إلى جرار، ومال إلى اسم أحمد الذي ورد في كتاب ابن غلبون، ولكنه عاد واستند كلية إلى ما جاء في المخطوطة الفرنسية (جرار) من حيث كمية الأموال التي أخذت والأحداث التي جرت واعتقد أن من باب المنطق أنه مادام وثق في هذه المخطوطة، وذكر تفاصيل ما ورد فيها من الأجدر أن يميل إلى اسم سالم بدل أحمد، وخاصة أن الكاتب الفرنسي عاش أسيراً في ليبيا آنذاك من سنة 1660-1676م، يكاد يكون أنه معاصراً لهذا الحدث العظيم الذي بقيت فيه مدينة أوجلة الكريمة، وأكثر من ذلك أنه لم يذكر اسم سالم عرضاً بل أن جعل منه قصة وأراد أن يفسر شيئاً: أن الأوروبيين ذكروا عالماً كبيراً عاش في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر (14أو15) هو نترا دموس وكان منجماً وزعموا أنه تنبأ مما سيحدث في المستقبل، وحتى في كسوف الشمس في الستين سمعتهم يذكرون أنه تنبأ بذلك، فيقول جرار في مخطوطته (إن نكبة سالم ونكبة أوجلة قد تنبأ بها نترا دموس قبل ذلك وجعل من اسمه، يجب أن نحيل إلى سالم قبل أن يكون أحمد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أعتقد في كثير من حديثنا، تعرض الباحثون إلى موقع أوجلة في تجارة القوافل ويخالني لم اسمع أو مر بعض الناس بسرعة، أنها كانت طريقاً إلى الحج.

وهذه المخطوطة الفرنسية تذكر أن حجاج برنو وكانو يمرون بأوجلة، وذكرت

حديث، حدث أن أحد سلاطين برنو كان على خلاف مع عثمان الساقزلي، لأنه أهان سفيره فأرسل قائد جيشه ليتربص به عند أوجلة بعد عودته من الحج، ولكن لحسن حظ هذا السلطان المسلم، كان قد عاد الجيش العثماني إلى بلاده، ولم يلحق به مرة أخرى. وسلطان آخر بأوجلة، وكان على صلة وثيقة بحاكم طرابلس، فكان قائداً للجيش في منطقة أوجلة إلى أن سار إلى الجنوب.

طرفة: بعضهم تكلم عن والي فرنسي الأصل، ممن بقوا من جيش نابليون بونابرت وهو أبو زيد وأسلم، وجاء إلى طرابلس، ونظراً لنباهته، أصبح والياً على أوجلة، رأيت في بعض المجلات الفرنسية أنه مات وترك مالا وافراً وسمع الفرنسيون بذلك، وكثيراً منهم ادعى أنه قريب هذا الوالي، وركبوا البحر وجاءوا إلى ليبيا، وكم كانت خيبتهم كبيرة عندما علموا أن الدين الإسلامي لا يورث كافراً من مسلم والعكس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمار جحيدر : ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً الإخوة الأفاضل الذين أثروا المكتبة الليبية بأعمالهم وبحوثهم التي يقدمونها اليوم وأعمال يقدمونها في مجمل حياتهم العلمية، وفي الحقيقة لدي مجرد تعقيب، وبعض النقاط فقط، وقد لا تكون سؤالاً.

الموضوع الذي تناوله الأستاذ/ محمد مروان عن برنامج حملة عثمان باشا الساقزلي، أنا أميل في واقع الأمر إلى ما تقدم به الدكتور/ عبد الله إبراهيم إلى رؤية هذه الواقعة في منظور أشمل، لأن هذه الحادثة قد جاءت مع دخول برقة في النفوذ العثماني، كما نعلم قد ظل في القرنيين السادس عشر، والسابع عشر (16 أو 17) قاصراً على طرابلس، ثم اتجه إلى الشرق إلى بنغازي وإلى أوجلة وإلى الجنوب في

أوائل القرن السابع عشر (17)، وهناك ظاهرة يعرفها الكثيرون أن المهاجرين الأندلسيين اختاروا درنة كما نرىَ فيها شيء من الفراغ السياسي الذي سمح لهم بكيان سياسي شبه مستقل وفي واقع الأمر أن تلك الفترة تمثل فيما أرى المرحلة الحديثة لتكوين ليبيا الجغرافي السياسي التي تعيشها ليبيا اليوم في أواسط القرن السادس عشر وفي العهد القره مانلي، وهذه النقطة الأولى كما تعلمون.

النقطة الثانية :-

تتعلق بقضاء أوجلة من حيث تبعته لسنجق بنغازي، كما أشار إليه الدكتور: عبد الكريم أبو شويرب والذي أثرى المكتبة الليبية التاريخية بثقافته الزكية، وواقع الأمر أن تبعية أوجلة لسنجق بنغازي الوضعية السياسية والإدارية لمتصرفية بنغازي، قد مرت بسبع حالات، حاولت أن أضبطها من الوثائق بالأرشيف العثماني. وتمكنت من ضبطها بالسنوات والمراحل، فتبين لي أن ثلاث مرات لسنجق طرابلس، ومرتين لاسطنبول، ومرتين ولاية مستقلة. عندما تكون سنجقاً تابعاً لولاية طرابلس فإنها يسري عليها ما يسري مع الولايات الأخرى كالجبل الغربي والخمس، ولذلك ذكرت في عدد أو اثنين من سنجق طرابلس.

والنقطة الأخيرة :-

وهي تتعلق بواقعة مؤثرة ومتميزة في واحة أوجلة في السنوات الأخيرة (19)، ولذلك أذكر قرأت في بعض الوثائق العثمانية، وأنا أروي من الذاكرة، وأرجو المعذرة إن لم أكن دقيقاً، وهو في إحدى السنوات تعرضت البلدة لهجوم الجراد، حتى قضي على كل المحصول في تلك السنة، وتوفي اثنان من الذكور وأنثى فيما أذكر وهناك مراسلات عثمانية متعددة لطلب كميات من القمح بين بنغازي وطرابلس واسطنبول، وأنا أطرح هذه النقطة المؤثرة عن تاريخ هذه الواحة الجميلة على الذاكرة الوثائق المحلية لهذه الواحة، وعلى الذاكرة الشفوية، لعلنا نجد صدًى لها في الوثائق المحلية، أو في الروايات المتوفرة في هذه الواحة، وشكراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد محمود الزريدي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أسأل عن الأسماء التي تطلق على المنقطة (أوجلة وأرزاقية) التي تذكر في وقت واحد، ولماذا اختفي اسم ارزاقية وبقي أوجلة كما أريد أن أسأل عن أحمد عبد الهادي حاكم أوجلة هل هو من أهل أوجلة أم ساقزلي ؟.

سامي خرفاش :-

يذكر في بعض المصادر (ساقزلي) وأحياناً نجده يكتب (ساكزلي) أي الإسمين أصح ؟.

بلقاسم محمد بلقاسم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أود التعرف على مدينة بنغازي وأحوالها حينما كانت أوجلة سلطتها تمتد إلى الجبل الأخضر؟ وأيضاً لماذا لم يتطرق الباحثون إلى هجرة أهالي أوجلة إلى مصر ؟. كما أنه لم يتعرض الباحثون إلى مدينة أجدابيا وماذا كان وضعها في تلك الفترة ؟.

محمد يونس :-

ما هي أهمّ الحملات على أوجلة ؟.

د. محمد عيسى :-

لقد ذكر الأستاذ/ محمد مروان لنا أن هناك خطتين للاستيلاء على أوجلة واحدة بالمدفعية وخرج أهل أوجلة مسالمين واستسلموا، والخطة الثانية بالخديعة المعروفة ثم استولي على المدينة ولم يرجح لنا الأستاذ/ أي الخطتين أقرب إلى الصواب ؟.

سؤال الأستاذ/ امحمد الطويل :-

يقول بأن أوجلة لا أعتقد بأنها كانت عاصمة للإقليم بسبب التشكيلة السكانية

ونحن نعتقد بأن التشكيلة ليست عارضاً لأن تكون مسيطرة على أن تكون أوجلة ليست عاصمة للإقليم فمثلاً: يفرن ليست لديها تشكيلة سكانية محددة لتحولها أن تكون عاصمة وكانت عاصمة ونقول بأن العاصمة للإقليم تكون لسببين سياسي واقتصادي وأوجلة يتوفر فيها العامل الاقتصادي في تلك الفترة جعلت منها بؤرة خير وجذب في وسط الصحراء.

سؤال موجه للأستاذ/ امحمد طويل :-

تقول بأن هذه البلدة تعرضت إلى الجفاف وخاصة أنها تعتمد على الآبار الجوفية والجفاف أثر عليها وهجرها العديد من السكان، فكيف كان ذلك وكيف كانت منغلقة على نفسها وهي مركز تجاري ومركز مرور في طريق القوافل.

رئيس الجلسة :-

لا إجابة عن السؤالين لأن الأستاذ/ غير موجود وقرأ البحث نيابة عنه. الأستاذ/ سعيد حامد.

سؤال الأستاذ/ محمد امحمد الطوير :-

هل أهالي أوجلة دخلوا في أي تكتلات أم بقوا منزويين بدون أي تخالفات مع الغير ؟.

د. مصطفى حامد :-

سؤالي موجه إلى الدكتور/ عبد الكريم أبو شويرب. بما أن لديكم اهتمام بالأمور الصحية في العهد العثماني.. أنني في إحدى لقاءاتي مع عامة الناس أكد لي البعض بأن هذه المدينة قد تعرضت في إحدى السنوات لوباء انتشر بها وقضي على العديد من السكان... فهل هناك من الوثائق التي تعرف ما نوع هذا المرض أو أي معلومات أخرى؟.

سؤالان إلى الدكتور/ عبد الكريم أبو شويرب :-

لماذا لم تتحدث عن الطب الشعبي في أوجلة ؟ ما هي أعمال السكان في منطقة أوجلة في تلك الفترة ؟.

د. سعيد الحنديري يتساءل للأستاذ/ محمد مروان :-

لقد فرض الساقزلي على المواطنين عدداً من السلطانيات هل هي عملة تركية ؟ إن كان ذلك في رأيكم لماذا فرض على المواطنين بالعملة التركية؟ ألم تروا أن يفرضها بالعملة المتداولة في أوجلة. هكذا كان عند احتلالها من قبل العثمانيين لغدامس حيث فرضوا (20) مثقالاً من الذهب. وهل نستنتج من ذلك أن أوجلة كانت على صلة بالمدن التركية حتى قبل احتلالها من قبل العثمانيين؟.

سؤال إلى الأستاذ/ سعيد حامد :-

ذكرت في الجلسة الصباحية بأن أوجلة تعرضت للجفاف كيف كان ذلك وبها مصادر للمياه الجوفية على الأقل ؟.

حسين المبروك العتيبي :-

ذكر العديد من الباحثين أن أوجلة تتكون من أربع قبائل وهذه مغالطة، يذكرون أنها تتكون من قبيلة السبخة، وقبيلة الحطي، وقبيلة السراحنة، وقبيلة الزقاقنة، ولو سألنا أي شخص من أوجلة في أوراقهم الرسمية نجدهم يكتبون قبيلة الأواجلة (أوجلي) والحقيقة أن هذا التقسيم هو عبارة عن تقسيم بيوت (بيت السبخة- بيت الحطي- بيت السراحنة – بيت الزقاقنة) وأوجلة في الحقيقة تتكون من قبيلة واحدة وهي قبيلة الأواجلة نأمل أن تؤخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار حتى لا تنقل خطأ من جديد.

الأستاذ/ سعيد حامد، مداخلة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

أود أن أعقب على ما قاله الدكتور/ عبد الحكيم الأربد على إن أوجلة معبراً للحجاج وبالفعل كان ذلك وهنا اذكر أن رحلة بن مليح كانت رحلة حجاج، وقد كتب عن هذه الرحلة. وأيضاً من خلال تحقيق الدكتور/ محمد أيوب سليمان أيوب في منطقة الجنوب قد عثر على شواهد لقبور في منطقة (ادساوي) ولست أدري ما إذا كان في أوجلة هناك شواهد لمثل هذه القبور للحجيج المار أم لا.

أما بخصوص نتائج حملة عثمان باشا الساقزلي أود أن أضيف، إن تكدس الأموال في طرابلس من الأموال التي أخذها من أوجلة أو ما فرض من ضرائب على الأهالي مما أدَّى إلى نهضة عمرانية في مدينة طرابلس. والآثار البارزة في طرابلس الآن مجملاً يعود إلى فترة عثمان الساقزلي مثل (حمام درغوث) مدرسة عثمان باشا الساقزلي – الحمام الكبير – وغيرها من المنشآت العثمانية، عندي سؤال للأستاذ/ الطوير: هل دخلت أوجلة في أي تحالفات قبلية أو تكتلات في المنطقة أو ظل أهل أوجلة منزوين على أنفسهم وشكراً ؟.

فرج الشريف اسحيم :- مداخلة.

أريد أن أوضح لكم بعض الشيء عن البيوت الموجودة بأوجلة وهي الحطي – السبخة السراحنة- الزقاقنة – أقول بأنها تسميات جديدة جاءت بعد التقسيم الجغرافي للمنطقة. ونحن نعلم بأن هناك تسميات أخرى كانت موجودة في السابق لهذه البيوت قد ترجع لأسماء أشخاص في ذلك الوقت على ما اعتقد.

عمر موسى الفضيل :-

فيما يتعلق بحاكم أوجلة لا يمكن أن يكون سالم هذا هو الاسم الثالث للعائلة على اعتبار أن الأجانب يذكرون اسم الشخص باسم العائلة، وهناك ملاحظة تتعلق بعدد أفراد الجيش الذي كان تحت إمرة أوجلة أحمد عبد الهادي، فتذكر بعض

المصادر بأنه (20) ألف وأخرى (200) ألف وهذه الأرقام اعتقد أنها مبالغ فيها أو يكون هناك خطأ في مسألة الأصفار فعدد المهاجمين لأوجلة 6000 رجل واعتقد أن يكون جيش أحمد عبد الهادي (2000) رجل غير المحصنين وهذا اجتهاد مني ليس إلا.

رئيس الجلسة: الكلمة الآن للأساتذة الأفاضل للإجابة عن بعض الأسئلة والاستفسارات، أولاً. الأستاذ/ محمد مروان تفضل مع التزام بالوقت.

الأستاذ/ محمد عمر مروان :-

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجلة وأرزاقية... اعتماداً على ما ذكره البكري في كتابه: المسالك والممالك، حيث ذكر أن أوجلة اسم الناحية أي المنطقة الكبيرة، واسم أرزاقية: اسم للمدينة، وهي قرى كثيرة، أما عن أحمد عبد الهادي وأصله لقد جاء في المصادر منها: اعتقاد: شارل فيرو: الذي يقول بأن أصله من الرقيق، ولي رأي في هذا وأنني لا أعتقد ذلك أن أصله من الرقيق لأنه إذا كان من الرقيق، فيصعب عليه الاستيلاء على هذه القوة وحكمها وأن يكون شبه إمارة في أوجلة، وممكن أن يكون أحمد عبد الهادي هذا ذاته.

جذور قديمة :-

وأما سؤال أهمّ الحملات على أوجلة، في الواقع عند دراستي التاريخية وجدت في المصادر ما يتعلق بمهاجمة عثمان الساقزلي سنة 1639م، مع بداية الحكم العثماني للمنطقة الشرقية مهاجمته لأوجلة والحملة الثانية في 19 ديسمبر سنة 1835م، مع بداية الحكم العثماني للمنطقة الشرقية. ونرَى أن هناك ارتباطاً كلماً وصل العثمانيون إلى المنطقة الشرقية يصلون إلى أوجلة في الحملتين العسكريتين.. لماذا لأن أوجلة تمثل الامتداد الإداري الطبيعي لبنغازي وأيضاً ما تشكله من أهمية كبيرة في المنطقة. وقد كانت تشكل جزءاً أساساً من آخر حدود برقة الجنوبية. تعامل العثمانيون بالعديد من العملات.. وأوجلة

مركز تجاري هام وأن جميع العملات متداولة فيها في ذلك الوقت.

وأما ما يذكر في بعض المصادر (الساقزلي) و(الساكزلي) اسم واحد وهذا يرجع إلى التراجم وتأثير النطق من مترجم إلى آخر من المصادر الأجنبية.

وأما التعرف على وضع مدينة بنغازي: أن الوالي السابق لبنغازي قاسم باشا كانت بنغازي ودرنة عبارة عن مناطق صغيرة غير سكنية، وهي مراكز مينائية. وقد حاول الوالي قاسم بناء مدينة بنغازي وساعده في ذلك الأندلسيون الذين استقروا في درنة، وحاولوا بناءها. وعندما جاء عثمان باشا إلى بنغازي وطرد الأندلسيين حاول بناءها من جديد واستكمال ما بدأه الأندلسيون.

أما بخصوص هجرة الأواجلة إلى مصر.. لقد ذكرت أنهم هاجروا إلى سيوه وبنغازي، وقد ذكرت في بحثي جل المناطق التي هاجر إليها الأواجلة في ذلك الوقت.

أما بالنسبة لمدينة أجدابيا ووضعها في الحقيقة لا أعرف أجدابيا كانت موجودة أصلاً أم لا.

أما بخصوص سؤال الدكتور/ محمد عيسى والخطتين، فأنا لم أقل ذلك ولكن قلت بأن أهل أوجلة استعدوا للدفاع عن مدينتهم على الرغم من امتلاك الساقزلي للقوة الهائلة التي تتمثل في المدافع والقوى البشرية وقد سمع الساقزلي بالاستعداد للمواجهة من كل أهل المنطقة لجأ إلى الخديعة. وشكراً.

الدكتور/ عبد الكريم أبو شويرب :-

سؤال. مصطفى حامد وقصة الوباء هذه، لقد أطلعت على بعض الوثائق في اسطنبول ووجدت أن هناك وباء حدث في جنوب أجدابيا ولم أتمكن من معرفته، قمت بإجراء اتصالات ومراسلات لإمكانية التعرف على اسم هذا الوباء وعند اتصالي بالأستاذ والدكتور/ محمود باقي، قال: (لي أن هذا الوباء مرض الحصبة ﴿النمنم﴾) حيث أنه من المعروف علمياً أن هذا المرض إذا لم يظهر فترة طويلة فإن ظهوره فيما

بعد يكون قوياً جداً ويؤثر تأثيراً كبيراً حتى على الكبار مثل الجدري في تأثيره.

وأما السؤال عن الطب الشعبي في أوجلة، لقد ذكرت في بحثي الأمـراض الـتي ظهرت في الواحات ومن ضمن هذه الواحات، واحة أوجلة.

الأستاذ/ محمد امحمد الطوير :-

أما ما جاء في سؤال الأستاذ/ سعيد حامد: اعتقد أن أوجلة لم تتحالف مع أي قبيلة أخرى، إنما تحالفت مع نفسها ودفعت ثمن ذلك الهجمات المتكررة مـن بعـض القبائل عليها، وخير دليل على ذلك محافظتها على لغتها بين هذا الكم الهائل من القبائـل القوية المتصارعة مثل الحسون وأولاد سليمان والرياح والعواقير والمغاربة والزوية وغيرها – ولقد بقيت أوجلة قوية ثابتة ولم يحدث أي تغير في تركيبتها الاجتماعية وهذا ما ذكرتـه في بحثي ولم أقصد الإساءة إلى هذه المنطقة بل هو تكـريم لهـا لأن وحـدتها الاجتماعيـة فخر لها جعلتها تحتفظ بعاداتها وتقاليدها إلى اليوم، وشكراً.

الأستاذ/ سعيد حامد :-

السؤال الذي قدم في هذه الجلسة بخصوص جفاف أوجلة، وأنا الذي ذكرته في الجلسة الصباحية، أقول: عندما تتعرض المناطق الأخرى ولاسيما الساحلية منها لقلـة سقوط الأمطار والجفاف فإنه ينتج عند ذلك تـأثيراً سـلبياً لأوجلـة بـأن تـصبح منطقـة جذب لهذه المناطق الـساحلية لأن أوجلـة بهـا كميـات كـبيرة مـن التمـور. لي بعـض الملاحظات على بعض البحوث أو الأبحاث.

تناول بعض الأساتذة فترة طويلة تجاوزت الـسقف الـزمن المخـصص لبحـوثهم المقرر لها في العنوان: مثل الأستاذ/ امحمد الطويـل، بحثـه في العهـد القـره مـانلي، وصل بنا إلى قرابة نهايـة القـرن التاسـع عـشر، أو في نهايـة العهـد العثمـاني الثـاني، وكذلك الأستاذ/ محمد مروان، تجاوز بنا فترة العهد الساقزلي، وتجـاوز أيـضاً عهـد

القره مانلي، ووصل بنا إلى نهاية العهد القره مانلي، وأمل أن تكون البحوث حسب العنوان، والتزام بالفترة الزمنية، أي أن الأستاذ/ محمد مروان وصل إلى سنة 1866م، وكان بحثه يدور حول حملة عثمان باشا الساقزلي على أوجلة، وكان الأجدر به أن يركز على الآثار المباشرة لهذه الحملة، ولا يتجاوز المرحلة حتى لا يحدث تناقض وتداخل في المساهمات العلمية، وهي جد خطيرة.

أما الأموال التي جمعها عثمان الساقزلي إلى ولاية طرابلس، سواء كانت من أوجلة أو عن طريق الضرائب التي فرضها على الأهالي، جعلت مبالغ طائلة تتكدس على طرابلس، وهذا أدّى إلى نهضة عمرانية في هذه الولاية، وقد تحدث عن هذه الآثار مثل مدرسته، وكذلك الحمام الكبير. لي تعقيب أو سؤال : وإن كان أجاب عليه الأستاذ/ محمد الطوير، من أن أوجلة لم تكن فعلاً عاصمة، وإنما كانت تابعة لبنغازي، ولست أدري من أين استقي الأستاذ/ الطويل هذه المعلومة.

الأستاذ/ محمد مروان :- لدي مجموعة من النقاط ألخصها في الآتي:-

أوّلاً : بالنسبة لوالي أوجلة يرجح الاسم الذي ذكره ابن غلبون لأنه اعتمد على تاريخ البهلول وهو مؤرخ ليبي عاصر تلك الفترة، وذكره ابن غلبون باسم أحمد عبد الهادي.

ثانياً : بالنسبة لبقية أوجلة في العهد العثماني الثاني، لدي وثيقة موجهة من قائم مقام بنغازي إلى مدير أوجلة وجالو وهو إبراهيم الكيخيا إذن إدارياً كانت تتبع بنغازي في ذلك الوقت.

ثالثاً : من نتائج الحملة على أوجلة لقد تم تفريغ المنطقة اقتصادياً من خلال سلب ثروتها ومن نتائجها أيضاً هجرة لبعض سكانها إلى مناطق متعددة، وكذلك المدفوعات التي يدفعها سكان أوجلة للولاية في بنغازي أو طرابلس، أصبحت أكثر بكثير مما تدفعه الولاية لأوجلة. وشكراً.

محمد نجيب علي :-

إن حوارنا ونقاشنا المستمر في هذه الندوة، والذي سيخدم بدون شك تاريخنا

وأمجادنا ومواقفنا البطولية المشرفة، والتي نحرص على إلصاقها في أدهان أبنائنا، صونا للتراث ودور الجهاد العظيمين التي تتميز بهما هذه المنطقة عن المناطق الأخرى السبب المباشر الذي جعلها بارزة بتاريخها العريق، ما جعلها موضع بحث تاريخي ومناخ مناسب للدراسة والبحث... ومن خلال (مداخلة هذه أود أن أطرح تساؤل من الشخصية التي كان يطلق عليها الفرنسي المجهول) والذي كتب عنه (سالفاتوري) إن لم أكن قد أخطأت في ذكر الاسم بصورته الصحيحة، حينما كان يروي الأسلوب الذي دخل به عثمان الساقزلي مدينة أوجلة، كنت أسأل تحديداً: كيف استطاع دخول المنطقة خاصة ونحن نعلم تواثراً وليس يقيناً بأن المنطقة كانت محاطة بسور عظيم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، ما هو الأسلوب التكتيكي الذي استخدمه الأمير سالم؟.. هل رحب بهم كنوع من السياسة، أم أنه استنكر ذلك الحصار واستخدم الشدة معهم، أم كان قد استسلم كما كان يحدث عبر التاريخ عندما يكون هناك شعور بعدم القدرة على مواجهة جيشاً ما نتيجة التفوق في العتاد والعدة. نرجو التعليق وشكراً.

د. حسن بشير صالح :-

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال وملاحظتي على السؤال الذي تحدث فيه الأستاذ/ محمد الطوير عن النشاط الاقتصادي لمنطقة أوجلة، وكانت في المحاضرة التي سبقت أشار إلى أن أوجلة تعدّ مصدراً اقتصادياً لفزان وبنغازي.

كما علق الأستاذ، عن أوجلة بأنها غير مؤهلة سياسياً واقتصادياً حتى يكون لها الدور الفعال من الناحية الاقتصادية ومن الناحية السياسية في ذلك الوقت، سؤالي عند ما قامت حملة عثمان الساقزلي على هذه المنطقة، لماذا، وما هي دلالتها؟ إذا لم يكن لهذه الحملة دلالة سياسية واقتصادية، وثقافية، وأضيف إلى ذلك اجتماعياً، لا يمكن أن يتجه الساقزلي إلى منطقة لغزوها بدون أي هدف فتكون أوجلة في ذلك الوقت لها

الدور الفعال من الناحية السياسية والاقتصادية. ومن الناحية الاقتصادية ملاحظتي أن أوجلة تعد مصدراً اقتصادياً لفزان وبنغازي في ذلك الوقت من وجهة نظري، وأنا غير متخصص في التاريخ.

الناحية الأولى : ما نتيجة هذه المنطقة من تمور، وتصدر هذه التمور إلى المناطق الأخرى.

الناحية الثانية : تعد مصدراً اقتصادياً من خلال ما يصل إليها من بضائع، وتوزيعها إلى الدواخل إلى فزان حتى إلى أفريقيا، ومن الناحية الأخرى الدور الفعال الذي قدمته في نشر الإسلام، ودوره في أفريقيا.

السؤال الأخير : ما هي نتيجة هذه الندوة إلى أوجلة ؟.

منصور الأوجلي ومنظومته في ترحيل الشمس

أ. علي محمد إبراهيم أبو رأس

أمانة العدل

ثمة ظاهرة تستوقف المطلع على التراث الإسلامي المخطوط هي الاهتمام الملحوظ بعلم الفلك، وآية ذلك كثرة المؤلفات التي عالجت شيئاً من ناحية. ومرد ذلك فيما نعتقد أمران :-

أولهما :- أن المسلمين الأوائل عدوه ضمن العلوم الشرعية، لتوقف كثير من العبادات عليه كمعرفة أوقات الصلاة والصيام والإفطار وجهة القبلة[(1)].

ثانيهما :- ارتباطه بحياة الناس اليومية، إذ بواسطته يمكن معرفة أوقات الزرع والحصاد، إضافة إلى الاستفادة من النجوم للاستدلال بها في الانتقال من مكان إلى آخر.

وإذ نظرنا إلى ارثنا من هذا التراث المجيد نرى أن الليبيين كان لهم سهم وافر في مضمار علم الفلك بما قدموه من مؤلفات متنوعة في هذا المجال.

ولسنا هنا بصدد حصر هذا النتاج، ولكننا نكتفي بالإشارة إلى أبرز شواهده خلال القرون الماضية.

وأول الليبيين الذين كتبوا في هذا المجال أبو إسحاق إبراهيم بن الأجدابي صاحب كتاب الأزمنة والأنواء ولاشك في أن عبد الرحمن التاجوري، هو أبرز من كتب في هذا الشأن، إذ تبلغ مؤلفاته الفلكية ـ حسبما أحصاه بعض الباحثين، حوالي ثلاثة عشر مؤلفاً بين كتاب ورسالة صغيرة [(2)].

---

(1) د. محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، المغرب دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (ط2) 1396هـ 1976م، الجزء الأول، ص 89.

(2) مختار الهادي بن يونس. من أعلام ليبيا، الشيخ عبد الرحمن التاجوري «أبو زيد» مجلة الوثائق والمخطوطات، تصدر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الخامس، السنة الخامسة، 1990م، ص 320 – 321.

ومن بعد هما يأتي محمد بن محمد بن عمران بن عبد السلام الأسمر، الشهير بأبي راوي، والمتوفى سنة 1088هـ، وقد عدد دليل المؤلفين العرب الليبيين له أربعة مؤلفات في علم الفلك هي [1]:-

1. كتاب وفق المخمس الخالي الوسط.
2. المورد العذب الروي لرسالة أبي راوي [2].
3. فرج القلوب في العمل بربع الجيوب.
4. القواعد المفيدة للأذهان البليدة [3].

وفي القرن الثالث عشر الهجري نجد محمد بن عبد الرحمن بن قنونو [4] المتوفى سنة 1250هـ تقريباً، له إرشاد القاصد للمعني المرسوم في المقدمة المسماة، بالدر المنظوم، ومحمد بن خليل ابن غلبون الحفيد له شرح منازل الفردوس على المقنع للسوسي [5] ولمحمد بن علي الخطابي ريحانة الحبوب في عمل السطوح والجيوب [6] ولحسين بن محمد بن عبد الكريم النائب زيج مختصر في

---

(1) أمانة الإعلام والثقافة. دليل المؤلفين العرب الليبيين. طرابلس، دار الكتب 1977م، ص 422.

(2) منه نسخة مخطوطة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب، بالمكتبة الوطنية تونس تحت رقم 18432، انظر عبد الحفيظ منصور، الفهرس العام للمخطوطات – القسم الأول، رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، تونس، دار الكتب الوطنية 1975م، 88/1.

(3) منه نسخة مخطوطة بقسم المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، تحت رقم 2016، انظر إبراهيم سالم الشريف، فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين، الجزء الثالث، مرقون على الحاسوب ص 293 – 294.

(4) منه نسخة مخطوطة بقسم المخطوطات بمركز جهاد الليبيين رقمها 1112، انظر إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 289.

(5) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 5071، انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، العصر العثماني، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، ود. عمر صابر عبد الجليل. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 529/9، وقد قام الصديق الأستاذ/ الحبيب عز الدين الغدامسي بتحقيقه في إطار رسالة ماجستير، بقسم التاريخ بكلية الآداب، بجامعة قاريونس، بنغازي.

(6) دليل المؤلفين العرب الليبيين، ص 392.

الفلك [1] وليحي بن عمر السوكني منظومة في الفلك قام بشرحها[2]، ولأبي بكر بن جبريل بن سالم السمنوي الفزاني رسالة في الفلك [3].

ولعل آخر من كتب في هذا المضمار المؤرخ المعروف أحمد بن الحسين الأنصاري الشهير بالنائب، فله كتاب البراهين الواضحة الجلية على ثبوت سير الأفلاك وسكون الكرة الأرضية [4].

وفي هذه الندوة الكريمة سنحاول التعريف بإحدى ثمار النتاج الليبي في علم الفلك هي منظومة ترحيل الشمس التي نظمها أحد أعلام هذه البلدة، ألاّ وهو الشيخ منصور الزروالي الأوجلي.

بداية نشير إلى أنه توجد نسخة مخطوطة من هذه المنظومة بمكتبة الأستاذ/ الباحث مختار الهادي بن يونس قد نسبها ناسخها إلى الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن حليم الورفلي [5].

ويبدو لنا أن ذلك وهم من الناسخ إذ صرح ناظمها في نهايتها بأنه أوجلي النسب

---

(1) أحمد النائب الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي، بيروت، المكتب التجاري، ط1، 1963م، ص 174.

(2) مختار الهادي بن يونس، علماء الغلابنة وآثارهم العلمية، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات، ضد الغزو الإيطالي، 1991م، ص 66.

(3) منه نسخة مخطوطة بقسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين رقمها 2082، انظر إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 310.

(4) ذكر الأستاذ/ مختار بن يونس، نقلاً عن تقييدات خالد الأمين المغربي المودعة بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين، أنه توجد نسخة مخطوطة من الكتاب بمكتبة جامعة برنستون بولاية نيوجيرسي أمريكا، تحت رقم 1018 ضمن مجموع وحجمه 32 ورقة، المرجع السابق، ص 140. الهامش 97.

(5) من علماء القرن الثاني عشر الهجري كان حياً سنة 1180هـ، أخذ عن الشيخ محمد بن علي السوداني بزاويته ببني وليد، كما أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الحفيظ النعاس بتاجوراء، اشتغل بالتوثيق والفتيا والتدريس، ترك العديد من المؤلفات في الفقه والفلك والمنطق، انظر ترجمته لدى الطاهر الزاوي، أعلام ليبيا – طرابلس ـ مكتبة الفرجاني 1971م، ط2، ص 48، ودليل المؤلفين العرب الليبيين ص 42، ومختار بن يونس، المرجع السابق، ص 66. الهامش 46.

بقوله :-

نســبــه ووطنــه أوجـــلي فأغفر لوالديه يا نعم الولي

ولا ريب في أن ذلك قاطع في عدم صحة نسبتها إلى الشيخ ابن حليم فالشيخ أحمد بن محمد بن حليم هو أصيل مدينة بني وليد وينتمي بنسبه إلى قبيلة الحلمة التي تعود أصولها إلى قبيلة الفطانسة(1).

وعلى ذلك فإنه يترجح لدينا نسبة المنظومة إلى منصور الأوجلي، حسبما ورد في نسخها المخطوطة المتعددة والتي سنشير إليها فيما بعد مع الأخذ في الحسبان أننا لا نجد تأكيداً لهذه النسبة في المصادر التي بين أيدينا.

نقسم حديثنا إلى قسمين، نتناول في القسم الأول التعريف بالمؤلف ثم نعرف بالمنظومة في القسم الثاني :-

أوّلاً: التعريف بالمؤلف :-

إن المصادر التي بين أيدينا لا تمدنا بأي معلومات عن المؤلف سوى ما أورده الأستاذ/ أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، فيما أضافه لكتاب أحمد الدردير الحضيري (المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان) والأمر الغريب هو عدم ورود أي إشارة إليه في كتاب محمد الصالح بن سليم الأوجلي (السدير الفائح المنتخب) رغم تقارب عصريهما. وسوف نتخذ من ترجمة الأستاذ/الحضيري أساساً للتعريف بالمؤلف.

(1) الفطانسة، اسم يطلق قديماً على بعض قبائل ورفلة الحالية وهي الحلمة والجلالطة والطبيقات والحواضر، وأولاد سيدي سليم، وذكر الحسن الوزان الشهير بليون الأفريقي، أن فطناسة هي القسم الأول من أقسام مدينة توزر بالجنوب التونسي. انظر كتابه، وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، الجزء الثاني ، ص 143.

أ. اسمه ونسبه :-

هو منصور بن عبد الله بن محمد – بفتح الميم[1] – الزين الزروالي الأوجلي. وقد ذكر الأستاذ/ أبو بكر عثمان القاضي الحضيري أن الشيخ على بن صالح الزين أحد أفراد عائلة الزين الأوجلي المعاصرين أخبره أن أصلهم الأول من بلدة زروال بالمغرب، وأن أجدادهم يحثونهم على الاحتفاظ بلقب البدري الزروالي، ولابد أن يكون لهذين اللقبين مصدر عندهم[2].

ولا ندري هل نسبة الزروالي تعود إلى قبيلة بني زروال المغربية أم أنها عائدة إلى بلاد بني زروال ؟.

وبنوزروال قبيلة بربرية الأصل اختلف المؤرخون في نسبها إذ يرى البعض أن أصلها يعود لقبيلة غمارة المتفرعة عن المصامدة، ويرى آخرون أنها من صنهاجة، وذكر أبو زيد الفاسي أن بني زروال هم بنوزروال بن سعيد بن خزرون بن محمد بن خزر بن حفص بن صولات بن وزمار[3].

ويذكر المؤرخون أن قبيلة بني زروال وإن كانت بربرية الأصل إلاّ أنها تعربت تماماً، وانعدمت منها كلية البربرية، ولم يبق لها منها إلاّ الاسم شأن قبائل كثيرة بالمغرب[4].

أما موطن بني زروال فيقع جنوبي جبال غمارة في مرتفعات متدرجة في الانحدار بشمال المغرب[5].

---

(1) هكذا كتبه حفيده علي بن عبد الرحمن بن الحاج منصور الأوجلي بخط يده في نهاية شرح الاستغاثة البتجانية- مخطوط بمكتبتي الخاصة.

(2) أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور، طرابلس، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء (د. ت) ص 22.

(3) محمد البشير الفاسي الفهري، قبيلة بني زروال، مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الرباط، المركز الجامعي للبحث العلمي – كلية الآداب – 1962م، ص 10. .

(4) المرجع السابق، ص 11.

(5) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، 2/475، ومحمد البشير الفاسي، المرجع السابق، ص 8.

ولا تذكر المصادر المتوافرة أثـراً لـبني زروال بأوجلـة، علـى أننـا نـشير إلى أن الرحالة المصري أحمد حسنين[1] قد رافقه في رحلتـه مـن جـالو إلى الكفـرة شـخص يدعي محمد الزروالي، ولا ندري هل هو من أوجلة أم من مدينة أخرى.

أما عن النسبة الثانية «البدري» فيبدو أنها راجعة إلى الجد الأعلـى للأسـرة «بـدر الأوجلي». ويؤكد ذلك قول منصور الأوجلي في إحدى قصائده في مدح الرسولﷺ

هــذا منـصور الفــقيـــر　　　نـجـل بـــدر الأوجـــلـي

قـــــد دعاك يا بصــــير　　　بالـــنـبي الأفــضـــل [2]

وحسب دي أغستيني فإن عائلة بـدر تعـود في أصـولها إلى قـسم الـسبخة أحـد الأقسام الأربعة التي يتكون منها سكان أوجلة [3].

وجدير بالذكر هنا أن المصادر التاريخية تشير إلى وجـود قبيلـة تـدعي بـني بـدر كانت لها سيطرة على منطقة فزان [4]، وتذكر بعض الروايات الشفهية أنها عينية الأصل هـاجرت مـن الـشرق إلى الغـرب، واسـتوطنت بمـراكش في المغـرب في زمـن غـير معروف، ثم هاجرت إلى الشرق عن طريق فزان، واستوطنت بوادي الآجال المعـروف حالياً بوادي الحياة ومن بقايا هذه القبيلة السهكة المعروفين بالعرايقية، والقلة بالشاطئ والجمايلية المتواجدين في كل مـن سـبها ومحروقـة بالـشاطئ، والبـدور الكـائنين في منطروس بالجبل الغربي قرب شكشوك، وأولاد بن فايد الموجودين في نيت بيه بوادي الحياة، وآل بن قدير الموجودين بمنطقة حجارة [5].

وثمة قبيلة أخرى تعرف بالبدور تقطن مدينة بني وليد، وهـي مـن أقـدم القبائـل

(1) أحمد محمد حسنين، في صحراء ليبيا، القاهرة، 2 مطبعة مصر (د.ت) الجزء الأول، ص 106.

(2) مخطوط بمكتبتي الخاصة – الورقة الثالثة- وسترد الإشارة إليه فيما بعد.

(3) هنريكودي أغسطيني. سكان ليبيا – ترجم نصوصه الإيطالية ونقحه ووضع فهارسه العربية، خليفة محمد التليسي- طرابلس، تونس، الدار العربية للكتاب، 1990م، الجزء الثاني، ص 220.

(4) هنريكودي أغسطيني ، سكان ليبيا، تعريب، وتقديم خليفة التليسي، طرابلس، تونس، الدار العربية للكتاب، ط2ـ 1398هـ، 1978م، ص 543 – 551، وأيضاً أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، فزان ص 78.

(5) أبو بكر عثمان الحضيري، فزان ، ص 79.

التي تستوطن بني وليد حالياً، وتعود أصولها إلى قبيلة غير معروفة لنا تسمى بني يزلون أو اليزلونيون، ويدعي هؤلاء البدور أن لهم علاقة قربي بالبدور القاطنين بمنطقتي شكشوك وفزان.

ب. نشأته وحياته :-

أورد الأستاذ/ أبو بكر عثمان الحضيري أن الشيخ منصور الأوجلي بدأ تعليمه في مسقط رأسه أوجلة، ثم ألتحق بالأزهر الشريف وقدم من أوجلة إلى بلدة الجديد بسبها خلال القرن الحادي عشر إثر استيلاء عثمان باشا الساقزلي على أوجلة [1] سنة 1050هـ الموافق 1640 – 1641م، وكان من المعاصرين للشيخ حامد بن حامد الحضيري، ت 1058هـ وعلي بن أبي بكر الحضيري ت 1061هـ، وكان من أعز أصدقائهما، واستطرد قائلاً إنه قيل أن الشيخ علي الحضيري قد تعرف عليه عندما كان في الأزهر الشريف، وقيل عند مروره بأوجلة عندما كان في طريق الذهاب والإياب من سبها إلى الأزهر الشريف أثناء فترة دراسته، وإثر مقدمه من أوجلة إلى الجديد تزوج من أبنة القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن حامد الحضيري [2].

ويفهم من ذلك أن الشيخ منصور الأوجلي قد ولد وعاش بأوجلة خلال القرن الحادي عشر الهجري.

ورغم معاصرته للشيخين علي الحضيري، وحامد الحضيري، إلاّ إننا نستنتج من زواجه من حفيده الأخير أنه ليس نداً لهما في السن بل هو أصغر منهما، ولعله ولد في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، ولا تسعفنا المصادر ببيان تاريخ وفاته، ويغلب على الظن أنه توفى آخر القرن المذكور أو بعده بقليل.

ولا نعرف أحداً من المشايخ الذين درس عليهم سواء في مسقط رأسه أوجلة أو

---

(1) ورد ذلك في الجزء الذي إضافة لكتاب أحمد الدردير في ترجمة آل الحضيري، انظر أحمد الدردير الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، قام بتحقيقه والتقديم له أبو بكر عثمان أبو بكر القاضي الحضيري، ط1، 1996م، (دون ذكر لمكان النشر، الخمس الشركة العامة للورق والطباعة).

(2) أبو بكر عثمان القاضي الحضيري، فزان، ص 122.

بالأزهر الشريف.

وقد حلاه حفيده على بالحاج منصور بن عبد الله الأوجلي، ويفهم من ذلك أنه إلى جانب رحلته إلى مصر لطلب العلم، قد رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.

وقد عزاً الأستاذ/ أبو بكر عثمان الخضيري انتقال الشيخ منصور بن عبد الله الأوجلي من أوجلة إلى الجديد بسببها، إلى ما مرّ بأوجلة من أحداث إثر استيلاء عثمان الساقزلي على بلده أوجلة، وما ارتكبه من سلب ونهب حيث فر الكثير من السكان إلى فزان، ولازال أحفادهم يقيمون حتى الآن في مناطق مختلفة من فزان[1]، من ذلك عائلة بن علوة وعائلة خلوم في مرزق[2]، وعائلة الصالحين في زيزاو[3]، وأولاد هامان بأم الحمام[4]، وعائلة آسية بتراغن[5]، وعائلة الدليمي الحساني بتويوي[6]، وترتيباً على ذلك فإن انتقال الشيخ منصور الأوجلي من أوجلة إلى فزان كان في سنة 1049هـ ـ 1639م[7]، وهي السنة التي استولى فيها عثمان الساقزلي على أوجلة – أو بعدها.

بيد أن الرواية الشفوية تفيدنا أن الشيخ منصور كان مقيماً بفزان قبل هذا التاريخ، إذ تورد أنه كان أحد الحاضرين للاجتماع الذي عقده مرابطو فزان للتوفيق بين الأتراك

---

(1) المسك والريحان، ص 241.

(2) دي اغسطيني، سكان ليبيا، 1 / 564.

(3) دي اغسطيني، سكان ليبيا، 565/1.

(4) دي اغسطيني، سكان ليبيا، 567/1.

(5) دي اغسطيني ، سكان ليبيا، 568/1.

(6) الدردير، المسك والريحان، ص 214.

(7) حول استيلاء عثمان الساقزلي على أوجلة، انظر محمد بن خليل بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار، عني بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، طرابلس، مكتبة النور، الطبعة الثانية 1386ه،ـ 1967م، ص 161-163، ومحمد مصطفى بازامة، بنغازي متصرفليك (1) تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، قبرص، دار الحوار ط1، 1994م، ص 206 - 210.

العثمانيين، ومحمد بن جهيم أمير فزان في ذلك الوقت[1]، والذي تذكر المصادر التاريخية حصوله إثر تمرد أهل فزان على الحكم التركي بقيادة محمد بن جهيم سنة 1036هـ الموافق لسنتي 1626-1627م[2].

وتورد الرواية الشفوية أن مترجمنا كان معاراً للصلح مع الأتراك إلاّ أن رأي المؤيدين للصلح وفي مقدمتهم الشيخ علي الحضيري كان هو الغالب في نهاية الأمر.

ولا مشاحة في أن حضور مترجمنا لهذا الاجتماع ينبئ عن إقامته بفزان مدّة ليست بالقصيرة. أهلته للاشتراك في هذا الاجتماع الذي تقرر فيه مصير منطقة فزان من الناحية السياسية وفوق ذلك فإن حضوره لهذا الاجتماع ينبئ أيضاً عن انضوائه في سلك المرابطين. وهمّ الصفوة المثقفة من الفقهاء والمتصوفة وشيوخ الزوايا الذين تتألف منهم الزعامات المحلية في المنطقة وقد كانت آراؤهم ومشورتهم تحظى بالاحترام والتقدير من قبل أولاد امحمد حكام فزان [2] والذين بدورهم استغلوا نفوذ هؤلاء المرابطين في تحقيق أهدافهم

---

(1) إفادة شفوية من الدكتور/ حسن بشير صالح الزين، سليل أسرة منصور الأوجلي، أوجلة في 2000/9/18ف.

(2) اتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي بيروت، دار الثقافة ط1، 1394هـ 1974م، ص 229 – 230، وأيضاً مصطفى خوجة تاريخ فزان، حققه وقدم له وعلق عليه د. حبيب وداعة الحسناوي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1979م، ص 63-69، أما أحمد النائب فقد جعله ضمن أحداث سنة 1046 هـ الموافق 1636م-1637، انظر المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس، مكتبة الفرجاني (د.ت) الجزء الأول ص 236 – 237، وتابعه في ذلك عزيز سامح، انظر كتابة الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة عبد السلام أدهم، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر ط1، 1389هـ 1969م، ص 123 – 124. أما شارل فيرو فقد جعله ضمن أحداث سنة 1633م، قارناً إياها بالسنة الهجرية 1026هـ، وقد جانبه الصواب في ذلك، فسنة 1633م، تقابلها السنتان الهجريتان 1042هـ -1043هـ، انظر دليل التحويل الهجري الميلادي والتقاويم الهجرية والميلادية الدائمة، تحرير الدكتور يوسف حسين ايبش والدكتور ويوسف قزما خوري، باعتناء رنا يوسف خوري، بيروت 2 تراث، ط1، 1999م، ص 44.

(2) د. حبيب وداعة الحسناوي، فزان تحت حكم أولاد امحمد، دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، فكرية، بمنظور تاريخي (اطروحة دكتوراه قدمت لمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، 1987م) ترجمة محمد الشيخ إسحاق حسن، نسخة مخطوطة بمكتبة مركز البحوث والدراسات الأفريقية، بسبها، ص 305.

السياسية، مقابل حصول المرابطين على العطايا والأراضي والإعفاءات الضريبية[1].

وتبعاً لما تقدم فإن هجرة مترجمنا إلى منطقة فزان سابقة على استيلاء عثمان باشا الساقزلي على مدينة أوجلة.

وقد استقر الشيخ منصور الأوجلي وأحفاده من بعده ببلدة الجديد ويعـرف أحفـاده الآن بأولاد ابن صالح الزين، وقد اشتهرت أسرته بالعلم والصلاح والفضل، ومن أعـلام الأسرة القاضي صالح بن أحمد بن صالح بن منصور الأوجلي[2]، والشيخ قاسم بن محمد بن قاسم العالم الزين الأوجلي[3]، والشيخ قاسم بن منصور بن عبد الله الأوجلي[4].

ج. نتاجه العلمي :-

ذكر الأستاذ/ أبو بكر عثمان الحضيري، أن له منظومات وقصائد في التصوف وفي مـدح الرسول ﷺ[5] دون أن يورد حصراً بها والنتاج الذي أمكن لنا معرفته يتمثل في الآتي :-

1. منظومة ترحيل الشمس، في علم الفلك وسيأتي الكلام عنها فيما بعد.
2. قصيدة في مدح الرسول ﷺ أبياتها 71 واحد وسبعون بيتاً، مطلعها:-

بسم ربي في النظام　　　والصلاة والسـلام

للشفيـع في الأنام　　　سيد الرسل الكرام

توجد منها نسخة مخطوطة بمكتبتي الخاصة، وأخرى بمكتبة الحاج عبد الحفيظ

---

(1) المرجع السابق، ص 22.

(2) انظر أحمد الدردير ، المسك والريحان، ص 372، وأيضاً أبو بكر عثمان القاضـي الحـضيري، محمـد تاج بن عثمان الحضير، (ب –ت) (ب – ن) مطابع الجماهيرية – بسبها – ص 17.

(3) انظر ترجمته في المسك والريحان، ص 232، وقد نشر الدكتور/ د. حبيب وداعة الحسناوي- إحـدى فتاويه ـ انظر كتابة، وثائق دولة أولاد امحمد بفزان، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسـات التاريخيـة، 1994م، المجلد الأول ، ص 397 – 398.

(4) انظر الملحق رقم (4).

(5) المسك والريحان، ص 241.

الغزالي بسوكنه [1].

3. قصيدة في مدح الرسول ﷺ أبياتها 42 اثنان وأربعون بيتاً مطلعها:-

حمدت الله خالق كل شيء وأشكره على طول الليالي

وأردفت الصلاة سلام ربي على المختار طه ذا الكمال

وقال في ختامها :-

فمنصور الغريق ببحر ذنب ويرجو العفو منك وحسن حال

توجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع قصائد في مدح الرسول ـ ﷺ ـ بمكتبة الأستاذ/ علي بشير الساعدي بسوكنه [2].

وأبيات القصيدتين بعضها غير مستقيم الوزن، وقد لجأ فيهما إلى تسكين أواخر الكلمات حتى يستقيم له الوزن، وبعض ألفاظهما عامية دارجة، شأنه في ذلك شأن كثير من المتصوفة الذين لم تكن اللغة الفصحى مهمة لديهم بقدر اهتمامهم بالإنشاد والانجراف في نشوة الترنيم دون اكتراث بقواعد اللغة [3].

4. جاء في بحث عن الجفرة ونواحيها كتبه محمد البشير انجومة السوكني [4] سنة 1914م، ما يفيد بأن للزروالي كتاباً في التاريخ ففي أثناء حديثه عن تبعية بلدان الجفرة – سوكنه ـ وهون ـ وودان ـ وزلة ـ والفقها – للواء فزان قال:- (وفي تاريخ الزروالي الأوجلي أن فزان سميت باسم مالكها الذي أعمرها أوّلاً، وهو فزان بن حام بن نوح عليه السلام، يذكر أن حدّها من المشرق الفيوم ومن الجنوب الرمال، ومن

(1) تفضل الحاج عبد الحفيظ الغزالي، وأمدنا – مشكوراً – بصورة ضوئية منها.

(2) زودنا الأستاذ/ علي بشير الساعدي بصورة منها – فله شكرنا.

(3) د. عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان – بيروت – دار الثقافة، ط2، 1967م، ص 211- 212.

(4) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الحاج عبد الحفيظ الغزالي بسوكنه، وقد أطلعني عليها مشكوراً، وأنا مدين له بذلك.

المغرب توات ومن الجوف طرابلس الغرب) [1].

ولم يحدد انجومة المقصود بالزروالي الأوجلي هل هو منصور أم أحد أحفاده؟ وهل الكتاب تاريخ لمنطقة فزان أم أنه لطرابلس أم هو تاريخ عام ؟.

أسئلة لا نملك الإجابة عليها في ظل ضياع مخطوطة الكتاب وعسى أن تجود علينا به الأيام المقبلة.

ثانياً: منظومة ترحيل الشمس :-

أ. نسخها :-

عثرنا على أربع نسخ مخطوطة من المنظومة وهي كالآتي :-

1. نسخة بقسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ضمن مجموع رقمه 2038، عدد أوراقها 2 ورقتان مقاس 15x18سم خطها مغربي، ناسخها مجهول، تاريخ ومكان نسخها مجهولان.

البداية : بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على نبيه الكريم، هذه منظومة مفيدة في ترحيل الشمس للفقيه الصالح سيدي منصور بن محمد الزروالي ؟ الأوجلي رحمه الله وغفر له أمين.

نهايتها: السطر الأخير متآكل.

2. نسخة بقسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ضمن مجموع رقمه 1667/ عدد أوراقها 3 ثلاث ورقات، مقاسها 19,50 15x سم، عدد السطور 21، خطها مغربي، ناسخها مجهول، مكان وتاريخ نسخها مجهولان.

البداية : بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، منظومة في ترحيل الشمس للفقيه سيدي منصور بن أمين؟ بدر الزروالي غفر الله لنا وله ونفعنا

---

(1) ص 4، من البحث.

ببركاته بمنه وكرمه.

نهايتها : وعدد الأبيات قاف مستبين والحمد للإله رب العالمين.

3. نسخة بمكتبة الأستاذ/ مختار الهادي بن يونس، وقد نسبها ناسخها لأحمد بن محمد بن محمد بن حليم الورفلي، خطها مغربي، ناسخها مجهول.

4. نسخة مصورة على الميكروفيلم بقسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين برقم مك 5/63 صورت عن نسخة أصلية بمكتبة للمرحوم بشير قاسم يوشع بغدامس، وعدد أوراقها ثلاث، عنوانها ترحيل الشمس في المنازل الثمانية والعشرين عدد أوراقها 3 عدد الأسطر 13 الحجم 20/16.

5. أولها :- الحمد لله العظيم الواحد جل عن الشريك والمعاند

أخرها:- وآله وصحبه الكرام ما انصدع الفجر عن الظلام[1]

ب. **محتويات المنظومة :-**

تقع المنظومة في مائة 100 بيت وهو ما عبر عنه ناظمها في نهايتها بقوله:-

وعدد الأبيات قاف مستبين والحمد للإله رب العالمين

فالقاف بحساب الجمل مستبين 100. وقدرتها حسب الشهور الشمسية وفقاً للتقويم الجريجوري[2]. المعمول به الآن :-

ثم بعونك أعنّا يا معين

(1) بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، طرابلس، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، سلسلة الفهارس4، ط1، 1986م، ص 135.

(2) نسبة إلى البابا جريجوري الثالث عشر، الذي عهد إلى الراهب كرستوفر كلافيوس بإصلاح التقويم اليولياني، وتم ذلك سنة 1582، للمزيد انظر، عماد عبد العزيز مجاهد دليل المسلم الفلكي، عمان، دار حنين، ومكتبة الفلاح، ط1، 1415هـ 1994ف، ص 38، وأيضاً أحمد عبد الغفور عطار، التقويم الهجري بين التقاويم الأخرى، مجلة العلم والإيمان، طرابلس – اللجنة الشعبية لأمانة الأعلام – السنة الخامسة العدد 55- 56 يوليو اغسطس 1980م- 80/91، ص ص 88.

في جمع شيء من مفيد الكلم   ترحيل شمس بعالم العجم

فبدأ بشهر يناير «أين النار»   وانتهي بشهر ديسمبر «الكانون»

وعند كل شهر التزم الناظم المنهج الآتي :-

1. بيان عدد أيام الشهر.
2. بيان مقاس ظل الزوال.
3. بيان البرج المقابل للشهر.
4. بيان منزل الشمس في المنازل الثمانية والعشرين.
5. تطورات المناخ أثناء الشهر كدخول الفصول واشتداد البرد والحر.
6. بعض المواسم الزراعية كمواعيد الغرس والحرث وتأبير النخل.
7. زيادة ساعات الليل والنهار.

وعلى سبيل المثال نورد ما قاله الناظم في شهر التمور أكتوبر :-

أكتـــوبر لــــه ثلاثـــون ويـــوم	زوالـــه فخمـــسة لمـــن يـــروم
وبرجـــه الميـــزان يـــا خليلـــي	ثانيـــة مبـــدأ انحطـــاط النيـــل
ثالثـــة يقطـــع فيـــه الخـــشب	فيمنـــع الـــسوس كـــذا لا يقـــرب
ثـــامن عـــشر الـــشمس بالإكليـــل	فيـــه زمـــان الحـــرث يـــا خليلـــي
عـــشرون جـــاء خمـــسة يتبعهـــا	زيـــد بليـــل ســـاعة قعـــدها
وفي كمالـــه تحـــل الـــشمس	بالقلـــب يـــا أخـــي فـــلا يلتـــبس

ولم يذكر لنا المؤلف مصادره التي اعتمد عليها، ويبدو لنا أن ما احتوته المنظومة من مفردات منقول بتمامه عن كتب الفلك الشائعة في تلك الفترة كشروح السوسي وسبط المارديني وغيرها. واقتصر دور المؤلف على وضعها في قالب شعري

تيسيراً لحفظها وبمكتبتي الخاصة رسالة في الفلك تنقصها الورقة الأولى، لمؤلف مجهول، احتوت ذات المعلومات الواردة بمنظومة الأوجلي ولا ندري هل نقل الأوجلي عنها أم أن العكس هو الصحيح؟ أخيراً فإن ما قلناه بشأن قصيدة الأوجلي في مدح الرسول - ﷺ - ينطبق على هذه المنظومة أيضاً إذ يعتري بعض أبياتها خلل في الوزن الشعري، كما يجنح مؤلفها إلى استخدام ألفاظ عامية.

نص المنظومة :-

وسوف نعتمد في إخراج نص المنظومة على النسختين الموجودتين بقسم الوثائق والمخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية المشار إليهما سابقاً وهما :-

1. النسخة الموجودة ضمن المجموع رقم 1667 وسوف نرمز لها بالحرف (أ).
2. النسخة الموجودة ضمن المجموع رقم 2038 وسوف نرمز لها بالحرف (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله منظومة في ترحيل الشمس للفقيه سيدي منصور بن أمين بدر الزرولي، غفر الله لنا وله، ونفعنا ببركاته بمنه وكرمه [1].

الحمد لله العظيم الواحد	جل عن الشريك والمعاند
نحمده على دوام نعمه	ونرجو أن ينجينا من نقمه
وصل يا رب وسلم أبداً	على النبي العربي أحمداً

(1) في (ب) صلى الله على نبيه الكريم، هذه منظومة مفيدة في ترحيل الشمس للفقيه الصالح سيدي منصور محمد بن الزرقاني؟ الأوجلي رحمة الله وغفر له آمين.

وآلـــــه وصـــــحبه والتـــــابعين	ثم بعونـــك أعنـــا [1] يـــا معـــين
في جمـع شـيء مـن مفيـد الكلـم [2]	ترحيـل شمـسنا بعـان العجـم [3]
نـــدعوك[4] ربنـــا علـــى الـــدوام	تخـتم موتنـا[5] علـى الإسـلام

شهر يناير [6] : -

فغــــرة [7] الــــشهور دون مـــــين	تـــسع وعـــشرون[8] فقـــل واثـــنين
فتـــسعة الأقـــــدام للــــــزوال	والـــبرج جـــدي في الـــسماء العـــالي
أول يـــوم منـــه رجـــز يـــا فـــتي	وعيـــد مختـــن المـــسيح ثبتـــا [9]
رابعـــة [10] الـــشمس بـــسعد البلـــع	والغـــرس للغيـــب يـــوم التاســـع

(1) في (ب) – أعين .
(2) من مفيد الكلم سقطت من (أ) .
(3) العجم سقطت من (أ) .
(4) (أ) وندعو .
(5) تختم موتنا سقطت من (أ) .
(6) (أ) فصل شهر يناير .
(7) (ب) فعدة، ولا يستقيم المعني .
(8) (ب) تسعاً وعشرين .
(9) سقط هذا البيت من(أ) .
(10) (أ) أربعة .

ويـــــوم ســـــبعة وعـــشر منـــــه	الـــــشمس بالـــــسعود لا تحلـــــه[1]
وإن غرســـت[2] ثـــامن العـــشر عطـــب	فخـــذ مقـــالاً دون وهـــم ونـــصب[3]
ويــــوم عـــشرين يـــزاد في النـــهار	ســـاعة[4] بعـــد الرجـــوع لا ثمـــار
ورابـــع العـــشرين رجـــز قـــد ألـــف	وســـابع العـــشرين منـــه قـــد عـــرف
بـــه انـــسلاخ زمـــن الحـــرث أعلمـــاً	وفي ثلاثـــــين[5] فعـــــد محكمـــــاً
دخلـــت الـــشمس بـــسعد الأخبيـــا	فـــدونك التوضـــيح والمبانيـــا[6]

شهر فبراير[7] :-

فبرايـــر[8] عـــشرون مـــع ثمانيـــة	وبرجــــه الــــدلو فهــــاك ســــارية
ولـــزوال[9] فيــــه ســــبعة تعــــد	فـاحرص علـى العلـم فخـذه واجتهـد
تاســـعة رجـــز وأمـــا اثنـــا عـــشر	فالـشمس[10] في فـرع المقـدم اسـتقر

(1) لا تحله، سقطت من (أ).

(2) (ب) ومن غرس.

(3) ونصب – سقطت من (أ)، وفي (ب) وصحب ولا يستقيم بها المعني.

(4) ساعة – سقطت من (أ) وفي (ب) بساعة ولا يستقيم بها المعني.

(5) (أ) معد.

(6) وردت (المبانيا) هكذا في النسختين ولا معني لها.

(7) (أ) فصل شهر فراير.

(8) (أ) فراير.

(9) (أ) والزوال.

(10) (أ) الشمس.

ونـــــصفه فللربيــــــع فـــــصل	وللنـــــهار ســـاعة قــــد تعلـــــو
ورابـــع العـــشرين رجـــز وتعـــد	خـــامس عـــشرين ليـــالي الـــسود
أعـــني بــــه ليـــالي الـــسودان	والـــشمس حلـــت ثـــاني القـــرعين[1]

شهر مارس[2] :-

مارس واحد مع العشرينا	من بعد عشرة وذا يقينا
زوالـــــه فخمـــــسة الأقـــــدام	وبرجــــه الحــــوت مــــن الأســـام
ثالثـــة رجـــزوا حـــسب عـــشرة	يـــبطن حـــوت شمـــسنا معتـــبرة
ســـادس بعـــد العـــشر الاعتـــدال	تـــــساويا الأيـــــام والليـــــال
ثالـــث عـــشرين بـــنطح شمـــسنا	وبعـــد ذا اليـــوم فرجـــز عنـــدنا[3]

شهر أبريل[4] :-

أبريـــــل قــــد عـــدوا لــــه ثلاثـــين[5]	زوالــــــه ثلاثـــــة علـــــى يقـــــين
والحمــــل برجــــه وعــــد خـــامس[6]	نجـــم الـــبطين قـــد تحـــل الـــشمس

---

(1) سقط هذا البيت من (أ).

(2) (أ) فصل شهر مارس.

(3) (أ) عندنا.

(4) (أ) فصل شهر أبريل، وقد سقط العنوان من (ب).

(5) (أ) قد عد له الثلاثين.

(6) هكذا ورد في النسختين ولعل الصواب خمس.

ويظهـــر الطـــير الخفـــي الجاحـــد	مثـــل الإمامـــة كـــذاك الهدهـــد[1]
عاشـــره رجـــز وثـــا مـــن عـــشر	نجـــم الثريـــا الـــشمس فيهـــا يعتـــبر
ويـــوم عـــشرين فرجـــز منـــه	وثالـــث العـــشرين يومـــاً خـــذه
قـــد زيـــد[2] في النـــهار ســـاعة بـــدت	وســـابع العـــشرين منـــه قـــد ثبـــت
لمـــدخل النـــسان[3] يومـــاً يعـــرف	وهـــو بالفـــضل الكـــثير يوصـــف

شهر مايه (مايو)[4] :-

ومايـــه عـــشرون تم واحـــد	مـــن بعـــد عـــشرة[5] يـــضاف الزائـــد
زوالـــه فقـــدمان عـــدداً[6]	وبرجـــه الثـــور لـــه مـــستنداً
أولـــه بالـــدبران الـــشمس	وخـــامس الأيـــام فيـــه نحـــس[7]
ويـــوم أربـــع وعـــشر منـــه	فالـــشمس بالهقعـــة زاد يومـــه
ســـابع عـــشر يـــدخل المـــصيف	يعرفـــه كـــل فـــتي عريـــف

(1) (أ) ومثل الهدهد.

(2) (أ) يزيد.

(3) لم نهتد لمعرفة المقصود بالنسان، وقد وجدت في بعض التقاييد ما نصه (إذا جاز منه- أي من شهر أبريل- سبعة وعشرون يوما يدخل ماء النسان وهي سبعة أيام ثلاثة من أبريل وأربعة من مايه (مايو) وفي تلك الأيام يخمر العجين بغير خميرة. . . وفيما يعقد الجوهر في البحر والمرجان، ويزيد فيه الورد والبنفسج. . . الخ) مخطوط بمكتبتي الخاصة الورقة (1).

(4) (ا) فصل شهر مايه.

(5) (ب) عشرين، ولا يستقيم بها المعني.

(6) (ب) عدّا.

(7) تقدم هذا البيت على البيت السابق، في (ب).

واثنــان [1] مــع عــشرين رجــز مــشتهر [2]	وســابع العــشرين الــشمس اســتقر [3]
بكوكـــب الهقعـــة لا أبهـــا مـــا	فـــالزم قواعـــدي تكـــن إمامـــاً

شهر ينيه (يوينو) [4] : -

وينيـــه بخمـــسة وعـــشرة	وضـــعفها كلمـــة [5] مقـــدره
وقـــدم الـــزوال فيـــه واحـــد	وبرجـــه الجـــوزاء يـــا أمـــا جـــد
تاســع يــوم تــدخل الــشمس الــذراع	وهـــو رجـــز يـــا خليلـــي لا تـــراع [6]
ســادس عــشر ترجــع [7] الــشمس بــه	مـــن مطلـــع الـــشرق إلى قبلتـــه
وقبـــل هـــو أطـــول الأيـــام	نهـــاره فـــرد بـــذاك [8] العـــام
وثـــاني عـــشرين ففيـــه قـــد تحـــل	بكوكـــب النثـــرة شمـــس لم تـــزل
ورابـــع العـــشرين يـــوم العنـــصره	وســـادس العـــشرين رجـــز احـــذره
روي مـــا مـــن شـــجر يغـــبر [9]	بعنـــصره لا يـــسقطن الثمـــر
وقيـــل فيـــه يـــا مـــصون العـــرض	لا تحمـــل الانثـــي بوجـــه الأرض

(1) (أ) اثنان.

(2) (ب) مستمر.

(3) (أ) نظر، ولعل الصواب تستقر.

(4) (أ) فصل شهر ينيه.

(5) (أ) كماله.

(6) (ب) يا أخي بلا نزاع.

(7) (ب) مرجع.

(8) (ب) في ذاك.

(9) (ب) يؤبر، وفي التقاييد سالفة الذكر أن أهل التجريب يقولون أنه إذا جعل الدخان تحت أشجار التين في ذلك اليوم لم يسقط من ثمارها شيء. التقاييد، مخطوط سبقت الإشارة إليه، ص 2.

شهر يليه (يوليو)[1] :-

يليـــه عـــشرون وزد إحـــدى عـــشر	وقـــدم الـــزوال [2]واحـــد ظهـــر
وبرجـــه الـــسرطان[3] ثم الخـــامس	بكوكـــب الطـــرف تحـــل الـــشمس
وثـــاني عـــشر أول الـــسمائم	وهـــن [4]أربعـــون يومـــا فـــأعلم
ورجـــر حـــاد عـــشر منـــه[5] حقـــا	وثـــا مـــن العـــشر بـــه تـــوقي[6]
بجبهـــة الأســـد شمـــسنا علـــت	وثـــا مـــن العـــشرين رجـــزة ثبـــت[7]
وزد لليـــل بعـــد هـــذا اليـــوم	ســـويعة تعـــدها للنـــوم[8]

شهر أغشت (أغسطس) [9] :-

أغـــشت واحـــد مـــع الـــثلاثين	زوالـــه فقـــد مـــان، دون مـــين
وبرجـــه الأســـد يـــا إخـــواني [10]	أولـــه فالـــشمس بالخرثـــان
خامـــسة يحمـــد قطـــع الخـــشب	تاســـعة رجـــز وذا لا تقـــرب

---

(1) (أ) فصل شهر يليه.
(2) (ب) واحداً.
(3) (ب) الشرطان.
(4) (أ) وهي.
(5) (ب) فيه .
(6) (ب) ترقا.
(7) (ب) رجز ثبتت.
(8) (أ) تعده للقوم.
(9) (أ) فصل شهر أغشت.
(10) (ب) خوان.

ويم أربـــــع وعــــــشر منــــــه	فالــــشمس بالـــصرفة ثم نـــصفه
فيـــدخل[1] الخريـــف بالحـــساب	لكـــل ذي لـــب مـــن الأصـــحاب
عـــشرون منـــه تخـــرج [2]الـــسمائم	وزيـــد ليـــل[3] ســـاعة يـــا حـــازم
وســـابع العـــشرين رجـــز جـــاء	وبعـــده فالـــشمس بـــالعواء [4]

شهر شتنبر (سبتمبر)[5] :-

شـــــتنبر أيامـــــه ثلاثـــــون	وأربعـــاً للظهـــر فيـــه يقـــدمون
وبرجـــه الـــسنبلة الـــسعيدة[6]	قاعـــدة[7] جـــاءت لنـــا مفيـــدة
تاســـعة تـــدخل شمـــس للـــسماك[8]	وهـــو رجـــز وبـــه نبأنـــاك
ســـادس عـــشر اعتـــدال فيـــه	وبعـــد فالليـــل تزيـــد فيـــه[9]
وثـــاني عـــشرين ففيـــه تـــدخل[10]	بغفرهـــا الـــشمس كـــذا لا يعـــزل[11]
وخـــامس العـــشرين منـــه أبـــصر[12]	يمنـــع شـــرب المـــاء لـــيلاً احـــذر

---

(1) (أ) قد يدخل.
(2) (أ) مخرج.
(3) (أ) زيد لليل.
(4) يوم ثمانية وعشرين من الشهر تدخل الشمس القوس، تقييدات مخطوطة، ص 3.
(5) (أ) فصل شهر شتنبر.
(6) (ب) السعدية.
(7) (ب) قصيدة.
(8) (ب) قد تدخل الشمس السماك.
(9) (أ) وبعده فالليل زيد إيه.
(10) (أ) يدخل.
(11) (أ) بغفر الشمس.
(11) (أ) انصر.

وأعـرف برجـز وثـا مـن العـشرينا[1]	فيــه ومنـــه لا تكـــن مهينـــا[2]

شهر أكتوبر [3] :-

أكتـــوبر لـــه ثلاثـــون ويـــوم	زوالـــه فخمـــسة لمـــن يـــروم
وبرجـــه الميـــزان يـــا خليلـــي	ثانيـــه مبـــدأ [4] انحطـــاط النيـــل
ثالثـــة يـــوم قطـــع الخـــشب [5]	فيمنـــع الـــسوس كـــذا لا يقـــرب [6]
وخـــامس منـــه لشمـــسنا محـــل	بزبنـــة وعاشـــر رجـــز حـــصل
ثـــامن عـــشر الـــشمس بالإكليـــل	فيـــه زمـــان الحـــرث يـــا خليلـــي
عـــشرون جـــاء خمـــسة يتبعهـــا	زيـــد بليـــل [7] ســـاعة فعـــدها
وثـــامن العـــشرين [8] رجـــز واقـــع	فيـــه علـــى مـــن قبلنـــا يـــا جـــامع
وفي كمالـــه تحـــل الـــشمس	بالقلـــب يـــا أخـــيَّ لا يلتـــبس

شهر نونبر (نوفمبر)[9] :-

نـــونُبر فعـــشرة الأيـــام	كـــذا وعـــشرون علـــى التمـــام

---

(1) (أ) العشرين.
(2) (أ) مبين.
(3) (أ) فصل شهر أكتوبر.
(4) (أ) مبدو.
(5) لعل الصواب ثالثة يقطع فيه الخشب.
(6) (أ) ليقرب.
(7) (ب) بالليل.
(8) (أ) العشرون.
(9) (أ) فصل شهر نونبر.

وللـــــزوال أربــــــع وضـــــعفها[1]	وبرجـــه العقـــرب نـــال[2] حكمهـــا
ورجـــز ثـــاني العـــشر جنـــب عملـــه	ثالـــث عـــشر شمـــسنا بالـــشوله
ونـــــصفه الأخـــــير للـــــشتاء	ورابـــع العـــشرين لا امتـــراء[3]
الليـــل ســـاعة يـــزاد عـــدا[4]	فـــصار أربعـــاً وعـــشراً عـــدداً
ورابـــع العـــشرين رجـــز قـــائم	وســـادس العـــشرين بالنعـــايم[5]
تحـــل شمـــسنا كـــذاك فأعلمـــاً	حـــصّل فوائـــدي تكـــن مقـــدماً[6]

شهر دجنبر (ديسمبر) [7] :-

فعـــدد[8] الأيـــام في دجنـــبر	جـــاء ثلاثـــون تمـــام الأشـــهر
وواحـــد يـــضاف للجميـــع	وزدلـــه في الكـــبس يـــا رفيـــع
أعـــني بواحـــد مـــن الأيـــام	والظهـــر فيـــه عـــشرة الأقـــدام
وبرجـــه القـــوس[9] كـــلام مـــوجز	وتاســـع الأيـــام فيـــه[10] رجـــز
تاســـعة فـــشمنا بالبلـــدة	وثـــاني عـــشر لليـــالي عـــدّة

---

(1) (ب) ومثلها.
(2) (ب) قال.
(3) (أ) ثالث عشر الشمس قل بالشوله.
(4) (ب) لا نزاع.
(5) (ب) والليل ساعة يزيد واحداً
(6) (أ) حمل قواعد تكن مكرماً.
(7) فصل شهر دجنبر.
(8) (أ) فعدة.
(9) (ب) الشمس.
(10) (ب) منه.

ومرجـــع الـــشمس بـــسادس عـــشر	وأقـــصر الأيـــام تاســـع عـــشر
والليـــل فيـــه أطـــول الليـــالي	وثـــاني عـــشرين بـــلا محـــال
فالـــشمس بالـــذابح ثم الـــسابع	مـــن بعـــد عـــشرين فرجـــز واقـــع
فجنـــب الخدمـــة فيـــه تـــسلم	وكـــن لمـــا جمعتـــه ذا فهـــم
قـــد انتـــهي القـــول الـــذي أردتـــه	والحمـــد لله العلـــي بعـــده
خاتمـــة الـــصلاة والـــسلام[1]	علـــى الـــنبي المـــصطفي خـــير الأنـــام
وآلـــه وصـــحبه الكـــرام	مـــا انـــصدع الفجـــر عـــن الظـــلام[2]
يـــا رب وأرحـــم نـــاظم الأبيـــات	بحرمـــة الـــصيام والـــصلاة[3]
نـــسبه ووطنـــه أوجلـــي[4]	فـــاغفر لوالديـــه يـــا نعـــم الـــولي
وعـــدد الأبيـــات قـــا[5] مـــستبين	والحمـــد للإلـــه رب العـــالمين

انتهى وكفي والحمد لله رب العالمين[6]

---

(1) (أ) خاتمة الصلاة ثم والسلام.

(2) الشطر الأخير مطموس في (ب).

(3) هذا البيت مطموس في (ب).

(4) رسمت في (أ) هكذا (ع أوجلي).

(5) في النسختين وردت هكذا (قاف) ولا يستقيم بها المعني، وقد حدفنا حرف الفاء، حتى يتفق عدد الأبيات مع حساب الجمل فالقاف بمائة والألف بواحد، ومجموع الأبيات **101** مائة وبيت واحد.

(6) خاتمة (أ).



الملحق الأول الصفحتان الأولى والأخيرة من منظومة

ترحيل الشمس النسخة (أ)

الطرق الصوفية في ليبيا

لطفي علي الليد

تعليم طرابلس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. التصوف قفزة حضارية وصل إليها الفكر العربي الإسلامي يتمتع بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية الأخرى وتطورت ظاهرة التصوف حتى وصلت بالشكل الذي نراه اليوم وتأثرت بعدة عوامل واتخذت أشكالاً وصوراً متعددة وكونت تراثاً ضخماً كان ومازال محلاً للبحث والدراسة لما لهذه الظاهرة من إيجابيات تربوية ونفسية ودينية تهتم بصقل الروح تقوم السلوك المعوج وتهذب النفس وذلك بإزالة ما فيها من رعونات.

إن التصوف ومظاهره محل جدل مثلماً كان في السابق وخاصة في الوقت الحالي بعد الاختراعات العلمية العملاقة والتسابق الغير المعهود في العلم وتطور الحضارة وازدياد الثقافة بتوسع المدارك على العلوم ومعرفة المجتمعات الأخرى والاستماع إلى الآراء الغير إسلامية فلم يعتبر أن الفرد يصدق بالكرامات ويعتبرها من قبيل التخلف العقلي في الولايات أصبح أمراً غير مرغوب.

ولقد عُرف التصوف بعدة تعريفات منها : هو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وعملاً هو الأخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات.

أمّا التعريف الثاني للتصوف هو : الجد في السلوك إلى مل كالملوك أما التعريف

الثالث هو حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس [1].

وكلمة تصوف مأخوذة من أحد شيئين قيل مأخوذة من لبس الصوف فالصوفي من يلبس الصوف حتى في أيام الحر اللافح.

وقيل أن الكلمة مأخوذة من الصفاء، فالصوفي هو من صفي قلبه من كل الأحقاد.

أمّا تاريخ التصوف فقد عرف العالم الإسلامي التصوف في القرن الثاني للهجرة، وكان بداية كردّ فعل على حياة البذخ والثراء الفاحش التي تكونت إثر الفتح العربي شرقاً وغرباً [2].

كان موجود من العصر النبوي إلاّ أنه تصوف الفردي وليس جماعي، وأمثال المتصوفين في العصر النبوي أبي ذر الغفاري، وصهيب الرومي، وغيرهم وكانوا يدعو الزهاد أو العباد أن النساك أو البكائين أو الوعاظ.

وأوّل حاكم مسلم يعترف رسمياً بالحركة الصوفية هو صلاح الدين الأيوبي [3] ممّا نتج عن ذلك تزايد أعداد الصوفيين وعدد الطرق الصوفية وسكوت أصوات المعارضين للصوفية من قبل ممن يدعون العلم والمعرفة، وقد سار على نهج صلاح الدين حكام المماليك والأتراك العثمانيين.

وإذا كان علم التوحيد أسسه أبو الحسن الأشعري، وعلم الحديث أسسه الإمام مسلم، وعلم أصول الفقه أسسه الإمام الشافعي، فإن علم التصرف أسسه عبد الكريم القشيري – 376 – 465هـ- بمدينة النيسابور.

ليبيا دولة من الدول العربية الإسلامية. التي تشرفت بطرق صوفية من المشرق والمغرب، فقد جاءتها الطريقة القادرية من بغداد، وهي أقدم طريقة وردت لليبيا

(1) الخريدة في التوحيد لمؤلفه / الشيخ أحمد الدردير.

(2) المجتمع الليبي لمؤلفه تيسير بن موسى.

(3) كتاب حادي العقول لمؤلفه حمادي.

حسب السماع، وجاءتها العيساوية من المغرب وهي أكثر طريقة انتشاراً في بلادنا حسب اليقين.

والطرق الصوفية بليبيا في مجملها كالآتي القادرية، العيساوية، العروسية، الخليلية، الخلوتية، السعدية، الرفاعية، البرهانية، الدسوقية، التيجانية، السنوسية، الزروقية، الجعفرية، ولكل طريقة من هذه الطرق أورادها المعروفة وأحزابها لدى شيوخها ومريديها.

وجلها منبثقة من الطريقة الشاذلية. وإليكم نبذة عن كل طريقة من هذه الطرق:-

أوّلاً: الطريقة القادرية:-

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني المولود ببغداد عام 1079- وتوفى عام 1166، ولهذه الطريقة الورد الكبير والورد الصغير، وقد انتقلت هذه الطريقة إلى بلاد المغرب في القرن السادس عشر، ولها إتباع كثيرون وانتشرت في مناطق متعددة ثم امتدت إلى السودان الغربي، وانتشرت فيما بين حوض نهر النيجر وبلاد السنغال وكان لها الفضل في نشر الإسلام بين زنوج تلك الأقاليم.

أمّا في المناطق الليبية فقد انتشرت في طرابلس وبالتحديد في المدينة القديمة وزاويتها معروفة بالفنيدقة والمعروفة عند القدماء (الزاوية) بفردوس الذاكرين، كما توجد لها زاوية أخرى بإحدى زقاق المدينة القديمة، وتوجد هذه الطريقة في فزان، وبنغازي، ومصراته، وغدامس، ومن شيوخها الشيخ الأمين العالم والشيخ علي سيالة وشيخ محمد زريق رحمهم الله والآن الشيخ محمد بن زكري.

ثانياً: الطريقة العيساوية:-

أسسها الشيخ محمد بن عيسى وجاء في إحدى كتب أحمد القطعاني أن اسمه الهادي محمد بن عيسى لقب (بالكامل) ولد عام 872 وتوفى 933هـ ـ وهي أوسع الطرق انتشاراً كما أسلفت نظراً لشهرة صاحب الطريقة، وبما أن الطريقة شعبية فقد كانت ولازالت في كبار الزوايا مثل الزاوية الكبيرة وزاوية الكتاني وزاوية أبي مشماشة

والزاوية الصغيرة وزاوية الشعاب كما كان ولازال لها كبار الشيوخ في التصوف أمثال الشيخ مختار السباعي وهو شيخ المشائخ بليبيا والشيخ امحمد التركي والشيخ محمد بيوض والشيخ سعيد المسعودي وعائلة بانون رحم الله الجميع.

ثالثاً: الطريقة العروسية:-

وتنسب هذه الطريقة العروسية إلى الشيخ أحمد بن عروس وهو أحد الأقطاب الأربعة دفين تونس، سنة من 864 إلى 960م – إفرنجي وقد أسس هذه الطريقة الشيخ عبد السلام الأسمري 881- 981هـ - وعن طريقه انتشرت حتى أصبحت تسمى الأسمرية والعروسية والسلامية، وقد انتشرت في ليبيا ومصر وتونس، وأشهر زواياها في العالم الإسلامي زاوية زليتن وقد كانت هذه الزاوية ولاتزال من أهمّ مراكز التعليم الديني في شمال أفريقيا ومنها تخرج الكثير من العلماء والفقهاء، وكان لها فضل كبير في نشر التعليم الديني بين الأهالي، وفي الآونة الخيرة تأسس بالقرب منها جامعة إسلامية وهي من إنجازات ثورة الفاتح العظيم.

رابعاً: الطريقة الخليلية:-

وأسس هذه الطريقة الشيخ محمد خليل دفين مصر، وجاءت لليبيا عام 1964م، إفرنجي في طرابلس لها شيخان هما الشيخ عبد القادر الجهاني وله مريدين والشيخ عُبد الله القراض – رحمه الله – وله مريدين أيضاً ويسافر من حين إلى آخر رفقة مريدية إلى مصر لزيارة مؤسس طريقتهم.

خامساً: الطريقة الخلوتية:-

أنشأها محمد الخلوتي الفارسي المولد، توفى 800هـ- 1287م إفرنجي، ويرى المؤرخون أن المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة هو الشيخ عمر الخلوتي وليس محمد الخلوتي، وكادت هذه الطريقة أن تنهار لخوضها في السياسة عند بدايتها ولكن الإرادة الإلهية أرادت لها البقاء.

وقد تفرعت منها عدة طرق منها الطريقة النبيلة والشمسية والشجاعية والسباعية

والدرديرية وغيرها من الطرق الأخرى، وقد انتشرت في الأناضول ومصر، والسودان، والجزائر، والصومال، والحجاز، وليبيا، وقد تعرفت على شيخها بطرابلس وهو الشيخ الزروق مازن وهو رجل فاضل ووديع عليه سيمات الصلاح.

سادساً: الطريقة السعدية:-

أسسها الشيخ سعد بن زيد الجباوي الشيباني توفى عام 735هـ- 1337م إفرنجي وهو من سورية [4] وهي طريقة مستقلة وقيل فرع من الرفاعية وقد تفرع عنها الطريقتان : العبد السلامية وأبو الوفائية، وانتشرت في الجزيرة العربية ومصر والسودان وآسيا وشمال أفريقيا، وفي ليبيا كانت في طرابلس وانقرضت ومازال المسجد التي كانت به يعرف بمسجد السعدية الكائن بشارع السعدية بالقرب من المصلي، وهي موجودة الآن بقصر بن غشير ولهذه الطريقة أشياء مغايرة لبقية الطرق منها أن المريد عندما يدخلها تعطى له عباءة يلبسها بعدما تقص من نصفها وليدخل المريد رأسه، ومسبحة السعدية لها ألف حبة.

سابعاً: الطريقة التيجانية:-

تنسب إلى الشيخ أحمد محمد التيجاني المتوفى بمدينة فاس وتعددت زوايا هذه الطريقة في الجزائر المغرب وتونس وأفريقيا من تمبكتو إلى ساحل المحيط الأطلسي، وكان لها الفضل الكبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي في تلك الجهات ولإتباعها دوراً كبيراً في مقاومة الفرنسيين في الجزائر، وتوجد بليبيا في طرابلس بالحي الجامعي.

ثامناً: الطريقة الرفاعية:-

أسسها أبو العباس أحمد الرفاعي، وهو أحد الأقطاب الأربعة يلقب بالمغربي، ولهذه الطريقة عدّة فروع منها الحريرية والحبيبة والسيادسة، وغيرهم وانتشرت من جنوب العراق إلى اليمن ودمشق والجزيرة العربية وتركيا ومصر وليبيا، وقد جاء بها لليبيا الشيخ محمد عبد الهادي دفين طرابلس بمقبرة سيدي منيدر قبره معروف ليزوره

---

(4) من كتاب أحمد الزروق لمؤلفه، د. علي فهمي خشيم.

تلاميذ زاوية سيدي الكتاني ويقرأون ما تيسر من الذكر الحكيم على روحه في كل يـوم عاشوراء ويمتاز أهل هذه الطريقة عن غيرهم من أهل الطرق بشرب السم.

تاسعاً: الطريقة الدسوقية:-

وتعرف بالبرهانية أسسها الشيخ إبراهيم الدسوقي يلقب بأبي العينين ولقب بهـذا اللقب لأنه يرى بعينين عـين الحقيقـة وعـين الـشريعة، وفرعهـا بليبيـا بمدينـة جـنزور بمسجد سيدي عبد الجليل.

عاشراً: الطريقة السنوسية:-

أنشأها محمد بن علي السنوسي الخطابي توفى عام 1276هـ- 1859م إفرنجي- ولد في مستغانم بالجزائر بني زاويته في البيضاء، ثم تحول إلى الجغبوب وآخر شيوخها محمد المهدي السنوسي، ومواقعها شمـال أفريقيـا وتـشاد والنيجـر ومـصر والحجـاز وليبيا بطرابلس وغدامس وفزان، وكان لهذه الطريقة اثني وعشرين زاوية.

الحادي عشر: الطريقة الزروقية:-

إن الطريقة الزروقية هي بيت القصيد في هذا البحث لأن أهـل أوجلـة مـن أتبـاع هذه الطريقة ولهذا نتحدث عنها أكثر من غيرها.

أولاً: نبذة عن مؤسس هذه الطريقة:-

هو أبو الفضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمـد بـن محمـد بـن عيـسى البرنسي الفاسي المعروف بالزروق، أمّا مولده فقد ولد عند مطلـع الـشمس مـن يـوم الخميس الثاني والعشرين من محرم الحرام سنة 846هـ الموافـق 7 مـن شـهر الـصيف (يونيو) 1442م إفرنجي وهو أحد الأقطاب الأربعة، ولم يكـن لقـب الـزروق معروفـاً للعائلة، وإنما ورثه من جده الذي كان أزرق العينين، وكان الوحيد لأبويه، وحين ولد اسماه أبوه محمداً لكنه ما لبث أن عرف باسم أبيه (أحمد)، بعد مولده بثلاثة أيام توفى

أحداً ولديه وبعد يومين توفى الآخر كلاهما توفى بمرض[5]، الطاعون الذي جاء لمدينة فاس في تلك السنة وقام بحضانته جدته من جهة أمه. وكانت تؤاثرها على أبنائها.

كيف أصبح أحمد الزروق ولياً؟.

كانت جدته حكيمة في تربيته، وها هو يتحدث عنها فيقول: (وعلمتني الصلاة وأمرتني بها وأنا ابن خمس سنين، فكنت أصلي..... وأدخلتني الكتّاب في هذه السن، فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة بطريق عجيبة) ويقول أيضاً: (كانت تحدثني بحكايات الصالحين وأهل التوكل وغير ذلك من مغريات الإيمان كما كانت تحدثني عن معجزات النبي ﷺ وغزواته وغرائب الكرامات والمنقطعين لله)[6]. وقال أيضاً: (قد تعودت الجدة أن تعيد على مسمع حفيدها كل يوم) (لابد من تعلم القراءة للدين والصناعة للمعاش).

ولمّا شب عن الطوق أرسل ليتعلم الخرازة أثر مشورة أحد الأقارب، وكان يذهب لدكان الخراز ثلاث مرات في الأسبوع بعد العصر والفراغ من درسه في الكتاب.

وجاء عنه في الكتب هذه القصة بعد رجوعه من الكتاب يقول لجدته أعطني نأكل فتقول له لا نملك شيئاً ولكن تعال نذكر الله ساعة ثم تقول أنظر لعل الله جعل في أركان البيت شيئاً فنقوم نفتش أنا وهي فنعثر على ما أخفته علي[7]. وبه يعظم فرحي فتقول تعالى نشكر الله قبل أن نأكله فنأخذ في الحمد والشكر ساعة ثم نتناوله ونفعل ذلك حتى عقلت.

ولمّا بلغ العاشرة من عمره توفيت جدته ولم تذكر الكتب من قام بتربيته بعد ذلك قد يكون أحد أقاربه أو اكتسب قوة من العمل كخراز حتى السادسة عشرة من

---

(5) من كتاب أحمد الزروق لمؤلفه الدكتور /علي فهمي خشيم.
(6) من كتاب أحمد الزروق لمؤلفه د/ علي فهمي خشيم.
(7) من كتاب أحمد الزروق لمؤلفه د/ علي فهمي خشيم.

عمره، عندها أصبح يملك مصير نفسه وهذا قرر مجرى حياته تماماً من خراز إلى طالب فقه وعلم فانتظم في جامع القرويين والمدرسة العنانية لدراسة أمهات كتب المذهب المالكي والحديث الأصول وقواعد العربية والتصوف، ودرس على أشهر علماء زمانه منهم. من شيوخ أحمد الزروق:-

1. عبد الله بن محمد بن قاسم.
2. عبد الرحمن القوري.
3. عبد الرحمن الثعالبي.
4. محمد بن الحسين.
5. أحمد بن سعيد الحيال.
6. أم هانئ العبدوسية.
7. علي بن عبد الرحمن.
8. محمد الزيتوني، وغيرهم من الشيوخ.

وللشيخ أحمد الزروق حكم كثيرة اخترت منها واحدة وهي قوله: (لا تصوف بدون فقه ولا فقه بدون تصوف). ومن كتب أحمد الزروق الكثيرة ما يلي:-

1. أروزة في عيوب النفس.
2. الأصول البديعة والجوامع الرفيعة.
3. تحفة المريد.
4. روضة الأزهار.
5. شرح نونية الششتري.
6. تعليق علي البخاري.

7. شرح دلائل الخيرات.

8. تفسير القرآن الكريم.

9. شرح رسالة أبي زيد القيرواني.

10. شرح عقيدة الغزالي، وغيرها من كتبه الكثيرة التي تبين ولايته وعلمه.

وفاة الشيخ أحمد الزروق :-

في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة 899هـ- 1493م إفرنجي، وهي آخر سنة من سني القرن التاسع الهجري توفى أحمد بن أحمد بن محمد ابن عيسى في خلوته وعمره أربعة وخمسون عاماً، رحم الله الشيخ أحمد الزروق ورحم جميع المؤمنين والمؤمنات ولحقنا بهم على الإسلام – آمين.

أمّا الحديث عن الطريقة الزروقية فهي طريقة صوفية مغربية يتفق مؤرخوا الطرق الصوفية جميعاً بلا استثناء على إلحاقها بالطريقة الشاذلية وعلى أنها فرع منها، وعلى أن أحمد الزروق كان شاذلياً محضاً، المعروف أن الشاذلية تقوم على خمسة أصول وهي :-

1. تقوى الله في السر والعلانية.
2. إتباع السنة في القول والعمل.
3. الأعراض عن الخلق في الإقبال والأدبار.
4. الرضا عن الله في القليل والكثير.
5. الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء.

إن هذه الأصول متضمنة في التعاليم الزروقية، لأنها شاذلية كما تقدم، إلاّ أن يضف للزروقية خمسة أصول أخرى هي:-

1. علو الهمة.
2. حفظ الحرمة.

3. حسن الخدمة.

4. نفوذ العزمة.

5. تعظيم النعمة.

أمّا عن سلسلة الطريقة الزروقية فلها طريقان الأولى: أحمد زروق أحمد بن عقبة الحضرمي، أبو زكريا يحيي القادري، علي بن وفا القرشي، محمد بن وفا القرشي، داوود الباخلي، ابن عطاب السكندري أبو العباس المرسي، أبو الحسن الشاذلي، عبد السلام بن مشيش، عبد الرحمن الزيات المدني، تقي الدين الفقير، فخر الدين علي، أبو الحسن نور الدين، شمس الدين السيواسي، أبو الحسن القرشي، زين الدين القزويني، إبراهيم البصري، أحمد المرواني، أبو محمد سعيد، أبو محمد سعد، فتح السعود، سعيد الغزواني، أبو محمد جابي الحسن السبط علي بن أبي طالب إلى النبيﷺ.

السلسلة الثانية:-

أحمد الزروق، أحمد بن عقبة الحضرمي، أبو زكريا يحيي القادر، أبو مسعود، أحمد أبو صالح نصر، عبد الرزاق الجيلاني، عبد القادر الجيلاني، سعيد بن المبارك المخرمي، علي الهكاري، أبو فرح الطرسوسي، عبد الواحد التميمي، أبو بكر الشبلي أبو القاسم الجنيد، السرقسطي، معروف الكرخي علي الرضا، موسى الكاظم، جعفر الصادق، محمد الباقر، علي زين العابدين الحسين السبط، علي بن أبي طالب إلى النبي ﷺ.

البلدان والمدن التي انتشرت فيها الطريقة الزروقية:-

1. في ليبيا وهي المكان الذي فيه ضريح الشيخ أحمد الزروق وبالتحديد في مدينة مصراته وفي طرابلس على يد الشيخ محمد الخروبي ومحمد الحطاب وأوجلة وغيرهم من مدن بلادنا الحبيبة.

2. في مكة المكرمة.

3. في الجزائر والمغرب.

4. في مصر ولاشك أن هناك بلدان ومدن أخرى وصلت إليها هذه الطريقة.

فروع الطريقة الزروقية:-

للطريقة الزروقية فروع عدة، فهي فرع وعنها انبثقت فروع، من هذه الفروع:-

1. الطريقة البكرية.
2. الطريقة العيساوية.
3. الطريقة الراشيدية.
4. الطريقة الغازية.
5. الطريقة السهيلية.
6. الطريقة الكرزازية.
7. الطريقة الشيخية.
8. الطريقة الناصرية.
9. الطريقة الزيانية.
10. الطريقة الدرقاوية.
11. الطريقة المدنية.
12. الطريقة البثرطية.
13. الطريق السنوسية.

انتهت الطرق الزروقية

هذه الطريقة الزروقية وذلك هو أحمد الـزروق في عجالـة مـوجزة نـسأل الله أن ينفعنا به وبعلومه وطريقته آمين.

لقد كان ومازال وسيبقي الـصوفي الحقيقـي هـو الـذي يـذكر الله بكـرة وأصـيلاً ويسبحه كثيرا ويجاهد في سبيل الله بالنفس والنفيس كما جاهـد واستـشهد الكـثير مـن الصوفيين.

وأن الذين يدعون التصوف وهـم باعـدين عنـه بعـد الـسماء عـن الأرض أمثـال أصحاب الشعوذة والخرافات والخزعبلات وأمثال الذين يعتقـدون أن الـصوفي يعـيش درويشاً وأمثال الذين خرجوا في الشوارع لاستقبال الفاشي موسوليني عنـدما قـدم إلى ليبيا بالدفوف ترحيباً به ليس لهم إلاّ الخزي والعار في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر لـو كان يعلمون[8].

❁ ❁❁❁ ❁

(8) من كتاب أحمد الزروق لمؤلفه، د/ علي فهمي خشيم.

مناقشة عامة

هل هناك روابط ثقافية بين أوجلة والسودان ؟ .

عمار جحيدر :-

ليس لدي وثائق ملموسة ولكن هذا يحتاج إلى معلومات عن الوثائق التي تدل على ذلك، ونحن نقول بأنه بالتأكيد يكون ذلك وقد كان عبد الله بوندو كان يستشهد بفتاوى أهل أوجلة وعبد الله بوندو هذا كان زعيم الهوسة، وهذا دليل على أن هناك اتصال ثقافي بين المنطقتين.

ما علاقة الطرق الصوفية بالمزمار والضرب على الدفوف (البنادير) وغير ذلك مما تفعله بعض الطرق الصوفية ؟.

لطفي الليد :-

هذه الأشياء المذكورة كتب عنها الكثير من العلماء وأنها لا تمت إلى الصوفية بشيء إلاّ أنها تجذب المزيد إلى حلقات التصوف، وأريد أن أقول إن الدفوف لا يمكن القول عنها محرمة أو مخالفة، فالرسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة استقبله الأنصار بالأناشيد والضرب على الدفوف وإن كانت مخالفة لنهَى عنها رسولنا الكريم.

نقول أن الزاوية الأسمرية أكبر المراكز العلمية في شمال أفريقيا وإن كان ذلك صحيحاً فأين تضع جامعة القرويين في المغرب وجامعة الزيتونة في تونس وجامع الأزهر في القاهرة ؟.

لطفي الليد :-

الذي أقصده هنا الزاوية الصوفية وهي أكبر زاوية في شمال أفريقيا.

ما هي علاقة الشيخ الزروق بواحة أوجلة وأين ولد وأين دفن وما هي البلاد العربية التي تنقل فيها ؟.

لطفي الليد :-

هناك رواية شفهية بأن الشيخ الزروق أقام فترة في أوجلة وعلاقته بها أنه سكن فيها، وله فيها مسجد معروف باسمه حتى الآن، أما عن تنقلاته منها ليبيا ومصر والعديد من الدول العربية، وأما تنقلاته داخل ليبيا فكانت أوجلة كما قلت وبنغازي ومصراته.

من هو مؤسس علم التصوف ؟.

لطفي الليد :-

مؤسس علم التصوف هو عبد الكريم القشيري.

هل كتاب السدير الفائح المنتخب لمحمد الصالح بن سليم الأوجلي الأب أم للابن (محمد بن سليم الأوجلي).

مختار الهادي بن يونس :-

أنا أريد أن أقول أن السدير الفائح من مجموع رسائل لعدد من المشائخ ليس لمحمد الصالح بن سليم فقط ولكن للعديد من العلماء ومنهم محمد بن محمد الدليمي الحساني، وناصر الدين اللقاني، ومحمد الخرشي، ومحمد مسعود التلمساني، ومحمد بن محمد الدخلي، وعبد الكريم فارس، وصالح بن جن العرب، وعلي بن عبد الصادق، ومحمد بن حامد الحضيري، ومجموعة لم يذكر أصحابها، وأن هذا المجهود قام به الابن وليس الأب.

نريد نبذة عن تلاميذ الأوجلي، وخاصة تلميذه محمد الدخلي الأوجلي ؟.

مختار الهادي بن يونس :-

إن هذا بحث مطول وإن تمكنا سوف نشير إلى المحاور كاملة.

إن ليبيا مقارنة بالدول العربية الأخرى، تعتبر فقيرة إلى مؤلفاتها ماذا عن ذلك ؟.

مختار الهادي بن يونس :-

إن أول من ألف في هذا العلم أي علم الفلك هو (الخروبي) وأنه توجد لدي

قناعه أن الليبيين ألفوا الكثير، وألفوا في كل علم ومن هؤلاء مثلاً الشيخ محمد بن محمد قاسم قاجا، ألف أكثر من (43) رسالة وكتاب، ولازالت هذه المخطوطات موجودة.

أحمد الزروق ألف أكثر من (20) كتاب :-

الشيخ علي بن عبد الصادق، ألف أكثر من (21) كتاب ورسالة ولم يطبع منها شيء حتى الآن ولكن أقول في هذا الصدد بأننا قد تأخرنا عن المشرق والمغرب في استخراج هذه الكتب والرسائل التي ألفها علماؤنا وبقينا متأخرين في حين أن كتبهم تم طباعتها حتى أصبح يقال عنا الحلقة المفقودة بين المشرق العربي والمغرب العربي.

د. مصطفي حامد أرحومة :-

بسم اله الرحمن الرحيم أريد أن أسأل، حول مخطوطات الزروالي الذي تم مناقشة اسمه ومكان وجوده ؟.

علي أبو رأس :-

بالنسبة لمنظومة ترحيل الشمس موجود منها نسخ في مركز الجهاد، وذكرتها عند ألقاء البحث وبالنسبة للقصيدة موجودة في مكتبتي الخاصة وبالنسبة لشرح القصيدة، توجد في مكتبة الأستاذ/ مختار الهادي بن يونس، هذا ما تحدث فيه.

عمر موسى الفضيل :-

ما هي مجالات الشيخ محمد الصالح بن سليم، وإنتاجه العلمي، وهل كان تركيزه على علم التوحيد والعقائد فقط أم له مؤلفات في الفقه وغيرها من العلوم الإسلامية ؟.

مختار الهادي بن يونس :-

ما يقال أن له مؤلفات كثيرة، ولكن ما وقفت عليه هي ستة مؤلفات كلها نسخ ولم أعثر على مؤلف بخط يده، وقد ذكرت أن النساخ ينسون في كثير من الأحيان اسم المؤلف، ولا يكتبونه وهذه مشكلة تعاني منها الكثير من المخطوطات.

عمر موسى الفضيل :-

من خلال إطلاعكم على تراجم العهد العثماني، هل كـان الاتجـاه العـام تعـيين موظفين لولايات مختلفة عثمانية أو من الأتراك أقصد؟.

عمار جحيدر :-

ما أطلعت عليه هو عينة عشوائية، وقد لاحظت في بعض التراجم أن هناك لجنـة خاصة لانتخاب القائمقام الذي يجب أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الخاصة بذلك.

عمر موسى الفضيل :-

إذا كان ما يخص عدد الموظفين للدولـة العثمانيـة مـن (50 إلى 100) موظـف فبكم تقدر عدد الموظفين الليبيين، وكم عدد المجلدات، وهل بامكان مركز دراسات الجهاد الليبي طباعة أسماء الموظفين الليبيين من بينهم ؟.

عمار جحيدر :-

عدد الموظفين الليبيين مجهول إلى الآن والبحـث جـارٍ حـتى نـصل إلى مجمـل التراجم الليبية.

عمر موسى الفضيل :-

ما الفرق الجغرافي الإداري ما بين المتصرفية والسنجق والقضاء الإداري بـشكل محدد ؟.

عمار جحيدر :-

المتصرفية جذر عربي دخلته تركية، ومتصرف اسم الشخص، والـسنجق تعـني الراية؟ والمتصرفية أيضاً وهي الوحدة الإدارية الكـبرى في الولايـة، والـسنجق وحـدة إدارية أكبر من المتصرفية، النظام الإداري (الولاية – الـسنجق- القـضاء – الناحيـة – شيخ القبيلة).

عمر موسى الفضيل :-

يوصف الشهيد الفضيل بوعمرو وغيرهم بقائمقام، وهل وظيفة قائمقام عسكرية أو مدنية أو هما معاً.. ؟.

عمار جحيدر :-

يبدو لي أن الشيخ الفضيل بوعمر وقد تولي هذا المنصب (قائمقام) ولكنني لم أعثر على دليل في أي من الوثائق وأتوقع العثور عليه مستقبلاً. وقائمقام هي وظيفة إدارية ولكنها أيضاً رتبة عسكرية في نفس الوقت.

محمد امحمد الطوير :-

دور صلاح الدين الأيوبي في الحركات الصوفية دور بارز ونعرف عن صلاح الدين أنه كان في الواقع قد كان كثيراً من الحشاشين (الحركة الحشاشية) وهي الحركة التي هاجمته في خيمته وكادت أن تقتله، نريد تعريف الزاوية من الناحية التعليمية أو الصوفية وظهور هذه الحركة (الزاوية) في المغرب وليبيا ؟. وأيضاً إعطاء شيء عن التطور الصوفي في ليبيا ؟.

لطفي الليد :-

لقد ذكرت ذلك في بحثي، وأول ما ظهرت الحركة في ليبيا بمدينة البيضاء، ثم انتقلت إلى الجغبوب.

د. محمد بشير حسن :-

بسم الله الرحمن الرحيم، أوجه سؤالي إلى الأستاذ/علي أبو رأس، لقد استهل الأستاذ/ حديثه عن هجرة الشيخ منصور إلى فزان، ولقد استدل بالأستاذ/ أبو بكر عثمان الحضيري، كمرجع رئيسي، فهل هناك مرجع أقدم من المرجع المذكور ؟.

علي أبو رأس :-

هناك مرجع آخر عن مرجع الأستاذ/ أبو بكر عثمان الحضيري الذي بذل

مجهوداً واضحاً في الترجمة من بين العلماء الذين استوطنوا منطقة فزان.

د. عبد القادر السنوسي قاسم :-

هل هناك وثيقة تثبت زواج منصور الأوجلي من أخت الشيخ علي الحضيري، أرجو أن تفيدونا بذلك، وما هي درجة علاقة الشيخ علي الحضيري بأخيه في الدراسة، الشيخ منصور الأوجلي، وهل أول تعارف بينهما ثم في الأزهر الشريف ؟.

علي أبو رأس :-

أما بالنسبة لوثيقة زواج الشيخ منصور الأوجلي من أخت الشيخ علي الحضيري ليس لدي هذه الوثيقة ولقد نقلت هذه المعلومة عن الأستاذ/ أبو بكر الحضيري، وابنه هنا إلى أن المرأة ليست أخت علي الحضيري، ولكن هي ابنة القاضي أبي إسحاق إبراهيم ابن حامد الحضيري، ولقد بينت في البحث أن الشيخ علي الحضيري وإبراهيم بن حامد، وحامد بن حامد، ليسوا في درجة مقارنة في السن للشيخ الأوجلي، بدليل أنه تزوج من حفيدة الثاني، الذي هو إبراهيم بن حامد.

أما بخصوص التعارف بين الشيخ علي الحضيري والشيخ منصور الأوجلي في الأزهر الشريف، فقد نقلت عن الأستاذ/ أبو بكر الحضيري، روايتان الأولى يقول فيها: عندما كان الشيخ علي الحضيري، قادماً من الأزهر، لقد التقى بالشيخ منصور في أوجلة، أما الرواية الثانية تقول أنه تعرف عليه عندما كان في الأزهر الشريف، وليس لدي ما يرجح إحدى هاتين الروايتين.

محمد بشير سويسى :-

لماذا لم يذكر أي أوجلي بين التراجم ؟.

عمار جحيدر :-

الواقع أن التراجم التي أوردتها هي تراجم عشوائية بمعنى الكلمة، ذلك كنت أثناء دراستي، وفي وقت فراغي، إن كان هنا فراغ، أبحث في السجلات من خلال الفهارس التركية المعاصرة التي تبلغ سبعة عشر مجلداً بحجم الصحيفة اليومية، وأعود

إلى مسجل المحفوظات، وعندما يأتيني دفتر ما أقوم بتصفيحه بالكامل بحثاً عن التراجم الليبية، وقد كنت أقوم بتصويرها، ولكنهم امتنعوا عن التصوير لثقلها، وقمت بعد ذلك بالنسخ باليد حرصاً على اقتناص ما يمكن اقتناصه من التراجم الليبية المتعلقة بليبيا في هذه المصادر وما ورد من ذات صلة بأوجلة بوجه الخصوص، وليست لأبناء أوجلة ولكنها لموظفين عملوا بأوجلة، وهم يخدمون الجانب الإداري في تاريخ هذا القضاء، وخاصة أن هذه المصادر ينفرد بالإجابة عن سؤال مهم هو المستوى الثقافي في تلك الفترة، وقد تجمعت لدي عشرات التراجم من قائمقام الذين كانوا موظفين في تلك الفترة يمكننا أن نخلص هذه الفقرة لنحكم عن المستوى الثقافي وتفاوته بين موظف وآخر، وهذا لا يعني أنه ليست هناك تراجم لأبناء أوجلة وقد يكون في بقية الدفاتر شيء من هذه التراجم كما أنني أنوه إلى نقطة أخرى أن الدراسات العثمانية في ليبيا بدأها الأستاذ/ محمد الأسطى، والأستاذ/ عبد السلام الأدهم، ويليه الدكتور/ عبد الكريم أبو شويرب، قدم دراسات في موضوع الطب.

د. مصطفى حامد أرحومة :-

يبدو أن الأستاذ/ عمار جحيدر تحدث عن التراجم المتعلقة بأوجلة، ولم يتكلم عن الموضوع السياسي لهذه الواحة ؟.

عمار جحيدر :-

في واقع الأمر إن موضوعي محدد وهو مساهمة عاجلة، وفكرت فيه منذ يومين فقط ولكنني أشرت في محاضرة الأمس إلى أن وضعية قضاء أوجلة تابع إلى سنجق بنغازي وقد كان هذا السنجق الذي يتبعه قضاء أوجلة اختصرها في المجالات الآتية :-

الحالة الأولى : سنجق بنغازي التابع لولاية طرابلس منذ بداية العهد العثماني الثاني حتى سنة 1863ف.

الحالة الثانية : متصرفية بنغازي التابعة لاسطنبول (1863 – 1867م) وسنجق بنغازي التابع لولاية طرابلس (1867- 1871ف) وولاية بنغازي الحالة الأولى (1871-1872م) سنجق بنغازي التابع لولاية طرابلس وهذه الحالة الثالثة (1872-

1878م) ولاية بنغازي (1878-1888م) متصرفية بنغـازي التابعـة لاسـطنبول 1888 إلى 1911م، عند دخول الاحتلال الإيطالي، وهذه الحالات كلها موثقة بمصدرها.

فرج نجم :-

هل للكراغلة وجود فيما مررت به من وثائق في السجلات التركية، وهـل هنـاك خطة تركية للتكرغل في الديار الليبية؟.

عمار جحيدر :-

في واقع الأمر أن الكراغلة جزء من المجتمع الليبي وهم تحديد أولئك الأبناء المولودون من الآباء العثمانيين، ولا أقول الأتراك لأن هناك عثمـانيين غـير أتـراك، الآباء العثمـانيين المجنـدين والأمهـات المحليـات أو الجـواري الأوربيـات، وقـد اكتسبوا وصفية خاصة في تلك الفترة، وبـرز وجـودهم في العهـد العثمـاني الأول، وازداد بروزاً حتى تمكن أحدهم وهو أحمد باشا القره مانلي، نظراً لأن هـذه الفئـة قريبة من الأهالي، وذات نفوذ في الجيش من الاستيلاء على السلطة والقيام بحركـة استقلالية في بداية العهد القره مانلي، وقد احتفظوا بهذه المزايا في العهد العثمـاني الثاني. إلاّ أن هذه الوضعية قد رغبت بعض القبائل الأخرى التي ليست كرغليـة إلى الإنظمام تحت هذه الصفة لكسب امتيازات، ويسمون في هذا الحالة بالكرغلية مـن أولاد العرب، أي أنها تحولت إلى فئة اجتماعية أو مـصطلح اجتمـاعي وهـي فيمـا أرى تقابل فئة المخازنة في بقية بلاد المغرب العربي، أي القبائـل المواليـة للـسلطة مقابل القبائل الأخرى.

د. عبد الكريم أبو شويرب :-

يسأل عن معلومات مهيج الدين، وكتاب التذكار ؟.

عمار جحيدر :-

التذكار فيما ملك طرابلس ومن كان بها مـن الأخيـار، للمـؤرخ ابـن خليـل بـن غلبون، هي أول محاولة تصلنا عن تاريخ ليبيـا، وتقـدم تـاريخ ليبيـا في إطـار موحـد

باستثناء جواليه لأحمد البهلول، المجهولة، فكأنها فيما أرى تواكب ذلك التشكيل السياسي الذي أشرت إليه بالأمس، وقد كان تاريخ ليبيا مشتتا حتى جاء هذا الفقيه وجمع تاريخ ليبيا في إطار موحد كأن هناك إحساس بدأ بالكينونة للدولة، وتعلمون جميعاً أنها كانت شرحاً بإعاز من أحمد باشا نفسه.

محمد بشير سويسي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الرد على بعض الأسئلة والاستفسارات بخصوص بعض البحوث التي تليت اليوم وأمس، والخلافات بصددها، أقول: عادة في الندوات والمؤتمرات العلمية تحصل خلافات في الرأي ومناقشات مختلفة وخاصة في العلوم الإنسانية، وهذا هو الأسلوب العلمي الذي يجب أن يكون، الباحث أن يعدل أو يضيف، ما طُلب منه أثناء المناقشة، وكذلك البحوث العلمية طبيعياً يجب أن تقنن ويراعَى فيها شروطها، والمشاركون في هذه الندوة بحوثهم قيمة هم أعلى بكثير من أي نقص في مادتهم العلمية، ولكن الخلاف في الرأي فقط، وكما قال سيدنا عمر بن الخطاب (الحمد لله من أهدى إليّ عيوبي) علماً بأنها ليست عيوباً، ولكن إضافة مصدر أو مرجع أو إضافة لنقطة معينة لم ينتبه إليها الباحث، وليس كما يتوقع البعض بأنه نقص أو ضعف هذا ما أردت أن أقوله نشكر الجميع على المشاركة، والمناقشة الجيدة التي تثري الندوة.

د. محمد عيسى :-

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أنبه إلى نقطة هي أن المسجد العتيق بأوجلة، بني على الطراز المغربي وأن الرحالة ابن مليح، حينما مر بأوجلة خلال رحلته، ذكر أن البنيان الموجود في أوجلة لاسيما المسجد العتيق يشبه البنيان الموجود في المغرب العربي، وهذا يدل

على أن هناك علاقات بين الجانبين، كما أنني أوضح لكـم، بـأن أوجلـة لم تتعـرض لهجمـات الإغريـق والرومـان، وأن هـيرودوت ذكـر أن النـسامونيين يرحلـون لهـذه المنطقة، وإن كان الرحالـة قـالوا ذلـك وقـالوا إن أهـل أوجلـة متمـسكون بـدياناتهم الخاصة.

الرحالة الألماني غيرهارد رولفس في واحة أوجلة دراسة في رحلتيه من طرابلس إلى الإسكندرية 1869 وإلى الكفرة 1879م

أ.د. عماد الدين غانم

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الفاتح

اسمحوا لي بداية أن أعبر عن غاية سعادتي أن أكون هنا في أوجلة بهذه المناسبة التي نعتز بإحياء ذكراها. وأشعر بغبطة حقيقية لأنني أشاهد هذه الواحة لأول مرة بأم عيني مع أنني أستطيع تصورها من خلال معاناتي لنصوص الرحالين الألمان الذين مروا بها مثل هورنمان 1798 وبوبرمان 1862 ورولفس 1869 و1879م. فقد مضى عقد من الزمن وأنا اشتغل في إنجاز ترجمة ودراسة رحلتي رولفس من طرابلس إلى الإسكندرية [1]. ومن طرابلس إلى الكفرة[2]، وفي كلتي الرحلتين مكث هذا الرحالة في واحة أوجلة وكتب تقاريره عنها. كما أنني أشعر بالغبطة لأن مؤسساتنا العلمية وبالأحرى مركز جهاد الليبيين ومضيفي هذه الندوة قد قاموا بخطوة في غاية النباهة عندما تعاونوا على عقد ندوة علمية في ربوع هذه الواحة العريقة.

إنها خطوة حكيمة وملحة تفسح المجال لفتح باب النقاش والدراسة لمكانة الواحات الليبية وما نهضت به من وظائف اقتصادية وثقافية وحضارية على مدى قرون طويلة، والتفكير بما يمكن أن يؤمن استمرارية فعالية دورها.

---

(1) انجزنا ترجمتها بجزئيها وبتولى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، نشرها.

(2) قام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بنشرها مع الدراسة والملاحق التي تضم ما وقعنا عليه من المراسلات الموجهة إلى رولفس من مناطق وشخصيات من مختلف المدن والواحات ونماذج من مراسلاته مع ناختينال ويوميات مرافقة شنيكر.

حقاً إنها خطوة مطلوبة لإشراك أكبر عدد من الباحثين والمهتمين والمـواطنين في المناسبات الثقافية والعلمية. إن عقد ندوات في نقاط مختلفة من الدواخل يشجع علـى إحياء دور هذه الواحات التي لم تكن في يوم من الأيام غريبة التقاليد العلمية عنـها بـل عرفت على الدوام العديد من العلماء الذين كانوا يتوارثون هـذا الـدور وينهـضون بـه. مثل هذه المناسـبات تزيـد مـن الـوعي في صـفوف الـشباب بأهميـة تـراث الواحـات وضـرورة العمـل للحفـاظ عليـه للأجيـال القادمـة وتوظيفـه في المجـالات الثقافيـة والاقتصادية. كل هذه الأسباب تجعلني أشعر بسعادة وامتنان بالغين وأعبر عن خـالص شكري لمركز جهاد الليبيين ولشعبية الواحات لدعوتي إلى هذه الندوة.

الموضوع الذي سأتناوله في هذه الندوة يركز على تقييم المعلومـات الـواردة في رحلتي رولفس من طرابلس إلى الإسكندرية 1869 ومن طرابلس إلى الكفـرة 1879م عن واحة أوجلة بعد تعريف بالرحالة وظروف رحلته والمصادر التي اعتمـد عليهـا في معلوماته على أنني أتوخى أيضاً أمراً آخر أنوه به قبل دخـولي إلى الموضـوع فـأقول إن الأوروبيين منذ العقد الأخير من القرن الثامن عشر وطيلة القرن التاسع عشر مـا انفكـوا يرسلون الرحالين إلى القارة الأفريقية، والكثير منهم وخاصة أولئك الذين قصدوا بـلاد السودان بأجزائه انطلقوا من ليبيا إلى هذه المناطق ومروا في مختلف مراكزها الحـضرية ووصـفوا الأرض والـشعب والـنظم العمرانيـة والـسياسية والاقتـصادية والاجتماعيـة واعتمدوا في ذلك على مشاهداتهم واستفساراتهم لدى الأهالي من مختلف الـشرائح، وأبدوا الكثير من الآراء الصحيحة والخاطئة. وأن المعلومات التي تضمها تقاريرهم عن هذه الرحلات والتي نشرت في مؤلفات من مختلف الأحجام تسمح في بعض الأحيـان في تغطية أحداث لا نمتلك توثيقاً لها.

وما أريد التنويه به أنه من واجبنا أن نحـصر هـذه المؤلفـات مقـالات وكتبـاً وأن ندرسها ونترجمها ونطرحها أمام المهتمين بعد التعليق عليها. والأهم من ذلك أن ندعو أبناء جميع المناطق أن يكشفوا عن المخطوطات والوثائق المحفوظة لديهم وان ييسروا الإطلاع عليها تمهيداً لنـشر الهـام منـها بحيـث يمكـن مقارنـة بعـضها مـع مـا يـذكره الرحالون. إننا مدعوون إلى تقديم ما يمكن أن يسهم في دعـم أي دراسـة تتنـاول هـذه

المناطق وخاصة أن معظم الواحات كانت محطات على طرق تجارية هامة وتقوم بنية مجتمعها على الفلاحين من ناحية، ولكن وبنفس النسبة أو أكثر على التجار والمتعاملين مع الحركة التجارية، والتجارة تقتضي التوثيق، كما أن التجارة تعني الاحتكاك وتبادل الآراء وتسهل انتقال الأفكار والأوعية الفكرية ولذلك فإن جميع الواحات كانت تكتظ بالوثائق والمخطوطات أيضاً. وحبذا لو أتفق أبناء الواحات معنا في الرأي بأنه من الملح تسهيل الإطلاع على الوثائق تمهيداً لنشر المهم منها وأود أن أشير إلى مشكلة يصطدم بها كل من يشتغل في كتب الرحالة وأقصد أسماء الأعلام والأمكنة والنباتات وغيرها. وكيف تنطق هذه الأسماء، وهل من كتابة موحدة لها إننا بحاجة ماسة إلى وضع قاموس بل مكنز جغرافي تاريخي يأخذ بعين الاعتبار أسماء الأعلام والأماكن والنباتات بأسمائها المحلية أيضاً ولا يمكن إنجاز ذلك إلا بإسهام أبناء كل منطقة في التعريف بهذه الأسماء وسنحصل بذلك على أداة عمل مفيدة تسهل التعامل مع هذه النصوص الأجنبية ومع الوثائق التي تجهز للنشر.ولنعد الآن إلى موضوعنا ونتلمس أقوال رولفس عن واحة أوجلة وتقييمها ولامناص لنا من أن نمهد لذلك بنبذة سريعة عن حياة رولفس وعن ظروف هاتين الرحلتين والطريق الذي سلكه حتى وصوله إلى أوجلة وأهمية أوجلة بالنسبة إليه.

نبذة عن حياة رولفس :-

اتسمت حياة غيرهارد رولفس 1831 – 1869 بتقلبات غريبة تسمح أن نقسم حياته العملية إلى ثلاث مراحل رئيسية :-

1. رولفس العسكري.
2. رولفس الرحالة.
3. رولفس الدبلوماسي.

في حين استغرقت الفترة الأولى حوالي أربعة عشر عاماً من حياته واستغرقت

الفترة الثانية ثماني عشر عاماً وأما الثالثة ويشغل خلالها وظيفة قنصل ألمانيا في زنجبار ولم تستغرق سنتين 1884- 1885 إذا غضضنا النظر عن الفترة اللاحق عنها حيث كان في وضع يشبه التقاعد حتى وفاته [1].

ولد رولفس في بلدة فيغزال 1831م، في أسرة متعلمة فأبوه كان طبيباً وكذلك أخوه الأكبر، إلاّ أنه كان روحاً قلقة لم ترق له المدرسة والدراسة ولذلك عزف عنها أكثر من مرة ودخل العسكرية في الثامنة عشرة وحارب ضد الدانماركين ثم انتقل إلى الجيش النمساوي وظل يتنقل حتى استقر في الغرفة الأجنبية في الجزائر وقبل ذلك كان قد درس الطب في عدد من الجامعات الألمانية إلا أنه لم يستمر حتى التخرج. وقضى في الجزائر ست سنوات.

ويبدو أنه عمل صيدلياً، وربما طبيباً، ولكنه كان أيضاً مقاتلاً الأمر الذي جعله يرقى حتى سرجيت أعلى رتبة يصلها أجنبي في الغرفة المذكورة [2] وعندما غادر هذه الغرفة في 1861 ظل يفكر بالعسكرية وتوجه إلى المغرب للانخراط في الجيش وقابل في طنجة القنصل الإنجليزي درموند هاي وكان هذا اللقاء حاسماً في حياة رولفس وعلى الأرجح فإن هاي هو الذي وجهه نحو عالم الرحلة.

ولم تكن خدمته في جيش سلطان مراكش سوى فترة انتقالية لم تستغرق أكثر من عام. وهو الذي نصحه أيضاً أن يعتنق الإسلام ظاهرياً واتخذ اسم مصطفى النمسي، ووجهه كي يستفيد من الدعم المعنوي لشريف وزان سيدي عبد السلام الذي تنتشر فروع زاويته في مناطق واسعة من الصحراء واستطاع أن يكسب صداقته حتى أنه فيما بعد نزل في قصره لمدة عام وكانت هذه الفترة بمثابة تدريب على الحياة في التقاليد

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر دراساتنا عن رولفس في مقدمتنا لرحلته 1965- 1967م، عماد الدين غانم (مترجم ومحرر) رحلة عبر أفريقيا. مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا. طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1986م، ص 21 – 114.

(2) Gottolob A. Krouse. Gerhard Rohlhs. Nationalectwy. 1896.

العربية الإسلامية [1].

وفي المغرب أنهى رولفس المرحلة العسكرية ليبدأ عـالم الرحلـة في 1962م إلاّ أنه تعرض في أوّل محاولة له إلى حادثة خطيرة كادت أن تودي بحياته. رغـم ذلـك لم يتخل عن هذا الخط الجديد الـذي اتخـذه وقـام في 1863 برحلـة بمـر الأطلـس إلى واحات الصحراء المغربية والجزائرية ليصل في نهاية المطـاف إلى غـدامس في أواخـر 1864، ومنها إلى طرابلس. وفي تلك الأثناء كان قد نـشر تقريـره عـن رحلتـه الأولى ولقي استحسان رجل مشهور في دعم الرحالين وهو الجغرافي أوغست بيترمـان الـذي كان يتولى تحرير مجلة أبناء بيترمان الخاصة بأدب الـرحلات وتحـديث الخـرائط علـى ضوء النتائج التي يتوصل إليها الرحالون.

ومن طرابلس قـرر العـودة إلى ألمانيـا للتخطـيط لرحلـة تقـوده إلى تمبكتـو ولم يمكث طويلاً في أوروبا بل وعاد إلى طرابلس في مايو 1865 وهـو يحمـل دعمـاً مـن مدينته بريمني وبيترمان ومن الجمعية الملكية الإنجليزية. ونظم رحلته التي دعاهـا عـبر أفريقيا واستغرقت عامين 1865- 1867، وقادته من طرابلس إلى غريان ثم إلى مـزده وغدامس أملاً بمتابعة الرحلة إلى تمبوكتو عن طريق توات ولكنه لم يـتمكن مـن ذلـك فعاد إلى مزده ومنـها عـبر الحمـادة إلى وادي الـشاطئ والجديـد ثم مـرزق ومنـها إلى القطرون وبلما ثم كوكه عاصمة برنو ثم توجه غرباً حتى نهر النيجـر والبنـوي ثم خلـيج غينيا[2].

وهذه الرحلة هي سبب شهرته وأصبح على إثرها من الشخصيات المرموقة الـتي يعمد إلى رأيها في القضايا الأفريقية أثناء وجوده في كوكه في العام 1866م، قابل أكثر من مرة الشيخ عمـر سـلطان برنـو وطلـب منـه أن ينقـل رغبتـه إلى ملـك بروسـيا في

(1) k. Guenther. Gerhard Rohlfs. Lebensbild Einco Afrika Forschers. Freiburp 1912. p. 25 sqq.

(2) وهي التي ترجمناها وقدمنا لها دراسة ضافية عـن رولفـس وآثـاره وصـدرت 1996م، عـن مركـز جهـاد الليبيين للدراسات التاريخية، بعنوان: «رحلة عبر أفريقيا» مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865 – 1867 م.

الحصول على هدية تتكون من عربة وكرسي وعرش وساعة رنانة[1] تقديراً لحسن استقباله الرحالة الألمان ودعمهم وخاصة أن الإنجليز كانوا قد سبقوا الألمان في هذا المجال بفترة طويلة إذ تعود اتصالاتهم إلى 1851 عندما وقع بارت الاتفاقية مع الشيخ عمر باسم الملكة فكتوريا. وتنص قبل كل شيء على حرية انتقال البضائع وحماية التجار في شخصيهم وأموالهم وفعلاً اقترح رولفس على الحكومة البروسية مسألة الهدية وتمت الموافقة وهذه الهدية التي تولى رولفس مرافقتها إلى طرابلس كانت السبب في ظهور غوستاف ناختيغال 1834 – 1885م، في عالم الرحلة. فقد كان طبيباً يعمل منذ 1862م، لدي باي تونس وبصدد العودة إلى ألمانيا عندما التقاه رولفس في تونس[2] وأسند إليه على تزكية من المستشرق والرحالة الألماني البارون هيزيش فون مالتسان مهمة نقل الهدايا من طرابلس إلى كوكه وتقديمها إلى سلطان برنو. وتتكون الهدية من كرسي عرش مخملي أحمر محلي بالذهب وساعة جدارية رنانة وصورتان للملك والملكة البروسيين بالحجم الطبيعي ورزمة من البنادق البروسية مع ذخيرتها وأناجيل عربية وبرانس وغيرها [3].

وكان من المقرر أن يتولى نقل الهدية وتقديمها محمد القطروني مرافق الرحالين بارت ودوفيريه ورولفس وناختيغال إلاّ أنه عدل عن ذلك وحصل على موافقة الحكومة البروسية برقياً[4]. وأثناء عملنا في الأرشيف البروسي بمرزبورع وقعنا على ورقة العنوان التي ألصقت على صناديق الهدية وقد كتبت بخط مغزلي وجاء فيها «لسلطان برنو هدية من حبيبه سلطان بروسة في أراضي النمساوية»[5]. والنمسا كانت تطلق على عموم ألمانيا وعلى هذا الأساس اتخذ رولفس لنفسه اسم مصطفى النمسي عندما فتح عيادته الطبية في تلمسان.

(1) المصدر نفسه، ص 426.
(2) **G. Naehtigal. Sahara. Und Sudan, Graz 1967. Vol. 1. p. 7.**
(3) **Ibid, Vol. 1.p. 594. sq.**
(4) عماد الدين غانم (مترجم محرر) المرجع السابق، ص 95.
(5) المصدر نفسه ، ص 52

لقد مكث رولفس في طرابلس ينتظر تجهز ناختيغال الرحلة نحو كوكه وقد استغرق ذلك عدّة أسابيع وجرى وداعه في حفل رسمي نظم يوم 2/18 على طرف المنشية قرب طرابلس[1] واستغرقت رحلة ناختيغال نيفا وخمس سنوات ونجم عنها الكتاب البالغ الأهمية بعنوان الصحراء الكبرى وبلاد السودان الذي يضم حوالي 2000 صفحة في ثلاث مجلدات.

وأما رولفس فإنه توجه أيضاً في رحلة حملته شرقاً إلى الإسكندرية واستخدم فيها الطريق البحري والصحراوي. فقد سافر في مارس 1869م على ظهر الباخرة حتى بنغازي ثم زار المناطق الأثرية في توكره وطلميثة وشحات ثم عاد إلى بنغازي وتوجه إلى أجدابيا ومنها أوجلة وجالو أملاً بالوصول إلى الكفرة إلا أنه لم يحصل على دليل فغير مخططه وتابع طريقه عبر الصحراء إلى واحة سيوه ومنها إلى الإسكندرية. ونشر تقارير هذه الرحلة في كتاب عنوانه «من طرابلس إلى الإسكندرية» وجاء في جزئيين صغيرين واهتم فيه بالآثار والمدن القديمة وقام بتصويرها مصور اصطحبه من برلين، كما وجه اهتمامه للازدهار الاقتصادي الذي كانت تشهده طرابلس نتيجة الحلفا وتزايد الحركة التجارية مع واداي.

وإن توجه رولفس إلى واحة أوجلة وسعيه للوصول إلى الكفرة لا يمكن أن يفهم إلاّ في إطار الوقوف على هذه الحركة التجارية المتزايدة ولرصد تنامي انتشار الزوايا السنوسية وانعكاسات ذلك. ولما لم يتم تحقيق مخططه غير وجهته إلى سيوه عبر الطريق الصحراوي الذي يقترب من واحة الجغبوب [2]. وظل هدف الوصول إلى الكفرة يراود رولفس طيلة العقد القادم فنجده يضعه هدفاً لرحلته عبر الصحراء الغربية التي مولها بسخاء الخديوي إسماعيل 1873- 1874 [3] ثم جعلها إحدى محطات

---

(1) انظر صورة حفل وداع ناختيغال ، المصدر نفسه ، ص 53.

(2) انظر **G. Rohlfs, Von, Tripolis Nach Alexandrien. Norden, 1881.**

(3) لقد صدرت تقارير هذه الرحلة في كتاب رئيسي بعنوان : **G. Rohlfs , Drei Monate in der Libyschen Wiisre. 1875** كما صدرت كتب مكمله خصصت لجوانب علمية أخرى وضعها الأعضاء العلميون الذين اشتركوا في الرحلة المذكورة **1881**.

خطة رحلته التالية إلى وداي ومن ثم إلى منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو وشاري والتي نظمها في 1878 – 1879م، وانطلقت من طرابلس مروراً بترهونة، وبني وليد، وبونجيم، وسوكنه وودان، وزله، وأوجلة، وجالو، وبنغازي ثم أوجلة وجالو والكفرة حيث وقع نزاع بسبب متابعة طريقه إلى وداي مما اضطره للعودة إلى بنغازي وبذلك فشلت رحلته في تحقيق أهدافها مما تقدم نجد أن غيرهارد رولفس قام خلال الفترة 1864- 1879م، بأربع رحلات إلى ليبيا في أولها كانت ليبيا نهاية الرحلة، وأما الرحلات الثلاث التالية كانت ليبيا نقطة انطلاقه وهو صاحب النظرية بأن ليبيا باقترابها نحو جوف أفريقيا أكثر من سواها من بلدان الشمال الأفريقي تعتبر البوابة الطبيعية للوصول إلى دواخل القارة وبعد الرحلة إلى الحبشة والمهمة التي أوكلت إليه لدي النجاشي يسعى للحصول على منصب قنصل في طرابلس إلا أنه لم يظفر بذلك. بدأت ألمانيا تستخدمه في شرق أفريقيا حيث البدايات للتطلعات الاستعمارية الألمانية وفي 1885 تولى القنصلية الألمانية في زنجبار لمدة عامين ثم عاد إلى ألمانيا حيث قضى بقية حياته في نشاطات علمية وسياسية ولنوجه الآن اهتمامنا إلى تطور صورة أوجلة في مؤلفي رولفس عن رحلته إلى الإسكندرية وعن رحلته إلى الكفرة [1].

واحة أوجلة في رحلة رولفس إلى الإسكندرية 1869م:-

كما أشرت فإن رولفس قدم إلى أوجلة لأول مرة عن طريق بنغازي بئر أرزم وهو ينوي تأمين دليل لمواصلة طريقة إلى الكفرة. وصل طرف الواحة مساء 11 أبريل [2]. وشرع في وصف مشاهداته في فصل بعنوان أوجلة وجالو [3] وسأحاول أن أورد الفقرات الهامة في الوصف وبالأحرى ذكر المواضيع التي يتناولها بالتسلسل الذي اتبعه في هذا الفصل.

---

(1) عنوان الأصلي : G. Rohljs, Kufea. 1881 لقد صدر عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية في العام 2000 بعنوان «رحلة إلى الكفرة».

(2) G. Rohlfs, Von Tripolis Nach Alexandrien. Norden. 1885. p. 44.

(3) انظر، المصدر نفسه، ص 44 – 66.

فهو يذكر أولاً سباخاً واسعة تنعكس عليها ظلال النخيل ويقول وعندما وصلنا السبخة التي يتلوى عبرها درب ضيق بينما تترامى يميناً وشمالاً أوحال ملحية مغطاة بقشرة رقيقة. وكان لابد من الحذر البالغ في قيادة الجمال عبرها فالجمل المحمل يغرق في الحال عند أية خطوة جانبية.

وبعد عبور السبخة نصب الخيام للمبيت بين أشجار الطلح قرب عين السبيل (يكتبها السبِّلة) وهي الوحيدة في عموم الواحة وأنّ كثيراً من الناس يستفسرون عن الأحوال والأسعار في بنغازي.

ولما كان عدد كبير من الناس قد تجمع حولهم ولكن دون أية مضايقات أمر رولفس خدمه بجمع الصناديق والأغراض كان يصطحبها ونصح الرجال أن يناموا بجانبها تحسباً للسرقة، عندها اقترب واحد من الأهالي وقال أن يترك كل شيء في موضعه فلا يوجد لصوص في أوجلة وعلى الرجال أن يناموا مطمئنين دون القيام بالحراسة.

وبعد أن يشير إلى أنْ مجموعة الواحات تتشكل من ثلاث جزر يفصل بينها سرير تقع أوجلة في غربه وجالو في الوسط ثم وادي تشكل بطفل امتداده الجنوبي يذكر تحديد الموقع على أساس تقارير وببرمان وطبوغرافية المنطقة ثم يتحدث عن الماء وخصوبة الأرض.

ثم ينتقل إلى تاريخ الواحات ويبين أنها قديمة ولم تكن مسكونة بل كان النسامون يرتادونها لقطف التمر ويرى أن العين التي يذكرها هيرودوت هي عين السبيل ثم يقف عند عبادات القدماء وتقديسهم لأرواح أجدادهم وعن انتشار عبادة أمون الأوجلي وهو في سرده لهذه النثرات من تاريخ أوجلة القديم لا يخرج عما أشار إليه باشو وهاملتون وبوبرمان من قبله. ثم يتناول سكان الواحة ويقول إن الأهالي الحاليين ينقسمون إلى ثلاث قبائل رئيسية:-

1. الأواجلة :-

وهم مستقرون في أوجلة وقسم من جالو وخاصة في قرية اللبة.

2. المجابرة :-

وهم في جالو خاصة ويتركزون في العرق.

3. الزوية :-

في جخرة وفي بالطفل خليط من المجموعات الثلاث ويعتبر الأواجلة من أصل ليبي قديم وما يزالون حتى الآن يتكلمون التمازغت ولهجتهم قريبة صميمياً من اللهجة الغدامسية ولهجة سوكنه، وسيوة، والطارقية، ومن المشكوك فيه أن المجابرة من أصل أمازيغي أنهم يتكلمون العربية، وأما الزوية فعرب أقحاح.

وأما عدد السكان فإنه حسب تقديراته وتقديرات الأهالي يبلغ في أوجلة 4000 نسمة وجالو 6000 والجخرة 500 وبالطفل 1000 وبذلك فإن المجموع ما بين 11000 – 12000 نسمة في حين يجعله باشو 9000 – 10000 ويحسبه على أساس مقدرتهم على تقديم 3000 رجل من القادرين على حمل السلاح ويذهب هاملتون إلى أن سكان العرق وحدها 4000 نسمة.

ثم يتناول جملة من المظاهر الاجتماعية، مثل كثرة تعاطي اللاقبي وزيادة ظاهرة الطلاق ولكن في الوقت ذاته يتمتع الأواجلة والمجابرة بصيت طيب من الصدق والأمانة ويعتبر المجابرة أفضل رجال التجارة في عموم الصحراء ولديهم اعتمادات في كل مكان سواء في مصر أو بنغازي أو طرابلس أو وداي وبرنو وبلاد الهوسة. ويعتبرون إلى جانب الغدامسية أشجع التجار وأكثرهم مقدرة على ارتياد المناطق القاصية وغالباً ما يقضون حياتهم على طرق طويلة محفوفة بالأخطار حتى يحول العجز بينهم وبينها وينهضون بأعباء الصلات المباشرة مع وداي عبر الكفرة وواجنقا.

ويشير إلى تزايد الصلات التجارية مع وداي في مطلع القرن التاسع عشر وتوقفها في 1855 لأنه حسب رواية بوبرمان جرت مهاجمة قافلة قادمة من وداي قرب أوجلة وهي تخص سلطان تلك البلاد إلا أن هذه الاتصالات عادت في الستينات من القرن التاسع عشر وأثناء وجوده في بنغازي كانت قافلة تتأهب للانطلاق من وداي ويتوقع وصول قافلة المجابرة.

ويشير إلى اشتغال الأواجلة في زراعة البساتين وتأجير الجمال لتوفر العلف في الوديان المجاورة. ودون أن يشتركوا مباشرة في التجارة فإنهم يقومون بأعباء ربط المواصلات بين بنغازي والواحات الواقعة بعدها. وكل راشد هو دليل إلى فزان، وبنغازي، وسرت، ومصر، والأواجلة يعرفون الطريق بالشبر. ويذهب إلى أن الزوية منقسمون في الغرب ويعيشون من النخيل والإبل ويقومون بجني تمر بعض واحات الكفرة التي تأسست فيها زاوية سنوسية.

وبعد أن يتناول بساطة الثياب وأن تجار المجابرة يرتدون زي طرابلس والقاهرة وأن النساء يخرجن غير محجبات ويلبسن أنواعاً مختلفة من الحلي. ثم ينتقل إلى إدارة الواحة التي يقوم عليها مدير يتبع لواء بنغازي ومقره في جالو ويمضي غالبية وقته في بنغازي وأثناء غيابه تتولى كل قبيلة حكم نفسها ويوجد منها في أوجلة ثلاثة وفي العرق 13 وفي اللبة ثلاثة وفي كل من الجخرة وبطفل قبيلة وكذلك شأن قرى النخيل الصغيرة. ويتولى القضاء قاض يشترط تعيينه لدى متصرف بنغازي. ويتولى أمور الجوامع الطلبة والفقهاء وتنفتح أمامهم أبواب هذه الأمكنة لتفاهم وعلمهم وأسست الطريقة السنوسية زاوية في جالو.

ويتحدث عن الضرائب التي يدفعها الأهالي، فالإدارة العثمانية فرضت ضريبة قيمتها $2\frac{1}{2}$% غرس على كل شجرة نخيل. وقد يزيد عدد أشجار النخيل عن 200,000 في الواحات إلاّ أن أكثر من 100,000 نخلة لا تفرض عليها الضريبة رسمياً وتحصل الحكومة العثمانية على 250000 غرس سنوياً أو 12500 محبوب. ويجب أن لا نفكر أن الأشجار التي لم تشمل في الإحصاء معفاة من الدفع بل تذهب إلى جيب المدير والسلع التي ترد من بلاد السودان مثل ريش النعام وعاج الفيل لا تخضع للجمرك بل يدفع عنها في بنغازي.

وعموماً يعيش الأهالي ببساطة زائدة وتمرهم الفاخر مشهور أيضاً في الخارج ويتبادلون به المواشي التي يحتاجونها وهم ينتجون في بساتينهم شعيراً ذا جودة عالية وبعض الخضار مثل الفلفل الأحمر والبصل واللفت... وفي مجال المعادن يجدر ذكر

الملح ويستخرج من السبخات ويزيد عن حاجة السكان.

وتنال زراعة البساتين في أوجلة غاية فائقة وتتطلب جهوداً مضنية. فتقسم إلى أحواض ذات تخوم لسد الماء وتسقى من الآبار ويعمل في ذلك الرقيق أو الحمار بأن يتولوا سحب الماء ليل نهار، وترتبط هذه الأحواض الصغيرة بحيث تشكل بستاناً يحيط به سياج من النخيل والذي يستخدم أيضاً في منع زحف الكثبان الرملية. ويدور هنا صراع مستمر مع الطبيعة وتستغل هنا كل بقعة وغالباً ما تهاجم الكثبان لأنه بوجود الماء وبشيء من السماد ينمو كل شيء في هذه البلاد يريد السكان الانتفاع به. وهذا الأمر يستمر طيلة العام، في شهر مارس يحصد الشعير والقمح، وفي المال يتم التسميد ثانية استعداداً لخضار الصيف وإذا ما استغل هذا يأتي دور الفول واللفت والجزر. في جالو لا يبلغ الاعتناء بزراعة البساتين هذا الحد مطلقاً. لأن الأرض أقل خصوبة بكثير، ومن ناحية أخرى لأن جميع المجابرة تجار ولديهم نقود يشترون بها حاجتهم في أوجلة ويدفعونها بسهولة نقداً، والجخرة لا تعرف زراعة البساتين مطلقاً وعلى العكس من ذلك يقال أن أهالي بطفل نشيطون مثلهم مثل الأواجلة.

وتحمل واحة أوجلة اسم بلدتها الرئيسية التي تقع في الجنوب وفي الطرف الشرقي تماماً وتتبعها فيما عدا ذلك القرى المسكونة التالية من الشمال نحو الجنوب المازوز، بلجو، سواني الشواشنة، النقفوش، النواره، الدوينيهم، تن كيرسي، عبد المتعال، بوسليم، فللري، جميع هذه القرى تقع شمالي بلدة أوجلة، وفي الغرب منها هناك صلوفة، تن قدبرت، بئر دائم وفي الجنوب الغربي دويرة عالم وفي الجنوب بوعطاف، المرابط، والشوشان، وجميع هذه القرى التي ذكرتها فيما سلف تتكون من أكواخ النخيل. إلا أن جدرانها تشيد أحياناً من الحجر والطين ولا تزيد أي من هذه القرى عن عشرين عائلة.

وإذا كانت واحة أوجلة قد أخذت اسم البلدة الرئيسية فإن هذا لم يحدث في حالة جالو إذ أن هذا اسم يطلق على الواحة كلها دون قرية محددة داخلها والقرى الرئيسية هنا هي العرق واللبة وكلاهما بنفس الحجم، ويتكلم أهالي اللبة اللهجة الأوجلية وأهالي العرق العربية، وكلاهما تقعان إلى جانب بعض باتجاه شمالي غربي

نحو الجنوب الشرقي ونسبة إلى موقعهما تقع في الشمال الغربي حيري وشورف وأم مسيهد. وفي الشمال حلاوين ودرب البل والعكوشية والعفن والحاجبة وحرقوص والجامع والشكورية والكدية والصوصوميات وفي الغرب زيادة ومحيريق والرشادة والخرابيش والغربي والزويات وفي الجنوب الغربي الغوشيرية. وفي الجنوب الرملة والكيسول وفي الشرق الليبوس والبراني والصغن والحطبة والقليل منها يزيد العائلات منها عن عشرين.

ثم يصف دخوله أوجلة ويقول: «اقتربنا من أوجلة... وكان المدير قد أتي من جالو قبل وصولي. وعندما سرنا عبر الشوارع الضيقة الكافية بالكاد لمرور جمل محمل خف المدير لاستقبالنا يرافقه جميع موظفيه وخدمه وحشد كبير من الفضوليين وكنت سعيداً عندما بدأ يتكلم العربية ثم قادنا باتجاه القصر الذي كان في الأساس مهجوراً لأنه في حالة انهيار تام ويكاد يكون خراباً ويضاف إلى ذلك أن المدير لا ينزل فيه كمقر للسكن. وهذا المبنى الذي يحمل الاسم البراق " قصر" كان في السابق مقر باي الواحة عندما كانت أوجلة خارج نطاق السيطرة العثمانية. والآن تمكنا بشق الأنفس العثور من بين الغرف الكثيرة على غرفة ذات سقف حيث يمكن اتخاذها كمأوى. وأمام القصر يقوم الجامع وهو عمل عمراني طريق لأن السقف برمته يتشكل من قباب صغيرة قطرها ما بين 4-5 أقدام وارتفاع ما بين 8-10 أقدام وهو الجامع الوحيد في الواحة[1] لأن المساجد الأخرى ليست سوى مصليات لا تقام فيها خطبة الجمعة وفيما عدا ذلك ليس في أوجلة ما يلفت النظر والبلدة دون أسوار إلاّ أن البيوت ذاتها تشكل بنحو الخارج نوعاً من السور وجميع الشوارع متساوية من حيث الضيق وليس فيها دكاكين ولكن بعد الظهر ينعقد مزار "دللول" حيث يشتري المرء ويبيع».

وبينما يشيد بلطف الاستقبال في أوجلة يتعرض في جالو التي قصدها أملاً بالحصول على دليل إلى الكفرة إلى شتائم وقذف بالحجارة من جانب الأطفال. وكان

---

(1) يودر رولفس، في كتابه الكفرة **Kufra, p. 220** صورة للجامع وإذا ما قارناها مع الوضع الحالي فإنه يبدو أن تغيراً قد طرا على القباب أثناء صيانتها بينما حافظت المئذنة على شكلها إلى حد بعيد.

المدير في أوجلة قد حمله رسالتين إلى شيخين في قريتي العرق واللبة وعند المساء حضر يونس العجايب "شيخ جالو" وحسب تقدير رولفس فإنه حالياً الأغنى والأكثر وجاهة بين المشائخ إلاّ أن قوته لم تبلغ الحد الذي يمكنه من تأمين دليل لي إلى الكفرة أو أنه كان يعتقد النية. وحسب رأيه لا يمكن لأحد أن يتوجه إلى الكفرة إلاّ في إطار قافلة متوجهة إلى وداي لأن الذين يعرفون الطريق قليلون وهم الآن مسافرون. ويرجح رولفس أن المجابرة والأواجلة لا يرغبون بإرشاد نصراني إلى هناك كي لا يلحق الضرر بالعلاقات مع وداي ثم يذكر ما يلي عن قريتي العرق واللبة: «وكل من القريتين بنفس الحجم ولو أنهما من الخارج يظهران أفقر من أوجلة إلاّ أنهما من الداخل مريحتان أكثر بكثير والبيوت أكبر ومجهزة بوسائل أكثر للراحة.. وفي كل قرية مسجد جامع وفي العرق زاوية سنوسية تقام في جامعها خطبة الجمعة. ولم أمكث في جالو سوى اليوم التالي دون أي أمل بالوصول إلى الكفرة لأنه في كل ساعة كان عليّ أن أعرض الفرمان الصادر عن اسطنبول وقال لي الناس أن مراسلاً وصل من بنغازي. وبعد أن اشترينا تمراً للجمال ولم يصل المراسل ودعنا واحة النسامون الخضراء.

إن هذا الوصف بخطوطه العريضة يظهر تكاملاً اقتصادياً في الواحة فالزراعة محط عناية بالغة وتقدم ثلاثة مواسم سنوية، وكذلك تربية الجمال والتجارة من حيث التمويل والتنظيم والخبرة تمثل نشاطاً كبيراً من أبناء الواحة بما يتناسب مع موقعها ووضعها.

واحة أوجلة في رحلة رولفس إلى الكفرة 1879م:-

إذا كان فصل أوجلة وجالو في رحلة الإسكندرية لا يتجاوز 22 صفحة ويركز أكثر على وصف الواحة حيث مكث رولفس فترة لا تزيد عن ثمانية أيام، فإن المادة المتعلقة بهذه الواحة في رحلة الكفرة تزيد عن خمسين صفحة دمجت أيضاً في فصول ليس في عنوانها ما يشير إلى أوجلة [1] وهي تعكس الجهود والاتصالات التي قام بها رولفس على مدى ما يزيد عن شهرين من إقامته في أوجلة التي أصبحت بالنسبة

(1) إن الفصل المعنون: " واحتا أوجلة وجالو " في كتاب الكفرة يشمل الصفحات، 206 حتى 234.

لغرضه مركزاً للتفاوض والاستعداد للتوجه في هذه الرحلة المخطط لها أن تبلغ وداي ومن بعدها منطقة توزيع المياه بين أنهار النيل والكونغو وشاري وتمثل السعي الألماني لربط العلاقات الألمانية مع وداي التي راج طريق تجارتها مع طرابلس الغرب وفي سبيل ذلك حمل رولفس هدايا من الإمبراطور الألماني إلى سلطان وداي كما كانت تريد أن تتوصل إلى معلومات موثوقة عن الزوايا السنوسية وانتشارها ومدى تأثيرها وآفاقها والشخصيات التي تتولاها. وعلى هذا الأساس اختير رجل ذو خبرة وحنكه للنهوض بهذه المهمة وقدم إليها في طريق متعرج قاده من واحات الجفرة إلى زلـه ومنها إلى واحة بونجيم وجبينة وحطيات أخرى مهجورة.

واستطعنا أثناء عملنا في متحف فيغزاك ببرلين حيث تحفظ أوراق رولفس ومكتبته ومكتبه أن نقع على العديد من الرسائل التي وجهت إلى رولفس خلال فترة إقامته في أوجلة التي استغرقت 63 يوماً وقمنا بتحقيقها ووضعناها في ملاحق الدراسة التي وضعناها مدخلاً لكتاب رحلة إلى الكفرة، الذي خرج لتوه من المطبعة، وبالطبع فإن ما كتبه رولفس عن واحة أوجلة جاء أكثر تفصيلاً ويركز على تطور الاستعدادات لانطلاق رحلته إلى وداي والاتصالات التي كان يقوم بها والأخبار التي تبلغه وبذلك فإنه لا يكرر ما ذكره قبل عشر سنوات ونقتصر هنا على إيراد أهمّ المواضيع والفقرات التي تتعلق بأوجلة وأول ما يشير رولفس إليه مع بداية ذكره أوجلة بعد تغير الموقف تجاهه فقد صدم بتحفظ شديد وصل حتى الامتناع عن التعامل معه رغم رسائل التوصية التي كان يحملها إلى بعض وجهائها مثل برقو ومحمد بن خاشن، ولم تكن لديه رسالة إلى إبراهيم الفضيل.

ونظراً للموقف الفاتر الذي واجهه ويفسره بانتشار تأثير السنوسية لم يمكث سوى يوم واحد في أوجلة وتوجه إلى جالو أملاً أن يكون الوضع أفضل فلم يلق سوى شتائم الأطفال، ويفسر ذلك بتخوف المجابرة من أن رحلته قد تلحق الضرر بالعلاقات مع وداي وطلب من القائمقام حامد بك توفير مسكن صالح له فدعاه للتوجه إلى القصر بحيث ينزل بجانبه أو داخله ليوفر له الحماية وعندما وصل إلى هناك بعد تعرضه للقذف بالحجارة أخذ القائمقام يعتذر بأنه فاقد السيطرة.

وفي اليوم التالي دعى المجلس للانعقاد في قصر جالو الصغير وتلي الفرمان السلطاني الذي يحمله وهدد بالعقوبة[1] وحسب رأيه أن الوضع اختلف إثر ذلك وتلقي ضيافة من العرق واللبة. على أنهم لم يوفروا له بيتاً وحتى شيخ جالو شعيب بن يونس العجايب الذي وقعنا على مراسلاته معه لم يكن بمقدوره أن يضع أحد مساكنه التي يمتلكها ولذلك نصب مخيمه في بستان في الواحة وفي الوقت الذي غادر حامد أفندي جالو إلى أوجلة لجباية الضرائب قام رولفس باتصالات للحصول على دليل إلى الكفرة ثم كتب رسالة إلى إحدى الشخصيات النافذة في الجخرة لم يحددها نقلها شخص اقترحه مجلس جالو إلاّ أن جواب الزوية جاء أنهم لن يرافقوه إلى الكفرة حتى لو دفع ألف ريال ما لم يصل أمر من الجغبوب من الشيخ سيدي المهدي السنوسي. وحسب رأيه أن المراسل لم يوصل الرسالة بل اختلق الجواب ثم عاد حامد بك إلى جالو وعقد المجلس مرات بخصوص الدليل لكن لم يتوصل إلى نتيجة وحتى بعض من عرضوا مرافقته لم يلبثوا أن سحبوا عرضهم وأصبح في مأزق وعرض على خدمه ومرافقيه أن يقود القافلة دون دليل ولم يقف معه سوى اثنين منهم وتجاه هذا المأزق لم يشأ أن يعلن فشل الرحلة بل تأجيل الانطلاق إلى الكفرة ووجد أن الحل لابد أن يكون في بنغازي ولذلك قرر أن يرسل أولاً مرافقه شنيكر والقافلة بأجمعها إلى هناك ويبقى هو وخادمان في أوجلة.

عندها توجهت القافلة إلى أوجلة بعد المكوث مدة أسبوعين في بساتين جالو ونزل في قصر أوجلة بينما انطلق مرافقه في 20 أبريل إلى بنغازي في هذه الفترة وبعد اجتماع حضرة كبار مشائخ أوجلة أشار القائمقام إلى المسؤولية عن أمان الرحالة ووضع زابطية لحراسته ودخل في علاقة مع إبراهيم الفضيل تطورت حسبما يقول إلى صداقة.

ومما يسجله من تغيرات في أوجلة هو زيادة عدد المساجد التي كانت في

(1) توجد الفرمانات السلطانية التي حصل عليها رولفس من الباب العالي للاذن له بكل من رحلاته، في الحجرة المخصصة لتركة رولفس في متحف فيغزاك الملحي بقصر شونبك وقد نشرنا صورها في دراستنا التي وضعناها مدخلاً لكتابه الكفرة.

1869م، مسجداً جامعاً وأربعة مساجد صغيرة أصبحت هذه ثلاثة عشر مسجداً يكاد تكون بعدد الأسرة الكبيرة الكل فيها وقف من النخيل. وهو جامع الدنة مع 500 شجرة نخيل جامع ابن جميل جامع الزراقنة مع كثير من النخيل جامع الرمان – جامع الزقاقنة مع كثير من النخيل جامع الزروق مع كثير من النخيل وجامع ابن مشكاني دون نخيل الزاوية مع كثير من النخيل – جامع سيدي سعيد مع كثير من النخيل – جامع الفضيل مع كثير من النخيل – جامع المقرية مع كثير من النخيل. أكثر من نصف النخيل وقف على الجامع.

والتغير الثاني الذي يرصده تراجع عدد السكان حسب تقديراته من 4000 في 1869م إلى 3000 في 1879م، دون توضيح السبب وتراجع عدد أشجار النخيل لاستنزافه في اللاقبي وحسب رأيه فإن أوجلة آخذة في التداعي دون أن يبين مظاهر ذلك.

وإن موجة التزمت تتزايد والغريب لا يشير إلى أي سبب وجب في ذلك وهذا الأمر يقتضي دراسة تأخذ المستجدات بعين الاعتبار للتأكد مما يقوله.

ولمّا كان قد استقر في قلعة أوجلة يقدم وصفاً لها فيقول أنها ذات فناء كبير تحيط به غرف صغيرة وفيها سجن ومن الفناء يمكن الوصول إلى فناء ثان أصغر منه عبر باب يمكن إغلاقه ثمّ إلى غرفة كبيرة هي قاعة المجلس. ولم يشر في هذه المرة إلى وضع القلعة مثلما فعل في 1869م.

وأمّا نشاطاته اليومية في أوجلة فقد تجلت في زيارات بدأها بإبراهيم الفضيل الذي كان مصاباً برصاصة أصيب بها قبل أسابيع أثناء الطريق إلى بنغازي ورافقه في الزيارة ابن أخ عمر بوحو شيخ زاوية الكفرة الذي يعتبره صاحب النفوذ الأوسع وبعدها فتح له الطريق لزيارة آخرين مثل برقو الشيخ محمد من دعيت خاشن وشيخ الزقاقنة.

وأخذ يتعلم اللهجة الأوجلية على يد فقيهين وكان قبل قد تعلم لهجة سوكنه ويقول وبذلك توصلت إلى قناعة أن هذه اللهجة من أطرف لهجات الأمازيغية ويمكننا الافتراض أن الأوجليين كانوا معروفين في زمن هيردودت وهم ليبيون أي أمازيغ

وكانوا يتكلمون وقتئذ اللهجة الحالية.

ورغم أنه يقول أنها تتضمن كثيراً من الأسماء ذات الوقع الروماني الإغريقي وحرفت في العربية إلاّ أنه يؤكد أنه لا تظهر هنا أية قرابة بين الأمازيغية واللاتينية والإغريقية.

وبعد مكوثه أكثر من شهر لوحده في أوجلة وتسلّمه صناديق هدايا الإمبراطور الألماني التي سيقدمها إلى سلطان وداي يؤكد أن وصف باشو وهاملتون وبربرمان للمدينة كاف وليس لديه ما يزيده. ولذلك نراه يوجه اهتمامه لرصد الأحداث مثل وصول قافلة من وداي يقودها شقيق علي قرجي من طرابلس وإن وصول القوافل يغير نمط الحياة. كما يذكر زيارة القنصل الإنجليزي المقيم في بنغازي في 1877م، لأوجلة للاستخبار عن تجارة الرقيق. ثم يشير إلى زيارات الزوية له ويدرك أنه لا يمكن أن يتجاوزهم إذا ما شاء الوصول إلى الكفرة أو وداي ولذلك يخصص دراسة مستفيضة لهذه القبيلة وتفرعاتها، وهو في أوجلة أخذ يتلقى رسائل من مرافقه شتيكر الذي وصل بنغازي وأخبره في الرسالة الأولى عن اضطرابات في بنغازي من جانب قبائل الزوية والمغاربة من المقيمين قرب بنغازي ولا يستطيع المتصرف محمد رائف فعل شيء لأن حامية بنغازي لا تزيد عن 80 عسكرياً و30 خيالاً. كما يبلغه عن طلبه رسائل من المتصرف إلى زوية الكفرة وإلى شيخ الزاوية عمر بوحو الفضيل إلاّ أن الإدارة العثمانية وجهت رسالة إلى رولفس مفادها أن سلطتها تمتد جنوباً إلى واحات أوجلة وجالو ولا نفوذ لها على زوية وأهالي الكفرة. ونتيجة أحداث بنغازي اختطفت ستة من الجمال التي استخدمها شتيكر في طريقه إلى بنغازي وعمل المتصرف على تسوية الموضوع كما تدخل محمد شعبان المهدوي الذي كان يرتب أمور التجار المتوجهين أو العائدين من وداي وهو بمثابة رئيس غرفة تجارتها في بنغازي، ونظراً لأنه لم يجر التوصل إلى حل ملموس لا بشأن الجمال ولا بشأن تأمين الدليل إلى الكفرة قرر رولفس التوجه بذاته إلى بنغازي ولذلك أوقف المتصرف إلى أوجلة شيخ البلد وعشرة من مشائخ المغاربة ورئيس الشرطة السرية، وثمانية من المزابطية ليرافقوه إلى بنغازي الأمر الذي أثار دهشة الأوجليين عندئذ وضع أغراضه بما فيها الهدايا الإمبراطورية في غرفة مغلقة

لدى إبراهيم الفضيل ثم غادر في 29 مايو إلى بنغازي التي وصلها يوم 5 يونيو أي أن إقامته في جالو أوجلة استمرت 63 يوماً.

ويتوافق وصوله إلى بنغازي مع وصول الوالي الجديد علي كما لي وجعل برقة ولاية، ويرصد هذه الأحداث ويتم التوقيع على اتفاق الزوية كان لمحمد شعبان المهدوي دور أساس في ترتيبه ويعود إلى أوجلة كي يتابع سيره إلى الكفرة حيث أخفقت مخططاته وعاد ثانية إلى أوجلة ومنها إلى بنغازي.

إن نص رولفس في كتاب رحلة الكفرة حول واحة أوجلة يزيد كما أسلفنا عن خمسين صفحة ويتضمن مادة تاريخية طريفة فيما يتعلق بإدارة الواحة وتطورها خلال السنوات العشر التي مضت منذ زيارته الأولى.

نظرة ختامية :-

كما أشرت فإن مقارنة نص رحلة الإسكندرية ونص رحلة الكفرة ستفضي ولاشك إلى أن رولفس لا يكرر المعلومات بل يمكن النظر إليهما على وأنهما متكاملان. ويبدو أن قناعته بعدم الحاجة إلى التركيز على وصف المدينة لأن سابقيه من الرحالة مثل هورنمان وباشو وهاملتون وبريرمان قد أوفوا هذه الناحية جعلته يكتفي بما تضمنه نصه في رحلة الإسكندرية من وصف دخوله إلى الواحة وعمرانها واقتصادها ومجتمعها بينما يتعلق نص رحلة الكفرة بوضعه في أوجلة وعلاقته مع أهالي البلد وإدارتها وركز كثيراً على كسب ود إبراهيم الفضيل لأنه كان يعتقد عن هذا الطريق يستطيع أن يؤثر في موقف عمر بوحوا شيخ زاوية الكفرة بحيث يحصل منه على وعد أو إذن بزيارة الكفرة والخطأ الذي وقع فيه رولفس أنه قيم قوة الإدارة العثمانية أكثر مما هو في الواقع ولذلك كان في الكفرة أمام حقيقة الموقف وهو أن الذي أفشل رحلته وأنقذه في آن واحد همّ أتباع الزاوية السنوسية والفصول التالية من كتابه تعتبر وثيقة لا تضاهي في التاريخ للكفرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وإجمالاً فإن النصين مقارنة مع النصوص الألمانية والفرنسية والإنجليزية السابقة لها يعتبران في حجمهما ومادتهما تطوراً كبيراً في معلومات الأوروبيين عن واحة

أوجلة إذ يوفران العديد من التفاصيل عن بنية الواحة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية، ويقدمان للمؤرخ مصدراً يجدر التعامل معه بحرص ودقة بالغين يأخذان بعين الاعتبار معايير النقد الباطني السلبي. ولا مناص من العمل على رفد مثل هذه النصوص بمصادر محلية معاصرة للمقارنة حيثما يمكن ذلك.

خالص شكري وتقديري لمركز جهاد الليبيين، خالص شكري وامتناني لشعبية أوجلة على الاستضافة والتنظيم الممتاز والكرم الوفي الأصيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أوجلة عند باشو

علي عمر الهازل

باحث /مركز الجهاد

نحاول في هذه الورقة أن نتعرض لرحلة تناولت إحدى واحات الصحراء الليبية، فأوجلة، وجالو، واجخرة، والكفرة، وغيرها كثير هي أسماء لمناطق بعيدة ونائية حيكت ونسجت حولها العديد من قصص الخيال والأساطير كانت تروى عن الألسن وفي جلسات السمر بين تجار القوافل وكتب في كتب المستكشفين والرحالة لأن هذه المناطق كانت شبه معزولة عن العالم على الأقل في منتصف القرن الماضي.

تأتي رحلة باشو إلى واحة أوجلة ضمن سلسلة الرحلات التي منحتنا بعض المعلومات عن هذه الواحة سوى أكانت اقتصادية أو سياسية، ونقلت لنا وصفاً عاماً للطرق الصحراوية وعرفتنا أيضاً ببعض أسرار هذه الواحة وغيرها.

مؤلف هذه الرحلة هو جان ريمون باشو، ولد بمدينة ينس الفرنسية يوم 1794/1/23م، لوالده يوسف باشو أحد أثرياء التجار بفرنسا، وكان أصل أسلافه من الاتحاد السويسري، تيتم منذ سن ثماني سنوات فأودع في معهد تورنون من أجل مواصلة دراسته في المواد الكلاسيكية حيث تأكد فيه ميله نحو الآداب والرسم وعلم النبات، التحق باشو بمدرسة القانون في مقاطعة ايكس أون بروفنس سنة 1821م، غير أنه ترك دراسة القانون بعد سنتين من الالتحاق، وذلك بعد حصوله على ارث من تركة والده، الأمر الذي مكنه من الإقامة في مدينة تورينو الإيطالية، تلك الإقامة جعلته يقوم بتبديد كل ذلك الإرث وقفل عائداً إلى فرنسا سنة 1817م، حيث أقام في باريس محاولاً العمل في مجال الرسم ولكن لم تكلل محاولاته بالنجاح وكان إلى جانب الرسم يقوم بكتابة المقالات الصحفية سعياً منه الحصول على أي دخل إضافي، لكن كل ذلك لم يمنح الأمل في الاستقرار، لذلك قرر القيام بزيارة لأخيه الأكبر الذي كان يقيم في مدينة الإسكندرية وكان يعمل نجاراً، وبفعل جاء إلى مصر فوصل إلى

مدينة القاهرة يوم 1822/1/12م، حيث زار الجنوب المصري من شهر ديسمبر 1822م، حتى شهر فبراير 1823م، وكذلك بدء يوم 1823/11/17م، زيارة إلى واحات الفيوم ومنها إلى الإسكندرية، وبدء رحلته نحو ليبيا يوم 1824/11/3م، عن طريق وادي مريوط مروراً بالساحل الليبي حتى سرت تم اتجه نحو الجنوب الشرقي حيث زار واحتي أوجلة ومرادة، وعاد إلى القاهرة عن طريق وادي النطرون حتى وصل القاهرة يوم 1825/7/17م، ومنها إلى باريس، وتوفى الرحالة باشو في باريس يوم 1829/1/26م، في ظروف محزنه عن عمر يناهز الخامسة والثلاثين، وضعاً حداً لحياته بسبب الكآبة المفرطة الناجمة عن الإرهاق والوحدة المعنوته التي تقوقع فيها قبل عدّة أشهر من أقدامه على الانتحار (1).

لقد طبع كتاب باشو والذي أطلق عليه عنوان «رواية رحلة إلى مرمرة وقورينه وواحتي أوجلة ومرادة» لأول مرة سنة 1829م، بدار فيرمان ديدواي بعد وفاته بقليل، وأعيد طباعته لثاني مرة بعد مرور قرن ونصف من الطبعة الأولى، وهي الطبعة التي قدم الأستاذ/ فرانسوا شامو، أستاذ/ بجامعة السربون ومدير معهد البحوث الليبية القديمة بنفس الجامعة وهي أيضاً نفس الطبعة أي الثانية التي قام الدكتور/ مفتاح عبد الله المسوري، بتعريبها إلى اللغة العربية ونشرتها دار الجيل ببيروت بلبنان سنة 1999م، وهي نفس النسجة التي سوف اعتمد عليها بشكل مباشر في سرد سطور هذه الورقة حول واحة أوجلة عند باشو.

سوف يكون حديثنا شاملاً للقسم الثاني من الكتاب والذي يتعلق بواحة أوجلة أو واحة أو جيل كما يقول باشو وينقسم الحديث على النحو التالي :-

أوّلاً: التاريخ القديم :-

يقول باشو أنه كان يوجد بواحة أوجلة ثلاثة بنايات التي تعتبر شاهد على قدم هذه الواحة، إذ نجده يصف هذه البنايات بأنها الشاهد الوحيد التي يمكن أن يراه المرء من الآثار القديمة بهذه الواحة، وهي عبارة عن مربعات فسيحة مشيدة من الطوب

الترابي وتحتوي كل واحدة من هذه الأبنية على بئراً يقع في وسطها، ولم يعدّ باقي منها الآن – زمن وصول الرحالة باشو إلى واحة أوجلة – سوى القواعد التي كان قائماً عليها البنايات. ويتضح من شكلها المعماري أنها كانت على هيئة أبراج كبيرة تشبه في المنظر العام لها تلك التي توجد بمنطقة برقة، ويعتقد باشو أن هذه الأبنية ترجع إلى أصل ليبي بحث، لأن العرب على رأيه لم يستخدموا في الأبنية الخاصة بهم الطوب الترابي (2) وهو في هذه المنطقة يأخذ رواية قاضي أوجلة في ذلك الوقت الذي يقول ما نصه :- «... أن قاضي أوجلة هو الذي يتحدث الآن لقد وقف على كوم من أنقاض هذه الآثار وأشار بعصاه الطويلة إلى قرية قائلاً، قبل بناء هذه القرية هناك حيث نرى اليوم تلك المنازل كان يوجد سهل تغطية نباتات الخوص والقصب، أما في نفس المكان الذي نقف الآن عليه فقد كان هناك قصر تأخذ جدرانه في الضيق كلما اتجهت نحو القمة ممّا يجعله يشبه أهرامات القاهرة، أن أشجار النخيل لم تغرس هنا بفضل المسلمين ولكنها كانت هنا منذ أقدم العصور وهي تشكل الآن مصدر تراثنا» (3).

لقد أكد باشو على هذه الرواية ويرى أن جوهرها مرجح لأنه يتفق تماماً مع وقائع أخرى مشابهة في واحات أخرى، ويشير أيضاً أن هذه الآثار كانت تستخدم كمخازن وكان يتم الرجوع إليها مرة واحدة على الأقل في السنة وأنها كذلك كانت تعتبر كمنتج سنوي خلال الفترة التي تفصل بين التاريخ الغابر والعصور الوسطي أي بين فترة طرد أو انسحاب الليبيين أو الإثيوبيين وتأسيس القرى العربية أو البربرية، وهو يؤكد على وجود بعض القرى في واحة أوجلة حيث يقول ما نصه:- «.. أن القرى الحالية في أوجلة كانت موجودة على الأقل خلال القرن الحادي عشر وذلك وفقاً لمّا ذكره ليون الأفريقي وما يهمنا حقاً هو وجود القصور الثلاثة.. أن بعض التفاصيل التي كان يمكن أن يقدمها لنا الرحالة العربي كانت ستوفر عليّ الكثير من الحديث» (4).

ثانياً: السكان القدماء وعاداتهم وتقاليدهم :-

يشير الرحالة إلى واحة أوجلة بدون أدنى شك كانت أهله بالسكان في العهود القديمة، ويؤكد بحسب رأي الجغرافي البيزنطي والذي يدعي إتيان البيزنطي على وجود مدينة بهذه الواحة، غيران باشو يشك في صحة معلومة إتيان ويحرض على عدم أخذها بالمعنى الحرفي لها لأنه يعتقد أن الجغرافي البيزنطي لم يكن نزيها في بعض التسميات، ويري باشو أن مساكن الأوجليين مشابهة لغيرهم من أبناء القبائل القاطنة إلى الغرب منهم أي الذين يستعملون الكهوف المنحوته في الصخر، ويرى أن معلومة إتيان البيزنطي غير دقيقة عن وجود مدينة بواحة أوجلة يعود إلى أن المؤرخين لم يذكروا عنها شيئاً وكذلك لم يسمع عن هذه المدينة المزعومة أي خبر من خلال روايات الأوجليين الذين تقابل معهم في أثناء إقامته معهم في أثناء زيارة لهذه الواحة(5).

يقدم الرحالة باشو بعض المعلومات عن عادات وتقاليد السكان القدامى وعن المعتقدات الدينية، وهي معتقدات تترك انطباعاً خاصاً، أن الأوجليين خلافاً لباقي الرحل الليبيين لا يعرفون آلهة غير أرواح السلف فهم لا يقسمون إلاّ بها ويقومون بأخذ المشورة في كل الأمور الخاصة بها كما لو كانت هذه الأرواح من ملائكة الوحي، بل أكثر من ذلك فإنهم يناموا على قبور موتاهم ثم يفسرون أحلامهم على أساس أنها جاءت أو صادرة من أرواح أسلافهم (6).

ثالثاً: وصف واحة أوجلة قديماً:-

يروي الرحالة باشو في كتابه وصفاً عاماً لواحة أوجلة وقد قام بنقل هذا الوصف من المؤرخ اليوناني هيرودوت حيث جاء فيه ما يلي: (... لقد تحدث عن غابات النخيل فيها وعن نوعية تمورها الممتازة حيث كانت تشكل مصدراً أكيداً للرزق أن النبع الذي وجد في عصره هو ذات النبع الموجود اليوم وهو عين السبيلة كما أن الهضبة الوحيدة الموجودة في تلك المقاطعة وفقاً لمّا ذكره المؤرخ هي الوحيدة اليوم

التي تحطم رتابة هذا السهل الرملي الشاسع وهـي تقـع في الجـزء الـشمالي للقريـة... هكذا نرى أنه بعد مضي ثلاثة وعشرين قرناً على مقاطعة أوجلة فهي لا تزال تقدم اليوم لسكانها الحاليين ما كانت تقدمه من موارد لسكانها في العصور الغابرة أنها لاتزال على نفس الهيئة...) (7).

أمّا عن وصف الواحة في أيام وجود الرحالة باشو فإنه يشير إلى أن واحة أوجلـة أو أوجيل تختلف في مظهرها عن واحات مـصر، فهـي تقـع وسـط غابـة مـن أشـجار النخيل المعزولة في سهل شاسع وهو المنظر الذي يراه الإنسان، ويكـاد ينطبـق نفـس الشيء عن واحتي جالو واجخرة، والواحتان صغيرتان ومأهولتان ويتبعان واحة أوجلـة ويعتقد باشو أن الواحتين. كانتاً تبع نفـس الواحـة في التـاريخ القـديم، والمـسافة بـين الواحتين تتراوح بين خمسة وستة فراسخ، وتوجد واحة رابعة يفترض أن تكـون تابعـة للواحات السابقة، وهي تقع على مسافة مسيرة ثلاثة أيام على وجه التقريـب في اتجـاه الغرب تعرف باسم واحة مراده (8).

أن الواحة إن لم تكن مهجورة كلياً فهي علـى الأقـل غـير أهلـة بالـسكان خـلال أغلب شهور السنة، وذلك بسبب الانقسامات والتناصر بين القبائل علـى امتلاكهـا إلى جانب الخرافات المتعلقة بهذه البلدة من وجود أشباح وعفاريـت – الكـلام هنـا عائـد على واحة مراده (9).

هذا ويقدر باشو عدد سكان واحة أوجلـة بحـوالي تـسعة أو عـشرة ألاف نـسمة ويمكن لها أن يكونوا جيشاً مسلحاً يتكون من ثلاثة آلاف جندي مقاتـل قـادرين علـى خوض غمار أي حرب في الصحراء (10).

رابعاً: المباني والمساكن :-

جاء في وصف الرحالة الفرنسي باشو لمباني ومساكن لواحـة أوجلـة وغيرهـا من الواحات الأخرى أن القرى الموجودة والمنتشرة في الواحات الأربعة مشيدة من الأحجار التي يتم اقتلاعها من طبقة صخرية هشة يمكن الحصول عليهـا مـن تحـت

الرمال على عمق ستة أقدام على وجه التقريب، وأن أغلب هـذه المبـاني تكـون في العادة محاطة بسور من جريد النخيل يكون على شكل باحـة يوجـد بوسـطها كـوخ يأخذ الشكل المخروطي مصنوع هو ذلك مـن جريـد وسـعف النخيـل، ويـستخدم ذلـك الكـوخ لغـرض تخـزين التمـور، وتكـون وظيفـة الباحـة في العـادة حظـيرة للحيوانات(11).

خامساً: النظام الإداري :-

من خلال قراءة كتاب رحلة باشو يستطيع المرء أن يخرج بفكرة عامة عن النظـام الإداري أو حتى السياسية إذا صح التعبير، فواحة أوجلة والواحـات الأخـرى تخـضع جميعها إلى باشا طرابلس الذي كان في ذلك الوقت يوسف باشا القره مـانلي مثلـها في ذلك مثل تابعية إقليمي برقة وفزان لـنفس الباشـا، وكـان يـشرف علـى إدارة الـشؤون الإدارية والسياسية بها باي يدعي أبو زيد عبد الله وهو فرنسي الأصل من مواليد مدينـة طولون شارك في الحملة الفرنسية على مصر وكان عمره آنذاك اثنا عشر سـنة، وكانـت وظيفته في هذه الحملة قارع طبول، وقع الأسر في أيدي القوات المـصرية الـتي باعتـه إلى باشا طرابلس حيث لازمة فترة طويلة بصفته مملوكاً أو عبد، أرسله الباشا إلى إقليم فزان في حملة كان يقودها المدعو محمد الشركسي، ونتيجة لشجاعته وأقدامه في هذه الحملة الفضل في السيطرة على إقليم فزان الأمر الذي دفع بالباشا أن يمنحه لقب بـاي إضافة إلى تعينه حاكماً لواحة أوجلة (12).

لقد كان الحاكم أبو زيد يدفع ليوسف باشا سنوياً مبلغ يقدر بحوالي عشرة آلاف قرش أسباني، (13) ويساعد الحاكم أيضاً في الإدارة قاضـي تخـتص مهمتـه في فـض الخصومات بين السكان ومراقبة أحوالهم وقد يصدر في أغلب الأحيان الفتاوى الدينيـة التي يحتاج إليها الناس والحاكم (14).

سادساً: الزراعة ومصادر المياه :-

في مجال الزراعة في واحة أوجلة يشير الرحالة باشو إلى أن الإنسان في هذه الواحة استطاع بفضل كفاحه ضد الطبيعة تمكن من زراعة الشعير والدخان والقصب الذي يشكل الغذاء العام والرئيسي ويقصد به نبات الذرة الرفيعة، وأمّا بالنسبة لنبات القمح فإنه لا ينمو في هذه الواحة إلاّ بصعوبة بالغة، ويزرع إلى جانب ذلك الفلفل والثوم والبصل ولكن بنسبة قليلة ما يكفي الحاجة الخاصة لكل بيت، ويوجد كذلك بعض الاهتمام ولكن في حدود الإمكانيات بزراعة الطماطم والملوخية والبطيخ – الدلاع – لأنه يتم بدل عناية وجهد كبيرين في سبيل زراعة تلك النباتات، ويشير الرحالة باشو في نفس السياق إلى وجود بساتين تنمو فيها أشجار الفاكهة والخضروات وتشمل أشجار الليمون والرمان، وتشكل أشجار النخيل أساساً للزراعة في هذه الواحة، وهي الشجرة الوحيدة التي يتم دفع ضريبة سنوية عنها، حيث تبلغ ضريبة النخلة الواحدة، وهي قائمة قرشين من عملة طرابلس، ولكن ذلك المبلغ لا يعطى فكرة تامة عن عدد أشجار النخيل بواحة أوجلة، ولا يمكن تقدير عددها من خلال دفع تلك الضريبة، لأن نصف النخيل قد يزيد عن ذلك أو ينقص يكون خاضعاً للضريبة، إلى جانب أن ربع النصف الآخر يؤول إلى المساجد والقائمين عليها. ويزرع كذلك البرسيم الذي يقدم للخيول سادة الواحة(15).

أما مصادر المياه في واحة أوجلة :-

يشير الرحالة باشو إلى وجود عين ماء عذب تسمى السبيلة، وهي تقع على مسافة ثلاثة فراسخ إلى الشمال من القرية، وهي العين الوحيدة في هذه المنطقة، ولا يوجد بها أي جداول (16) كما يوجد في واحة أوجلة صهاريج وآبار يصل عمقها إلى حوالي عشرين قدماً مبطنة من الداخل بجذوع النخيل يمكن من خلال هذه الآبار أن يحصل الإنسان على ماء مالح بعض الشيء ربما ينقص أو يزيد في الملوحة، وأغلب استخدام من طرف السكان في الواحة يعود بالدرجة الأولى إلى سقاية نباتات بعض

الحقول. والمزارع المقامة على أشرطة رملية تحولت بفضل الإنسان في هذه الواحة إلى نوع من التربة باستخدام بقايا النخيل وعمليات الري اليومية المضنية (17).

سابعاً: التجارة :-

يرى باشو أمام صعوبة الحياة في واحة أوجلة خصوصاً في مجالها الزراعي فإن السكان لا يوجد شيء يعوضهم سوى الرحيل والتجوال، وعلى هذا فإنهم يعدون أنفسهم منذ نعومة أظافرهم من أجل ذلك، ولهذا اجادو تلك المهنة وتمكنوا منها، فلقد كان التجار الأوجليين كانوا يسافرون إلى بنغازي وإلى سيوة ومنها إلى وادي النيل، وكذلك كانوا يسافرون إلى الأقاليم الوسطي لأفريقيا، إلى وادي السودان وتمبكتو بمالي وكانت الأخرى تشكل الوجهات المثمرة لرحلات الرجال في ريعان العمر لأن السفر فيها يستغرق عدة سنوات في أغلب الأحيان (18).

لقد كان التجار يذهبون إلى جبال برقة أو الجبل الأخضر من أجل إحضار جلود الماعز والعسل وكانوا يحضرون إلى سيوة من الحصول على السمن، وقد يأتي سكان واحة سيوة إلى واحة أوجلة من أجل الحصول على التمور لأن تمور هذه الواحة تعتبر من أجود أنواع التمور، وكانوا يحضرون الزنوج من رحلاتهم إلى دواخل أفريقيا، تم نقلهم إلى أسواق القاهرة وطرابلس(19).

لقد كان سكان هذه الواحة يسافرون سنوياً إلى بنغازي من أجل إحضار ما يحتاجونه من التموين والمواد الغذائية للاستعمال اليومي، أما بالنسبة للتموين الخاصة بالسفر فإنه يتكون من الحبوب والسمن (20) وكانت الرحلة إلى بنغازي تعتبر بداية لممارسة دورتهم العملية في ترحالهم (21).

اللغة عند سكان أوجلة :-

يشير باشو في رحلته إلى أن سكان أوجلة قد اقتبسوا العديد من الكلمات من العربية

وأن أكثر من ربع مفردات اللغة عند السكان من أصل عربي هـذا، وقـد أورد بعـض المفردات في آخر الرحلة كملاحـق. ويـشير إلى أنـه قـد نـسخ هـذه المفـردات مـن فريدريك مولر، والأخير هو أحد أقدم طلبة المدرسة الملكية للغات الـشرقية، وقـد قام بمراجعة هذه المفردات السيد عقوب أستاذ/ اللغة العربية في الكلية الملكية لوي لوغران(22).

الهوامش

1. رحلة باشو، ص 323.
2. نفس المصدر، ص 323.
3. نفس المصدر، ونفس الصفحة بتصرف.
4. نفس المصدر، ص 324.
5. نفس المصدر، ص 324- 325.
6. نفس المصدر، ص 324 ، بتصرف.
7. نفس المصدر، ص 318، بتصرف.
8. نفس المصدر، ص 318، بتصرف.
9. نفس المصدر، ص 319.
10. نفس المصدر، ص 319.
11. نفس المصدر، ص 319.
12. نفس المصدر، ص 319، بتصرف.
13. نفس المصدر، ص 323.
14. نفس المصدر، ص 319 – 320.
15. نفس المصدر، ص 319.
16. نفس المصدر، ص 320.
17. نفس المصدر، ص 121، 322.
18. نفس المصدر، ص 322.
19. نفس المصدر، ص 321.
20. نفس المصدر ، ص 321- 322.
21. نفس المصدر، ص 391.
22. نفس المصدر والصفحة.

أوجلة لدى

الرحالة روزيتا فوربس (Rosita Forbes)

والباحث جون ميسون (John P. Mason)

عرض وتلخيص

أ. أحمد محمد العاقل

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

تمهيد:

أوجلة أوّل واحة تصادف الوافد من بنغازي نحو الجنوب، وهي تحتل الجزء الأكبر من منطقة منخفضة بين خطي طول 21 درجة و10 دقائق، و21 درجة و15 دقيقة شرق غرينتش وخطي العرض 29 درجة و5دقائق و29 درجة 20 دقيقة شمال خط الاستواء، وتعتبر قاعدة تموين على جانب كبير من الأهمية، ومكان راحة وانتعاش للقوافل التي كانت تربط القطر المصري ببلد الجرمنت التي تقع بوادي الآجال (مدينة جرمة الأثرية حالياً)، وهي تبعد مسيرة عشرة أيام سواء عن واحة قبائل آمون بمصر (سيوه حالياً)، أو عن بلد الجرمنت، وهناك من المصادر ما يؤكد بأن العرب بدءوا في الذهاب غرباً منذ القرن الرابع بعد ميلاد المسيح.

لم يتيسر الحصول على بعض المعلومات الأكيدة بشأن الواحات الواقعة على خط عرض 29 درجة إلاّ في عهد قريب جداً، أي بعد وصول أوّل رحالة أوروبي إلى أوجلة عبر غيرها من الواحات، وهو الرحالة الألماني هورنمان (Hornemann) عام 1798م، وزارها غيره بعد ذلك منهم هاملتون (Hamilton) عام 1852م، وبربرمان (Buermann) عام 1862م، عبر الطريق نفسه، ثم رولفس (Rohlfes) عامي 1869م، و 1879م، وبعد ذلك توقفت هذه الرحلات حتى عام 1920م، عندما وصلت إليها الرحالة البريطانية روزيتا فوربس (Rosita Forbes) صحبة المهندس

المصري أحمد حسنين بك.

للحصول على معلومات حول هذه الواحة خلال الفترة من بعد الفتح العربي لها وحتى عام 1800 لابد من الرجوع إلى المصادر العربية التي ركزت بصفة أساسية على وصف أفريقيا الشمالية، وفي مقدمتها مؤلفات البكري، والإدريسي، وابن خلدون، والحسن بن الوزان الفاسي المعروف بـ (ليون الأفريقي)، وتذهب بعض الأساطير إلى القول بأن الأهالي الوافدين من الغرب وصلوا إلى أوجلة واستقروا بها إذ وجدوها مدمرة بعد أن جلاً عنها سكانها، وتكونت من هؤلاء الأهالي قبائل، (الحطي)، و(السبخة) التي لاتزال تعيش في أوجلة حتى اليوم، وتشير المصادر التاريخية بأن الأواجلة قد طرأ عليهم تجديد نتج عنه تقوية وترسيخ التقاليد والعادات السائدة في المنطقة، ولم تتعرض للتدمير لا أثناء الفتح العربي ولا عند وصول قبائل بني هلال وبني سليم، ذلك لأن أوجلة تعتبر ذات أهمية باعتبارها أحد المراكز التجارية الصحراوية المزدهرة فكانت بالتالي ضرورية للعرب الذين هم في حاجة ماسة إلى نقط ارتكاز متينة يستندون إليها في تحركاتهم للتوغل نحو الغرب والجنوب عبر الصحراء في اتجاه السودان.

عانت هذه الواحة ظروفاً مختلفة وتعرضت مثل غيرها من الواحات الليبية للاحتلال الإيطالي، وقد قامت الحكومة الإيطالية لإقليم برقة في عام 1934م، بإرسال لجنة صحية إلى واحات، جالو والكفرة، مكونة من مفتش الصحة الدكتور فرونيا (Dr. Frongia)، ورئيس الخدمات البيطرية الدكتور فرانكي (Dr. Franci) ورئيس قسم التحاليل الطبية الدكتور هوفمان (Dr.Hofmann)، والمساعد الكيميائي الدكتور كوكوروللو (Dr. Cuccorollo) للقيام بزيارة لواحتي جالو والكفرة، للوقوف على الوضع الصحي، والاقتصادي، وحالة السكان، ولقد اصطحبت اللجنة معها وحدة تحليل كيميائي وبكتريولوجي منقولة من الصحة العامة معدة للتحليل الطبي وتحليل المياه وبحوثها.

في يوم 1934/2/10م، بدأت اللجنة المذكورة رحلتها منطلقة من أجدابيا، مكونة من أسطول من السيارات يضمُ سيارتي فيات 514، وخمس سيارات 611، وسيارة واحدة نوع سابا 31 التي توقفت بعد حوالي 90 كيلومتراً جنوبي جالو بسبب

عطل في المحرك، وقد صحب اللجنة المذكورة ضابط برتبة عقيد كآمر، وفني اتـصالات لاسلكية وممرض ليبي، وآخر إيطالي، ودليل وكان مجموع أفراد الرحلة 18 فرداً. قامت هذه اللجنة بزيارة مناطق، الحسيات، والصحابي، وجالو، وأوجلة، واجخرة، وقطمير، وأبو الطفل، والزيغن، وتازربو، وواحات الكفرة (ربيانه وأركنو والعوينات).

نقف مع هذه اللجنة في واحة أوجلة حيث تركت لنا معلومـات قيمـة تتمثـل في حصر آبار المياه وأعماقها وإحصائية بعد الـسكان، وعـدد المواليـد والوفيـات خـلال الفترة التي قضتها اللجنة بالواحة، وكانت حـوالي ثلاثـة أشـهر، كـذلك حـصر لعـدد المواشي والأشجار على مختلف أنواعها حسب الجدول التالي :-

السكان		عدد السكان		المواليد			الوفيات		
		1491		55			83		
الأشجار		نخيل مثمر		نخيل غير	زيتون		تين	رمان	عنب
		7694		7668	—		17	11	—
الحيوانات		الماعز		الأغنام	الإبل		الأبقار	الحمير	
		850		4	42		38	168	
آبار المياه	البئر	الفرجاني1	الفرجاني2	الفرجاني3	بوعطاس	المديرية	كرفاش	بوعطاف	خليفة
	العمق	10 متر	10 متر	10 متر	15 متر	3 متر	10 متر	15 متر	11متر

ومن هذا الجدول نلاحظ ارتفـاع عـدد الوفيـات مـن الـسكان بالمقارنـة مـع عـدد المواليد، كما نلاحظ ندرة بعض الأشجار المثمرة، مثل الرمان والتين، بل انعدام بعـضها مثل الزيتون والعنب، والأشجار الوحيـدة الـتي تمثـل الغالبيـة المنتـشرة في الواحـة هـي النخيل، أما بالنسبة للحيوانات فنجد أن الماعز تمثل الغالبية المنتشرة في الواحة مـع نـدرة بالنسبة للأغنام والأبقار، في وقت كان من الممكن أن يكون عدد الإبل أكثر نظراً لتلائمها مع مناخ الواحة [1].

---

(1) Le Oasi di Gialo e Vufra, Istituto Poligrafico dell Stato, Roma 1935.

زيارة الرحالة روزيتا فوربس للواحة

(Rosita Forbes)

في يوم 1920/12/18م، صحبة المهندس المصري أحمد حسنين بك، وصلت الرحالة البريطانية روزيتا فوربس (Rosita Forbes) إلى واحة أوجلة، وقد جاء وصفها للواحة ساعة دخولها بما يفيد قولها: (لقد قطعنا الوادي عند الساعة الثانية عشرة والنصف ووجوهنا تلسعها حرارة الشمس القاسية، وكان الهواء مملوءاً بحبات الرمل والحرارة الشديدة، كان المحيط الذي حولنا يتكون من منعطف طويل من الواحات التي تملؤها أشجار النخيل فقط وكل واحدة ببئرها أو آبارها الخاصة التي تعرف بالسواني، وتقع واحة أوجلة في أقصى الغرب لهذه السلسلة من الواحات، وفي تلك السواني توجد بعض المباني المهدمة ببقايا حوائط، وعلى ظهر ثلة رملية ظهر لنا برج رباعي قديم، وإلى الشمال من ضريح سيدي صالح، ولكن تركنا ذلك المكان وراءنا قبل قمة طويلة أخرى لتبدو لنا أوجلة أمام العين، لقد حجبت الرمال المتطايرة أشعة الشمس، ولكن بقينا نتأمل بشوق تلك الغابات الكثيفة من أشجار النخيل التي استمرت مع تلال رملية بيضاء لحوالي ميل، وفي النهاية القصوى تقع تلك البيوت الطينية)[2].

ثم تستطرد هذه الرحالة في وصفها لهذه الواحة مبينة أنها تعطي منظراً رائعاً عند غروب الشمس، كما تفيدنا بأن الشعير يزرع أسفل البلاد خارج السور، ثم تستمرُ في وصفها لرحلتها لهذه الواحة بقولها: (ثم وصلنا إلى الجامع الكبير بسقفه المربع وقبابه الطينية حيث أخذنا بعض الأهالي إلى القبة التي فوق ضريح الصحابي عبد الله أحد صحابة الرسول محمد ﷺ وعبر ممر ضيق بإمكان الفرد أن يدخل إلى الصحن الرملي بسقف طويل في ثلاث اتجاهات حيث يجلس الزوّار على حصائر، ثم باب يفضي إلى

---

(2) Forbes, Rosita – the Secret of the Sahara, Kufra, Cassel & Company Limited, London, 1921, pp. 88.

صحن آخر أصغر ثم باب يقود إلى مدخل مفروش داخل المسجد، يوجد القبر في المنتصف مغطي بقماش قطني مزركش، والجدران، مغطاة بمرايا معلقة، وبيض النعام آخر الهدايا التي وصلت عن طريق الزوار من واداي) (3).

من الفقرة الأخيرة نستنتج أن زوار هذه الواحة يقصدون ضريح الصحابي عبد الله بن أبي سرح تبركاً، هذا وإن لأوجلة الأثر الديني في محيطها الصحراوي الذي عادة ما تكون فيه للدعوة أثرها الفعال، كما تقارن هذه الرَّحَالة بين المنازل التي رأتها في هذه المدينة وأجدابيا قرب الساحل حيث تفيد بأن المنازل في أجدابيا مبعثرة بعيدة عن بعضها عكس بيوت الواحة المتلاصقة، كما تحدثت الرَحَالة عن الزاوية التي تقع على مرتفع في قلب الواحة مبينة أنها عبارة عن مبني طيني مربع بنوافذ محكمة الدعم أقرب إلى القلعة منها إلى المركز التعليمي، وتنتقل للحديث عن الزراعة، فتفيد بإنه توجد حدائق للخضار، والبصل أسفل المدينة إضافة إلى غابات النخيل مصدر ثروة الواحة، وتفيد في حديثها عن سكان الواحة بأنهم يتكلمون لهجة الطوارق وبعض أهالي سيوه بمصر ولكنها ليست مفهومه في واحة جالو.

هذا هو الوصف الذي قدمته الآنسة روزيتا فوربس (Rosita Forbes) في كتابها- سر الصحراء: الكفرة – (The Secret of the Sahara – Kufra) الذي تم نشره في نيويورك عام 1921م، وقد غادرت الواحة في اليوم التالي لوصولها 1920/12/19م، بعد قضاء يوم واحد وبالتالي فمن غير الممكن أن تكون هذه الرَحَالة قد تعرفت على العادات والتقاليد والبنية الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية لسكان هذه الواحة، ومن هنا اقتصر وصفها على واقع الواحة من الناحيتين المعمارية والزراعية.

---

(3) Ibid, pp. 95.

زيارة الباحث جون ميسون
(John P. Mason)

قام السيد جون ميسون (John P. Mason) – وهو باحث أمريكي [*]- بإجراء دراسة للواحة من النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، ومكث سنة كاملة تقريباً تردد عليها بين الحين والآخر ومكث مدداً متفاوتة بها بين عامي 1968 و1970م، وخرج لنا بدراسة أكَد فيها بأن التاريخ الثقافي وعلم دراسة السكان اللذين تم الوصول إليهما يحددان ما الذي يمكن فهمه عن مجتمع واحة بوضع تاريخي يؤكد أنها كانت خلال تاريخها الطويل موضوعاً لتأثيرات الكثير من الشعوب، خاصة اندماج المسلمين العرب وإيمانهم وثقافتهم والقواعد التي بنوا عليها أوضاعهم الثقافية والاجتماعية بشدَة، ويؤكد بأن التأثير الثقافي تم توظيفه من خلال أحاديث وخطب اجتماعية من الحقب التاريخية التي عاشها.

يتحدث جون ميسون (John P. Mason) عن خشونة وعزلة محيط هذه الواحة الطبيعي، وقوة إيمان أهلها الذي لا يعرف التعب، وتكيف هؤلاء السكان مع وضعهم الاقتصادي في بناء أسلوب لحياتهم في مكان وسط الصحراء كهذا، فروح الجماعة التي يتمتع بها مجتمع هذه الواحة بناء على قاعدة أساسية بني عليها هذا المجتمع حياته وهو الإسلام، ويؤكد بأن مقدرة السكان على الحركة من وإلى الواحة والقدرة على خلق طريق للتجارة واقتباس الثقافة كانت، ومازالت من العوامل المهمة في تحديد مدى قدرة أوجلة للاختيار من المصادر الخارجية، ومن نتائج ذلك استيراد تقنيات معيشية متنوعة وفعالة تراوحت بين التقاليد الزراعية العتيقة والمعاصرة المتقدمة، مثل استخراج المياه الجوفية عن طريق محركات النفط لتكفي استعمال البساتين.

(*) تلقي جون ميسون ، رسالة الدكتوراه في مجال علم دراسة السكان (الأنتروبولوجيا) والدراسات الفريقية من جامعة بوسطن وكان يعمل أستاذاً زائراً بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، قام بدراسته الميدانية عن أوجلة خلال الفترة ما بين عامي (1968 -1970م).

ينتقل الباحث بعد ذلك للحديث عن فترة ما قبل التاريخ القديم لأوجلة الواحة الواقعة وسط الصحراء، ثم التحسينات الاقتصادية والتقنية التي وصلتها في الدرجة الأولى نتيجة لانتشار الثقافة، ويفيد بأن سكان أوجلة لم يكن لديهم احتكاك كبير مع الرومان الذين كانوا يسيطرون في حقبة تاريخية معينة على الشريط الساحلي على الرغم من أنّ روما استخدمت الواحة كمحطة متوسطة في أحد مسالك تجارة شمال – جنوب الصحراء –.

أمّا من الناحية الجيولوجية فيفيد بأنّه تحيط بهذه الواحة تشكيلات من صخور بحرية قديمة وبالتالي فإنه لابد أنه كان هناك تجاوز للبحر جنوب منطقة سرت الحالي منذ عشرة إلى خمسة عشر مليون سنة، ثم انحسر البحر إلى الشواطئ الحالية لشمال ليبيا حيث أن المياه الجوفية الحالية تظهر في آبار يصل عمقها إلى ما بين 20 إلى 40 قدماً.

ثم ينتقل الباحث للحديث عن الموارد الزراعية التي يمثل التمر أهمُها وأوفرها حيث أن أغلب تمر أوجلة وبساتينها توجد في منطقة السواني التي تتركب فيها الأراضي الزراعية من رمال خشنة وطفال رملية تمتص المياه وتحتفظ بها بفعالية رغم الري اليومي المتكرر، ويصف المزارع النموذجية بأنها تصل في مساحتها إلى نصف هكتار، وأن الإنتاج عال جداً مقارنة بالأراضي الزراعية الأخرى، كما تحاط المزارع النموذجية بسور من شجيرات صنوبرية تعمل على منع التعرية بسبب الرياح، أمّا الأعمال الزراعية فإنها تتم بأدوات تقليدية يدوية صغيرة مثل المجرفة والمسحة وغيرها، وهناك موسمين للإنبات شتاء وصيفاً ويتم زرع خضراوات وحبوب وتوابل في هذه البساتين، فثلاثة أرباع الأراضي المحروثة مخصصة للطماطم المحصول الأكبر المدر للنقد الذي يتم تسويقه إلى مدينة بنغازي، ويمثل البصل سدس المحاصيل، وتم حصر حوالي عشرين ألف نخلة ثلثيها منتج على الرغم من تناثرها عبر الواحة وكانت تمورها تشحن إلى مصر في العهد الفاطمي.

ويتحدث الباحث جون ميسون (John P. Mason) عن تطور الحياة لوظيفية مع ظهور النفط حيث اتجه الكثير من أبناء الواحة للعمل لدي شركات التنقيب عن

النفط، حيث المورد المالي أسهل وأكبر.

يتطرّق الباحث إلى الحديث عن التاريخ السياسي لهذه الواحة فيقول: (ببساطة لو أخذت كموطن طبيعي فإن أوجلة لا تختلف جوهرياً عن أية واحة صحراوية، مياهها أعذب من واحة جالو المجاورة، وموقع مؤات في الصحراء أعطاها، على كل حال، دوراً مهماً في التاريخ الصحراء، فتقع الواحة في نقطة تقاطع أغلب طرق قوافل شرق – غرب وشمال – جنوب إذ يسافر من الغرب الحجاج في قوافل من الجمال نحو مكة، ومن الشرق جاءت جيوش الفتح العربي متقدمة عبر شمال أفريقيا وبقوا في أوجلة، ومن الجنوب اعترضت سبيل آلاف العبيد الذين تم جلبهم من السودان، ومن الشمال حكام مطلقين بدون عدد ممن أتوا ليستغلوا وليحكموا، بعض هذه الأحداث موثقة ومن تم معروفة لكن الكثير منها ليست كذلك بسبب ندرة المعلومات التفصيلية المعلنة عن أهمية الأحداث الخارجية) (4).

يتحدث الباحث عن السكان، فيفيد بأن تعدادهم يصل إلى ألفي نسمة، مقيمين في أربعة أجزاء مركزة من الواحة، وبها 12 جامعاً، والعديد من أضرحة الأولياء، أشهرهم ضريح الصحابي عبد الله بن أبي سرح.

لقد أكد جون ميسون (John P. Mason) أن عمله الأوّل المكتوب حول أوجلة كان دراسة تاريخية اجتماعية للمجتمع، تم تقديمها أطروحة إلى جامعة بوسطن عام 1971م، وهي توضح كيف يؤدي اتحاد الثقافة والإيمان إلى إعطاء معني يظهر في أحد أقسي المناطق بالعالم، ويؤكد بأنه اختار أوجلة لدراسته بسبب تاريخها الطويل، وعروبتها القوية، وحماسها، وتكيفها مع الإسلام، إلى جانب موقعها المتوسط على طريقين من طرق القوافل، ومساهمتها الفعالة في التطورات المحلية في ليبيا المعاصرة.

---

(4) Mason John Island of Blest. Islam in Libyan Oasis Community, Ohio University, 1977.

الخلاصة

من كل هذا الاستعراض لزيـارة الرحالـة البريطانيـة روزيتـا فـوربس (Rosita Forbes) ودراسة الباحث الأمريكي جون ميسون (John P. Mason) لهذه الواحـة نخلص إلى أنها تحتل موقعاً استراتيجياً من ناحية جغرافية، وتمثل نظاماً اجتماعياً فريداً عبر العصور عاش وسط صحراء قاحلة، وتحتضن ثقافة دينية لها أثرها فيما يحـيط بهـا من واحات، أثرت وتأثرت بما عندها وما حولها من ثقافات مختلفة من خلال من أقام بها من أولئك الحجاج القاصدين مكـة في مرحلـة مـن مراحـل رحلتـهم، واحتـضنت مجتمعاً واعتمد كثيراً على نفسه في بنـاء حيـاة اجتماعيـة واقتـصادية وسياسـية تمثـل نموذجاً خاصاً ربما تفتقر إليه بعض الواحات الواقعة وسط الـصحراء معزولـة لا تمتـاز بما انفردت به واحة أوجلة من موقع.

هذه هي أوجلة من وجهة نظر الرحالة البريطانية روزيتا فـــــوربس (Rosita Forbes) والباحث الأمريكي جون ميسون (John P. Mason) نرجو أن نكون قـد وفقنا في إضافة جديد لقارئ العربية الكريم.

المراجع

- 1. Ministerio delle Colonie – Le Oesi di e Cialo e Cufra, Uffcio di Studie e Propaganda, Lebreria, 1935.

2. Forbes Rosita – the Secret of the Sahara, Kufra – George H. Doran Company, Copyright, 1921.

3. Mason John p. Island of the Blest: Islam in a Libyan Oasis Cmmunity Ohio University, Center for. International Studies, African Program, 1977. Ohio University.

❁ ❁❁❁ ❁

أوجلة من خلال كتاب
غوليام نادروتشي الإيطالي

عرض وتلخيص

د. محمود أحمد الديك

جامعة الفاتح . كلية الآداب . قسم التاريخ

في هذه المداخلة لا أدعى أنني بذلت جهداً علمياً ولا بحثياً أكاديمياً، ولكن مساهمتي المتواضعة تنحصر في التعريف باهتمامات المؤلف غوليام ناردوتشي الإيطالي حول هذه الواحة، فالكتاب يحلم عنوان «استيطان برقة قديماً وحديثاً» وقد ترجمه الدكتور/ إبراهيم المهدوي، وصدر عن الدار الجماهيرية للنشر، والتوزيع سنة 1425م، ومن خلال إطلاعي على محتويات الكتاب وجدت بعض المعلومات الهامة عن هذه الواحة تضاف ما كتبه الرحالة الأجانب عن تاريخ بلادنا.

هذا الكتاب تناول تاريخ إقليم برق منذ مجئ الإغريق حتى الاستيطان الإيطالي سنة 1934م، ويأتي هذا الكتاب ضمن اهتمامات الحكومة الإيطالية في السعي للحصول على معلومات عن المناطق والواحات الليبية. فالرحالة الإيطاليون – منذ بدأت أطماع إيطاليا في ليبيا تلوح في الأفق – ركزوا – جهدهم في تزويد حكومتهم بالمعلومات الضرورية عن ليبيا، بشكل عام خدمة للسياسة الاستعمارية، وهذا السياق سبق وأن اتبعته كل من الحكومة البريطانية، والفرنسية، والألمانية كل حسب مصلحته، وذلك من خلال إنشاء الجمعيات الجغرافية، وتشجيع الباحثين والرحالة، وتخصيص الأموال لدعم الرحلات والاستكشاف، التي لاشك أنها قدمت معلومات هامة في عدة جوانب، جغرافية، وتاريخية، وانثروبولوجية، واثنوغرافية... الخ.

وما أود التأكيد عليه هنا من الناحية المنهجية، هو عدم الركون بشكل مطلق، للمعلومات التي يوردها أغلب الرحالة، فهي أما أن تكون أحياناً انطباعات شخصية، أو نقلاً عن آخرين خصوصاً للمناطق التي لم يصلوها، فالتحري والمقارنة بين ما يسمى بأدب الرحلات مهم جداً، خصوصاً أن الفترات الزمنية بين قيام هذه الرحلات ليست بعيدة، وكثيراً ما نجد تكراراً في المعلومات التي تعود إلى قلة المصادر ومحدودية التنقل، واكتفاء بما يرويه الأهالي.

وبشكل عام أن ما تناوله غوليام في هذا الكتاب، لا يتعدى ثلاث صفحات عن واحة أوجلة، ويقول أن المعلومات الدقيقة عن هذه الواحة لم تتوفر له، ربما يعود ذلك لنقص المصادر، ولا نعلم هل وصل هذا الرحالة إلى هذه الواحة أم لا. ما يفهم من كلامه، أنه نقل عن المؤرخ اليوناني هيرودوت، وهذا حال أغلب الرحالة والمؤرخين. وان غوليام في وصفه للواحة يشبه تقريباً ما تكرر مع أغلب الرحالة مثل باشو: أن الواحة تشتهر بالنخيل وبجودة النبع المائي " سبيلا " وربما هذه التسمية جاءت من (بئر السبيل) وبتجارة القوافل.

وكون واحة أوجلة محطة تجارية فهذا شيء بديهي ومعروف تاريخياً، فهي بحكم موقعها الاستراتيجي على ممر تجاري حيوي. وهذا الخط موازي لطريق ودان هون سوكنه الذي يربط الساحل بالصحراء. أن مرور القوافل التجارية بهذه المحطات وما ينشأ عنه من تعامل سكان الواحات مع التجار والحجاج، يحتاج إلى دراسات معمقة في مختلف أوجه النشاطات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأمنية. غير أن الدراسات المتاحة حالياً حول الواحات عموماً تمتاز بالسطحية والتكرار وأحاديث المصدر الأجنبي.

إن المعلومات التي تخص المياه في هذه المنطقة على سبيل المثال، موضوع في غاية الأهمية، فمنذ وجود الإنسان في هذه الواحة واستخدام الطرق التجارية، هناك استهلاك لهذا المصدر الهام. وقد تتبع الإيطاليون أثناء فترة استعمارهم تطور المياه في أوجلة، فقد عثروا على 173 بئراً عذباً، صالحاً للشرب، وقاموا بحفر 53 بئراً أخرى، وقامت السلطات الاستعمارية الإيطالية بتشجيع زراعة النخيل نظراً لأهمية هذه الثورة

الاستراتيجية التي لو أحسن استخدامها واستغلالها والاهتمام بها، لكانت مصدر هام ومحصول لا ينضب. فأنواع التمور وجودتها في هذه المناطق لا تقل أهمية عن غيرها من أقطار الدول العربية التي تشتهر بإنتاج التمور. وفي هذا السياق يمكن عقد ندوة في إحدى الواحات عن دور النخلة كعنصر غذائي هام في حركة الجهاد الليبي وكيف تم الاستفادة منها وكيفية تطوير إنتاجها.

إلى جانب ذلك فإن هذه الواحة غنية بتراثها الحضاري الإنساني، فقد تعرضت لغزو الإغريق، واستوطنوها الرومان، ولكن المؤسف أن هذا التراث تعرض للتشويه والتدمير أبان الغزو الاستعماري الإيطالي، فحين احتلت القوات الغازية الواحة، تم هدم القلعة الرومانية السابقة وشيد بدلاً منها استراحة للمسافرين، واستغلت فرق من قوات التدخل الإيطالي (الكوماندس) هذه الأماكن، كمقراً لسكني الجنود وما استتبع ذلك من تخريب لهذه المعالم.

ويشير هذا المصدر)غوليام) أن الحكومة الإيطالية قد اهتمت بالحفريات الأثرية في المدينة القديمة، وتم العثور عن بقايا السور القديم، وهذا يؤكد ما أورده هيرودوت على وجود مدينة قديمة غطتها الرمال. ومن خلال الحفريات التي قام بها علماء الآثار الإيطاليون، أثناء فترة الاستيطان حتى الحرب العالمية الثانية، أن تم العثور على قطع نقدية إغريقية قديمة، وامفورت (جرار) وبقايا حلي ومجوهرات، وكذلك قطع لأواني من الزجاج والنحاس. وعلاوة عن ذلك أن واحة أوجلة كانت مركزاً وإشعاعاً علمياً خاصة منذ الفتح الإسلامي تعرضت فيها المخطوطات والوثائق كغيرها من المناطق الليبية للسرقة والتدمير. فهذه الكنوز والنفائس قد نقلت من أماكنها، ولا نعلم أين استقرت هذه الاكتشافات، والأرجح أنها وجدت طريقها نحو إيطاليا والمطالبة باستعادتها أصبح لازماً.

الحقيقة أن الغرض من هذه المداخلة البسيطة هو إحساس ينبع من الحرص والتذكير لأهمية الدراسات التاريخية، وللتراث الحضاري التي تزخر به مدننا وواحتنا، وأشعار الباحثين والمسؤولين على السواء في تحمل المسؤولية الكاملة، من أجل إظهار الحقائق التاريخية الدامغة، وليس من باب العاطفة ولا المزايدة، فنحن أمة لم

تنبت من العدم فلنا، جذورنا التاريخية ولنا إسهاماتنا الحضارية حتى في الواحات البعيدة التي يجعلها الكثير ويعرفها وعرفها لنا الأجانب الذين ضحوا بأرواحهم وشبابهم من أجل تقديم معلومات لحكوماتهم ولازلنا نعتمد على ما دونوه. وقد آن الأوان نحن الباحثون، أن نزيل عنا غبار التكاسل وشق الطريق في البحث، فالظروف الآن مناسبة جداً وأهالي الواحات كرماء ذوي شمائل يقدمون أيديهم ولن يبخلوا عليكم بالمساعدة في توفير المعلومات وما عليكم سوى بذل الجهد في الدراسة.

وفي الختام أود أن أقدم شكري وامتناني لسكان هذه الواحة والمسؤولين والقائمين فيها لحسن الاستقبال وكرم الضيافة، كما نشكر المشرفين على هذه الندوة وأخص بالذكر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية لإتاحة لي الفرصة لزيارة هذه الواحة والمشاركة المتواضعة، وتحية مخلصة لأمين عام المركز والباحثين المخلصين الذين جعلوا المركز يصل لكل قرية ومدينة وواحة، بل لكل منزل بمشاركته العلمية التاريخية وتحمل مسؤولية كتابة وإعادة تاريخنا الوطني.

وفق الله الجميع

والسلام عليكم ورحمة الله بركاته

مناقشة عامة

ما طبيعة دور أهالي أوجلة في تجارة القوافل؟ .

د . عماد الدين غانم :-

إن طبيعة دور أهالي أوجلة يتمثل في أنه تجاري وممول ومساعدة القوافل، وطرق القوافل في السنوات الأخيرة كانت متركزة على خطين الأول أوجلة، طرابلس، غدامس عبر الأقوار ثم تنبكتو. أما الطريق الثاني غدامس غات ثم إلى جبل قواق، وهناك طريق آخر عبر فزان إلى مناطق بحيرة تشاد. أمّا في السنوات الأخيرة كانت متركزة على خط أوجلة واداي.

د . سعيد الحنديري :-

هل هناك بالفعل أن للأواجلة دور كبير في حركة القوافل، وأنني أشك في ذلك خاصة عند مقارنتها بزويلة التي خصص لها رواق بالقاهرة رسمي باسمها، بينما لم نجد ذلك لأوجلة إذا وضعنا في اعتبارنا أن أوجلة قد سبقت زويلة في الفتوحات الإسلامية؟.

كان لزويلة أيضاً دور هام وكان كثير من الحجاج والبضائع تمر من خلال تلك المنطقة لدرجة أن هناك باب في القاهرة يسمى باب زويلة يربط فزان بزويلة بالقاهرة... وأثناء حكم يوسف باشا القره مانلي سيطر على طرق القوافل ونشطت التجارة بين طرابلس ومناطق السودان. وقد أرسل ثلاث حملات عسكرية الأولى لبوكني والثانية لمصطفي الأحمر، والثالثة لعبد الجليل سيف النصر.

ولاشك أن هذه الحملات تعبر عن عمق العلاقات بين هذه المنطقة وطرابلس الغرب في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد نشطت التجارة بين طرابلس الغرب وبحيرة تشاد وقد كان وإلى بحيرة تشاد التي تمثلها دولة كارينهو. كان الوالي لهذه الدولة اتجاهاته نحو الشمال لأنه كان يعاني من مشاكل في الغرب مع قبائل الفيلاني، وكان الشيخ كافي نفسه له اتجاهاته وخاصة بعد معركته مع الشيخ

عثمان كانفو غرب بحيرة تشاد.

وأيضاً كان يعاني من مشاكل اتجاه الشرق، فكان المنفذ الوحيد هي طرابلس الغرب، فكانت أوجلة من ضمن المنافذ التي تمر من خلالها القوافل من بحيرة تشاد وإلى طرابلس الغرب.

هل لأهل أوجلة دور في نشر الإسلام في أفريقيا ؟ .

بالطبع أن أهل أوجلة لم يكن لهم دور في نقل البضائع فقط وإنما كان لتجار أوجلة دور في نشر الإسلام في تلك المناطق التي يتبادلون معها السلع التجارية.

من خلال الدراسات هل هناك عائلات أوجلية سكنت بعض دول أفريقيا في تلك الحقبة التاريخية؟ إن أوجلة لها مساهمات في التجارة وربط الدول بالأخرى وأن الخطوط المربوطة ليست للتجارة فقط إنما هي خطوط ثقافية أسهمت في نشر الإسلام، وليس من المستبعد أن تكون هناك عائلات من أوجلة بقيت في تلك المناطق التي يتعاملون معها نتيجة اهتمامهم بالتجارة، وقد كان خط التجارة بين أوجلة الكفرة واداي نشطاً.

عمر موسى الفضيل :-

ما هي الأهداف التي دفعت الدارسين والباحثين للمجيء إلى واحة أوجلة، وما هي القيمة العلمية لهذه الدراسة ومجالها ؟.

أحمد العاقل :-

لقد ذكرت في بحثي كل الأهداف الأساسية وطبيعتها التي دفعت هؤلاء للمجيء إلى هذه الواحة.

هل رحلات الألمان مظهر من مظاهر الاستعمار الأوروبي؟ .

د . عماد الدين غانم :-

إن هذه الرحلات أتت لحل مشاكل معرفية لدول أوروبا.

هل كانت رحلة الرحالة روك في عهد بسمارك ؟ .

د . عماد الدين غانم :-

الرحالة روك في عهد بسمارك وله علاقة ببسمارك، وروك في رحلته تعرض لمشاكل في أوجلة والكفرة، وقد حاول روك أن يمول رحلته عن طريق أهالي أوجلة.

من همّ الرحالة الغربيين الذين مروا أو جاءوا إلى أوجلة، وأبدوا بملاحظاتهم عنها ؟.

د . عماد الدين غانم :-

هاملتون (اسكندلندي) وباشو (فرنسي) وبيرمان (ألماني) ورولفس أو روزيتا فوربس.

محمد نجيب :-

من الملاحظ أن أغلب الرحالة لا يهتمون بتفاصيل زياراتهم للمناطق الجنوبية، ما سبب ذلك؟ عادة الرحالة لا يهتمون بالأماكن التي لا توجد بها مياه لذلك كانت رحلاتهم إلى الجنوب سريعة وقصيرة. ولا يذكرون تفصيل تلك المناطق.

عمر موسى الفضيل :-

لماذا لم يذكر في الموسوعة الإسلامية جامع الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح؟.

يذكر أن أوّل مسجد بني في شمال أفريقيا سنة 21هـ، وهو مسجد بناه عمرو بن العاص في الفسطاط: ثم ذكرت بعض المصادر أن عمرو بن العاص بني مسجداً في

مدينة طرابلس سنة 22 هـ. وهناك مسجد آخر بناه في جنزور ثم تلاه مسجد عبد الله بن أبي سرح بأوجلة الذي بني في سنة 37هـ. أما عن عدم ذكر المسجد بالموسوعة فإن ذلك يرجع إلى أن مصلحة الآثار في ذلك الوقت، لم تقم بإجراء مسح شامل لهذه المساجد، وهناك دراسات أعدها الدكتور/ عبد السلام شلوف عن أوجلة ومساجدها والأضرحة سوف تنشر قريباً.

في أي عهد وقعت الثورة بأوجلة ؟ .

الثورة لم تقع في العهد العثماني وإنما وقعت في العهد القره مانلي 1742ف.

هل كانت هناك فئة من الشيعة كانت تسكن أوجلة ؟ .

المذهب المالكي انتشر في شمال أفريقيا على يد الإمام سحنون الذي درس في جامع أجدابيا في فترة ما وبحكم قرب منطقة أوجلة بأجدابيا، وطبيعياً تنشأ علاقات متبادلة بينهم والشيعة انتشرت بعد قيام الدولة الفاطمية في المغرب ومصر بعد إطلاعنا على المصادر بالخصوص لم نجد ما يدل على وجود الشيعة في هذه المنطقة.

د. جمعة محمود الزريقي :-

إن ما قيل إن مذهب الإمام مالك قد نشره الإمام سحنون... أقول إن مذهبه أي مالك كان موجوداً. وأن أوّل من أدخل الموطأ للإمام مالك هو علي بن زياد الطرابلسي لشمال أفريقيا، وهو الذي تتلمذ على يد الإمام مالك ونقله إلى القيروان، وتتلمذ الإمام سحنون على يد علي بن زياد.

وكذلك أقول إن هناك من يقول بأن لا علاقة للأواجلة بالتجارة،... فإن الوثيقة التي تطلب السلطات التركية إرسال (100) جندي لحماية المنطقة مع إبداء الأواجلة استعدادهم لدفع الضرائب والرواتب هذا يدل على أن الأواجلة أغنياء وعلى ثراء، وجاء هذا الثراء من الزراعة والتجارة التي يمارسونها في تلك الفترة.

د. لوجلي سالم لوجلي :-

بداية أحي الجميع وإنني افتخر بأن اسمي يحمل اسم هذه الواحة المباركة...

وفي مداخلتي هذه أود أن أوضح بأن أحوال الواحة في الماضي كانت تعتمد على زراعة الكفاف، وأبناء هذه الواحة كانوا يذهبون إلى المناطق الساحلية للكسب حيث يعملون بحصاد الشعير والقمح وجز الصوف ويعودون إلى منطقتهم بحاجتهم من المناطق الساحلية... ويوجد في أوجلة صناعات مختلفة يدوية كالحبال والعبئ وغيرها... ومن الناحية الاجتماعية فإن سكان أوجلة ليسوا من البدو وهم مسالمون ويتباركون بهم سكان القبائل الأخرى، ويسمون أبناءهم بالأوجلي كما يسمى الفيتوري... الفاخري وغيرها.

أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مداخلة الأستاذ/ بلقاسم محمد بلقاسم : أمين اللجنة الشعبية لشعبية أوجلة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هكذا تعرفنا على أوجلة في تاريخها القديم، وإنني سوف أسلط الضوء على أوجلة الحاضر أوجلة إحدى قلاع ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة.

فقد شهدت مدينة أوجلة تحولاً عظيماً في جميع الأصعدة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :-

- يقطن واحة أوجلة حوالي 8500 نسمة، إضافة 2500 نسمة من الوافدين وبذلك يؤكد على أن الواحة أصبحت منطقة جذب سكاني واستقرت الحياة فيها وتوفرت فرص العيش الرغيد.

- في مجال التعليم يوجد بالمنطقة 5 مدارس للتعليم المتوسط و8 مدارس للتعليم الأساسي وعدد الطلاب يزيد 2300 طالب وطالبة، وإضافة إلى روضة أطفال

ومركز تدريب المرأة ويبلغ عدد الخريجين في الجامعات والمعاهد 360 خريجاً.

- في مجال الأعلام والثقافة يوجد بالمنطقة مركز ثقافي ومحطة استقبال، البث المرئي والمسموع وفي مجال الصحة والضمان الاجتماعي، يوجد بالمنطقة مركز صحي نموذجي وعدد 3 وحدات صحية كما يبلغ عدد المستفيدين من خدمات الضمان الاجتماعي ما يزيد عن 450 أسرة بين معاشات أساسية وتقاعدية وضمانية.

- في مجال الإسكان والمرافق، ثم تشييد من 215 وحدة سكنية واستفاد أكثر من 500 مواطن بالقروض العقارية لغرض إنشاء مساكن كما يوجد بالمنقطة جهاز لحماية البيئة ومركز لشركة المياه والصرف الصحي وجمعية للإسكان ومكتب للحرس البلدي، ومكتب للسجل المدني، ومكتب للرخص التجارية، ومكتب للمشروعات والتخطيط العمراني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دور واحة أوجلة في حركة الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي

د/ مصطفى حامد رحومة

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

ضمن الاحتفال بدور أوجلة في الماضي والحاضر في المجالات المختلفة، وبمرور سبعين سنة على استشهاد المناضل والمجاهد الكبير الفضيل بوعمر المولود بواحة أوجلة(*)، والذي يعتبر رمزاً من رموز حركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي لليبيا أردت المشاركة في هذه المناسبة المهمة في واحة أوجلة بما يمكن أن يعرب عن دور حركة مجاهدي المنطقة في مواجهة قوات المجاهدين بشكل عام ولابد أن نثني عند طرح هذا الموضوع على دور المجاهدين الليبيين بشكل عام، وذلك بما قاموا به خلال عقدين ونيف من الزمن في مقاومة القوات الإيطالية، وقد واجه الليبيون القوات الإيطالية منذ أن حلت بالتراب الليبي، وبذل الكثير منهم أرواحهم الطاهرة في ذلك ورووا بدمائهم الطاهرة حبيبات الرمل وأديم الأرض دون تردد، وهم يتصدون للإيطاليين وأسلحتهم الحديثة وامكاناتهم الفائقة العسكرية منها والاقتصادية، وذلك بأسلحة بدائية يقودهم العزم القوي الذي لا يلين رافعين زخارف الحياة الدنيا، وتملق الإيطاليين وإغراءاتهم، مفضلين بذلك شظف العيش، ووحشة الصحراء، وصعوبة مسالكها، ومخاطرها.

ولم يقف تحدي المجاهدين عند هذا الحد بل تواصل طوال مدة المقاومة، حتى

(*) أوجلة : مدينة بينها وبين برقة في البر عشر مراحل، وهي مدينة صغيرة متحضرة، وهي في ناحية البرية يضيف بها نخل وغلات أهلها، ومنها يدخل إلى كثير من أرض السودان، والوارد عليها والصادر عنها قليل وأرض أوجلة وبرقة واحدة، وشرب أهلها من المواجن، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض العطار في خبر الأقطار : حققه : إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975م، ص 64.

أن بعضهم فضل الهجرة إلى البلدان المجاورة عن الخضوع للإيطاليين، ولقـي متاعـب كثيرة في ذلك، حتى كلّف بعضهم حياته في ذلك.

ولم يكن أهل أوجلة في حل عن المساهمة في ذلك، أو في غفلة عمّا كان يلاقية بقية الليبيين، وعما كان يجري على الساحة الليبية حينـذاك بـل تحركـوا كغيرهـم مـن الليبيين، وانخرطوا في حركة المقاومـة، وتطوعـوا في دحـر القـوات الإيطاليـة حـول المدن التي تعرضت للاحتلال الإيطالي منذ البداية، وكيـف لا ؟ وهـم مـن أبنـاء هـذا الوطن وعلى الرغم من وقوع واحة أوجلـة بعيـداً عـن الـساحل أكثـر مـن 250 ك.م، فإنهم لم يتركوا دعم المقاومة ومساندتها بامكاناتهم المتوفرة لـديهم، قـدم عـدد كـبير منهم إلى المناطق الساحلية [1].

وإن تأخر احـتلال الإيطـاليين لواحـة أوجلـة حـتى سـنة 1928م، فـإن ارتبـاط الأواجلة ببقية سكان الواحات المجاورة لهـم، وبقيـة سـكان المنطقـة الـساحلية كـان وطيداً، وشعورهم بخطـورة الموقـف بـشأن الغـزو الإيطـالي كـان وطنيـاً، ومعارضـاً للإيطاليين الذين غزو البلاد، إذ إنهم اتصلوا بقيادة قـوات المجاهـدين، وشـاركوا في المقاومة منذ البداية حتى النهاية لذلك كانت مساهمات أهـل أوجلـة واضـحة وأكـدها المؤرخون الأجانب والمؤرخون الليبيون على حد سواء في تقـصيهم لتـاريخ المقاومـة الليبية ضد الغزو الإيطالي [2].

ولما كانت استراتيجية القيادة الإيطالية تهدف إلى السيطرة الكاملـة علـى ليبيـا، وإخضاع الليبـيين للأمـر الواقـع، وذلـك دون أن يقـع قادتهـا في مطبـات ردود فعـل المجاهدين بقطع خط الرجعة عليهم لبعد مناطق الواحات عن الساحل، وخوفهم مـن تعقب قـوات المجاهـدين لتحركـاتهم، وصـعوبة شـق الـصحراء، وجهـل ممراتهـا، ومعاطن وأبار المياه المنتشرة في البلاد، واشتداد الرياح والحرارة، فإن حركة المقاومة

---

(1) محمد رجب الزائـدي، الغـزو الإيطـالي لليبيـا، ليبيـا : دار الكتـاب الليـبي، ع 1394. 1974م، ص 101.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، بيروت، دار الثقافة، م3، 1973م، ص 106.

تواصلت كما هو معروف، ولم يستطع الإيطاليون مواجهتهم إلا بعد أن استعانوا بأهل البلاد وذلك بتجنيد بعضهم، واستغلال حيواناتهم في نقل المؤن والأسلحة للجنود، وفي استغلال الآخرين في معرفة طرق الواحات عبر الصحراء الواسعة [1].

لا نريد أن نطيل الحديث حول ذلك، حتى لا نتوه ونبتعد عن الهدف المنشود لكن أردنا تحديد دور المجاهدين في الحركة الوطنية في المنطقة، وذلك بتوضيح ما تضمنته بعض المصادر التي توفرت لدينا، وتمكننا من الإطلاع عليها.

أرادت القيادة الإيطالية أن تخضع المنطقة الساحلية وتؤمنها بأن تبدأ في توسيع نطاق احتلالها في منطقة الواحات جنوب منطقة: أجدابيا، ثم تنطلق إلى هدفها المزمع في القضاء على حركة المقاومة.

لذلك اتبعت القيادة الإيطالية خطة واسعة النطاق بتشكيل عدة فرق عسكرية مجحفلة بقيادة ضباط أكفاء شكلت على النحو التالي :-

1. قوة بقيادة العقيد غريسياني تبدأ تحركها من الغرب إلى الشرق.
2. قوة بقيادة الجنرال ميزتي من الشرق إلى الغرب.
3. قوة بقيادة العقيد سيموني تتحرك من النوفلية بين بن جواد وأجدابيا.
4. فرقة بقيادة العقيد فاريللي تتحرك من العقيلة قرب أجدابيا.
5. فرقة بقيادة العقيد ماليتي تتحرك من العقيلة قرب أجدابيا.
6. فرقة بقيادة العقيد ماركوني تبدأ تحركها من زلة باتجاه منطقة الواحات[2].

تحركت هذه القوات سنة 1928م، بقصد تنفيذ المخطط المراد تنفيذه، تحت غطاء جوي كثيف من الطائرات باتجاه قوات المجاهدين التي تجمعت في المنطقة الوسطى والجنوبية، وهي القوات التي بدأت تحركها من طرابلس أمام القوات الإيطالية وكانت القوات الإيطالية تطاردها بصفة متواصلة وقد اشتبكت معها في عدة معارك، ربّما يكّن موقف قوات المجاهدين أخذ يضعف لعدة عوامل أهمها :-

---

(1) مفتاح السيد الشريف، الاستعمار الإيطالي لليبيا، ص 44.

(2) رودلفو غريسياني : نحو فزان، ترجمة : طه فوزي، طرابلس : دار الفرجاني، 1973م، ص 306.

1. عدم قدرة مواجهة المجاهدين التي أخذت في التدهور للقوات الإيطالية لقلة الموارد لابتعادهم عن الساحل.

2. هجرة بعض الليبيين إلى مصر، ترك مساحة القتال بعد معركة المشرك.

3. تزايد امكانات القوات الإيطالية التي كانت تتغذى من إيطاليا عن طريق البحر المتوسط. ومن القوات التي انسحبت من الشرق بعد أن خاضت معركة الكراهب الأولى، ومعركة الكراهب الثانية باتجاه الجنوب لتبتعد عن أهداف الإيطاليين.

لذلك هدفت القوات الإيطالية المتحركة من اتجاهات مختلفة صوب تجمعات المجاهدين إلى إضعاف إمكاناتهم وذلك بقتل حيواناتهم، وتخريب وحرق مساكنهم وخيامهم ومطاردة المنسحبين منهم في أصقاع الصحراء العارية والجافة، وذلك بواسطة الطائرات التي لم يكن المجاهدون يملكونها، ولا يملكون الأسلحة المضادة لها كالمدفعية[1].

وكادت هذه العملية العسكرية أن تقضي على أعداد هائلة من حيوانات المجاهدين التي كانوا يعتمدون عليها في تنعمهم وقوتهم وكسب رزقهم، وذلك لشل حركتهم، غير أن المجاهدين واجهوا الصعاب وواصلوا بأمكاناتهم المتواضعة دون الخضوع للإيطاليين.

ولابد أن نعود هنا إلى الوراء قليلاً لتوضيح دور حركة المقاومة في منطقة الجبل الأخضر بقيادة شيخ الشهداء (**عمر المختار**) الذي كان يقود حركة المقاومة هذه بالمنطقة منذ سنة 1923م، حتى أستشهد سنة 1931م، ثم نعود إلى الحديث عن حركة المقاومة في منطقة واحة أوجلة ومواجهة سكان المنطقة للقوات التي تحركت في المنطقة لذات الهدف، ولم تترك الحبل على الغارب، كما يقول المثل الشائع.

---

(1) خليفة محمد التليسي، م – س، ص **116**.

حركة المقاومة الوطنية في منطقة الجبل الأخضر بعد سنة 1923ف:-

من الواضح أن عمر المختار بدأ بمواجهة القوات الإيطالية فعلاً بعد خروج إدريس السنوسي إلى مصر سنة 1923ف، وتولي الفاشست السلطة في إيطاليا بقيادة موسوليني [1] الذي كان قبل توليه السلطة يرفض استيلاء الإيطاليين على ليبيا. إذ كان يحرض أتباعه من الاشتراكيين على عرقلة حركة القطارات التي كانت تحمل المؤن والأسلحة والجنود من شمال ووسط إيطاليا إلى موانيها الجنوبية ومن هناك إلى ليبيا، غير انه عندما تولى السلطة تغير وتراجع عن ذلك وأخذ يحرض القادة الإيطاليين العاملين على مواصلة إعادة احتلال البلاد، وذلك باستغلال كل الإمكانات الإيطالية المتوفرة في تحقيق الهدف كانت الأوضاع العسكرية قبيل ظهور عمر المختار متدهورة، حيث أن الإيطاليين كانوا متفقين مع إدريس على تشكيل حكومة محلية يدير شؤونها، وذلك بموجب اتفاقية الرجمة وبومريم الزويتينة، وعمل معسكرات مختلطة بين الإيطاليين والليبيين الخاضعين للإيطاليين حينذاك.

وقد بدأ عمر المختار منذ توليه قيادة المجاهدين تنظيم الأدوار «المعسكرات» بطريقة جديدة، وذلك بعد أن أمر موسوليني بحل الأدوار المختلطة التي شكلت زمن إدريس السنوسي.

تكونت الأدوار التي شكلها عمر المختار في منطقة الجبل الأخضر من سكان المنطقة على النحو التالي :-

1. دور المغاربة، الذي كان بقيادة: صالح لطيوش في جهة أجدابيا والنوفلية[2].

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي : جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، لندن : دار دارف، 1984م، ص 461-462. وقد اضطربت الأمور في منطقة : برقة بعد هجرة إدريس إلى مصر ودام ذلك أكثر من 16 شهراً هاجم بعد الإيطاليون قوات المجاهدين بمنطقة أجدابيا في شهر أبريل الطير 1924م، وبعد إعلان الإيطاليين الحرب على الليبيين، ولم يكترث بما جاء في المعاهدة، ولا بما تضمن إعلان الحرب هذا.

(2) رودلفو غريسياني : م، س، ص 124 كما أشار غريسياني إلى حرب العصابات بقوله : (أما عن الأساليب المثالية فقد اعتمد المجاهدون في هذه الأدوار على طريقة حرب العصابات مضطرين.

2. دور العواقير، الذي كان بقيادة قجة عبد الله، وقد شكل في المنطقة الواقعة شرق بنغازي، ويعتبر أكبر الأدوار المقاتلة هو مكان يضم الجبارنة، والبراعصة، والدرسة والسعيدات[1].

3. دور قمرة، وحدد مكانه بمنطقة الأبيار، ويضم مجموعة القبائل المحيطة بالمنطقة[2].

وقد واصل المجاهدون تشكيل الأدوار أي المعسكرات، ونظمت إدارتها تنظيماً دقيقاً من حيث الجانب المدني والجانب العسكري والقضائي، ومن حيث جمع الضرائب إذ عين على كل دور مأمورين، ومحاسبتهم وكذلك فرق استطلاع وغيره نظمت تنظيماً دقيقاً هي الأخرى ويتضح من عملية تنظيم الأدوار أنها كانت تؤدي دورها بطريقة محكمة، وتمكن المجاهدون من إتباع، ما كان يعرف بحرب العصابات الذي أزعج القادة الإيطاليين واستعدوا لمواجهته، وجردوا قوات ضارية لذلك ضد المجاهدين الذين توزعوا في منطقة الجبل الأخضر، وما ساعد المجاهدين أنفسهم على الحركة دخولهم بين الخاضعين للإيطاليين عند ذلك هدف الإيطاليون إلى توسيع نطاق احتلالهم، وقد أكد بعض القادة والضباط على صعوبة مواجهة قوات المجاهدين وكان من بينهم غرسياني الذي قال في ذلك: «يجب على المكابرين في صالونات الساسة الذين يتجاهلون وجود عدو عنيد: «يقصد المجاهدين» متمرس على القتال أن ينحنوا إجلالا لبسالته مثلماً ينحنون إكباراً للبطولة التي سطرتها الدماء الإيطالية في هذه الربوع» [3]. وكان الجنرال غرسياني ينظر إلى المجاهدين في ذلك بأنهم أشداء ولا يهابون الموت، وفعلاً كانوا أشدّاء لارتباطهم ببعضهم وشجاعتهم، وقوة إيمانهم بأنهم إذا استشهدوا لهم الجنة، وكان يشعرون بأن الموت والحياة سيان لا يفرقون بينهما، وأضاف أيضاً: «لكي نحرز نصراً حاسماً ينبغي تشخيص الأدوار والإتيان بعلاج إيجابي وفعال لأدوات

---

(1) عقيل محمد البريار: عمر المختار، منشورات مركز جهاد الليبيين، **1981**م، ص **98**، ثم البرغثي **232**.

(2) نفس المصدر والصفحة. وتوجد دورية أخرى بلغ عدد أفرادها **150** مجاهداً من الحاسة مستقرة في منطقة مراده، كما توجد دورية أخرى أيضاً من الدرسة كان عدد أفرادها حوالي **150** مجاهداً مستقرة في منطقة المرج، وغيرها من الأدوار الأخرى. وفقد شكلت الأدوار من أفراد القبائل المقيمة هناك بقيادة عمر المختار.

(3) رودلفو غريسياني.

النجاح، وإصلاح المعطوب منها، كما أنه من الواجب منح لغته للضباط وللجنود الإيطاليين وتقدير تضحياتهم وإشعارهم بالتقدير ليس من طرف الرؤساء فحسب، وإنما من قبل الرأي العام أيضاً كنوع من التكريم لهم، وهم الذين يواجهون الموت في كل وقت ببسالة، ويدافعون عن إيطاليا بالدماء خلال الأوقات العصيبة...» [1].

يتضح من قول الجنرال غريسياني هذا فشله في السيطرة على البلاد وتدهور الموقف العسكري لطول مدة الحرب دون نتائج تذكر، ونستنتج من ذلك أن المقاومة متواصلة بنجاح مما جعله يلجأ إلى الاهتمام بالجنود والضباط وضرورة تكريمهم كما نستنتج أيضاً أن الحكومة الإيطالية عندما رأت ذلك لجأت إلى العمل السياسي وعملت على عقد مفاوضات مع زعماء المجاهدين بقيادة الشيخ عمر المختار، وعقدت عدة لقاءات مثل صلح سيدي رحومة. وأكد الجنرال تروتزي أيضاً بما يلي: «إننا نجابه عدواً مراوغاً وغير وتميز الموقف العسكري من الجانب الإيطالي بالعنف في عدة معارك كان من بينها معركة بئر بلال أو معركة الكراهب في 1923/6/10م، ثم معركة البريقة بتاريخ 1923/6/11م، وقد أسفرت نتائج المعركتين عن توقف الإيطاليين عدة أشهر عن التحرك خلال السنة نفسها، لكنهم أعادوا الكرة في شهر الفاتح سبتمبر في معركة قصر سلطان في 1923/9/23م، واتجه الإيطاليون أنفسهم إلى محاربة المجاهدين في منطقة الجبل الأخضر، وذلك في منطقة الشقوق شرق الشلبطيحة[2].

كان عمر المختار قد سافر إلى مصر عندما تولى قيادة المجاهدين ليوفر حاجتهم من الأسلحة والمؤن وغيرهم، ولما عاد من هناك، حشد أكثر عدد من المجاهدين، وعمل على توفير المؤن والأسلحة ليبدأ بداية قوية، وكان قد سافر إلى واحة أوجلة بعد جالو، حيث التقى بعدد من المشائخ بالمنطقة، وتدارس معهم كيفية مواصلة حركة الجهاد، وإمكانية تموينها. والمعروف أن الواحات غنية بالتمور الذي يحتاجه المجاهدون خصوصاً في منطقة الساحل بالمنطقة الشرقية، حيث منطقة الجبل الأخضر

(1) رودلفو غريسياني.
(2) خليفة محمد التليسي، م. س، ص 232.

وما جاورها، واتفق معهم على ذلك إضافة إلى أن الشيخ الفضيل بوعمر أحد قادة المجاهدين، لذلك كان مجيئه إلى واحة أوجلة بلده الأصلي مهماً، لإثارة المواطنين هناك على التبرع والتطوع في حركة الجهاد. ثم عاد إلى أجدابيا، وبعدها إلى الجبل الأخضر ليواصل مقاومة القوات الإيطالية في الشمال، كما اتضح خلال سنة (1924 – 1925 – 1926م) [1] وخاض المجاهدون بقيادته عدة معارك لقي فيها الإيطاليون عدة هزائم نتيجة الهجمات الخاطفة التي قام بها المجاهدون خلال المدة المعنونة سلفاً، وذلك بمنطقة الجبل الأخضر ونتيجة محاصرة القوات الإيطالية للمجاهدين في المنطقة.

إن الهجمات التي كان يقوم بها المجاهدون لم تتفق مع ما كان يعرفه قادة القوات الإيطالية من تدريب في قيادة معارك منظمة قارّة كما حدث في المعارك الأولى التي جرت سنة (1911- 1912م) وحتى نهاية سنة 1915م، فالمعارك اللاحقة كان المجاهدون يشتركون فيها بأعداد قليلة، وذلك في هجوم مفاجئ على المعسكرات الإيطالية، ثم يتركون ميدان المعركة بعد انتهائها مباشرة، ويتفرقون في النجوع، ولا يمكن تمييزهم من بين الخاضعين للإيطاليين، وعليه أصبح الإيطاليون يحاربون شعباً بكامله لتعاون الخاضعين لهم مع المجاهدين بمدهم بأخبار تحركات القوات الإيطالية، وبالمساعدات أيضاً، مما جعل الإيطاليين يقفون مشدوهين أمام قوات المجاهدين وتحركاتهم، وأخذوا يعملون على تغيير سياستهم، وذلك [2] بضرورة توسيع نطاق احتلالهم وبالسيطرة على منطقة الواحات في الجنوب، وبالتضييق على قوات المجاهدين في منطقة الجبل الأخضر، وذلك بتجريد قوة ضاربة تضم 10,000 مسلح بجميع الأجهزة الحديثة في عهدها بالإضافة إلى 20 طائرة، بجانب استغلال الخاضعين لهم من الليبيين في نقل مؤن العسكريين على ظهور حيواناتهم وتجنيد بعضهم واستغلال آخرين في التعرف على مسالك الصحراء الوعرة.

---

(1) رودلفو غريسياني : نحو فزان، ص 303 – 304.

(2) مصطفى حامد ارحومة، التضامن من العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد، ص 247.

وكان ما ساعد الإيطاليين على تنفيذ مخططهم أكثر تدهور الحالة الاقتصادية لدى المجاهدين بسبب الجفاف الذي عم البلاد سنة (1926 – 1927م) [1] حيث قل الزرع، وجفّ الضرع ونفق عدد كبير من المواشي والأغنام، تلك الثروة التي كانت عماد المجاهدين الليبيين، بالإضافة إلى ذلك استمالة بعض زعماء القبائل إلى جانب الإيطاليين، وعلى هذا الأساس وغيره تمكنت القوات العسكرية الإيطالية من توسيع نطاق احتلالها بالسيطرة على جزء كبير من منطقة الجبل الأخضر خلال السنوات المذكورة أعلاه، وواصل الإيطاليون تنفيذ عملية خط 29°، ومطاردة قوات المجاهدين أينما حلت بقصد فصلها عن الخاضعين للأمر الواقع أي للإيطاليين، وذلك بإقامة تحصينات وأبراج مراقبة كثيرة لمراقبة تحركات كلا منهما، أي الخاضعين لهم والمجاهدين بحسم عملية التعاون بين الطرفين، وقد أكد على ذلك جورجو روشاني في كتاب عمر المختار [2].

غير أن القوات الإيطالية لم تحقق نجاحاً يذكر في هذه العمليات رغم ما خاضوا من معارك خلال سنة 1927م، إذ بلغت 25 معركة التي كان من بينها معركة الرحيبة في مارس والربيع، من السنة نفسها التي خسر فيها الإيطاليون خسائر كثيرة من الأرواح والعتاد الحربي والمؤن والأسلحة ولم يعرف الإيطاليون حتى عدد المجاهدين المشاركين فيها [3].

لذلك لجأ الإيطاليون إلى تكوين وحدات عسكرية من المجندين الليبيين والاريتريين لمواجهة المجاهدين والبحث عنهم بمراقبة تحركاتهم إذ فشلوا في السيطرة عليهم بطريقة المواجهة المنظمة وقد بدأت عملية تنفيذ احتلال الواحات في سنة 1928م، وذلك باستعمال الطيران السلاح الذي لم يكن متوفراً لدى المجاهدين

---

(1) رودلفو غريسياني، م،س،ص. ص **304 – 305 – 306**.

(2) المبروك الساعدي، مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي **1928 – 1929**م، منشورات مركز جهاد الليبيين **1996**م، ص **150**.

(3) جرت أحداث معركة الرحيبة في مارس **1927**م، لقي فيها الإيطاليون هزيمة مريرة انطلق فيها المجاهدون من منطقة الكوف الحصينة التي اتخذوها مقرا لهم.

حينذاك العامل الذي أدّى إلى مراقبة تحركات المجاهدين، وقصف مواقع نجوعهم، وحيواناتهم التي كانت تتحرك في الصحراء العارية [1].

ولما شعر عمر المختار باشتداد الهجمات الإيطالية، عمل على مناوشة القوات الإيطالية في كل مكان، وذلك بقصد تشتيت جهودهم وإثارة الرعب بينهم، وأشعارهم بأنه وأتباع قادرون على مواجهتهم، وبهدف إيقاف توجههم صوب الجبل الأخضر ولما شعر الإيطاليون بذلك عملوا على احتلال واحة الجغبوب ومراقبة الحدود المصرية، وتحصينها بأسلاك شائكة [2].

حركة المقاومة في الواحات :-

اتضح من خلال طرح ما حدث في الساحل بشكل مقتضب وفي منطقة الجبل الأخضر، ومدى مساهمة أهل أوجلة في المعارك التي جرت هناك، ومادام الشيخ مجاهد المرحوم/ الفضيل بوعمر الذي كان من سكان المنطقة لابد أنه كان بصحبة عدد كبير منهم. إذ أن وجوده بين زعماء المجاهدين في الأدوار وأحد القادة المتميزين، ويعتبر من العناصر الأساسية للشيخ عمر المختار في قيادة حركة المقاومة، وكان بذلك المجاهدون منهمكين في محاربة الإيطاليين في الشمال بجهدهم ومالهم، وكافة امكاناتهم والأواجلة لم يتأخروا عن دورهم كغيرهم.

ولم يتجه الإيطاليون الفاشست إلى الجنوب حيث الواحات إلاّ بعد أن امنوا الشمال حول أجدابيا وبنغازي، وبعض المناطق الأخرى كمنطقة الجبل الأخضر. وقد سلكوا في ذلك مسلكاً سياسياً، وعملوا على استمالة بعض الزعماء بطرق متعددة، وذلك بسبب القحط الذي تعرضت له البلاد حينذاك وعدم الاستقرار، واستعمال

---

(1) كتاب عمر المختار، تحرير د/ عقيل محمد البريار.

(2) مصطفي حامد ارحومة، م،س،ص 246.

الطيران الذي سبب فقدان عدد كبير من الحيوانات [1].

ومن بين الأعمال التي على الإيطاليين القيام بها احتلال واحة أوجلة والواحات المجاورة لها. إن القيادة الإيطالية العاملة في المنطقة أرسلت دورية عسكرية إلى المنطقة من جالو إلى واحة أوجلة التي نحن بصدد الاهتمام بها وتوضيح دور أهلها وذلك يوم 1929/1/2م، غير أنها أجبرت على التراجع لمقاومة أهل الواحة وعادت. ثم استنجدت بقوات أخرى لتعيد الكرة على المجاهدين، ونفذت ما كان لها في ذلك، حيث اصطدمت بقوات المجاهدين في المعركة قارة تسلمنت[*] وكان المجاهدون فيها بقيادة «الشيخ صالح بوكريم» [*] الذي استشهد يوم المعركة في 20/ أي نار/1929م، بعد أن أبلى بلاء حسناً، وبعد هذه المعركة تم احتلال واحة أوجلة، وسيطرت عليها القوات الإيطالية.

غير أن المقاومة تواصلت فيما بعد في منطقة واحة الكفرة حتى سنة 1931م، ولم يضع المجاهدون سلاحهم، وكان من بينهم الأواجلة، حيث أن الليبيين كانوا مرتبطين بعضهم ببعض أشد الارتباط، رغم بعد المسافات بينهم، كانت مشاعرهم تجاه الإيطاليين واحدة باعتبارهم غزاة مستعمرون ولا فرق بينهم، وربما هذه النزعة ذكتها بينهم عوامل عدة كان أهمها :-

1. الدعوة للجهاد وضرورة مكافحة العدو بأي حال من الأحوال.

2. مواجهة الإيطاليين لليبيين لم تكن معتمدة على الاتفاق الجماعي المؤكد بذلك.

---

(1) جورجو روشاني وآخرون، عمر المختار والمادة الاحتلال الفاشستي لليبيا 1922م- 1931 م. رودلفو غريسياني، المصدر السابق، منشورات مركز جهاد الليبيين ،ص. ثم كونودهلمبو : رحلة في الصحراء الليبية، طرابلس الفرجاني، 1969م ص 46 -47.

(*) معركة تسلمنت : إحدى المعارك التي جرت في منطقة الواحات جنوب أجدابيا. وعلى إثرها تم احتلال الإيطاليين لواحة أوجلة.

(*) الشيخ صالح بوكريم، أحد مجاهدي المنطقة، بل قائد المجاهدين في معركة تسلمنت وقد استبسل في يوم المعركة وقاوم حتى استشهد بها عليه رحمة الله وأسكنه فسيح جناته.

3. قوة الجانب الديني الذي تميز في المعارك الإسلامية.

4. تحريض الجانب الوطني من الخارج على مواصلة المقاومة.

وقبل الختام لابد أن نؤكد على دور أوجلة والأواجلة في حركة المقاومة الوطنية ضد الغزو الإيطالي والذي تمثل في الآتي :-

1. إن واحة أوجلة منطقة غنية بالتمور، وبكثرة أشجار النخيل، وكانت بذلك مصدراً مهماً، حيث اعتمد عليها المجاهدون في تزويد حبوسهم في الرحلات التي كانوا يقومون بها إذ أنهم كانوا يحبون الارتجال والتجوال بين مناطق الواحات.

2. وذلك لدعم حركة المقاومة بجانب ما كان يجلب إليها من المناطق المجاورة لها.

3. إن أوجلة التي أنجبت الفضيل بوعمر أحد قادة حركة المقاومة الليبية بالجبل الأخضر وما جاورها، والذي نحتفل بالذكرى السبعين لوفاته اليوم، فهي أنجبت الكثير من الرجال البررة الذين ساهموا في حركة المقاومة الليبية، ومنهم من روى بدمائه الزكية الطاهرة هذه الأرض الطيبة، ومثل رمزاً من رموز التضحية والنداء في سبيل هذا الوطن العزيز.

4. كانت أوجلة قد ساهمت بدورها في حركة المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي منذ أن بدأت، وكرس الأواجلة جهودهم في كل ذلك بكل امكاناتهم، ولم يتوانوا في ذلك لحظة واحدة فإنهم ساهموا بما استطاعوا كغيرهم من الليبيين، وقد حفظ تاريخهم كل ما تمكنوا من المساهمة فيه، والحديث في ذلك شائق، لكنه طويل ويحتاج منا إلى بحوث وبحوث غير أننا في هذه العجالة نكتفي بما طرحناه.

❁ ❁❁❁ ❁

معركة عين كرسه (وادي الأترون)[*]

26 من ربيع الآخر 1349هـ الموافق 20 من سبتمبر الفاتح 1930م

أ. محمد عبد النبي دقالي

باحث/ بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

عين كرسه تقع على بعد 30 ك.م شمال قرية القبة وجنوبي شرقي سوسة بالمسافة نفسها تقريباً، وقد اتخذها المجاهدون مركزاً لهم يتحركون منه ويعودون إليه وذلك لما يوفره هذا الموقع من أمن وسلامة لصعوبة أرضه وكثافة أشجاره[1].

لقد حاول الإيطاليون أن يبثوا سراياهم ومخبريهم بناء على تعليمات موسوليني التي اتخذها جراتزياني برنامج عمل وأشار إليه في مناسبات عديدة ويرتكز على كلمتين وهما «الضرب وبقوة»[2] وأردفهما جراتزياني بمبدأ يقول: «حرب بدون قاعدة»[3]. ويهدف إلى الاحتفاظ بحاميات قليلة العدد قوية التسليح تتحرك على الأرض باستمرار بحيث لا تسمح أن يفصل بينها.

(*) لقد تناول الرواة: والكتاب هذه المعركة بأسماء مختلفة إلاّ أنها تطلق على الموقع ذاته (الاترون) بطومة الاترون عين كرسه للمزيد، انظر يوسف سالم البرغثي، موسوعة روايات الجهاد عدد 23، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية 1990م، ص 225. مصطفى سعد الهاين، موسوعة روايات الجهاد، عدد 132، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية، 1989م، ص 120 122.

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية الشفوية، المكتبة الصوتية أشرطة الرقم 96/14، 205/14، 206، 207.

(2) انجلو بتشولي، إيطاليا الجديدة ما وراء البحار، الجانب العسكري، مخطوط مرقون على الآلة الكاتبة، شعبة الوثائق مركز جهاد، ترجمة / عبد الرحمن العجيلي، موندادوري، ميلانو، Milano، 1933م، ص 133.

(3) رودلفو جراتزياني، برقة الهادئة، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، ليبيا 1975م، ص 162.

لقد اعتبر جراتزياني سلاح المجندين المحليين خطراً عليه فأمر بتسليمه حتى لا يتسرب إلى المجاهدين، وأنه لابد من تمهيد الطرق التي تسهل حركة الوحدات ووصول الإمدادات في الزمان المناسب وأن تتضاعف حركة وحدات حراسة الحدود الشرقية حتى لا يتمكن المهربون من تزويد المجاهدين بما يحتاجون إليه. مع العمل على تسليم القيادات الحربية لضباط أصقلتهم تجارب حربية [1].

وبذلك بدأ جراتزياني في تنفيذ برنامجه الحربي بعد أن استبدل سلاح جنوده بنوع أحدث ووضع لكل مجاهد عشرة جنود وقال لهم : (لهذا لا ينقصنا شيء إلاّ الشجاعة والأقدام) [2].

وسلم قيادة العمليات لضباط لهم شهرة في خوض العمليات الحربية في القمع والإرهاب يساعدهم نخبة من الضباط ذوي الخبرة في خوض المعارك الخاطفة ومجندين محليين مخلصين للإيطاليين في معارك سابقة [3].

تمت الاستعدادات وبدأ الإيطاليون ينفذون عملياتهم الحربية فوقعت عدة اشتباكات بين المجاهدين والقوات الإيطالية خلال شهر أغسطس 1930م، في أماكن ومواقع متفرقة ولعل أهمها كان فيما بين المرج ودرنة ومنها الاشتباك الذي وقع في وادي البقر قرب درنة وغنم فيه المجاهدون كميات كبيرة من السلاح والتموين [4].

وفي يوم 19 من سبتمبر 1930م، مساء نقل جراتزياني قوة من الجنود غير النظاميين (محليين عددهم 200) من شحات إلى القبة واشتبكت مع المجاهدين فيما

---

(1) جراتزياني، المرجع نفسه، ص168.
(2) جراتزياني، المرجع نفسه، ص 162 – 163.
(3) جراتزياني، المرجع نفسه، ص 168.
(4) جراتزياني، المرجع نفسه، ص 169. انظر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية، المكتبة الصوتية شريط رقم 6/10، 43/19 ومحمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي 1948م، ص 307 – 308.

أطلق عليه يوم الرغاطة [1]، وبما أن المجاهدين استطاعوا هزيمة تلك المجموعة رغم جرح الشيخ الفضيل بوعمر ومقتل حصانه وسقوط ستة شهداء على أرض المعركة [2]، إلاّ أن الجنرال جراتزياني أمر بمحاصرة دور المجاهدين، وأمر الرائد رغاتزي أن يتوجه من معسكره قرب شحات إلى وادي بدهاش، وبناء على المعلومات التي تفيد بأن هناك تجمع للمجاهدين بالقرب من عين كرسه بوادي الاترون. وقد يتحركون إلى الشمال ويقاومون[3]. القوات الإيطالية.

تم تجهيز عدة فصائل خفيفة الحركة قوية التسليح لتتحرك من شحات ودرنة تساندها السفن البحرية وبحيث لم يترك الإيطاليون للمجاهدين فرصة للانسحاب يقول جراتزياني : «هاجمت قوات الجبل الوسط مقر قيادة الثوار بالجبل وعلى أثر هذا الهجوم تحركت القوات من جهة اليسار لتضايق الثوار في وادي السقية» واستمر القتال إلى ما بعد الظهر حيث وصلت الفرقة الرابعة عشر الأثرية من الجهة اليمين. وبعد أن أصبحت قوات الثوار شبه مطوقة ورغم هذه الحركة التكتيكية العسكرية استطاع الثوار أن يفلتوا من هذه الكماشة..».

هذه هي اعترافات جنرال الحرب جراتزياني الذي حاول رسم استراتيجية حربية لمحاصرة أولئك الثوار ظناً منه أن من بينهم شيخ عمر المختار [4] والتي تؤكد الرواية أنه لم يكن بهذه المعركة، التي أحبط فيها المجاهدون مخطط جراتزياني واستطاعوا أن يكبدوه خسائر كبيرة في الأرواح وأشار الشهيد عمر المختار قائلاً: «أن العدو هاجم

(1) أ- ايفانز – بريتشارد – السنوسيون في برقة، نقله إلى العربية عمر الديراوي أبو حجلة مكتبة الفرجاني، طرابلس- ليبيا، ص 292. انظر، أيضاً مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية، المكتبة الصوتية، شرطة رقم 852/14، 838/14، 814/14، 600/14، 601/14، 602/14، 603.

(2) كان مولد الفضيل بوعمر، بواحة أوجلة سنة 1880م، ودرس وحفظ القرآن الكريم الأمر الذي أهله لأن يكون قائد للمجاهدين في سبيل الله عن الدين والوطن ضد النصارى الغزاة، وهو من المشهود لهم بالمواقف البطولية وبقرار الليبيين في إقرار مصيرهم وهو ذو شخصية وقدرة متميزة على إقناع الصديق والعدو.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص 308.

(4) جراتزياني، برقة الهادئة ، المرجع السابق، ص 170.

دور العبيدات والحاسة عند نقطة القبة وكان رئيسيه السيد الفضيل بوعمر، وقد استشهد في هذه المعركة، إلى جانب الفضيل أربعون شهيداً منهم السيد أحمد الغماري، والسيد محمد الصادق الغزالي والشريف الكاسح وأخوه...»[1] ووجدنا في ميدان القتال ما ينيف عن (500) قتيل من العدو وبينهم ماجور وثلاث ضباط، وقد شدد الإيطاليون من عملياتهم بعد هذه الواقعة[2] إن انسحاب المجاهدين أجبرهم على ترك بعض من الشيوخ والنساء والأطفال، الذين أخذوا أسرى.

لقد كان من أسباب انسحاب المجاهدين قلة الذخيرة وعدم التكافؤ بين المجاهدين والحملات الإيطالية التي حاصرت الموقع، مما أجبر المجاهدين على أتباع الحرب الخاطفة مع الدقة والسرعة دائماً، أن من أبرز النتائج التي ترتبت على هذه المعركة هو ضيق الخناق على المجاهدين بعد أن رحل آلاف المواطنين من مناطق سكناهم إلى معسكرات الاعتقال في العقيلة وسلوق والمقرون وغيرها[3].

---

(1) أشار الدكتور/ إدريس صالح الحريري، في مقاله المجاهد الشهيد الفضيل بوعمر، في مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد الأول، يناير **1990**م، مركز الجهاد ص**9**، إلى أن الشيخ عمر المختار كان نع الشيخ الفضيل بوعمر في معركة الاترون رغم اختلافه الرواة في التشبت من مشاركته في هذه المعركة أو أنه كان في زيارة لأحد الأدوار بالجبل الأخضر كما أشار إلى ذلك الرواه.

(2) آ.آ يفانز – بريتشارد السنوسيون في برقة، المرجع السابق، ص **322**. انظر، محمد أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري شارع محمد علي بمصر، **1947**م، ص**149**.

(3) مصطفي سعد الهاين، موسوعة روايات الجهاد الليبي، مرجع سابق، ص **106 – 116**، انظر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الرواية، أشرطة رقم **852/14**، **838/14**، **839/14**، **831/14**، **821/14**، **805/14**، **600/14**ـ **601** ـ ، **773/14**.

معركة الاترون

(19-1930/20م)

مداخلة

د. يوسف البرغثي

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

كلف غرايستاني عدداً من الجواسي «القربة» وهم مجموعة من أعوان الطليان من العرب الليبيين للأسف وأخذت تلك المجموعة تراقب تحركات المجاهدين بقيادة الفضيل بوعمر قائد دور (معسكر) المجاهدين من قبائل القيدات والحاسة ومن معهم من القبائل الأخرى وإفادة بعض الروايات الأخرى أن أحد المجاهدين تقدم إلى الفضيل بوعمر يطلب السماح له بالذهاب من القبة حيث يعسكر الدور بالدبوسية لزيارة أهله وإحضار المؤن والأسلحة من شحات وفعلاً سمح له الفضيل بوعمر بعد أن جمع له النقود واصطحب معه أربعة مجاهدين كان من بينهم كما تفيد الروايات المجاهد حميدة أبو عمر الحاسي وعقب وصول المجاهد المذكور إلى شحات طلب من رفقائه البقاء بمكان معين قرب شحات حتى يعود إليهم ولكنه لم يعد مجاهداً بل عاد على رأس القوات الإيطالية [1].

وبعد انتظار المجاهد حميدة أبو عمر ومن معه حتى منتصف تلك الليلة ولم يعد صديقهم المجاهد تنبهوا إلى الخديعة وكلف المجاهد حميدة أبو عمر أحد إتباعه الاتصال بعمر المختار وإخباره ولكن المبعوث كان غير أمين فتخلف بعض الوقت بنجوع قرية لملودة وهو في طريقه إلى الدبوسية مقر الدور (المعسكر) وإذا بالإيطاليين تقودهم مجموعة الجواسيس تتحرك قواتهم التي كانت بقيادة المقدم راغاتسي نحو وادي (بدهاش) فيما تم تجنيد 200 من الأهالي لتعزيز القوات النظامية الإيطالية، وتم

(1) علي عبد العالي العرج الشكوي، رواية شفوية.

نقل هؤلاء المجندين بالسيارات [1] إلى القبة وكان الاشتباك مع المجاهدين فيما يعرف بمعركة الاترون الأولى يوم 19 /1930/9م، عند الفجر وعلى حين غره من أمرهم حيث كانوا لا يتوقعون الخيانة المرة التي تجرعوا مرارتها من أن الجواسيس كانوا وللأسف من المجاهدين في السابق ويعرفون جيداً خططهم المتعلقة بنقاط الحراسة والمراقبة وتوزيع الحراسات فقادوا القوات الإيطالية دون أن يتعرضوا إلى مواقع الدوريات وحاصروا الدور بل وتمكنوا من الدخول وسط جموع المجاهدين وهم نائمون وكانت المفاجأة وجرح الفضيل بوعمر قائداً (الدور) واستشهد خمسة مجاهدين هم :-

1. الشيخ الشريف بوالكاسح الغيتي.
2. الشيخ فكيرين عطية اليخيتي.
3. الشهيد أبو جريد السوداني من رفقاء الفضيل بوعمر [2].
4. خليل السوداني.
5. محمد الصادق الغزالي.

واعتبر المجاهدون نصرهم في معركة الدبوسية الاترون الأولى رادعاً للقوات الإيطالية وللأهالي المتعاونين معها الذين قال عنهم السفاح غرايستاني إنّي اقتنعت قيادة الجبل بأن القوات غير النظامية كانت فاشلة أمام قوات الثوار بقيادة عمر المختار [3] وعاد المجاهدون إلى مواقعهم السابقة قرب الدبوسية بالقبة وقاموا بذبح بعض الجمال التي كسرت أرجلها أثناء المعركة واستمروا يعدون الطعام ويقومون بدفن الشهداء ومعالجة الجرحى، وإبعادهم عن الموقع واستمروا على ذلك طوال ليلة 1930/9/19م، إلى صباح يوم 9/20/ فيما عادت القوات الإيطالية ومن معها من الأهالي إلى المعسكرات الإيطالية واتصل القائد الإيطالي راغاتسي بالقادة الطليان

(1) شكري، السنوسية، ص 308.
(2) المهدي قراراه المصراتي ، رواية شفوية.
(3) جراتزياني، برقة الهادئة، ص 170.

بمناطق (المرج- درنة- القبة – سوسة- شحات) وتم تجميع تلك القوات وصدرت لها الأوامر بالزحف في صباح يوم 1930/9/20م، نحو موقع الدور بالدبوسية فيما تم زحف قوات درنة جهة (كرسه) عبر الساحل وزحفت قوات القبة من الجنوب إلى الشمال في اتجاه الدبوسية لإرغام المجاهدين على الاتجاه شمالاً عبر وادي السقية جهة ساحل البحر وتحركت قوات سوسه وشحات في اتجاه الشرق عبر الشريط الساحلي نحو رأس الهلال وباتجاه الساحل لمحاصرتهم وفي إطار الاستعدادات الإيطالية تمّ تكليف سلاح البحرية الإيطالية بالتواجد قبالة ساحل رأس الهلال والاترون وكانت المعركة بموقع الاترون الثانية في صبيحة ربيع الآخر 1349هـ الموافق 1930/9/20م[1].

شعر المجاهدون بصعوبة الموقف بعد أن وجدوا أنفسهم مطوقين من كل جانب وتم دفعهم دون أن يشعروا بذلك في اتجاه البحر نحو الشمال [وهذا خطأ استراتيجي] ولكنهم رغم صعوبة الموقف قرروا ضرورة المقاومة والصمود مهماً كلفهم ذلك من ثمن ورغم وجود الفارق الكبير في العدد والعدة بين المجاهدين وبين القوات الإيطالية التي حاصرت المجاهدين من كل جانب داخل وادي الاترون حيث المنطقة الجبلية الوعرة حتى أنهم لم يستطيعوا استعمال الخيول عبر ذلك الوادي وتركوها غنيمة للإيطاليين فيما كانوا يدافعون عن أنفسهم وعائلاتهم بكل شجاعة وصمود دفاعاً منقطع النظير.

وكان قائد الدور الفضيل بوعمر يتقدم المقاتلين ويقول : «رأسي نيشان * دون النسوان» ورغم الطوق الذي ضرب حول المجاهدين استمرت المعركة غير المتكافئة حتى وقت الظهر وتعرض المجاهدون لخسائر فادحة تمثلت في استشهاد سبعة وأربعين مجاهداً على رأسهم قائد الدور نفسه الشهيد الفضيل بوعمر الأوجلي «أبو حوه» الذي حاول الهجوم على الطوق وفتح ثغرة بين صفوف الإيطاليين ليتمكن من تهريب النساء والأطفال من موقع المعركة ويصف السفاح غرايستاني بطولة الفضيل

(1) جراتزياني، برقة الهادئة، ص 170.

بوعمر يقوله : «وكانت خطة محكمة وضربة قاسية في كياننا وغطت هزيمتنا بمقتل الفضيل بوعمر..»[1]. وفقد المجاهدون ثمانية عشر حصاناً وثم أسر عدد من النساء والأطفال وجرح العديد من المجاهدين فيما كانت خسائر الإيطاليين فادحة أيضاً بلغت 500 قتيل بينهم رائد وثلاثة ضباط كما غنم المجاهدون مائة بندقية وخمسين من الخيل وتمكنوا من تعطيل خمس سيارات [2] وانسحبوا في غير انتظام إلى الجنوب والجنوب الشرقي في اتجاه القبة وخولان ولم يتمكنوا من دفن شهدائهم نظراً لصعوبة نقلهم من جهة وصعوبة دفنهم بالأراضي الجبلية من جهة أخرى وتمكن الإيطاليون من قطع رأس الشهيد الفضيل بوعمر وجئ به إلى المساجين بموقع سجن بنينا للتعرف عليه في محاولة خسيسة من غرايستاني القصد منها بث الرعب في قلوب المشايخ وإرغامهم على الموافقة على تنفيذ مشروعه الرامي إلى تجنيد عدد من أفراد قبائلهم وتكوين جيش منهم تحت قيادتهم لمحاربة عمر المختار بالجبل الأخضر [3] ولكن فشل المشروع ورفض المشايخ محاولة جراتزياني وآخر الأمر علق رأس الشهيد الفضيل بوعمر وسط ميدان البركة قرب المطار الإيطالي في ذلك الوقت والحمد لله فقد كرم الشعب الليبي الوفي الشهيد الفضيل بوعمر وأقام له نصباً تذكارياً وحديقة عامة بنفس الموقع الذي علق به رأسه فله الجنة ولنا القدوة الحسنة.

(1) جراتزياني ، برقة الهادئة، ص 171.

(2) صحيفة الفتح، العدد رقم (226) السنة (5) بالقاهرة : 26 جمادي الآخر ، 1349هـ.

(3) البرقاوي ، رؤيا . . . قبيل شنق عمر المختار ، الفجر الليبي ، عدد 1 مارس 1947م، ص 10 - 11.

مناقشة عامة

على الرغم من مساهمة الفضيل بوعمر الأوجلي في حركة الجهاد الليبي مساهمة فعالة إلا أنه لم ينل شهرة عمر المختار ورمضان السويحلي والباروني وغيرهم من أبطال الجهاد... فما هو السبب ؟.

من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم شهرة العديد من المجاهدين هو أن مركز جهاد الليبيين تأسس في سنة 1976ف، وأفتتح فعليا سنة 1977ف، حيث بدأ تجميع البيانات عن المجاهدين والمعارك التي خاضوها لتوثيقها وكذلك أن ندرة الوثائق التي يمكن الاستناد عليها، والتي تبرز دور المجاهدين وإعطاء كل ذي حق حقه، وربما انشغال المجاهدين بالجهاد، وعدم الاهتمام بالتدوين كان من أسباب عدم وجود تلك الوثائق.

مداخلة أمين جامعة الواحات :-

د/ لوجلي سالم لوجلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بادي ذي بدأ أوجه الشكر لجميع أهالي أوجلة والأساتذة الكرام المشاركين في هذا المؤتمر العلمي... أن أوجه من الناحية الإدارية عامل ربط بين شمال القارة وجنوبها وطريق القوافل، وقد عرف منذ القديم على الواحة أنه من يدخل إليها يجد الأمان والأمن والاطمئنان.

وهذه الواحة لها تاريخ مشرف في حركة الجهاد مثل الواحات المجاورة لها. وخير دليل من أبناء هذه الواحة المجاهد البطل سيدي الفضيل بوعمر الأوجلي الذي حصل على تقدير، وحب واحترام زملائه المجاهدين ومن بينهم على سبيل المثال المجاهد حسين الجويفي البرعصي صديقه وزميله في الجهاد. ومحمد بونجمة

المسماري، وعبد الحميد العبار وإبراهيم المسماري، وقجة عبد الله، إن الحديث عن أوجلة وتاريخ أبطالها ذو شجون، ونظراً للوقت المسموح به في هـذه المداخلـة وهـو قصير ولا يفي بإعطاء ما يدور في خاطري عن هذه المنطقـة التاريخيـة، لـذلك أشـكر الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محمد نجيب علي :-

لا أود أن أطيل عليكم... لقد كنت أتابع ما سرد في موضوع يتعلق بتأثير الدولـة العثمانية وتغيرها لبعض الأنظمة والأحكام القانونية والتشريعية التي كانت تأخذ بطبيعـة الحال الطابع السياسي والديني في آن واحد، وقد كان لابد لي أن أطرح سؤالاً عن مـا نعلمه من أن العلمانية ظهرت لوهلتها الأولى تاريخياً في تركيا والتي كانت تمثل الدولة العثمانية إبان إمبراطوريتها خاصة أن فترة الاحتلال كانت فترة زمنية كفيلـة بـتغير كافـة النظم والأحكام والتشريعات تحت الشعار الإسلامي، ممزوجاً ببعض الأفكار الأخرى المعادية، وقد بلغت هذه الفترة أربعة قرون ونصف، وإننا نعلم أيضاً بأن العلمانية كان القصد منها هو فصل الدين على السلطة.

ومن هنا ألم يغير ويؤثر هذا المفهوم الذي تعاني منه أغلب دول العالم اليوم على الدين الإسلامي إبان تلك الفترة في أوجلة تحديداً. نأمل أن يكون هناك تعليق ممن لـه أي معلومات بالخصوص... وشكراً.

مداخلة الدكتور : حبيب وداعة الحسناوي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

أريد أن أقول إن ما وجد من كرم وجهد في إعداد هذه الندوة قـد أخجلنـا كـثيراً وأسهم بلاشك في إنجاح هذه الندوة، وفيما يخص مركز جهـاد الليـبيين، إنـه مرجـع تاريخي لهذه البلد.

ونحـن معنيـون بإعـادة كتابـة تـاريخ ليبيـا مـن الناحيـة الـسياسية والاجتماعيـة والاقتصادية، ونظراً لقلة المعلومات الوثائقية فإن المواطن مدعو للمـساهمة بمـا لديـه من وثائق ومخطوطات، يعتقد البعض بعدم قيمتها وهي مركونة بـالخزائن ومـن عمـل المركز البحث عن هذه الوثائق وتوثيقها والتحقق من صحتها.

وكذلك أن جمع الروايات من المواطنين شيء يدعم كتابة تاريخنا وما حصل في هذه الندوة ليس الهدف منه إظهار الجوانب السلبية، والإيجابيـة حـتى يـبين مـن كـان مجاهداً ومن كان خائناً، وحتى تتبين الحقيقة كما هي لابـد مـن الدراسـة الموضـوعية الجادة.

نحن لا ندرس التاريخ للتحامل على قبيلـة أو شـخص، وستخـضع الدراسـات للغربلة والفحص. والرواية، لا تؤخذ مرة واحدة، وإنما عدة مرات، ومن عدة مصادر والمقارنة بينها من عمل المركز.

أيها الأخوة:... المنفيون هذه قضية جاري العمل علـى تـسويتها مـع الإيطـاليين وعلى جميع المؤتمرات الشعبية الأساسـية، وكـل مـن لـه شـخص منفـي عليـه تعبئـة الاستمارة وإرسالها لنا وسيتم حصر جميع الأسماء وهناك أسماء لا نعـرف عنـها شـيئاً وسيتم التحري عنها.

وشكراً لكم جميعاً ونتمنى أن نلتقي مرة أخرى بمعلومـات أكثـر عمقـاً لماضـينا وإثراء لحاضرنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دراسة مقارنة بين أوجلة وغدامس حول مصادر المياه

إعداد الباحث

أ. نور الدين مصطفى الثني

باحث بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

فرع غدامس

عضو الجمعية التاريخية العربية الليبية

تعد الصحراء الكبرى كما هو معروف من أكبر الصحاري في العالم وأجملها وقد تحولت هذه المنطقة مع مرور الزمن من أرض خصبة إلى أرض قاحلة جرداء، وقد دب الجفاف في الصحراء الكبرى خلال فترة طويلة وبصورة تدريجية، إلاّ أن الإنسان استطاع أن يقتحمها منذ وقت مبكر وأن يخترقها بطرق تجارية قوافل الإبل تلك السفينة الصحراوية العجيبة في قدرتها على تحمل المشاق والسير لمسافات وهذه الصحراء لاقت عناية من عابريها بحفر الآبار وإقامة المحطات وتأمين المسالك من غارات البدو فازدهرت بالتالي تجارة الصحراء وانتعشت الواحات وكانت حلقات الوصل بين الشمال والجنوب فكان أولئك التجار الرحالة المغامرين اللذين اعتمدوا على البدو في إرشادهم والحصول على وسائل النقل المتمثلة في جمال عاشوا حياة مليئة بالسعادة لتحقيقهم نجاحات رائعة في خوض غمار الصحراء وتحقيق أرباح تجارية كبيرة.

ولاشك أن تلك الواحات المنتشرة في كافة الصحراء الكبرى لها دور في كتابة تاريخ هذه الأمة وسجلت صفحات في تعليم الشعوب الأخرى معنى حقيقي للتحضر، وذلك بما تشمل من ثقافات وفنون وأساليب للتعليم وكذا القدرة البشرية على التنقل والاقتباس وكذلك التأثير والتأثر.

وقراءتي لهذه الورقة ستقتصر على واحتين تمثلان لوحتان من الصحراء وما أكثر تلك اللوحات، وسأقتصر على الاهتمام بمصادر المياه المتمثلة في الآبار والعيون

ومدى تأثيرها على نشأة هاتين الواحتين وتكوينهما الحضاري، وكما هو معروف فالمياه المصدر الرئيس المحدد لحياة الإنسان[1].

فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ ﴾ [2] فمصادر المياه على اختلاف أنواعها أهمّ دعائم الحياة الاقتصادية البشرية، فقد عرف الإنسان منذ القدم أهمية المياه وإن تاريخه وحضارته قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى ما يتوفر له من المصدر وسهولة الحصول عليه.

فكتب التاريخ تظهر لنا أن جميع الحضارات كانت قد اعتمدت على مصادر المياه وانتهاء مصادرها كانت سبباً في اختفاء وزوال العديد منها فانهيار سد مأرب واختفاء حضارة سبأ من اليمن خير شاهد على ذلك فمنذ القدم استخدم الإنسان مياه الأنهار ومياه الأمطار، إلاّ أنه لم يتجه نحو استخدام المياه الجوفية إلاّ عندما شعر بأن مياه الأنهار والأمطار أصبحت أقل وأدني من أن تلبي الاحتياجات الغذائية المتزايدة لاستهلاكه[3].

فواحة أوجلة توجد في حوض صغير مستطيل ممتد بين الشمال والجنوب تقريباً في شمال المنخفض الكبير[4] الذي يشغل منطقة واسعة من خطي طول °21,10 و°21,40 وهو واحد من منخفضات خط عرض 29 والتي تشمل منخفض الجغبوب، وجالو، والجفرة، وغدامس.

وينخفض سطح حوض جالو بنحو ثلاثين متراً عن الأرض المحيطة به ويوجد في وسطه واد محدد تحديداً واضحاً يطلق عليه اسم وادي نخفوش ويطلق عليه في قسمه الجنوبي اسم دويل الثعلب، وفيه يتسع الوادي نوعاً ما، وتحيط بالحوض من جميع الجهات مساحات واسعة مغطاة بالحصى الذي يختلط في بعض الأماكن بالرمال

(1) محمد المبروك المهدوي، " جغرافية ليبيا البشرية "، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية، 1990م، ص 95.

(2) سورة الأنبياء، الآية (30).

(3) محمد المبروك المهدوي، نفس المرجع السابق.

(4) عبد العزيز طريح شرف، " جغرافيا ليبيا " الطبعة الثالثة، 1995م، ص 92.

وتكثر الرمال بصفة خاصة حول حوض الواحة مباشرة بل إننا نجد هنا بعض نطاقات متسعة تتكون كلها من الرمال الخالصة، خصوصاً بالقرب من منطقة بوعطاف في الشرق ومنبر الركب في الغرب [5].

أمّا عن نشأة الواحة كمستوطنة بشرية فهو موغل في القدم وعلى الرغم مما يكتنفه من غموض فإننا نستطيع أن نستخلص شيئاً من تاريخها القديم مما كتبه المؤرخون الأقدمون.

فقد ذكرها المؤرخ الإغريقي هيرودوت 484ق.م – 424ق.م[6] حيث قال أبو التاريخ في الفقرة 182 من القسم الرابع المسمى الكتاب الليبي وعلى بعد مسيرة عشرة أيام أخرى من الأمونيين، على امتداد الشريط الرملي، يوجد تل ملح مثل تل الأمونيين وينابيع مياه، حيث يعيش الأهالي ويدعى هذا المكان أوجلة ومن عادة النسامونيين أن يأتوا إلى هذا المكان ليجمعوا ثمار النخيل [7].

أمّا عن التسمية فقد كانت تسمى أرزاقية وقد يرجع هذا الاسم نسبة لأهميتها التجارية ثم سميت أوجلة نسبة لبني أوجل [8].

وقد وردت باسم أوجيل عند باشو عندما تحدث عن أوجلة وقال: بعد أن عبرنا منطقة خليج سرت في اتجاه الجنوب الشرقي قاصدين الذهاب إلى واحة أوجيل [9] وفي موقع آخر يقول: إن واحة أوجلة الحالية هي واحة أوجيل التاريخية[10].

أمّا عن نشاط سكانها الاقتصادي فقد كانت واحتا جالو وأوجلة معروفتين للمصريين ولسكان شمالي ليبيا منذ أقدم عهود التاريخ لأنهما واقعتان على أحد طرق

(5) عبد العزيز طريح شرف، نفس المرجع السابق، ص 93.

(6) انظر، علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، الطبعة الثانية 1975م، ص 15 -16.

(7) نفس المرجع السابق، ص 85.

(8) انظر، أوجلة حضارة وأصالة، نشرة عن جمعية أوجلة للتراث.

(9) جان ريمون باشو، رواية رحلة على مرمرة وقورينا وواحتي أوجلة ومراده، نص ولوحات تقديم فرنسوا شامو، تعريب د. مفتاح عبد الله المسوري، ص 317.

(10) نفس المرجع السابق، ص317.

القوافل الرئيسية التي تصل بين وادي النيل وفزان وهو الطريق الذي يمر بمعظم الواحات الواقعة في شمال الصحراء الليبية وصحراء مصر الغربية وقد عثر الرحالة باشو في بعض المقابر القديمة بالواحة على مخلفات تدل على أن اليونانيين القدماء كانت لهم صلة بها [(11)].

وحتى بداية الفتح الإسلامي كانت واحة أوجلة هي الواحة الرئيسية في المنطقة إلاّ أن واحة جالو أخذت تنمو بسرعة منذ ذلك الوقت نتيجة لوصول القبائل العربية التي استقرت بها.

فأصبحت بمرور الوقت هي الواحة الرئيسية وانتقل إليها مركز إدارة المنطقة كلها. كما ازداد النشاط التجاري لواحة جالو منذ أواسط القرن التاسع عشر على طرق القوافل الممتدة إلى السودان بينما أخذ نشاط الأوجليين يتقلص على هذه الطرق خصوصاً بعد تحريم تجارة الرقيق التي كانت مورداً هاماً من أهمّ موارد ثروتهم [(12)].

وخلال مدة طويلة من القرن التاسع عشر كانت مصر تعتمد اعتماداً كبيراً على موارد السودان كالرقيق والعاج والريش والصمغ بالإضافة إلى بعض صادرات أخرى من أفريقيا السوداء وقد عرف الطريق الغربي " بالنسبة لسودان" بأنه يتغدى من المدن الداخلية كاستينا وكانو وكوكوا ثم يعبر مدن الأسواق الجديدة في أبشي ووارا عابراً الصحراء إلى ليبيا حيث يعبر مدن الواحات مثل مرزق وجالو وأوجلة متجهاً شرقاً ماراً بسيوه حتى يصل إلى القرى الصغيرة في منطقة الأهرامات خارج القاهرة [(13)].

وما الحملة التي أمر بها محمد باشا الساقزلي ونفذها بخداع قائده عثمان باشا

---

(11) عبد العزيز طريح شرف، نفس المرجع السابق، ص 252.

(12) نفس المرجع السابق، ص 252.

(13) تيرنس دالاس " تجارة القوافل بين ليبيا ومصر ودور عبد الله الكحال " مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الثالثة، العدد الأول (يناير 1981) ص 89، عدد خاص حول تجارة القوافل عبر الصحراء.

الساقزلي [14] وما حصل من نهب لأموال الأوجليين إلاّ دليل على ثراء المدينة، وكان ما جمعه من فضة شيء كثير فضرب ذلك محمد باشا سكة زنة كل قرميل نصف درهم وأجراه في الصرف بأربعة طرانش [15].

إن ثراء لمدينة نتيجة ممارسة أهلها التجارة منذ أزمنة غابرة لابد وأن ينعكس على عمائرها وسكانها إلاّ أنني لم أقف على وصف أفضل من وصف جيمس هاملتون في كتابه جولات في شمال أفريقيا، فيقول لقد شيدت المدينة فوق مرتفع بسيط يقع في منتصف المسافة بين أبعد نقطتين من الواحة تقريباً، ويحيط بالمدينة سور خفيف من الطين والحجر يبلغ ارتفاعه حوالي اثنا عشر قدماً وبسمك لا يتعدى تسع أو عشر (انشات).

ويظهر هذا السور في حالة خراب للغاية بل في بعض المواقع تجده مهدماً بالكامل وفي أماكن أخرى تجده قد تحول إلى حفرة عميقة وكبيرة.

ويوجد بالمدينة ست بوابات ذات أبراج شيدت على نفس الطراز مشكلة مدخلاً لأزقة المدينة المنهارة الممزقة بالكامل [16].

وفي حديثه عن القلعة التي تقع قرب الجامع الكبير والتي قال فيها لم تكن بأية حال بأقل دماراً من الأسوار الخارجية [17].

ووصفها بأنها تتكون من عدّة قاعات صغيرة تتخللها فجوات تستعمل كغرف للنوم أو مخازن، وأمّا بالقاعة المفتوحة فهناك مجموعة من المصطبات وأرائك من الطين مفروشة بالسجاد تستعمل كقاعة للاستقبال [18].

---

(14) محمد الصالح بن سليم الأوجلي السدير الفائح المنتخب، دراسة وتحقيق : محمد بشير سويسي، منشورات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص 81 وما بعدها.

(15) نفس المرجع السابق، ص 85.

(16) جيمس هاملتون، جولات في شمال أفريقيا، تعريب المبروك محمد الصديق، دار الفرجاني، طرابلس، ص 207.

(17) جيمس هاملتون – نفس المرجع السابق، ص 208.

(18) نفس المرجع السابق، ص 208.

أما عن العمائر الدينية في المدينة فيوجد بالمدينة أهمّ معلمين ظاهرين حتى الآن هما الجامع العتيق الذي بني في فترة الفتوحات الإسلامية كما يروي سكان المنطقة ويعتبر من المساجد القديمة جداً في شمال أفريقيا بني للحاجة الماسة له في ذلك الوقت لاتخاذه نقطة انطلاق للمزيد من الفتوحات الإسلامية[19].

كما يوجد بها مسجد باسم عبد الله بن سعد بن أبي سرح يذكر أنه مات ودفن بها سنة 647هـ وهذا عليه خلاف عند المؤرخين وأثناء زيارتي لأوجلة [20]. شاهدت الضريح وقد قام مكتب آثار أوجلة ببعض الحفريات كمحاولة لإجلاء الغموض على هذا المسجد والضريح إلاّ أن الدراسة الآن قد توقفت نظراً لقلة الإمكانيات.

والمساجد القديمة بأوجلة متميزة بطرازها ذو القباب المخروطية الشكل والمتعددة ويوجد من هذا الطراز من المساجد حوالي أربعة عشر مسجداً وهي جميعاً مباني وقف [21]. هذا ما قاله هاملتون أما صادق مؤيد العظم فيقول أن من معالمها يوجد بها تسعة مساجد وزاوية واحدة وقريب منها مدرسة ابتدائية[22].

أمّا في ما يتعلق بالمساكن فيقول يبلغ تعداد مساكن أوجلة خمس مائة تقريباً[23] ويؤكد ذلك هاملتون حيث قال وحسب المعلومات التي استطعت الحصول عليها بخصوص مجموع المنازل من أوجلة تبين أنها أقل من 500 منزل مسكون[24] إن هذه

---

(19) للمزيد من المعلومات عن الجامع العتيق، انظر، أوجلة حضارة وأصالة نشرة صدرتها جمعية أوجلة للتراث.

(20) كلفنا من قبل مركز جهاد الليبيين بدراسة أنظمة توزيع المياه في ليبيا في الفترة ما بين (1835-1950م) مع الزميل محمد حسين التركي، وزرنا خلالها مدينة أوجلة يوم 2000/8/1، برفقة كلاً من الأخوة ميلود عيسى بترون رئيس مكتب آثار أوجلة وسالم عبد الرحيم القباص أمين مؤتمر أوجلة.

(21) هاملتون نفس المرجع السابق، ص 208.

(22) صادق مؤيد العظم، " رحلة في الصحراء الكبرى أفريقيا " ترجمة د. عبد الكريم أبو شويرب، مراجعة د. صلاح الدين حسن السوري، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998م، ص......

(23) نفس المرجع السابق. ص.....

(24) هاملتون نفس المرجع السابق، ص.....

المعالم الحضارية تؤكد عمق هذه المدينة التاريخي وتفاعلها مع ما حولها من ثقافات وحضارات وتأثرها بما يجري في الساحات السياسية والثقافية والاقتصادية.

وكان الماء دائماً هو سر كل ذلك التجمع البشري فكان بئري السبيل والركب الشهيرين في أوجلة من أهمّ مصادر المياه التي يستفيد منها الحجاج وعابري السبيل.

أمّا عن بئر الركب فهو يعتبر من الآبار القديمة جداً في المنطقة وقد لا نستطيع تحديد الفترة الزمنية أو التاريخ الذي حفر فيه، ولكن يؤكد أهالي أوجلة أنه في بداية الفتوحات الإسلامية، وهو نقطة هامة في طرق القوافل والرحلات العلمية للتزود بالمياه العذبة في وسط الصحراء، ثم بعد ذلك اتخذته قوافل الحجاج القادمة من المغرب العربي والمتجهة إلى أرض الحجاز، نقطة استدلال عبر الصحراء، هذا جانب والجانب الآخر أن البئر موجود بمنتصف الطريق إلى الحجاز أكسبته أهمية خاصة بالنسبة للقادمين من المغرب وبهذا سمي بئر الركب لتزاحم القوافل عليه، والبئر من الداخل جداره متماسكة بدون استعمال أي أخشاب للمحافظة على كيانه كما جرت العادة بالنسبة للآبار الموجودة داخل المنطقة، ومياه البئر عذبة بالنسبة لمياه الآبار الأخرى الواقعة في مناطق الواحة والبئر لا يعرفه الآن إلا القليل النادر من أهالي المنطقة[25].

وعن موقعه فقد وقفت على أطلاله في زيارتي لأوجلة بتاريخ 2000/8/1 فهو يقع في الجنوب الغربي من واحة أوجلة وتحده في الاتجاه الجنوبي الشرقي قارة الركب ونتيجة لعوامل الطبيعة المتمثلة في زحف الرمال أرتدم البئر وكان آخر عهده في فترة السبعينيات من القرن الماضي وحسب ما وصف لنا فهو بئر ماءه قريب محفور على الحجارة على عمق متر واحد فقط ومبني أعلى مستوى سطح الأرض بالحجارة بطول متر آخر وماءه مستمر كلما يفرغ يمتلئ الحوض مرة أخرى.

أما عن بئر السبيل فقد ورد ذكره عند باشو حيث قال (تبلغ المسافة بين راسم وأوجلة عشرين فرسخاً حيث توجد عين ماء عذب تسمى سبيله وسط حقل من أشجار

(25) محمد بشير سويسي، " السدير الفائح المنتخب " مرجع سابق، ص 65 – 66.

Soudes يشكل هذا النبع مدخل الواحة[26] وفي موقع آخر قال أن عين السبيلة الواقعة على مسافة ثلاثة فراسخ شمال القرية الرئيسية هي العين الوحيدة في هذه المقاطعة ولا توجد بها أي جداول [27] ولا نستطيع معرفة سبب تسميته له بالعين وهل هي حقاً عين وليس بئر والأرجح أنها تتدفق بشكل تلقائي لنفيه عدم وجود جداول أي عدم استخدامها للزراعة أما عن كونها العين الوحيدة هذا أيضاً لا يمكن مناقشة ذلك إلا بعد التأكد منها.

ويقع بئر السبيل شمال أوجلة على مسافة 20ك م، تقريباً وسمي بالسبيل لأن المسافرين المارين على أوجلة يستفيدون منه وهو ليس حكراً على أحد فيأتي المسافرين من وإلى الكفرة، وجالو، وأوجلة، وتازربو، وجخرة، وكذلك أجدابيا ويعدّ مكان تجمع للقوافل للانطلاق وموقع انتظار للسير معاً وتوجد بموقع البئر والمختفية معالمه حالياً أثلة قديمة وتعتبر علامة دالة على المنطقة والملاحظ أنه تنبت عليها نبات يدعى بلبال تشتهر به منطقة أوجلة ترعى عليه الحيوانات وكذلك يستعمل كحطب. ويوجد البئر في نهاية حطية سبيل من الجهة الغربية والأثلة الحالية هي نهاية هذه الحطية الممتدة شرقاً حوالي 7ك م ويتصل بين أوجلة وحطية السبيل وادي دويل الثعلب.

هذا عن أشهر الآبار الموجودة في المناطق القريبة من أوجلة، أمّا عن الآبار التي تستعمل لسقاية النخيل داخل أوجلة، فنظراً لكثرة الرمال في المنطقة فحفر الآبار يحتاج لطريقة خاصة تضمن عدم انهيار جوانب البئر فيستعمل السكان الكرناف وهو الجزء السفلي والعريض من سعفة النخيل بعد حفر مسافة معينة على الأرض وتثبيته بشكل جيد على حواف البئر ثم يتم الحفر إلى أسفل وينزل الكرناف بدوره وتضاف طبقة أخرى من الأعلى حتى يتم الحصول على الماء وهذا العمل يتطلب مجهوداً كبيراً.

---

(26) جان ريمون باشو، نفس المرجع السابق، ص 317.

(27) نفس المرجع السابق، ص 319.

والجدير بالذكر أن النخيل في أول غرسها تسقى بالقرب من الآبار ولمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات ثم تترك باعتبار أن المياه قريبة من سطح الأرض.

وتتميز منطقة أوجلة بوفرة المياه السطحية ويقول باشو في ذلك لا يشاهد المرء في واحة أوجلة، بدلاً من تلك النعم التي تسبغها الطبيعة على الواحات سوى صهاريج وآبار يصل عمقها إلى نحو عشرين قدماً مبطنة من الداخل بجدوع النخيل، يحصل منها على ماء مالح. يكابد السكان كثيراً بفضل هذا الماء المالح من أجل سقاية نباتات بضعة حقول إذ جاز لنا أن نطلق تلك التسمية على أشرطة رملية تحولت إلى نوع من التربة بفضل بقايا أشجار النخيل وعمليات الري اليومية المضنية.

رغم ذلك وبفضل الكفاح الحرفي ضد الطبيعة، تمكن الإنسان من زراعة الشعير والدخن ونوع من أنواع القصب الذي يشكل الغذاء العام الرئيسي لكافة سكان أفريقيا " يقصد الذرة الرفيعة " أمّا القمح فلا ينمو هنا إلاّ بصعوبة بالغة، أمّا النباتات التي تقل مقاومتها لتلك الطبيعة المجحفة فهي الفلفل بأنواعه والثوم والبصل حيث تشغل وحدها حقولاً صغيرة كاملة.

لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للطماطم والبطيخ والملوخية حيث لا يحصل المزارع النذر اليسير منها إلا بشق الأنفس بعد عناية وجهد كبيرين [28].

بعد هذه المحاولة لعرض أوضاع أوجلة الاقتصادية وانعكاساتها عن حالة المدنية في فترات الانتعاش والانتكاس وأرجو أن أكون قد أصبت في جمع ما يوضح ذلك.

اسمحوا لي أن انتقل لعرض ما يتعلق بغدامس ثم عرض أهمّ العوامل المشتركة بين الواحتين وكذلك أوجه الاختلاف.

فقد ظلت غدامس حتى نهاية القرن التاسع عشر تقوم بدور هام في تاريخ الصحراء الكبرى، فقد كانت إحدى المنافذ التي عبرت من خلالها حضارة البحر

---

(28) نفس المرجع السابق، ص 320.

المتوسط والحضارة الإسلامية إلى غرب أفريقيا وكان الأساس الأول والمباشر لهذا الاتصال هو التجارة، فقد كان التجار الغدامسيون ينتشرون بقوافلهم في المراكز التجارة المهمة في كل من طرابلس، وتونس، ومرزق، وغات ومدن بلاد السودانيين الأوسط والغربي وبفضل هذا النشاط التجاري أصبحت غدامس مركزاً هاماً تجارياً واستراتيجياً[29].

وانعكس كل ذلك عليها أحياناً بالإيجاب وأحايين أخرى بالسلب [30] فقد كانت مثار اهتمام الفينيقيين[31] كانت تسمى في العهد الروماني بسيداموس، وكانت خاضعة لحكم الجرمانيين، وكانت من أهم المراكز التجارية لهم.

بعد ذلك مرت بفترة انتعاش اقتصادي كغيرها من مدن العالم الإسلامي في فترات الحكم الإسلامي الأولى نتيجة للاستقرار السياسي الذي ساد المنطقة العربية عامة بفضل الإسلام وتعاليمه.

وتعرضت لغزو من قبل السلاطين الحفصيين وغزاها رمضان بأي تونس 1018[32]. الذي قطع 500 نخله من الواحة.

وقد تعرضت غدامس أيضاً في فترة لاحقة إلى حملة أثناء حكم الأسرة القرمانلية لطرابلس من قبل يوسف باشا القرمانلي فاخضع غدامس لنفوذه وفرض على السكان الجزية فأدي ذلك إلى انتكاسات اقتصادية.

ومما زاد المسألة تعقيداً بسط العثمانيين سيطرتهم على غدامس في عام

---

(29) حبيب وداعة الحسناوي، حملة رمضان باي على غدامس سنة 1018هـ- 1609م، كان يصورها مخطوط غدامس، مجلة البحوث التاريخية (طرابلس السنة الأولى، العدد الأول يناير 1979م، ص 69.

(30) انظر نور الدين الثني، الصناعات التقليدية وسبل إبرازها لخدمة السياحة الصحراوي واقع وآفاق ندوة عملية عقدت بمدينة غدامس من 9-1997/5/11م، تحرير، الصغير باحمي وجمعة العناق طرابلس 1999م، ص 80.

(31) محمد مصطفي الشركسي، الغدامسيون همّ فينقيو الصحراء، المؤتمر العلمي حول الواحات العربية في ليبيا – طرابلس- 1991م.

(32) انظر حبيب وداعة الحسناوي، حملة رمضان بأي ، نفس المرجع السابق.

1835م، من جديد بعد القضاء على حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس سنة 1825م، وعودة البلاد إلى الحكم العثماني المباشر[33].

وبعدها تعرضت إلى الاستعمار الإيطالي في فتر قيام الحرب الكونية الأولى والثانية ثم إلى الاستعمار الفرنسي إلاّ أن العمق الحضاري والثقافي جعل سكان المنطقة يصمدون أمام هذه التيارات بما لديهم من وسائل بدائية لاكتساب المعيشة[34].

وتدين غدامس بوجودها واستمرارها على عين الفرس وإن الإمكانيات المائية المحدودة والمهمة جداً التي تعطيها العين كانت لها أهمية بالغة في حياة الواحة[35] وعن نشأة هذه العين... الخ[36].

ولو حاولنا أن نجلي الغموض عن تاريخ تلك العين فلابد لنا أن نتعرف على اسمها قبل كل شيء فتلك العين أوردها الكثير من المؤرخين والكتاب والرحالة والشعراء والرسامين والمصورين باهتمامات مختلفة فمن أولئك ياقوت الحموي والمؤلف الغدامسي المجهول الذي نقل عنه مصطفى خوجه بن قاسم المصري في مخطوطته دفتر غدامس نسخة من زمام بلد غدامس المؤرخة بتاريخ من محرم الحرام فاتح سنة 1181 وتوجد الآن في المكتبة الوطنية بباريس بقسم المخطوطات الشرقية من نسختان تحت رقم 1891-1892 كما وأن هناك نسخة ثالثة قام بتحقيقها ونشرها عام 1904م، المستشرق الفرنسي موتلنسكي أستاذ كرسي الدراسات العربية بقسطنطينية مع ترجمة له للغة الفرنسية فقد أورد أسطورة تأسيس المدينة المشهورة

---

(33) حبيب وداعة الحسناوي، ظروف وأبعاد امتداد الإدارة العثمانية الجديدة لغدامس سنة **1842**م، كما ترويهما رسالة غدامسية. مجلة البحوث التاريخية (طرابلس) السنة الثانية، العدد الأول، يناير **1980**م، ص.

(34) نور الدين الثني، الصناعات التقليدية وسبل إبرازها لخدمة السياحة الصحراوية نفس المرجع السابق، ص.

(35) حبيب وداعة الحسناوي وظروف وأبعاد امتداد الإدارة العثمانية، نفس المرجع السابق، ص **37**.

(36) نور الدين الثني، محاضرة بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (عين الفرس في ذاكرة الزمن) **1997/3/26**م.

وسبب استخراج العين والتي أعزى لها سبب تسمية العين بعين الفرس والمدينة بغدامس.

ولابد من الإشارة إلى بطلان هذه الأسطورة وعدم تطابقها بواقع الأحداث وقد أكد ذلك الأستاذ/ المصراتي في عرضه ودراسته للمخطوط المشار إليه [37].

وعندما سار عقبة بن نافع الفهري إلى منطقة ودان ثم إلى فزان وفتحهما وفي الطريقة إلى خاوار وقعت القصة المشهورة باسم ماء فرس وملخصها أن جيش عقبة كاد أن يموت عطشاً فأبتهل عقبة إلى الله أن ينجيه وجيشه من الهلاك عطشاً وكان أن عثر فرسه على الماء فسميت الحادثة بذلك[38].

الجدير بالذكر أن جميع الوثائق التي ذكرت العين لم ترد فيها التسمية الشائعة بعين الفرس بل تذكرها بعين بلد غدامس كما وان سكان المنطقة يطلقون عليها اسم غسوف أو غزوف الذي يعني وادي التماسيح أو رأس الوادي في بعض اللغات القديمة[39].

حيث أن اسم الوادي في بعض اللهجات العروبية لشمال أفريقيا هو أزوف واسم الرأس أيغف والتمساح (غشاف) و(أوغا) أو (واغا) هذه التسميات ربما ذلتنا على معنى الاسم غسوف وهو رأس الوادي أو وادي التماسيح ربما لأن هذه العين تقع على رأس واد كما سلف فمن المحتمل جداً أن تكون بحيرة في مكان المدينة الحالية وتوجد بها تماسيح.

والعجيب، القدرة البشرية التي سخرت هذه المياه لتأمين الحياة من خلال طريقة توزيع محكمة ودقيقة تعكس مدى التطور الفكري لهم فلدي الكثير من الوثائق التي

(37) علي مصطفي المصراتي، مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم مناهجهم عرض ودراسة الطبعة الأولى **1977**م، ص **127**.

(38) ريموند موني " طرق التجارة عبر الصحراء" مجلة البحوث التاريخية" طرابلس، السنة الثالثة، العدد الأول يناير **1981**م، ص **130**.

(39) بشير قاسم يوشع، " عين الفرس التي اختفت من غدامس " مجلة تراث الشعب، طرابلس، السنة الحادية عشرة، العدد الأول**1991**م.

تؤكد هذا مما ساعدنا على الحصول على معلومات[40] أرجو أن تكون دقيقة عن تلك العين فالغدامسيون معروفين بشغفهم للتوثيق وخزانات أغلب الأسر العريقة مليئة بأسرار عن تاريخ المنطقة في كافة جوانبه.

فقد حوصرت المياه في حوض مبني بالحجارة وسور من الطوب اللبن وجعلت له أبواب للحماية من العشب والأوساخ وفتحت للعين خمس سواق تغذي أغلب جوامع ومساجد المدينة للشرب والغسيل وما يزيد عن 80% من مزارعها لسقاية الزرع.

وأطلق على هذه السواني أسماء هي، تصكو وتارط وتنبيشين وتندفران وتنجناون ومجموع نسبة المياه المناسبة معروف بـ 121 جزء وزعت على الخمس سواق بمتوالية حسابية حيث نجد أن آخر ساقية تساوي ثلث التي تسبقها فالأولى -1- والثانية -3- والثالثة -9- والرابعة -27- والخامسة -81- وضمن ذلك بأحجار في بداية كل ساقية يفحص ويعالج من وقت لآخر. أختير للسواقي مجراً انسيابياً للمزارع ولذلك لم يتم استعمال أي آلة لتوصيل المياه إلى آخر مزرعة والذي يستمر ليلاً ونهاراً دون انقطاع ولهذا أوجد الغدامسيون نظام توزيع يعتمد على الزمن لا على الكمية فابتدعت دورة مائية منتظمة وصلت إلى 13 يوماً ولكل يوم اسم خاص به وهذه الدورة قابلة للنظم خاصة في فصل الخريف والشتاء والربيع لعدم الحاجة الكثيرة للمياه في المزرعة، ولزراعة أكبر مساحة ممكنة وقد ابتدعت رموز لوحدات قياس المياه المعروفة حتى يتمكن من توزيعها حسب ما يتماشى وينسجم مع المصالح والمعاملات التجارية وأيضاً حسب كميات المياه المطلوبة من المكثري والشاري فكانت منها الضرمسية والفتاتيح والحبة والقيراط والنتام والفانوز [41].

وليضمن المزارع حقه من المياه وضع جهازاً إدارياً يشرف على التسجيل

---

(40) انظر، نور الدين الثني، " عين الفرس في ذاكرة الزمن " مرجع سابق.

(41) انظر : **Lars Eldblom, Structure Fonciere Oreanistion Et Staructore Sociale, Ure Etude Comparative Sur La Vie Solie Economique dans Les Trais Li byenmes de Ghat Mourzauk et particulierement Ghtadames Niskol – Luad, 1968.**

والتعديل والتوزيع والبيع وهم أمين الدفتر.

والنائب والكاتب وامجراين وكانت لهم سجلات لازالت باقية بغدامس كانت تسجل فيها كل صغيرة وكبيرة.

والجدير بالذكر أن للعين سنة مائية تبدأ في أوّل مايو وتنتهي في آخر شهر أبريل لتنظيم إجراءات البيع والإرث والوقف وباعتبار أن نظام توزيع المياه بعين الفرس يعتمد على الوقت (أي قياس الزمن) فكان لابد من ابتداع مزولة لمعرفة الوقت فما أعجب تلك المزولة التي لا تعتمد على الشمس أو ساعات الظل الصالحة للاستعمال أثناء ساعات النهار وفي الأجواء المشمسة فقط ولذلك وجدت منذ أقدم العصور نظم بديلة لم تكن تعول على الشمس لتسجيل الوقت ومنها الساعة المائية التي استخدمت في مصر القديمة والصين واليونان وعند الرومان والسكسون والعرب [42].

استعملت في غدامس تلك المزولة أو الساعة المائية وكانت تسمى القادوس أختير مكانها بعناية في السوق العام حيث تمر ساقية تصكو بين جامعي العتيق ويونس والقادوس يطلق على المكان والإناء المستعمل في التوقيت وهو عبارة عن إناء نحاسي مثقوب من الأسفل يعلق في مكان مخصص له في المكان المسمى بالقادوس أيضاً.

عند ملئه بالماء وحتى يفرغ يقوم القداس بعقد عقدة على ورقة سعفة نخل (الخوص) وتسهيلاً للعد يجعل كل شعرة عقدات في خوصة واحدة وهكذا دواليك طوال الليل والنهار واليوم بهذه الساعة يبدأ عند آذان المغرب ويتقاضى القداسون أجورهم من مياه عين الفرس.

ونظراً لأهميتها في تحديد حقوق الناس ومعرفة الوقت وضعت ساعة واحدة وفي مكان واحد في كامل البلدة.

---

(42) هذه التسميات توجد بشكل كثير في الوثائق الغدامسية الاجتماعية والتجارية والتاريخية، انظر، بشير قاسم يوشع، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجزئين الأول، والثاني، ومحتويات فرع جهاد الليبيين/غدامس.

كما أن القادوس الإناء يخضع لضبط سنوي عند اتساع الفتحة التي ينساب منها الماء، والمعايرة تتم بطريقة عجيبة حيث يجب أن يفرغ القادوس عند الانتهاء من عد ثلاثمائة عدة، وبين كل عشرة عدات يتنفس العادة مرة وعدد قواديس اليوم أربعمائة وثمانون قادوساً بين الليل والنهار.

بعد هذا العرض عن الواحتين موضوع الدراسة نخلص إلاّ أن الواحتين مشتركتان في عدّة قواسم منها:-

1. أنهما مع الجغبوب ومرادة والجفرة في ليبيا تلك التي تقع في وسط مساحات صحراوية واسعة وعلى شكل منخفض تدعى منخفضات واحات شمال ليبيا مع وجود عدد من السبخات التي تحيط الواحتان مثل منطقة تونيق ومجزم بغدامس، والسبخة في أوجلة.

2. نمو أشجار النخيل بشكل كثيف نسبياً في كل من الواحتين وفر حماية من العوامل الطبيعية والمناخية (43).

3. وقوعهما في منطقة توسط بين الشمال والجنوب أتاح لهما السيطرة على طرق القوافل قديماً واعتبارهما بوابتان نحو أفريقيا أوجلة بوابة ليبيا الشرقية وغدامس بوابة ليبيا الغربية.

4. تعتقد بعض العائلات الغدامسية أن أصولها من أوجلة وكذلك التحدث بلهجة محلية متقاربة تدعي الرطانة في أوجلة والغدامسية في غدامس يدل على التواصل والتقارب العرقي والثقافي بين الواحتين (44).

كما أنهما تختلفان في بعض الجوانب منها :-

1. أن أوجلة لا توجد لها حافة صخرية تحددها إلاّ القليل من التلال الباقية من

(43) بلغ عدد النخيل في غدامس من خلال إحصائية أجريت في إحدى السنوات لم نتوق عن تاريخ الوثيقة التي ورد بها **15/188**.

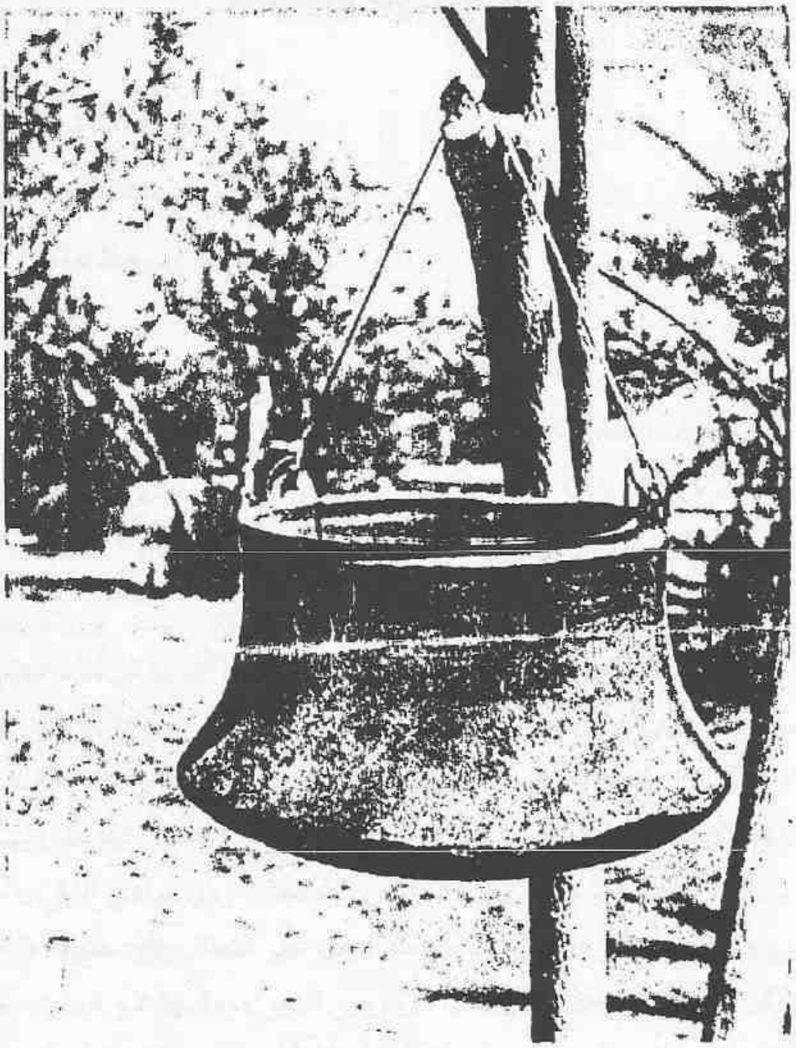
(44) ما يؤكد ذلك التواصل الثقافي هو أن أحد تلاميذ الشيخ / محمد الصالح لأوجلي، هو الشيخ / أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الغدامسي، انظر، السدير الفائح المنتخب، محمد بشير سويسي، مرجع سابق.

هضبة قديمة. والمياه في واحة أوجلة قريبة جداً نظراً لاتساع رقعة المنطقة السبخية في وسط الواحة نفسها مع كثرة الرمال حول حوض الواحة مباشرة إلاّ أن واحة غدامس تقع على حافة الحمادة الحمراء والتي يطلق عليها حمادة تنغرت من ناحية الشمال والشرق والجنوب، أما من ناحية الغرب فيتصل بالعرق الكبير الممتد في جنوب تونس وجنوب شرق الجزائر.

2. زاد من درجة حرارة غدامس في الصيف وقوعها في منخفض مرتفع عن سطح البحر بنحو 360 متر والواحة تقع في قاع وادي.

3. استمرار سكان غدامس في ممارسة تجارة القوافل إلى عهود قريبة من فترة الاستعمار الأجنبي أتاح لها فرصة النمو والازدهار وجعل من مواطنيها تجاراً مهره استطاعوا أن يقتحموا الأسواق الأفريقية ويكونوا جاليات بل أحياناً يمتلكون أحياءً لهم في الكثير من المدن التي مارسوا معها التجارة، وهذا يرجع حسب وجهة نظري على تعدد الطرق التجارية التي تمر بغدامس وبالتالي ازدياد فرصة العلاقات وظاهرة التأثير والتأثر وكذا قربها من عاصمة الحكم طرابلس بالنسبة لأوجلة.

4. تعتبر أوجلة أكثر غناً من حيث وفرة المياه السطحية مما زاد من نمو أشجار النخيل في السابق والنشاط الزراعي بصفة عامّة في الوقت الحاضر من حيث محدوديتها في غدامس جعل من النظام الزراعي نظاماً متواضعاً وزاد من دقة نظام توزيع المياه باعتباره عنصراً أساسياً من حياة المواطنين.



التركيبة السكانية
والاجتماعية بأوجلة

عبد الله سالم أبوقبول

أمين جمعية الكهوف بأوجلة

وعضو جمعية هناء الخيرية

من المعروف بأن أوجلة من المدن والواحات الليبية القديمة التي مرت عليها حضارات مختلفة ألقت بظلالها وأثارها في جميع النواحي الحياتية لسكان هذه الواحة وبقيت هذه الآثار باقية لا نقول جلها ولكن جزء منها، فمنها ما تغير ومنها ما أندثر ومنها ما بقي صلباً قوياً في نفوس أهلها دون النظر إليها من الناحية الدينية ولكنها ترسخت عقيدة قوية في نفوسهم.

وإذا استعرضنا هذه العادات والتقاليد الموروثة لابد لنا أن نذكر بأن قدم هذه الواحة وعمقها التاريخي جعلها محطة من أهم المحطات على طرق القوافل وملاذاً آمناً للعلماء والكتاب لذلك أصبحت محل استقرار واستيطان أولئك الأفذاذ من فطاحلة العلم والإيمان من الشرق والغرب على حد سواء. لذلك انتقلت إليها كل ممارسات وتقاليد وعادات شعوب بلاد الرافدين والحجاز مروراً بوادي النيل والمغرب العربي الكبير وكذلك بعض ما نقل من أواسط أفريقيا عبر التجار والمتصوفة والعباد، وهذا كله تؤكده كتابات الرحالة العرب والأوروبيين الذين مروا بها عبر عصور مختلفة سجلوا لنا كل مشاهداتهم التي أصبحت لنا ذخراً وزاداً لمتصفحي تاريخ ليبيا وجزء من الوطن العربي وأفريقيا عامة وواحة أوجلة بصفة خاصة. لذلك أرى أن قسم هذا البحث إلى قسمين وهما :-

1. التركيب السكانية.

2. الحياة الاجتماعية.

التركيبة السكانية

إن الحديث عن التركيبة السكانية له حساسية كبيرة لما لها من تأثرات على العلاقات والأنساب ونحن نعرف أن العديد من الكتاب والبحاث قد كتبوا وأجروا بحوثاً كبيرة عن سكان منطقة أوجلة وتركيبتهم الاجتماعية وأحاول في هذا العرض المختصر أن أكتفي بذكر بعد الاختلافات وأسماء البيوت.

أيها الحضور الكريم: إن أوجلة وكما نعلم وسمعنا من الأساتذة الأجلاء الذين سبقوني في الحديث الذين هم في الحقيقة قد أوفوا حقها من الناحية التاريخية وأهميتها ودورها في حركة السياسة والاقتصاد والجهاد على مستوى ليبيا بأكملها وجزء من أفريقيا وكما سمعنا أن هيرودوت قد ذكرها وكتب عنها في القرن الرابع قبل الميلاد ووقوعها على أهم طرق القوافل وموقعها الآمن جعلها نقطة صلة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وهذه الصفة مكنتها من أن تلتقي فيها حضارات شعوب مختلفة أثرت فيها سلباً وإيجاباً.

لذلك فإن أصل الأواجلة قد تضاربت حوله الآراء وكثرت عنه المجادلات لذا وجب علينا أن نعطي ونذكر بعضا منها حيث أنه نذكر بعض المصادر التاريخية بأن أصل الأواجلة قحطاني من سلالة النعمان بن حمير وسبأ، وقد هاجرت هذه العشيرة بعد انهيار سد مأرب واستوطنت بعضها سيوه وبعضها أوجلة وزويلة وغدامس.

وكذلك ذكرت بعض المصادر بأن قبيلة لواتة كانت تسكن هذه الواحة وان هذه القبيلة هي أول قبيلة ليبية تعتنق الإسلام فقد ذهب مجموعة من شيوخها إلى الخليفة عمر بن الخطاب واشهروا إسلامهم عنده ومهدوا للفتح الإسلامي وأوجلة تعد من المدن القليلة التي استقر بها الإسلام في القلوب ويقول الإمام الزبيدي في كتابه تاج

العروس الجزء الثامن أن أوجلة كانت تسمى (أزراقية) أما سبب تسميتها أوجلة نسبة إلى بنوا أوجل وهم بطن من قبيلة جهينة التي كانت تقطن بين يثرب ويتبع في الحجاز ثم رحلوا أي بنوا أوجل غرباً واستقروا في هذه المدينة التي سميت باسمهم.

والجدير بالذكر فإن الأواجلة رغم هذه الرحلات والقوافل ومرور مواكب الحجاج عليها بقية محافظة على نسبها حيث أن الأواجلة هي قبيلة واحدة وليست كما يذكرها البعض أنها أربع قبائل بل هي قبيلة واحدة بها أربع بطون وهم :-

1. السبخة.
2. الحطى.
3. السراحنة.
4. الزقاقنة.

وأن هذه التسميات هي تسميات مكانية جغرافية ولا ترجع إلى جد معين وهذه التسميات وجدت في العهد العثماني وذلك لعدة أسباب منها :-

1. السيطرة على المنطقة واستقرارها في أيديهم.
2. فرض الضرائب وسهولة جمعها.
3. حصر الشباب وتجنيدهم في القوة العثمانية.
4. خلق الفتن والحساسيات والنعرات القبلية.

أسماء عائلات بيت السراحنة من قبيلة الأواجلة :-

1. عائلة الحنبولي.
2. عائلة القباصي.
3. عائلة الحاج أحمد.
4. عائلة الناموس.

5. عائلة اعموره.
6. عائلة اعبوده.
7. عائلة الزريدي.
8. عائلة كابو.
9. عائلة بن خاشن.
10. عائلة عاشور.
11. عائلة حولي.
12. عائلة بكار.
13. عائلة لالي.
14. عائلة المندوري.
15. عائلة عزوز.
16. عائلة أوطيرة.
17. عائلة ابحيري.
18. عائلة سبيكة.
19. عائلة عباس.
20. عائلة زاكي.
21. عائلة الرقاعي.
22. عائلة باكو.
23. عائلة شينات.
24. عائلة بن عليا.

25. عائلة الميزران.

26. عائلة الشكشوكي.

هناك بعض العائلات من هذا البيت غير موجود لها أثر بالمنطقة أصلاً مثل:-

1. عائلة بن عليا.
2. عائلة الشكشوكي.
3. عائلة الميزران.

في نفس الوقت هناك أسماء أخرى لعائلات من هذا البيت وليس لهم أثـر حاليـاً ولا يَعلم عنها شيء [1]. أسماء عائلات بيت الزقاقنة من قبيلة الأواجلة :-

1. عائلة الخبولي.
2. عائلة هليبب.
3. عائلة شيفوت.
4. عائلة جارالله.
5. عائلة الباشك.
6. عائلة بوذيه.
7. عائلة هنيه.
8. عائلة ديندي.
9. عائلة مدون.
10. عائلة الشاردة.
11. عائلة سلطان.
12. عائلة بن علوه.

---

(1) المصدر الحاج سعد علي شيفوت شيخ بيت الزقاقنة.

13. عائلة اليرداح.

14. عائلة جديوه.

15. عائلة زبي.

16. عائلة الداني.

هناك عائلات خارج أوجلة ولا يعرف عنها شيء أسماء فقط.

1. عائلة عراحين.
2. عائلة حجب.
3. عائلة تركي.
4. عائلة حمي سود.
5. عائلة بوعشرين.
6. عائلة حلوم.
7. عائلة باو.
8. عائلة الحيصاوي.
9. عائلة العطوطي.

عائلة قبيلة الحطي[1] :-

1. عائلة اسحيم.
2. عائلة عتيبي.
3. عائلة الصراح.
4. عائلة البنقية.
5. عائلة باكير.

(1) المصدر، أحمد صالح اسحيم، شيخ القبيلة.

6. عائلة بلمشكان.
7. عائلة بنزون.
8. عائلة طافور.
9. عائلة الهدالي.
10. عائلة احميدي.
11. عائلة كحكوح.
12. عائلة بوشوي.
13. عائلة برقو.
14. عائلة بوطه.
15. عائلة بن اسبيع.
16. عائلة مريقة.
17. عائلة حبراره.
18. عائلة أحميد اتو.
19. عائلة ارحومة.
20. عائلة المحلي.
21. عائلة قنا.
22. عائلة يعقوب.
23. عائلة حلوس.
24. عائلة كانشو.
25. عائلة سعود.
26. عائلة الشاوش.

أسماء عائلات بيت السبخة .

1. عائلة بوقبول.
2. عائلة الأطرش.
3. عائلة ديهوم.
4. عائلة حمي.
5. عائلة شنشون، وتضم علاوة – موسى – الجهني.
6. عائلة الفضيل، وتضم الفضيل – دوداس – عرناف.
7. عائلة حبانة.
8. عائلة المشاطي.
9. عائلة اعمورة.
10. عائلة عارب.
11. عائلة بشاشة.
12. عائلة عريش.
13. عائلة جبر.
14. عائلة اقدوره.
15. عائلة لألي.
16. عائلة الرضاع.
17. عائلة بن عمره.
18. عائلة عنوده.
19. عائلة حانة.

20. عائلة يدر، وتضم يدر – شقلوف.

21. عائلة خويلدي.

22. عائلة المؤذن.

23. عائلة القاضي.

24. عائلة فيابر.

25. عائلة برداق.

26. عائلة الدعباجي.

27. عائلة الطاهوري.

28. عائلة شلاك.

المصدر الحاج محمد عبد الهادي موسى شيخ القبلة.

الحالة الاجتماعية:-

أحاول في هذا الجزء من البحث أن أتحدث عن العادات والتقاليد السائدة في واحة أوجلة والمتأصلة بهذه الواحة والمنتشرة بين أبنائها كعرف اجتماعي راسخ لفتح رواية جديدة حول ما تمارسه هذه الواحة في أعيادها ومناسباتها الدينية والوطنية وهي كالآتي:-

أوّلاً : الأفراح :-

تنقسم أيام الفرح إلى الآتي:-

1. يوم الرغاغطة.
2. يوم الرمي.
3. يوم الزفاف.
4. يوم الختمة.

5. يوم الثلاثاء.

6. يوم الأسبوع.

وأما الأساس في الفرح وهي :-

1. الخطبة.

2. العقد.

3. الزفاف.

حيث بدأ الأعداد للعرس من الساعة التي يبلغ فيه الذكر ويصبح أهلاً لبناء بيت الزوجية وبعد التحاور والتشاور مع أمه والإشارة عليه سواء من أمه أو أخواته وبعض النسوة على فتاة معينة أو سقوط عينه هو على فتاة رآها في الطريق من خلال جلب الماء أو الحطب أو جمع العلف للحيوانات أو غير ذلك دون أن يلتقي بها أو ينفرد بها ويتحدث معها في الزواج أو رأيها في ذلك وبعد استقرار الرأي تبدأ أمه بالاتصالات ومشاورة الفتاة وأمها ورغبتهم في التقرب إليهم وفي حالة الموافقة المبدئية تخبر الأم زوجها عن رغبة ابنه في مصاهرة تلك العائلة وفي حالة الموافقة وعدم الممانعة يتم تحديد الوقت الذي يمكن أن يذهب فيه الأب إلى بيت الفتاة عن طريق بعث شخص إلى والدها أو بالالتقاء مباشرة الأب مع أب الفتاة وعرض ذلك وفي حالة الموافقة وتحديد الوقت الذي يأتي فيه أب الزوج مع بعض أقاربه لوضع ذلك في إطار رسمي بعد يتم اصطحاب بعض أقاربه والذهاب إلى منزل الفتاة تتم الخطوبة وتحديد المهر.

المهر كان المهر بسيط لم يكن قديماً هناك تحديد أو شرط بعض من النقود بل كان مقتصراً على بعض الحبوب أو بعض من النخيل كثلاث أو أربع نخلات، وبعد ذلك تدرج ذلك وتم شرط بعض الحلي والنقود ولكن كان هناك شرط كان يشترطه أب الفتاة وهو السنة وهي أن يشترط أب الفتاة على الزوج أن لا تخرج الفتاة إلى أي مكان إلاّ إلى بيت أبيها أو بيت أبيه فقط، وهذا يعتبرونه شرط أساسي عند بعض العائلات.

يوم الرغاطة:-

وهو مقسم للرجال والنساء على حد سواء حيث أن الرجال عندما يعتزم الرجال الزواج ويحدد ذلك يتأهب الشباب ويتم صيانة وتبييضه وفرشه بالرمال التضيفة البيضاء وسحب الرمال التي بداخله، وإذا لم يكن لديه منزل أو يرغب في بناء منزل جديد يجتمع الشباب ويتم بناء المسكن ولم يكن صعباً لأن كل المواد من الخامات المحلية المتمثلة في الطين – جدوع النخيل – جريد النخيل- جدوع أشجار الزيتون – كذلك يتم جمع الحطب بكمية تكفي للعرس وذلك لمدة أسبوعين على أقل تقدير.

أما بالنسبة للنساء فهن يجتمعن في بيت الزوج ويتم طحن الغلال وصنع الدويده وهي مكرونة الصغيرة مع تجهيز كل البهرات.

يوم الرمي:-

وهو اليوم الذي يتم فيه نقل بعض المواد التموينية مع شاة واحدة لبيت العروس مع الحنة وبعض العطور.

يوم الكسوة:-

حيث في ذلك اليوم وفي الصباح يتم إبرام العقد ويتم أعداد وجبة الفطور للحضور وكان مقتصراً على الأعيان والشيوخ من العائلتين وفي الظهر يتم نقل الكسوة وهي عبارة عن بعض ما أحضره العريس للعروس من الحلي والملابس ويتم تناول وجبة الغذاء في بيت العروس وتقييم النسوة عرس كبير ينتهي عند صلاة العصر تم يعود الموكب على بيت العريس بعدها يقام عرس في بيت العريس وبعد صلاة المغرب يقام عرس في بيت الزوج وينطلق الموكب إلى بيت العروس ويتم عجن الحنة وتحنية العروس مع إطلاق الأهاجيز والعبارات المعبرة عن الفرح والسرور والدعاء للعريس بالحياة الزوجية السعيدة. وفيض من البنين والبنات.

يوم الزفاف:-

في بيت الزوجية:- يتم أعداد وجبة الفطور وهي عبارة عن (أمقطع بالقديد) بكمية كبيرة ينقل جزء منه إلى بيت العريس مع الكسوة وبعض هدايا الأم لابنتها وفي أثناء الطريق تطلق النسوة الأهاجيز والأشعار والزغاريد تعبيراً عن البهجة والفرح والسرور وفي نفس الوقت يكون هناك بعض النسوة من المقربات للعروس يقمن بأعداد العروس نفسياً وجسمياً.

وفي بيت الزوج:- يتم الاستعداد لاستقبال القادمات من بيت الزوجية ويقام عرس كبير بذلك وفي نفس الوقت تجري الاستعدادات وأعداد وجبة العشاء والتي تعتبر مهمة وعند العصر يتم الزفاف وتصل الزوجة إلى بيتها ويتم أطعام الطعام وعند قدوم العروس يتم ذبح خروف عند باب البيت تيمناً بقدومها المبارك وتجهز تلك الشاة ويؤخذ منها الكبد والقلب ويتم أعداد وجبة العشاء منها للعروسين أم الشاة فتقطع ويقام بها ختمة في الصباح التالي ومنها تطلق الأعراس في بيت الزوج ويتم الأعداد لوجبة العراسه، وهي عبارة عن اجتماع أصحاب وأقارب العربي لغرض تجميع النقود لشراء شاة للغرض ذاته وفي نفس الوقت في الصباح يذهب العريس على أم العروس ويقدم لها هدية مادية ويتناول عندهم وجبة الإفطار.

وفي القديم كانت وجبة العراسه في الغذاء والعشاء وبعدها أصبحت في العشاء فقط وتجري كل يوم مزادات أي يتم تجميع أجزاء الشاة من الجلد والدوارة والرأس ويتم عرضها للبيع من قبل المشاركين في تلك الوجبة ويضاف ما يحصلون عليه على ما ويتم عرضها للبيع من قبل المشاركين في تلك الوجبة ويضاف.

يوم الثلاثة:-

وفي هذا اليوم يقوم أهل العربي بالاستعداد والاستقبال أم العروس ومرافقاتها من النسوة حيث تقوم أم العروس بإعداد الفول والبيض حيث يتم غلي الفول والبيض

كل على حده حتى يستوي وتجهيز كذلك الفطائر مع تحضير وجبة الطبع وهـي عبـارة عن أكلة تتكون من البامية والقرعة وبعض الخضروات مـع وضـع فيهـا قطـع مـن اللحـم وبعدان تجهز كل ذلك يتم حمله إلى أهل العريس ثم يلحق بهم موكب أم العروس لزيـارة ابنتها وتفقد حالها ويقام عرس كبير يستمر حتى العصر ثم ترجع أم العروس إلى بيتها.

يوم الأسبوع:-

يقيم العريس وجبة العشاء للأصحاب والأحباب ممن شاركوا في عملية العراسـة ويقام عرس كبير يكون ختام الفرح يستمر في بعض الأحيان إلى الصباح.

موسم الزيارات:-

منذ فترة قديمة تعارف أهل أوجلة على أنـه في كـل عـام يـستقبلون وفـود مـن مختلف مناطق ليبيا وذلك لزيارة قبر الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سـرح وأضـرحة الأولياء والصالحين المنتـشرة في نـواحي ووسـط أوجلـة وهـذه الوفـود تمثـل الطـرق الصوفية من العيساوية والعروسية والقادرية وغيرها.

حيث يتم استقبالهم في منطقـة مـازوز حيـث النخيـل الكثيـف والتمـور الـوافرة المختلفة والمياه العذبة فقد كان موعد وصولهم في العادة إلى أوجلة وإلى هذا المكـان بالذات بعد صلاة العصر حيث يقيمون هناك ويتناولون وجبة العشاء مـع بعـض أهـالي أوجلة وفي الصباح الباكر يخرج عليهم جمع كبير من الأهـالي لاسـتقبالهم ومرافقتـهم إلى المنطقة في مسيرة كلها أذكار ومدائح لخير البشرية الرسول المصطفى صـلوات الله وسلامه عليه وعلى آله حيث يرتب لهم برنـامج كامـل في جميـع النـواحي ويخـصص اليوم الأول لضريح عبد الله بن أبي سـرح وتـوزع بـاقي الوجبـات والأيـام علـى بـاقي الأولياء والأضرحة وتتخلل هذه الوجبات تلاوة القرآن الكريم، ومـا يعـرف بالحـضرة وعادة ما تكون في المساء وبعد تمام الزيارة وتقرير العودة يتم مرافقة هـذه الوفـود إلى خارج المنطقة.

الختان :-

تستعد العائلة التي تنوي ختان ابنها وقد يصادف أبناء الأخوة أو الأعمام أن تقـام في نفس الوقت بأن يتم أعداد الحناء وإعداد لوازم الاحتفال من طحن الحبوب وعمـل الدشيشة وهي حبوب الشعير علـى جـزئين بالنـصف أو ثـلاث أجـزاء وكـذلك عمـل الزميتة وهي خليط من الشعير والقمح والحلبـة والحمـص والقـصب والكمـون الحلـو وتحميصها قليلاً ثم تطحن بعد ذلك وتعجن بالقليل من الماء أو زيت الزيتون.

وكذلك يتم شراء الخراف (ذكور الأغنام) المراد ذبحها ويتم تحديـد موعـد يـوم الختان مع الطهار ويتم إعداد الولد أو الأولاد ويتم تحنية يديه ورجليه وإعداد له ثـوب أبيض وعقد من التمر ويتم نقل وإحضار بعض الرمال النظيفـة البيـضاء الـصافية النقيـة ويتم تجميعها أمام البيت ونشر جزء منها في البيت لتظهر مظهراً جميلاً ويبـدأ أول أيـام فرح الختان على نحو الساعة الثامنة صباحاً يأتي الطهار ومعه عدته كاملة ويتناول طعام الإفطار وفي نفس الوقت تأتي النسوة ويحضر الثـوب الأبـيض يرسـم عليـه مـا يـسمى بالخاتم وهي عبارة عن رسم زخـرفي رسـم علـى الثـوب في طرفـه الأمـامي الـسفلي ويحضر لرسم ذلك الشكل بعض ورود البرسـيم وبعـض الأزهـار الحمـراء والـصفراء ويتم رسمه بعيناته بذلك أوراق البرسيم على الثوب وكذلك الأزهار بذلك يخرج رسـم زخرفي ملون رائع ويقصد منه تلهية الولد بذلك بعد إتمام ذلك يتم إحضار الطفـل إلى الطهار وتتم عملية الطهارة.

بعدها تنطلق الزغاريد وترسم الأفراح ويؤخذ الطفل الذي يكون قد ارتداء الثوب الأبيض المزخرف ويوضح في الرمل ويدفن موضع الطهارة في الرمل والنسوة محاطـة به ويقمن الفرح ويصل إلى دروته والسبب في وضع الطفل في الرمل نظراً لعـدم تـوفر الأدوية والمعدات الطبية فوضعه في الرمل يتم امتصاص منـه الـدم وفي حالـة خـروج البول فإنه لا يتأثر الطفل بذلك ويكون ذلك لمدة نصف ساعة.

وبعدها تتوالي الأعراس والأفراح طيلة سبعة ليال وتتعاقب المهنئـات والمهنـئين من النساء والرجال الأقارب وتقيم النساء أفراح في الليل والـشباب يقومـون بحركـات

استعراضية منها حجار الليل وحني القوس وغيرها طيلة سبعة أيام وفي اليوم السابع تختم الأفراح بعمل ختمة (ورد ذكرها في عيد الموتى) وعرس شعبي للرجال.

وفي نفس الوقت تقدم الهدايا للطفل ونظراً لعدم توفر النقود أو الهدايا المزركشة المصنوعة خصيصاً لذلك فإنه كانت الهدايا عبارة عن قليل من الدقيق أو بعض قطع من الفضة أو نخلة في إحدى الوديان أو المزارع بأن يتم كتابة نخلة أو نصفها أو أقراط منها كنحلة لذلك الطفل أو شاة أو قعود صغير.

فبالنسبة للقعود والنخلة فإنها تهدي من أعز الأحباب والأقارب كالعم أو الخال أو الجد أو الجدة وأرفق صورة من وثيقة تؤكد ذلك موجودة الأصل عند الأخ/ محمد السنوسي كرناف من سكان أوجلة منطقة السواني.

تحصين البلاد :-

من السنن الحميدة التي أسنتها أهل هذه الواحة ومن العادات الطيبة التي اشتهروا بها منذ فترة قديمة جداً لا أحد يستطيع أن يذكر لها تاريخ بدايتها أو أسبابها ومؤسسها ولكنها عرفت إقامتها مرة كل عام أو قد يحدث أن تقام مرتين أو ثلاثة في العام لعدة أسباب منها:

1. انتشار مرض معين في الواحة.
2. انتشار آفة زراعية معينة.

لتلك الأسباب وغيرها تعارف السكان على هذه العادة وعرفت عندهم بتحصين البلاد من جميع الآفات والأمراض والكوارث والمحن ونستطيع أن نقول أن هذه العادة أو هذا النهج قد تدرج أو انقسم إلى ثلاث أقسام أو مراحل :

1. المرحلة الأولى.
2. المرحلة الثانية.

3. المرحلة الثالثة.

وبمعني أوضح بداية أو نشأة الحركة- وتطور الحركة- وحالة الاستقرار المؤقت.

وهذه المراحل أو التطور ارتبط بعدة أشياء أثرت تأثيراً إيجابياً علـى هـذه العـادة فأكسبتها أحقية شرعية والارتباط الروحي وسنتناول هذه المراحل بشرح من التفصيل.

أوّلاً: المرحلة الأولى أو نشأة الحركة:-

لا يستطيع أحد أن يحدد تاريخ أو وقت ظهور هذه الحركة ولا يستطيع أن ينسبها على حدث معين أو شخص فهي تناقلت عبر الأجيال وتاريخها ممتد إلى مئات السنين حيث تعارف شيوخ وحفاظ كتاب الله العزيز على أول أيام السنة الهجرية أن يلتقي كـل الحفاظ والشيوخ عند مسجد وضريح الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح بعد صلاة الظهر مباشرة ويتم توزيع المصحف على جميع الحضور بحيث يعرف كل واحد منـهم من أين يبدأ وينتهي خلال هذه المسيرة الدينية الربانية الرائعة يتم فيها ختم القرآن ثلاث على خمس مرات دون دعاء ختم القرآن أو الجلـوس لـه حيـث يحـدث ذلـك خـلال المسير وذلك راجع على العدد الكبير والهائـل الـذي يـسير في هـذا الموكـب الربـاني المهيب ويكون خط السير حول منطقة البلد بمبانيها ومساجدها لأنها كانت قديماً هـي منطقة السكن والاستقرار ثم يعود الموكب في نهاية المطاف على مـسجد عبـد الله بـن أبي سرح قبيل صلاة المغرب حيث يجتمع العديد من أبناء المنطقة سواء الذين أتوا في الدورة التحصينية أو غيرهم ممن لم يتمكنوا من اللحاق بهم وهنا وبعد صلاة المغـرب يتناولون وجبة العشاء الذي تأتي من البيوت من جيران المسجد وغيرهم تم يتم تحقيـق أمانيهم ثم تعطى الفاتحة ويسير الجميع إلى مساكنهم.

المرحلة الثانية :-

شملت المرحلة الأولى وجزء مـن منطقـة الـسواني حيـث يخـرج الموكـب مـن

مسجد عبد الله بن أبي سرح ويخرج كذلك مجموعة من منطقة السواني من مسجد سيدي علي ديهوم متجها إلى مسجد سيدي صالح ليلتقي مع موكب البلاد ويتجهوا جميعاً إلى البلاد حتى مسجد عبد الله بن أبي سرح وعند المسجد يحدث كما حدث في المرحلة الأولى والمرحلة الثالثة مرحلة الاستقرار المؤقت وهذه المرحلة شملت المنطقة بالكامل أي من خارج الأحياء السكنية والسبب في ذلك هو توفر وسائل المواصلات لذى أرى من الأهمية ذكر الطريق الذي يسلكه هذا الموكب الرباني حيث أن هذا الموكب يكون على قسمين أو مجموعتين.

المجموعة الأولى :-

وتنطلق من مسجد عبد الله بن أبي سرح سالكة الطريق الغربي المؤدي إلى جنوب البلاد لأخذ الطريق الجنوبي المتجه إلى منطقة السواني بحيث يشمل كل المساكن والمزارع إلى منتصف منطقة السواني ليمر بجوار مسجد تلقزي متجها إلى مسجد سيدي صالح شمالاً.

وفي نفس الوقت تخرج مجموعة من منطقة السواني والمؤلفة من مجموعة مسجد تلعري ومسجد سيدي علي ديهوم سالكة الطريق الجنوبي متجهة إلى منطقة أسباخ من الجنوب إلى خارج المساكن والمزارع في تلك المنطقة ثم ترجع سالكة الطريق الشمالي الرئيسي المؤدي إلى داخل أوجلة ليصلوا إلى مسجد سيدي صالح ويكون في ذلك الوقت قد وصلت مجموعة البلد إلى سيدي صالح ويتم تأدية صلاة العصر ويتم في هذا الموقع التصافح والدعاء للجميع بالتوفيق ويتناولون فيه التمر واللبن والعجور.

ثم يتضرعون فيه إلى الله أن برحمهم ويرحم لذلك الولي جميع أموات المقبرة والتوفيق للجميع وتقرأ سورة الفاتحة ثم ينطلق هذا الموكب المهيب الذي يصل فيه العدد إلى ما بين 120 على 150 فرداً سالكة الطريق الرئيسي إلى أن يصل إلى مقبرة سيدي وتعطى الفاتحة ترحماً على أرواح الأموات في هذه المقبرة وموتى المسلمين

جميعاً ثم يواصل الموكب السير إلى أن يصل إلى منطقة ثان خليفة وهي عبارة عن مزرعة ويقال أن بها قبر الولي صالح وفي هذا المكان يكون أهل الحي في استقبالهم يرحبون بهم وقد أعدو لهم بعض المأكولات وبعد تناول الطعام يتم الدعاء لهم وللمسلمين جميعاً وأن يحفظ الله هذه البلاد وأهلها تم يواصل الموكب مسيرته إلى مقبرة سيدي حمد ويتم الدعاء للموتى لهذه المقبرة وموتى المسلمين جميعاً ترحماً على أرواحهم وتقرأ الفاتحة ثم يستمر الموكب في المسير إلى أن يصل على منطقة بوعطاف عند سيدي قصير وهناك يكون فد اصطف أهل منطقة بوعطاف لترحيب واستقبال هذا الموكب المهيب وقد أعدو لهم التمر واللبن ويعد تناوله تعطى الفاتحة ويستمر الموكب في المسير عائداً إلى نقطة الانطلاق وهي مسجد عبد الله بن أبي سرح وهناك تعطى الفاتحة ودعاء جماعي ويعود مجموعة السواني إلى منطقة السواني لتجتمع في مسجد سيدي علي ليجدوا أهل هذه المنطقة في استقبالهم وبعد صلاة المغرب يختم القرآن وتعطى الفاتحة وفي مسجد عبد الله بن أبي سرح يكون أهل منطقة البلاد قد اجتمعوا هناك ويجري ما جرى في مسجد سيدي علي ديهوم وعموماً فإن هذا الحدث أو المناسبة أو العيد تعتبر من أهم ما يجري في هذه المنطقة ولا يستطيع أحد أن يعطي هذا الموقف والوضع حقه مهما وصل إلى درجة عالية من الوصف لأن تكاد المنطقة كلها تلبس حلة غير حلتها ويشعر الجميع بأن هناك شيء ويجد نفسه تلقائياً مشارك فيه بكل عفوية وتجرد.

يوم عاشوراء :-

من ضمن العادات التي كانت سائدة في فترة زمنية قديمة جداً هي يوم عاشوراء وقد اندثرت وانتهت هذه العادة ويرجع أن هذه العادة حسب الروايات الشفوية المتناقلة عبر الأجيال أنها وصلت إلى أوجلة عن طريق فرقة جاءت من مصر إلى المنطقة وأقامت فترة من الزمن وتأصلت هذه العادة في أوجلة أن هذه الحركة يذكر الرواة أنها تبدأ من أول يوم في عاشوراء بأن تجتمع البيوت الأربعة للأواجلة وهي

السبخة والحطي والسراحنة والزقاقنة في ساحة كبيرة في أحدى أطراف المنطقة ويتم حفر أبار مياه أربعة لكل بيت بئر حتى أن يرد وتخرج الماء ويكون ذلك على فترة التسعة أيام الأولى ويوم عاشوراء تجتمع كل البيوت عند الآبار ويقام عرس شعبي كبير يشترك فيه الجميع بعدها يقوم شخص ما يرمي حيوان ميت في أحد الآبار استعراضاً للقوة دون اتفاق من الشخص أو البيت أو معرفة الشخص نفسه بعدها يحدث اشتباك بين جميع الأطراف ويكون الاشتباك بدون أي سلاح ويستمر ذلك الاشتباك إلى بزوغ الفجر وطلوع الصباح حيث يتفرق الجميع دون أي آثار أو عداوة تترتب على ذلك ويعود بعدها الجميع في اليوم التالي أصحاب وأحباب.

وهذه العادة في مجملها فهي عادة سيئة ولكنها بتقدم العلم ودخول بوادر التحضر والمدينة الحديثة ونمو الوعي لدى السكان هذه المنطقة ثلاث وانتهت ولم يعد لها ذكر.

مواسم الأحوال :-

كما ذكرنا فيما سلف وقوع هذه المنطقة على طرق القوافل وانطلاق جيوش الفاتحين منها على الجنوب والشمال من ليبيا والمغرب العربي الكبير ووقوعها في وسط الصحراء مع توفير سبل العيش الماء العذب مثل بئر الركب وبئر السبيل وغيرها من الآبار المنتشرة في وسط الواحة جعلها محطة من أهم المحطات وملاذاً آمناً لعدد كبير من العباد والمتصوفة ممن يحلو لهم المكوت والإقامة في هذا البلد الطيب بذلك انتشرت قبور الأولياء الصالحين من رجال هذه الأمة أمة الإسلام وبعض أهالي المنطقة مثل بن جميل وبلمشكان وغيرهم ممن لم يشهر.. فحسب روايات أهل البلد والمتواترة والمتناقلة من جيل إلى جيل بأن في هذه البلادة على مر الزمان فيها أربعون ولي حي أي بمعني من يموت يكون هناك شخص آجر بذلك يكون ذلك الولي قد وري الثري وهذه الرواية منقولة عن الشيخ الولي الصالح أحمد الزروق الذي مكث فترة من الزمن قدرت بتسع سنوات وله في هذه الواحة مسجد وخلوه خاصة به ويعد ظهور كراماته

أراد مغادرة المنطقة لحق به أهل أوجلة فطلب منهم الرجوع فلم يرجع فقال أنا أوجلي إلى أن تخرج الروح من الجسد فلم يردوا عليه وأبو إلاّ أن يرافقوه فقال لهم أنا أوجلي إلى أن تقوم الساعة وقال فيهم قصته المشهورة التي هي مرفعة مع هذا البحث والتي مطلعها :

أواجلة قوم يسوقون عيرهم إلى مصر والسودان في طلب التبر

وانتشار قبور هؤلاء الأولياء في هذه الواحة أقيمت لهم مقامات ومزارات ومواسم وأحوال تقام فيها موائد الرحمن وتقدم الصدقات فتعارف الناس على يوم معين لكل ولي حيث يذكر ويعلن في المنطقة بأن حول الولي الفلاني يوم كذا على من يرغب الحضور والمشاركة وعادة ما يكون في فترة الظهر حيث يتم تجميع الأكل من الأهالي جيران الولي وهي عبارة عن قصعة تحتوي على لحم وفتات أو أرز أو كسكسي أو خبز مفتت وبعد الأكل يتم قراءة القرآن وبعده يتم الدعاء لذلك الولي الصالح بالغفران والفوز بالجنة والدعاء لجميع المسلمين كافة وأهل أوجلة خاصة بالتوفيق والسداد والهداية وسأذكر الأولياء الصالحين الذين اشتهروا وأقيمت لهم مقامات ولا يعني ذلك أن هذه هو العدد الموجود ولكن هناك قبور كثيرة ولكن بسبب دفنهم في مزارع قديمة أو منازل في حي سكني صعب من بناء لهم أضرحة :-

1. الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح.
2. سيدي حمد أبو سلسلة.
3. سيدي صلاح.
4. سيدي سعيد.
5. سيدي بومعزة.
6. سيدي قصير.
7. سيدي عمر بن جبيل.
8. سيدي بالمشكان.

9. سيدي شرف الدين.

10. سيدي أحمد الزروق.

وسنحاول إعطاء نبده مختصرة عن البعض منهم.

1. **عبد الله بن أبي سرح :** سبقت ترجمته من خلال البحوث التي قدمت لهذه الندوة.

2. **سيد صالح :**

يقع في منطقة السواني وهو مجهول النسب وقد أقيم له مقام يزار واستراحة مع غرف مزوده بجميع المرافق وذلك لغرض إقامت الزوار وعابري السبيل وقد تبارك أهل هذه المنطقة فكل المبادرات الطيبة وعقد اجتماعات المصالحة تعقد في استراحة وفناء هذا الولي الصالح ويقام له حفل سنوي حيث ما ذكرت في المقدمة.

3. **سيدي عمر بن يترون الأوجلي المكني بن جميل :**

هو أحد الأولياء الصالحين وهو أحد أبناء هذه الواحة ويذكر أن شهرة هذا الولي والوقوف على حقيقة أنه كانت قافلة حجاج قادمة على الواحة وكانت على بعد مسيرة ثلاث أيام وقد نفذ منهم الماء فطلب منهم قائد القافلة أن يشدوا في الرحال ويستمروا في المسير وكان دوال المسير وهو يدعو يتضرعوا الله تعالى لإنقاذهم من وحشة الصحراء وقفرها فإذا بصاحب القافلة يري شخصاً مسن ذي لحية بيضاء يأتي بدلو في يده ويسكبه في الأرض فإذا ببقعة ماء في وسط الصحراء فوقف الجميع وشربت الدواب والبشر وملئة الأوعية وتابع المسير وبعد وصولهم إلى الواحة طلب قائد القافلة من أهالي المنطقة أن يجتمعوا وكانت من عوائد أهل المنطقة عند قدوم القافلة بأن يذهب الجميع إليها ومعهم كل ما لذّ وطاب فقال: لهم القائد هل غاب منكم أحد فقالوا قد حضر الجميع ما عدا شيخ مسن موجود في بيته فقال ماذا يعمل قالوا لاعمل له إلاّ العبادة والتقرب إلى الله فطلب منهم أن يحضروه فلم ذهبوا إليه وأحضروه وعندما لاح

له من بعيد قال هذا هو صاحب الجميل وعند وصوله أعتبطه وقال له أنت صاحب الجميل وأوضح لهم ما حدث ورحلة القافلة بعدها مباشرة مرض الشيخ ومات فحار أهل المنطقة في أين يدفق وكيف يكون بعدها اتفقوا على أن يحمل ويدفن في بيت له في منطقة البلد وبذلك دفن هناك وأقيم له مقام وموسم حول مستمر إلى يومنا هذا.

4. سيدي حمد أبو سلسلة :

وهو أحد الأولياء ويقع في الشرق من واحة أوجلة وله مقام بجوار مقبرة مسمى باسمه وأما عن اسمه فلا يعرف شيء عنه سوى أنه حمد أبو سلسلة وهو من سلالة رسول الله ـ ﷺ ـ وهو أحد الفاتحين الذين جاءوا مع الفاتحين الأوائل لشمال أفريقيا ويقام له حفل سنوي يبدأ من الصباح إلى ما بعد الظهر أي يتناولون فيه وجبتي الفطور والغذاء.

5. سيدي محمد بلمشكان :

هو أحد أبناء هذه الواحة من عائلة الدخلي وهو أحد تلاميذ الشيخ العلامة محمد الصالح بن سليم الأوجلي يقع مقامه بالقرب من المسجد العتيق ويقام له حفل سنوي وبه استراحة تستخدم إلى الآن بعد صيانتها للمناسبات الاجتماعية وعقد المصالحات.

المآتم:

كان قديماً عندما يتوفى أي شخص فإنه يتم الإبلاغ عن الميت عن طريق الأذان في المسجد في أي وقت فإذا سمع الأذان في غير وقته يهرع كل من سمعه إلى المسجد ويسال عن من انتقل إلى رحمة الله وهكذا يحصل في المساجد البعيدة عندما يصلهم الخبر.

وبعد حضور الناس وتحضير الميت يتم دفنه ويتم توزيع التمر عند عـودة النـاس من المقبرة بعد دفن الميت وهذا تصدق من أهل الميت على الناس ويتم الدعاء للميت بالغفران وتقبله الله بواسع رحمته وتقرأ الفاتحة ويدعى كل من يقرأ أو يحفظ كتـاب الله إلى الختمة (تم تعريفها في هذا البحث) وذلك الوقت يتم ذبح شاة إعداد وجبة أي كان الوقت ويتم الإعلان عن إقامت تلك الختمة ثاني وثالث أيام المآتم.

وإذا كان رابع يوم الوفاة يتم إعداد قليل من الشعير يـوزن نـصف أو ربـع كيلـو وإناء جيد وأحد ثياب الميت ويذهب أحد أقارب الميت إلى المقبرة ويضع ذلك الإنـاء عند جهة رأس الميت ويملأه بالماء ويضع قطعة من الخشب بجواره ويلف عليها ثـوب الميت وينشر الشعير على قبر الميت ويعرف ذلك بإشهار القبر وكـذلك تـصدق علـى الميت حيث تأتي الطيور إلى القبر وتأكل الحب وتشرب الماء.

ومرة العادات والتقاليد التي تمارس في المآتم بعدة مراحـل تطـورت حيـث أنـه عندما كان المآتم ثلاث أيام مقتصراً على الكبـار والختمـة علـى حفظـه القـرآن تـدرج أصبح المآتم سبعة أيام والختمة الأيام الثالثة والأسبوع. والأربعين وطوال الـسبعة أيـام والناس تأتي إلى بيت الميت تجلس طوال النهار والليل ما يعرف بالسهرية وأخذت هذه المرحلة فترة زمنية طويلة.

وبعـدها ومـن خـلال حلقـات الـذكر والتطـور العلمـي تم عقـد عـدّة لقـاءات واجتماعات لتقليل من المصاريف الباهـضة الـتي تـصرف في المـآتم والنظـر إلى هـذه العادات على أنها عادات سيئة لا تمت إلى الإسلام بصلة ثم ذلك عـن اجتمـاع أعيـان وشباب المنطقة وتقرر أن يتم إلغاء الذبائح في المآتم ويتم إطعـام الطعـام بـدون تلـك الذبائح والعزاء يقدم في المقبرة وثلاث أيام في المنزل وتم فعلاً الالتزام بصنع الـذبائح ولكن التردد على بيت الميت لم يلتزم به إلاّ القلة.

عيد الموتى:

توافق وتعارف أهل هذه البلدة الطيبة على الثامن الأيـام الأولى مـن ذي الحجـة

على أنها عيد للموتى حيث أنه تعقد في هذه الأيام الثمانية الولائم الكبرى ما يعرف بالختمة (والختمة وهي تجمع قراءة وحفظ كتاب الله (القرآن الكريم) وتوزيع الأجزاء على الجميع وقرءاتها وبعدها يتم تناول الوجبة التي أعدة لذلك).

وغالباً ما تكون هذه الأيام مجزوجه بالكامل في فترة الغذاء والعشاء في الواحة بالكامل.

وتوزع كذلك في هذه الأيام الصدقات وتكثر موائد الأطفال بأن يتم دعوة أطفال الحي في فترة الضحى والعصر لتناول بعض الطعام وتوزيع عليهم الحلوة كذلك ويتم نقل الطعام إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والزوايا.

ويتم نقل وإحضار الطعام في مسجد وضريح الصحابي الجليل عبد الله بن أبي سرح. وكذلك مسجد الشيخ أحد الزروق والمسجد العتيق وذلك لكل عابري السبيل والزوار الوافدين من خارج المنطقة والمناطق المجاورة.

والمقصود من ذلك محل هو من باب الوفاء وترحماً على الموتى ونوعاً من البر للوالدين والتصدق بجميع أنواعه ليس مقتصراً على الرجال فقط بل إن حتى على النساء القادرات يصنعن الختمة ويتصدقن على أزواجهن أو الوالدين.

ومن العادات والتقاليد التي تقام في أوجلة هي إيحاء ليلة القدر بالذكر والدعاء وكذلك ختم القرآن شهراً في مسجد عبد الله بن أبي سرح في منطقة البلاد ومسجد سيدي علي ديهوم في منطقة السواني.

كذلك الاحتفال بغزوة بدر الكبرى والمولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج وكذلك العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى.

المصادر المحلية التي اعتمدت عليها في هذا البحث:-

1. الحاج أحمد محمد بلقاسم بن اسبيع.
2. الحاج محمد عبد المجيد كاريس.
3. الحاج محمد عبد الهادي موسى.

4. الحاج محمد بكار.

5. الحاج محمد المهدي يعقوب.

6. الحاج فرج عبد الله بن خاشن.

7. حسين المبروك المثني.

8. الحاج سعد علي شيفوت.

9. الحاج صالح عبد الرحيم بوشوي.

10. الحاج سليمان السنوسي بوقبول.

11. الحاج محمد السنوسي كرناف.

12. الحاج بلعيد حمي خرفاش من بنغازي.

13. الأستاذ/ علي أحمد عثمان.

14. الحاج عبد الله علي علاوة.

15. الحاج صالح بن اسبيع.

16. الأستاذ/ السنوسي عبد الله بن خاشن.

أسجلوا لشيوخنا الألفاضل وأساتذتنا الأجلاء فائق شكري وتقديري لهم لتعاونهم اللامحدود وسعة صدرهم وصبرهم معي طيلة أيام البحث التقصي متمنيا لهم أن يسجل ذلك عظيم الثواب في صحائف أعمالهم.

أما بخصوص المصادر والمراجع الأخرى فهي:-

1. السدير الفائح المنتخب للشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي تحقيق محمد بشير سويسي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998ف.

2. معجم البلدان للشيخ الطاهر الزاوي الطبعة الأولى 1968ف الناشر مكتبة النور- طرابلس ـ ليبيا.

3. واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، تـأليف محمـد مـصطفي بازامة، 1994ف، منشورات دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، الطبعة الأولى.

4. محاضرة للأستاذ/ محمد بشير سويـسي، بمركـز جهـاد الليـبيين بعنـوان لمحة تاريخية عن واحة أوجلة 1994/3/30ف.

5. هيرودوت الرابع.

6. تاج العروس للإمام الزبيدي الجزء الثامن ص 153.

العلم والعلماء بأوجلة
(دراسة وثائقية)

د. محمد بشير سويسي

كلية الآداب والعلوم / ترهونة

جامعة المرقب

لا ريب أن الوثائق التاريخية عن التعليم في ليبيا في العهد العثماني والعصور السابقة له، لا تسد حاجة الباحث، و لا يمكن أن تستسقى من الإحصاءات والبيانات الرسمية، غير أنه يمكن إعطاء صورة عامة عن التعليم في ليبيا.

قبل الفتح الإسلامي(**23**هـ- **644**م) كانت ليبيا بفضل موقعها الجغرافي ملتقى عدة حضارات استوطنها بعضها، ومر بها بعضها مروراً سريعاً حيناً ومروراً بطيئاً حيناً آخر ولاشك أن الشعب الليبي في تلك العصور، قد تأثر بتلك الحضارات فاعلاً ومتفعلاً. تأثراً كبيراً أو صغيراً ولا يمكن أن يكون التأثر والتأثير إلا عن طريق التعليم. ولعل استفادة ليبيا من النهضة الثقافية والعلمية والفلسفية في مصر ومن حضارة قرطاجنة كانت من الوضوح بحيث تجد عدداً كافياً من الشواهد والأدلة لمن يريد الاستدلال.

ولاشك أن كثير من العلماء يمرون بالبلاد ويقيمون فيها وأنهم قد علّموا وأفادوا، وأن عدداً من الطلبة غير قليل قد أخذوا منهم، ثم قاموا بنفس الدور في الإفادة والتعليم.أما بعد الفتح الإسلامي.فإن التعليم في ليبيا بدأ يأخذ طابعا مميزا تبذل فيه الجهود وتنفق عليه الأموال، بهدف تعليم الدين الإسلامي والتفقه فيه، ويمكن القول بأن التعليم في نشأته الأولى كان إسلاميا، وكان في أول الأمر قاصرا على حلقات الدروس التي كان شيوخ وعلماء القوافل المارة بليبيا بين المشرق والمغرب، يعقدونها في المساجد والرباطات، التي كانوا ينزلون للاستراحة فيها، ثم بدأت الزوايا والكتاتيب تنتشر بجهود أهلية في جميع أنحاء البلاد حتى عمت جميع

أرجائها، وكانت مواد الدراسة في الكتاتيب تشمل اللغة العربية والقرآن الكريم، أما في المساجد والزوايا فكانت تشمل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والفقه واللغة والفلك وغيرها.

ولقد كان هذا النظام هو السائد في جميع أرجاء البلاد العربية والإسلامية، وهو الذي برز فيه كثير من العلماء الذين حملوا مشعل العلوم والثقافة والمعرفة في العالم فترة طويلة من الزمن، وأقاموا بهذه المعارف حضارة إسلامية عظيمة استرشد بها الغرب ونهل منها وبنى عليها نهضته العلمية المادية فيما بعد. ويمكن القول بأن التعليم في ليبيا بعد دخول الإسلام إليها مر بمراحل مميزة هي نفس المراحل التي مر بها التعليم في البلاد الإسلامية، وذلك على النحو التالي:

حلقات الدراسة:-

وهي الحلقات التي كان يعقدها العلماء المسلمون المقيمون في البلاد أو العلماء المارون بها، وكانت هذه الحلقات تجذب إليها طلاب العلم وهم في العادة من الكبار الذين يقبلون عليها طواعية بدافع تلقائي دون فرض أو إلزام.

وحلقات الدراسة هي أول نمط من أنماط النظام التعليمي في ليبيا والعالم الإسلامي، وكانت الحلقة مدرسة إسلامية مفتوحة غير مقيدة بمبنى مدرسي أو صفوف دراسية أو مناهج أو كتب، ولهذا يمكن إطلاق اسم المدارس و الجامعات المفتوحة على هذه الحلقات كما اعتبارها مدارس لتعليم الكبار ولونا من ألوان التعليم المستمر.

و كانت طرائق التدريس في هذه الحلقات تعتمد على إيجابية الدارسين والحوار بينهم وبين العلماء، وكانت موضوعات الدراسة تنبع من الدارسين أنفسهم، في الكثير من الأحوال، يثيرون بعض المسائل ويضعونها محل الدراسة والبحث والمناقشة، وأغلب ما تكون هذه الحلقات في المساجد والزوايا.

وحظيت أوجلة بهذا التعليم مثلها مثل بقية المدن والواحات الليبية، وخاصة أن موقعها المهم زاد من أهميتها في هذا المجال، ورحيل طلبة العلم من القيروان إلى الأزهر وبالعكس، كما هو مدون بالكتب، وبعض البحوث التاريخية مثل العالم

الجليل، أحمد عبد الله أبي بكر الغدامسي[1]، الذي ولد بغدامس، يوم السبت ست وعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وألف للهجرة النبوية(1063هـ).قرأ القرآن الكريم والفقه على أبيه، كما قرأ على محمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب الغدامسي، ثم رحل إلى تونس و قرأ على الشيخ أحمد بن الحسن الشريف الحسني التونسي. وحج ثلاث مرات، ومر بالقاهرة وأخذ على الشيخ محمد الخرشي، وعبد الباقي الزرقاني، وعند مغادرته القاهرة. مر بأوجلة وقرأ على قاضيها محمد الصالح بن سليم الأوجلي، وتلقى تعليمه أيضا على الشيخ السوداني:الشريف حسن، و محمد البكري التواتي، وسافر إلى السودان واستقر بأقدز وأخذ على علمائها، البراكة، وتوفى سنة 1118هـ في حياة والده عبد الله، وله مؤلفات عدة رحمه الله تعالى.

التعليم الأهلي:-

إن التعليم الأهلي، هو النمط الثاني من أنماط التعليم في ليبيا، ولقد ارتبط انتشار التعليم، بانتشار الإسلام، حيث انتشرت الكتاتيب والزوايا والمساجد، و اصطبغ بصبغة إسلامية، وكان الآباء يرسلون أبنائهم إلى هذه المؤسسات العلمية، لكي يتعلموا القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والقراءة و الكتابة والحساب، ولقد قام هذا النمط من التعليم بجهود أهلية ولهذا سمي بالتعليم الأهلي.

1- وهو ابن أبي بكر بلقاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن صيلة بن إبراهيم بن عمر بن يوسف بن عمر بن صيلة بن عبد الله الكريم، ويصل نسبه إلى موسى بن عمران الفقيه الذي قدم إلى غدامس من مكناس، وتوفى بها سنة 880هـ، ولد أبوه في تمبكتو سنة1035هـ وتوفى في غدامس1221هـ. وأهم مؤلفاته : 1 . إتحاف المريدين بشرح عقيدة أم البراهين.

2- سبل المعارف الربانية وأسرارها الفائقة الحصينة.

3- شرح القصيدة الشقراطيسية أسماء المفاتيح الرحمانية بشرح قصيدة الشقراطيسية.

4- عنفوان الزرع في حديث أم زرع، شرح فيه حديث أم زرع المذكور في الصحيحين.

5- معونة القارئ على نظم ابن الفخاري، وهو شرح منظومة الشيخ عبد الله مولى الفخاري. العلم والعلماء بغدامس في عصر ابن غلبون - بشير قاسم يوشع - ص83 إلى96 . مجلة البحوث التاريخية - السنة الرابعة - العدد الأول. يناير1982م. السدير الفائح المنتخب - لمؤلفه الشيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي - دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي ص76 . منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سنة 1998م.

وهكذا عاش التعليم في ندرته وقلته أهليا حرا، شعبيا لا حكوميا غير موجه لا يعبر إلا عن جهود بعض الولاة وأهل البر والإحسان ابتغاء مرضاة الله، رغم أن العلم يزيد بالإنفاق، وينقص بعدمه.فلما ضعف أمر البلاد قصر العلم فيها، بل كاد أن ينعدم العلم.إضافة إلى قلة الثروة، و انتشار المجاعات الشديدة، و انتشار الأوبئة وخصوصا الطاعون في بعض السنوات، كل ذلك له أثر وخيم في الحياة الثقافية داخل بلادنا الحبيبة.

والوقف حق من حقوق الله تعالى، يجب على كل مسلم أن يرعاه ويصونه، وهو نظام إسلامي خالص، و قد اطلعت على معظم وثائق الأواجلة التي أخرجوها من خزائنهم، و وضعوها أمامي، لتفحيصها وكشفها وثيقة، للاستفادة منها في هذا البحث، فوجدت الأواجلة لهم باع طويل في الوقف، وعلى قدر من المسؤولية الإسلامية، رجالا ونساء من خلال وثائق البيع والشراء والمناقلة والشفعة والحبس، ولكن ما تتمتع به أوجلة هو خصوصيتها لهذا النظام، ونضرب مثلا على حبس الأواجلة من خلال الوثيقة التالية ورقمها (1) في هذا البحث:-

«الحمد لله وحده....»

«إن يوم التاريخ أشهدتنا أختنا فاطمة بنت صالح بو فاطمة زوجة سيدي علي بوشوى بأنها صدقت على نفسها رطابة تسمى رطابة جبد في النواره بما تحتها من الغسيل على طلبة الحزب ويعطوها فاتحة، ووصت بأن يعمل لها ختمة القرآن العظيم ثلاث سنين باللحم وأعطت باقيها صالح الكائن لها من سيدي علي بوشوى، وملج نحيلة القرآن العظيم صدقة لوجه الله العظيم.فمن بدل وغير فالله حسبه، وتركت لزوجها بقية الدراهم الذي عليه صدقة لوجه العظيم، وشهد من سمع منها وهي بحالة الصحة والسلامة، السنوسي بن صالح بو فاطمة الأوجلي، تاريخ 10 صفر سنة خمسين وثلاثمائة وألف(سنة(1350هـ» شهد بذلك عبد الرحيم أبي شوى الأوجلي. وشهد بذلك صالح بن سبيع علي بوشوى الأوجلي».

الحمد لله وحده

ان يعرف الشاهد المستشهدتنا اهتنا
فاطمة بنت صالح بوباصه زوجة
سعيد بولشوه بانها صدقت
على نفسها رغبة منها وطابت
فيه الزواره بما نفقها من الجميل
على ملك الحزب ويعطيها جائعة
ووصلت بانها يجعل لها ختمة
القرآن العظيم ثلاثة نسخ
بالسبع وعطت اختها صالح الذكرى
لها كمن تسمى علي بولشوه وسلج
ختمة القرآن العظيم صدقة لوجه
الله العظيم جامل بدل وعشب
عرابه حلسبه وترحما لزوجها بنية
اندراتلي الدين عليه صدقة لوجه
الله الكريم وشهد من سمع
منها وحققها بحالة الصحة والسلام
المسمى يحيى صالح بوباصه الاوجلي
تاريخ ١٠ صفر سنة خمسين وثلاثة
١٣٥٠ سنة
مئة والف

شهد بذلك عبد الرحيم ابن شنوف الاوجلي

وشهد بذلك صالح بن [illegible] بوشعا
الاوجلي

(1)

ليس لدى الأواجلة ما يحسبونه سوى أشجار النخيل، لا أرض ولا أشجار زيتون، أرضهم صحراء قاحلة، لا ينبت فيها حتى النبات، تحتاج إلى تعب وجهد وقوة لتغلب على الطبيعة (باعتبارها أرض موات) وتحويلها إلى أرض زراعية خصبة.

ورغم ما يدفعونه من ضرائب على أشجار النخيل في العهد العثماني، إلا أنهم يحبسون للزوايا والمساجد وطلبة القرآن الكريم وطلبة العلم، كما وضحت الوثيقة السابقة بعضًا منها، وبذلك استمر التعليم الأهلي، ولم ينقطع بالمنطقة، رغم المحن والشدائد والفقر والمدقع.

بذلك كفل للألوف من الطلبة والعلماء والفقهاء، فرص العيش الكريم، فانطلقوا أحرارا يصدعون بكلمة الحق ويرفعون صوت النصح بقوة ووضوح في وجه كل خطأ وأمام أي بادرة انحراف.

ولا شك أن تحرر العلماء والفقهاء من تبعية المرتبات الرسمية، هو الذي مكنهم من القيام، بحق الكلمة بأمانة وحرية.

إن هذا التعليم، هو الذي كان سائدا في أنحاء ليبيا من مساجد وكتاتيب، في تاجوراء وطرابلس والزاوية والجبل الغربي وغدامس وغات وسبها ومرزق وهون وسوكنه وزليطن ومصراته وأجدابيا وأوجلة وجالوا والكفرة وبنغازي والبيضاء والجغبوب.

وكانت أوجلة ولازالت إلى حد الآن، تتمتع بالعديد من المساجد، ولها ريع، كما هو مدون بوثائق الأواجلة، كما ذكرها العديد من الرحالة عرب وأجانب.

وبالقرب من مسجد عبد الله بن أبي سرح، توجد زاوية، وتسمى بالزاوية الكبيرة، حيث خرجت مئات بل آلاف من الطلبة، فقد خصها الناس بوافر العطاء، وعظيم السخاء و استمرار التعلم، والتعليم في ليبيا، وقد أشار الرحالة الألماني «رولفس» إلى بعض هذه المساجد وأحباسها من النخيل فقال:

(لم يوجد في أوجلة سوى مسجد جامع و أربعة مساجد صغيرة، وأما الآن فلديهم عددا من الجوامع يكاد يساوي عدد الأسر الكبيرة، و جميعا لها وقف كبير من النخيل [1].

وانتشرت العلوم من خلال الأوقاف والأحباس، عن طريق أهل الفضل والسخاء.حتى أصبحت مقصد الدارسين، وحصن الفقهاء والمتعلمين، وبالريع تمكن الفقيه من أن يسد رمقه ويضمن رزقه، وبه استطاع الطالب الفقير أن يواصل دراسته، ويشق طريقه في مراتب العلم المختلفة.

ولا ننسى ما قامت به الزاوية الكبيرة، وزاوية حمودة بن علوة بأوجلة في هذا المجال، مجال العلم والمعرفة داخل الواحة، فقد كانت مركز إشعاع وسراج على طلبتها، ليل نهار، مع الكتاتيب والمساجد، كتبت بمداد من نور.

ومن خلال كشفي وإطلاعي لوثائق الأواجلة، وجدت وثيقة لهذه الزاوية، تحمل تاريخ القرن الثاني عشر الهجري(1120هـ) من ضمن مجموعة وثائق قدمها لي الأستاذ:عبد الله علاوة وهو أحد سكان هذه المنطقة، وتقع هذه الزاوية بمنطقة الزقاقنة، وبمسجد سيدي علي براني، ولا أستبعد من أن يكون الشيخ والقاضي محمد الصالح بن سليم قد درّس فيها ودرس على يديه الغدامسي، أحمد بن عبد الله أبي بكر المتقدم ذكره، ودرس فيها الكثير من مشائخ أوجلة مثل: صالح علي إبراهيم بوشوى، وأبنائه مثل عبد الله ومحمد وعلي صالح بوشوى، والفقيه المبروك محمد الصراح والفقيه علي حمى ديهوم، والفقيه محمود أحمد الزريدي، وغيرهم كثير.

كما ساندت الزاوية الكبيرة بمسجد عبد الله بن أبي سرح زاوية حمودة بن علوة وأدت دوراً مهماً في ترسيخ العلم داخل أوجلة.

---

1 - غيرهارد رولفس. الرحالة الألماني رحلته مترجمة ومحفوظة ومودعة بمركز الجهاد_ترجمة الدكتور عماد الدين غانم ص179 في طريق إلى النشر.

نص الوثيقة[1] ولكنها غير واضحة تمام الوضوح رقم الوثيقة(2).



وعلى بيع الحاكم [illegible] شهد من اشهده
الحاكم على ذلك كاتبه بتاريخ اوائل ربيع الثاني

الحمد لله وحده
ليعلم من يقف عليه انه لما قام [illegible]
[illegible]

(2)

1- الوثيقة بحوزة الأستاذ: عبدالله علاوة وملك من أملاكه وهو من سكان أوجلة، وهي منشورة في هذا البحث تحت رقم 2

«والحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

تناقل الفقيه عيسى بن الفقيه أحمد بن الفقيه أبو بكر بن الحاج سالم مع الفقيه حمي يحي الحاج محمد بن قوده بن جار الله غيث، فالذي أعطى الفقيه حمي المذكور للفقيه عيسى المذكور نصف برج مسليو بالقارة....... صالح بن الحاج محمد المذكور وهو أربعة قلوب نعته شرق مسليو.......أحمد بن تيليوين ملاصق معهم قبلي سهيل برج مسلير أولاد علي علي بن ادمايه مجرى محفر مسليو الشيخ وثلاث..... الفقيه عيسى المذكورين.......مباركة زوج الحاج محمد المذكور وهو يمر بو أهل احميد نعته شرقي.... الفقيه عيسى وزاوية بن حموده بن علوة مجرى أم أقوس عبود بن محمد وعبود قبيل خثافت بن عيسى بن محمد..... والذي أعطى الفقيه عيسى للفقيه حموده مذكوراً......ونصف قلب جبد مقرداً ونصف محفر جدعاً عينه كالبيع........ سنة عشرين و مائة وألف محمد الصالح بن عبد الله».

ويوجد العديد من الوثائق، بحوزة الأواجلة، من بيع وشراء وما أكثرها وكذلك المناقلة والحبس، وقد استفدت منها كثيراً، وخاصة حينما تشير الوثيقة إلى اسم الفقيه الفلاني كاتب الوثيقة أو شاهد على الوثيقة وأحيانا هو ذاته البائع أو الشاري، ويسمونه بالفقيه فهي درجة علمية متعارف عليها عندهم، بخلاف كلمة شيخ، فهي تعني عندهم. مشائخ القبائل، وليست إلى الدرجة العلمية، وحينما يقسمون الأواجلة أوجلة إلى أربعة أقسام:-

الحطي ـ السبخة ـ الزقاقنة ـ السراحنة، فيقولون:شيخ قبيلة الحطي، وشيخ قبيلة السبخة، وشيخ قبيلة الزقاقنة، وشيخ قبيلة السرحانة. ولازال هذا التقسيم إلى اليوم كما أن لكل قبيلة شيخها المتعارف عليه إلى حد الآن، وليست لها مدلولاً علمياً. وعلمت ذلك من خلال تحليلي ودراستي لتلك الوثائق المودعة بخزائنهم.

إن دراسة الوثائق والحصول عليها، يحتاج إلى جهد وعمل شاق، كما أن نسخها وتخريج أعلامها ومعرفة خطوطها ليس بالأمر الهين، فإن معرفة الخطوط يحتاج إلى خبرة عالية ومهارة رفيعة، مع قوة الصبر والاحتمال، والروية والتثبت والأحكام وغزارة العلم والاستنتاج.

كما وجدت وثيقة من بين وثائق الأحباس (الحبس)، للشيخ أحمد الشريف، يتابع فيها أحباس الزوايا وجمعها، و تتعلق هذه الوثيقة بالزاوية الكبيرة وبعدها سميت بزاوية السنوسي، وما يتعلق بهذه الزاوية من أحباس لجمعها ومعرفتها، حتى لا تمتد إليها يد الضعف والخيانة، وأكل أموال المساجد والزوايا وسرقتها بدون وجه حق. فهو في هذه الوثيقة يتابع أحباس النخيل لزوايا أوجلة ويطالب بحقوقها وعند مَنْ مِن الناس، حتى يتعين عليه الحق، ويكون مسؤولاً عنها مسؤولية تامة، ويسأل إن قصر أو تمادى في الباطل، ويكون الردع أو العقاب مصيره.

كانت الناس في الأزمنة الغابرة، تهاب الحبس وتخاف منه، بل وتبتعد عنه، وأما الآن فلا يبالون بأكل أموال الأوقاف، بل وكأن أموال الوقف غنيمة لكل المسلمين اليوم، وهي مشكلة خطيرة في هذا العصر، لأن المساجد والزوايا والكتاتيب تنمو وتزدهر بوفرة أحباسها وأموالها، من خلال الريع الذي كان يتصدق به أهل الفضل والإحسان، وكان يشكل نقطة هامة لترسيخ الحياة العلمية والثقافية داخل البلاد.

ومن هنا استقبلت الكتاتيب والمساجد والزوايا طلبتها، في معظم الأحوال تتبع نظام المدرس الوحيد، الذي يقوم بالتدريس لعدة مستويات دراسية في حجرة دراسية واحدة، كما كانت طرائق التدريس في الكتاتيب تطبق نظام العرفاء ونظام تقسيم الأطفال إلى مجموعات وهي أنظمة حديثة بدأ تطبيقها والإقبال عليها في النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت هذه المؤسسات العلمية، تعد طلبتها للتعليم المتوسط الذي يتم إما في الزوايا نفسها وإما في المساجد، ومنها ما يلتحق الطلاب بالدراسات العليا إما في بعض المعاهد الكبيرة، وإما في بعض المعاهد المشهورة في الأقطار المجاورة.

إن المتتبع لأثار الحياة العلمية في أوجلة، يجدها زاخرة ومزدهرة بالعلماء الذين وهبوا حياتهم وكرسوها لخدمة العلم، حتى أننا نجد العديد ممن ترك لنا أثاراً جليلة، وتراثاً علمياً وثقافياً ضخما نشعر بقيمته ونعتز به في وقتنا الحاضر، فقد أنجبت الصحراء الرجال وإن علماءها لم يغلقوا الباب على أنفسهم، بل كانوا متفتحين على غيرهم من العلماء في كل من إقليم طرابلس وبنغازي وغدامس، وفزان ومصراته وزليطن، وكذلك المراكز الثقافية والحضارية في كل من جامعتي الأزهر والزيتونة

وجامعة القرويين، ورغم أن بعض علماء الأواجلة لم يستقروا داخل المدينة، نتيجة حياة عدم الاستقرار وحياة الضنك، بل حلو في كل من مرزق وسوكنه والجديد في سبها وسيوه وبنغازي، ينتقلون من واحة إلى واحة وأحيانا من قطر إلى قطر ومن بلد إلى بلد، فعلى الرغم من اتساع رقعة منطقتهم إلا أنهم تجولوا بعلمهم بين المدن والقرى ونجوع البادية، مثلما جرت به العادة عند الكثير من الفقهاء في ذلك الوقت ممن اعتادوا على التنقل من أجل الاشتغال بتدريس القرآن الكريم وعلومه، وكما يقال:العلم يُذهب إليه ولا يأتي إنهم كانوا يشكلون حلقة وصل في نقل حضارة الشمال الأفريقي إلى السودانَيْن الأوسط والغربي، وكانوا على صلة بشعوب مناطق وسط غرب أفريقيا(تشاد_النيجر_نيجيريا) وكان التبادل التجاري هو الأساس الذي إنبنى عليه هذا الاتصال، فكانت أوجلة معبراً مُهماً تمر منه قوافل السلع ووفود الحجاج والعلماء والطلبة والتجار من مختلف جهات الصحراء، مما جعلها تؤدي دوراً مهماً في نشر الإسلام وثقافته الدينية واللغة العربية بين تلك المناطق.

لقد شهدت أوجلة حركة علمية شملت مختلف العلوم الدينية التي كانت تدرس من كل أنحاء ليبيا، وقلما تجد قرية أو حياً من الأحياء خاليا من الكتاتيب القرآنية.

إن هؤلاء العلماء الذين تألقوا وبرزوا في ميادين العلم والمعرفة كانت لهم مكانتهم المرموقة بين أبناء عصرهم، فارتفع قدرهم وعلا نجمهم بأثرهم العلمي، الذي كان دليلاً حياً على ما تركوه في نفوس معاصريهم بأعمالهم الصالحة، وخاصة وأنه قد أزيح الستار على بعض منهم وانكشفت مكانته العلمية المرموقة بين العلماء الأجلاء، بدون منازع وننتظر أن يكشف عن الباقين من علماء هذه المنطقة، والذين كانوا نسيا منسيا، ولولا آثارهم العلمية والقلمية، لما أمكن الوصول إليهم ومعرفتهم حق المعرفة، وهم الآن يدرج أسماؤهم من بين علماء ليبيا الأبرار.

فهم خريجو المؤسسات الثقافية الأهلية، التي كانت منتشرة في كل أرجاء ليبيا، من كتاتيب، ومساجد و زوايا، فهي مراكز علمية تشع النور والعلم والمعرفة معتمدة على أبناء الوطن من حفظة كتاب الله وفقهاء وعلماء أخلصوا العمل لوجه الله سبحانه وتعالى، وبذلك كتب لهم الخلود والبقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي هذه النبذة العلمية المختصرة، عن الحياة الثقافية في أوجلة، سأتحدث في المرحلة الأولى عن علماء أوجلة، الذين ينتسبون إلى هذه الواحة، ولم يستقر بهم المقام بها، ودفنوا خارجها.

وفي المرحلة الثانية سأتحدث عن علماء أوجلة الذين استقر بهم المقام داخل أوجلة ودفنوا داخلها، ولازالت قبور بعضهم معروفة إلى اليوم.

المرحلة الأولى:-

1.منصور عبد الله بن محمد الزين الأوجلي الزروالي[1]:

تلقى تعليمه في مسقط رأسه أوجلة، ثم التحق بالأزهر الشريف، وحين عودته من الأزهر إلى أوجلة، لم يستقر به المقام، وخرج إلى البلدة الجديد بفزان في القرن الحادي عشر الهجري لعلاقته الطيبة بالشيخين حامد وأخيه علي الحضيري، وكان ذلك على أثر الخديعة التي ألحقها عثمان باشا الساقزلي بأهالي أوجلة، حيث غدر بأهل أوجلة، وسلب أموالهم التي كانت تقدر بحوالي اثني عشر جمل بعير من الذهب والفضة.

كما فرض عليهم ضرائب لا طاقة لهم بها، وله منظومات وقصائد في التصوف وفي مدح الرسول الله ﷺ، وله تاريخ الزروالي الأوجلي.

ومن خلال بحثي وتفحص لوثائق الأواجلة، عثرت على وثيقة بيع، لأحد أفراد هذه الأسرة في القرن الحادي عشر الهجري، إلا أنني أشك في تاريخ هذه الوثيقة لحدثتها وهذا نصها: رقم الوثيقة(3) «الحمد لله».

❁ ❁❁❁ ❁

1- المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان. خلال الفترة مابين القرن التاسع والثالث عشر الهجري، الخامس عشر والتاسع عشر الميلادي. تأليفه الفقيه العالم والشيخ المجاهد: الشهيد أحمد الدردير محمد العالم الحضيري. أو علماء القرن الثالث عشر الهجري ص241، قام بتحقيق وتقديم له، أبوبكر عثمان ابوبكر القاضي الحضيري ـ وثائق الأواجلة بخصوص عائلة الزروالي المقيمة بأوجلة.



الحمد لله وحده

قد شهد على نفسه علي بن حمو حانة انه باع لـ
سعيد بن عبد الله علاوة اربعة فدادين ثلاثة اثمان
النبات غرس في موضع يسمى تعبز انبيت شركة
مع قبيل وشريكه اخوته محمد وعبد السلام ونصيبهم
فيبقى [illegible] محمد الزروالي ويحيى تعبز انبيت وثلاثة
ابيار كان بعضهن بعضا معروفات عندهم
يغني عن النعت والبيان حاز ذلك بيعا جائزا
جائزا شرعيا في البائع بقبض الثمن خمسة عشر ريال
[illegible]
شاء [illegible] المالك [illegible]
بذلك تاريخ في [illegible] عام
اربعين وثلاثة والف عبد ربه بن حسين [illegible]
[illegible] محمد بن [illegible]
[illegible]
[illegible]

(3)

«قرر وشهد على نفسه علي بن حمي حانه أنه باع، لعلي بن عبد الله علاوة أربعة قراريط في ثلاث أبيار غرس في موضع يسمى تغزانيت شركة من قبل، وترك أخوته محمد وعبد السلام ونعتهن قبلي بير سيدي محمد الزروالي وبحري تغزانيت وثلاث أبيار لأن بعضهن بعض معروفات عندهم يغني عن النعت والبيان، صار ذلك بيعاً صحيحاً جائزاً شرعياً في البائع بقبض الثمن خمسة عشر ريالاً مجيدياً وقبله منه المشترى يتصرف فيه كيف يشاء بما شاء تصريف المالك في ملكه ومرجوع وشهد بذلك تاريخ في يوم أربعة في ذي القعدة في عام أربعين وثلاثة وألف عبده سعد بن حسن تافور وبحضرة محمد بن حمي حانه. وبمثلها أحميده أبهمي ونقل عن عدم خطه سعد المذكور أعلاه».

وحين ذهبت إلى سوكنه وبمنزل الصديق العزيز الشيخ عبد الحفيظ السنوسي الغزالي وضع أمامي مجموعة من الوثائق ذات الحجم الكبير، وأثناء فرزي لها، عثرت على وثيقة وهي بعنوان: خاتمة البلدان، للشيخ محمد البشير السوكني وكانت بتاريخ سنة 1914، وطولها أقل من متر تقريبا، وأما عرضها حوالي 50 سنتمتر، فاخترت منها ما يفيد هذا البحث، **ونسخت الآتي ورقم الوثيقة(4)**.

«من المعلوم بالتواتر عن الأقدمين وبعض التواريخ، وبعض المعلومات بالمشاهدة أن بلد سوكنه وهون وودان وزلة والفقها، تابعات للواء فزان قديماً وحديثاً وفزان مشتملة على ما يزيد عن مائة قرية وكلها ذات نخيل وأشجار وبعضها ذات أنهار جارية ولا لهم أرض حراثة سوى سواني يجبدون لها الماء بالحمير ويزرعون فيها القمح والشعير وأنواع الخضر تحصل لهم الكفاية بذلك، وفي تاريخ الزروالي الأوجلي أن فزان سميت باسم مالكها الذي أعمرها أولا وهو فزان بن حام بن نوح عليه السلام. كما يذكر أن حدها من المشرق الفيوم ومن الجنوب الرمال ومن المغرب توات ومن الجوف طرابلس الغرب، وعلى هذه الحدود أن قرية ودان من فزان لكن رأيت بعض التواريخ غير التاريخ المذكور أن ودان من حدود برقة. وعليه يحتمل أنها من فزان ومن حدود برقه، ولا بلغنا تحقيق من كان مالكها قبل أولاد محمد وهم قبيلة من الأشراف

كانوا متوطنين في بلد أزبد السودان من جهة الجوف، ولـذلك زيهـم وحكومتـهم مثـل حكام السودان، ولازال ملك فزان بأيديهم أواخر1227 هـ».

أوّلاً : صالح الزين : –

جدهم الشيخ منصور بن عبد الله بن محمد الزين الأوجلي الـزروالي القـادم مـن أوجله إلى سبها خلال القرن الحادي عشر الهجري،السابع عشر الميلادي، وكـان مـن المعاصرين للشيخين حامد وأخيه علي الحضيري وكان من أعز أصدقائهما، قيل تعرف عليه الشيخ علي الحضيري، عندما كان في الأزهر الشريف، وقيل عند مـروره بأوجلـة، عندما كان في طريق الذهاب والإياب من سبها إلى الأزهر الـشريف أثنـاء فتـرة دراسـته، ويقول شيخ أبو بكر عثمان الحضيري، في كتابه المسك والريحان، ومما أخبرني به الشيخ علي بن صالح الزين أحد أفراد العائلة بأن أصلهم الأول من بلدة زروال بالمغرب، وذكـر لي بأن أجدادهم يحثونهم على الاحتفاظ بلقب البدري الزروالي.

وعند مقدم الشيخ منصور ومـن أوجلـة، تـزوج مـن ابنـة القاضـي أبي إسـحاق إبراهيم بن حامد الحضيري، إن عائلـة بـن صـالح الـزين اشـتهرت بـالعلم والـصلاح والفضل في البلاد.

مـن المعلـوم بـالتواتر عـن الأقـدمين وبعـض التـواريخ وبعـض المعلومـات بالمشاهدة، إن بلـد سـوكنه وهـون وودان وزلـة والفقهـا تابعـات للـواء فـزان قـديماً وحديثاً، وفزان مشتملة على ما يزيد عن مائة قرية وكلها نخيل وأشـجار وبعـضها ذات أنهار جارية وليس لهم أرض حراثة سوى سواني يجبدون لها الماء بـالحمير ويزرعـون فيها القمح والشعير وأنواع الخضر تحصل لهم الكفايـة بـذلك،كمـا وضـحت الوثيقـة السابقة والتي أشرت إليها قبل قليل، التي تحمل تاريخ الزروالي الأوجلي.

كما أن الشيخ والفقيه محمد التاج الدين بن عثمان الحضيري، والدته غزالة بنت القاضي صالح بن أحمد بن صـالح بـن منـصور الـزين الأوجلـي الـزروالي، اشـتهرت بالـصلاح والتقـوى، ومـن خـلال المراسـلة الـتي وردت بتـاريخ 1283هـ الموافـق (1866م) من الشيخ أحمد بن أبي القاسم التواتي أحد مـشائخ زاويـة مـرزق، ويـدل

على انتشار هذه العائلة من مرزق إلى الجديد إلى سوكنه.

ومن خلال تتبعي لشجرة هذه العائلة، أتضح أنها فعلا من منطقة زروال بالمغرب، وأنها مشهورة بالعلم والصلاح والورع والتقوى، وحينما اطلعت على حياة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي مولداً ومنشأ، الجزائري منزلاً ومدفناً.

هذا العالم الجليل، وبعد مغادرته ليبيا والجزائر، ووصوله إلى المغرب، انتشر صيته بين الناس، وقد مهد له هذا ليحتل موقعا متميزا في البيئة العلمية المغربية يكون من أثاره في المغرب ما يلي.

التفاف طلبة فاس وبقية المدن المغربية حوله للأخذ عنه والجلوس إليه للاستفادة منه، فيشتهر من طلبته الآخذين عنه والمستفيدين منه بصفة من الصفات ولهم جذور عائلية في ليبيا في كل من أوجلة ومرزق والجديد وسوكنه.

1. منهم الشيخ القاضي محمد بن أحمد الزروالي[1] (كان حيا عام999هـ) وصفه تلميذه ابن القاضي بأنه (فقيه محدث، له سند صحيح وقلم فصيح) ثم ذكر شيوخه، فسمي من بينهم الشيخ محمد الخروبي رحمه الله تعالى.

2. الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزروالي[2] (توفى حوالي 1045هـ) صاحب كتاب شمس القلوب في مناقب شيخه أبى عمر والمراكشي ـ وصفه من ترجم له بأنه (الشيخ الإمام الأستاذ المقرئ المجاور بالحرمين الشريفين الولي الصالح الصوفي)أخذ عن الإمام الخروبي، ويروى عنه الوظيفة الزروقية.

ومن خلال البحث والدراسة لهذه العائلة، نستنتج أن هذه الأسرة تحمل العلم جيلا عن جيل، واكتفي بهذا القدر القليل من رجالات هذه العائلة، وأن العالم العربي يعتبر أسرة واحدة، فهو بيت عربي واحد.

1- أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، تنقلات العلماء والكتب منشورات كلية الدعوة الاسلاميةص261 . مراجعة وتقديم . د . عبد الحميد عبد الله الهرامة سنة الطبع1995م
2- المصدر السابق ونفس الصفحة.

ثانياً : محمد أبو بكر الخويلدي الأوجلي. [1]

أشار إليه الزبيدي في معجمه (تاج العروس) بقوله: (الشيخ الصالح الخيّر ـ نزيل فزان الأوجلي الأصل أرتحل إلى مصر لطلب العلم، درس فيها على الشيخ مرتضى الزبيدي سنة 1197هـ الموافق 1782م، ولما وصل فزان أخبر أهلها عني، فكان سبباً لمعرفتنا بهم...... وفي سنة إحدى بعد المائتين والألف(1201هـ)بلغني أنه توجه إلى بلاد السودان للتجارة)انتهى كلام الزين بنصه.

ثالثاً : قاسم بن محمد بن قاسم العالم الزين الأوجلي : [2]

ولد بالجديد بسبها، وتلقى تعليمه بها في مسقط رأسه على عدة مشائخ ومن بينهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الفراوى عثمان بن عمر بن عثمان الحضيري، اشتغل بتعليم القرآن الكريم في بلده ثم انتقل إلى الشمال للتعليم والتعلم، أصبح إماما للجامع الصغير بالجديد بسبها، وجد اسمه في عدة عقود حررها بنفسه، كان على قيد الحياة رحمه الله سنة1268هـ(1851م) من خلال المراسلة من أحد أفراد العائلة، يخبره فيها بوفاة احد أقربائه، محمد بن الشيخ عبد الرحمن الزين.

رابعاً : إبراهيم بن علوة الأوجلي : [3]

ولد بمنطقة مرزق وفيها تلقى تعليمه، وتعلم القرآن ودرس الفقه على الشيخ أحمد الزروق الحضيري، كما درس بالمدارس الرشدية التركية، اشتغل في القضاء في منطقته، توفى بمرزق رحمه الله.

1- المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان ص233. مصدر سابق

2- المصدر السابق ص232.

3- المصدر السابق ص372-373.

خامساً : الفقيرة أسماء بنت معاد بن محمد الدليمي الحساني :[1]

تذكر المصادر التاريخية، أنها كانت امرأة وقورة ومتدينة، قدم جدها من الساقية الحمراء لأداء فريضة الحج في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وعند عودته من الحج استوطن بأوجلة، وهذا الجد هو الشيخ محمد محمد الدليمي الحساني، شيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي، حيث درس على يديه بأوجلة.قبل انتقال الأسرة إلى زويلة وتأسيسها بلدة تويوى، مسقط رأس أسماء هذه،وأن أحفاد الحساني حاليا مقيمون فيها، توفيت أسماء رحمها الله تعالى خلال القرن الثاني عشر الهجري_ وأن ضريحها بتويوى مشهور ولها مزار سنوي يقصده الزوار للتبرك.

من أهم فتاوى الشيخ الحساني ما يأتي :

سئل سيدي محمد الحسانى، شيخ محمد الصالح بن سليم الأوجلي عن اثنين تبايعاً أو تبادلاً في دابتين، أعطى أحدهما حمارا،في نصف بقرة[2] الآخر، وكل منهما قال نشاور أمي فتشاور كل أمه ورضيت، ثم إن صاحب الحمار قال: أمه لم ترضى وادعت عدم الراية، فأتى صاحب البقرة ببينة إنها رضيت، فقالت لم أنظر البقرة. فأجاب: رحمه الله،فإن ذلك يلزمها[3]، إن كان ولدها مكلفا رشيدا، لأنها تكتفي في رأي ولدها،والله أعلم. انتهى.

وعن فتوى في مسألة أخرى قال :

سئل سيدي محمد الدليمي الحساني ما نصه، سئل سيدي الفقير كاتب الأحرف

1- المصدر السابقص214.

2- يجوز بيع الحيوان بعضه بعض و السلف فيه، كبيع الحمار في نصف بقرة الاخر. موطأ مالك :الإمام مالك بن أنس 34،35/2. فهرست وتقديم. قسم للتراث_القاهرة الطبعة الأولى سنة1908هـ. الدراسات بدار الكتاب العربي_الناشر :دار الريان 1988م.

3- البيع أوالتبادل المذكور، يلزم الأم إن كان الولد بالغا رشيدا، ومكلفا من ناحية شرعية، وفي النوادر له أن يرد ما لم يترك بعد أن يلي أمر نفسه بما يعلم أنه رضي. فتح العليم المالك_للشيخ عبد الله عليش : 162/2 الطبعة الأخيرة مطبعة الحلبي سنة 1958م.

عن رجل دفع مالا في صحته لرجل على أن ينفقه على من احتاج من أولاده [1] الـذكور والإناث بعد موته، ففهمت منـه أنـه يجـرى مجـرى الأحبـاس لتقييـد ذلـك بالحاجـة (ومضوا على من تصدق، وقيد الصدقة [2]، بالباقي تقتض التأكيـد فإنهـا تكـون حبـسا) قال في الرسالة ومن مات من أهل الحبس [3] رجع نصيبه للباقي والله أعلم. انتهى.

وله العديد من المسائل الفقهية، في كتاب السدير الفائح المنتخب، وهـي علـى هيئة نوازل فقهية بمعنى أنها سؤال وجواب، وقد أشار إليه الأوجلـي في كتابـه الآخـر وهو بعنوان: زيادة التبيين على المرشـد المعـين، ممـا يـدل علـى مكانـة هـذا العـالم الجليل، ولربما الأيام القادمة تكشف لنا عن بعض مؤلفاته من مخطوطات قيمة.

سادساً: علي بن صالح بن محمد الزين الأوجلي: [4]

حفظ كتاب الله تعالى، وتلقى مبادئ الفقه، ثم التحـق بالمـدارس الإيطاليـة، ثم تخرج، فاشتغل مدرساً تابع المدارس النظامية، كما أنه سافر إلى عـدة دول للتـدريس في الخارج كان رحمه الله تعالى، كثير الـتلاوة للقـرآن الكـريم، كمـا أنـه كـثير الأوراد والتسابيح والأدعية، تولى مشيخة الزاوية القادرية إلى أن توفى.

1- المال المذكور يكون حبسا على الأولاد الإناث المذكورين أيضا، بعد مـوت أبـيهم، ويلـزم الرجـل المـودع عنده المال بالإتفاق على الأبناء والبنات المذكورين من تركة أبيهم المودعة عندهم. كفالـة الطالـب الربـاني لرسالة أبي زيد القيرواني، للشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي: 2/212. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1357هـ1938.

2- أما الصدقة فلابد أن يقارنها قيد، كأن يقول لا يباع ولا يوهب، كانت الصدقة على معـين، ولـو كانـت علـى غير ذلك ففيها تفصيل. كفاية الطالب الرباني رسالة ابن أبي زيد: 2/211. مصدر سابق.

3- عن ابن تاجي أنه إذا مات أحد أهل الحبس، فلا شيء لورثته اتفاقا أي يكون لمن بقي من أهل الحبس. كفاية الطالب الرباني: 2/214 مصدر سابق.

4- المسك والريحان ـ ص 226 مصدر سابق.

سابعاً: علي الأوجلي المالكي:[1]

قال العلامة الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي في تاريخه: **(نتائج الترحال والسفر في أعيان القرن الحادي عشر)**هو أحد أبناء ملوك أوجلة وكُبرائها وسراتها، وأعيانها ورؤسائها.

تغلب عليه أخوه فخرج هاربا إلى المشرق هرباً منه، وطاف البلاد وحتى قدم حلب الشهباء سنة 1040 هـ واجتمع به أكابر علمائها. ومدحوه بالأشعار الحسنة الفائقة.

وله شعر رقيق، وكان كثيراً ما يلهج بشعر أوجلة منتجع شبابه، ومرتع أحبابه. وقد سمع مرة بيتين للقرطبي فأعجباه فخمسها بقوله:

بشمعة كافور من الجيد قد أضت

ليال بريعان الشباب قد انقضت

فلو قيل ما يبكيك قلت كما قضت

«ليال وأيام تقضت و قد مضت

قالت لنا من ذكرهن دموعُ

رعى الله عيشا قد قطعنا غِرة

بدار يناغى طيرها القلب سحرة

أدر خمرة وانشد لتطفئ جمرة

«ألا هل لنا عود من الدهر مرة

وهل لي إلى وصل الديار رجوعُ

1- المسك والريحان - ص، 226 مصدر سابق.

حصل له خلاف بينه وبين أخيه، فترك أوجله وهاجرها، قبل حملة عثمان باشا الساقزلي على هذه الواحة بسنوات قليلة ولم يعد إليها، ولكن أوجلة بقت في روحه وجسده حية، بل وفي كل عرق من جسمه الطاهر.

المرحلة الثانية :-

علماء أوجلة الذين استقر بهم المقام داخل أوجلة، ودفنوا فيها، وقبورهم شاهدة على ذلك.

1) **محمد الصالح بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبدالله بن سليم الأوجلي.** [1]

وهو كما جاء في دليل المؤلفين العرب الليبيين، وتاريخ الأدب العربي. بر وكلمان وقد عثرت على مجموعة من الوثائق، التي دونها في حياته، وكذلك مخطوطاته التي ألفها، حيث يعرف نفسه بنفسه، مثل تعليقه على منظومته في التوحيد، وشرحه لميارة الفاسي، بعنوان زيادة التبيين على المرشد المعين، وكذلك مخطوطه الكوكب الفريد ومخطوطه الدرة الوقيدة، نقتبس ما ذكره من منظومته في التوحيد بقوله:-

ناظمه العبد الملقب البليم   الصالح المعروف من نسل سليم

الأوجلي نسبا و الدار   يرجو مفاز مبعث القرار

والله أدعو ذا الجلال والكرم   والفضل والنعم والخير الأعم

بختم أعمالي متى ألقاه   بقول لا إله إلا الله

ومن خلال البحث والتمحيص والتدقيق في كتب التراجم، والوثائق والمخطوطات، الذي تيسر لي الإطلاع عليها، لم أتمكن على وجه التحديد أن أعثر له على تاريخ ميلاد، ومن خلال جمع لوثائق تتعلق بهذه الأسرة، وعن أوجلة على وجه التحديد، أنه من أسرة مستقره، ومن عائلة بن سليم، ولها اسم آخر أيضاً أي عائلة

1- السدير الفائح المنتخب ص59 إلى63. مصدر سابق.

القاضي. ويرجع نسبه إلى بن سليم، من العائلات المستقرة منذ القدم، وأرجح أنه ولد قبل النصف الأول للقرن الحادي عشر الهجري، بعد(1030هـ).

ولم تشر كتب طبقات المالكية من شجرة النور الزكية ولا الديباج المذهب ولا غيرها من كتب الطبقات الأخرى إلى هذا العالم من قريب ولا من بعيد، وكذلك كتب التراجم والأعلام فقد أغفلت هذا العالم، مما يجعل دراسة حياة هذا العالم شاقة وعسيرة إلى الآن، رغم ما تحصلنا عليه من تحديد عصره وهو القرن الحادي عشر الهجري، ومن خلال بصمات يديه تشهد على ذلك، والعدد الوحيد على ذلك، أنه لم تخرج مؤلفاته وتظهر بوضوح، بقدر ما ظهرت وانكشفت الآن واحتل مركزاً مرموقا بين صفوف علمائنا الليبيين.

نشأ الإمام الأوجلي بليبيا، وعلى وجه التحديد بمنطقته، وسار سير أقرانه، ونظرائه، فدرس وحصل، وجد في طلب العلم، فبلغ الغاية المرجوة، وقد منحه الله تعالى كثيراً من المواهب الفذة النادرة، ما أهله لأن يتلقى العلم عن فحول علماء عصره، وأئمة جهابذة دهره، ولا أستبعد أنه استكمل دراسته العلمية بمصر، لأنه رفيق الخرشي والزرقاني، بعد أن أعد نفسه في المرحلة الأولى من حياته بالجديد بسبها على يد علماء آل الحضيرى وخاصة الشيخ محمد الصالح بن حامد الحضيرى. فأقتبس الشيخ الأوجلي من هؤلاء العلماء، العقلية العلمية الناضجة، والفكر الحر المتزن المستنير وقد كان يوصف بغزارة علمه وثقابة ذهنه، ومتانة دينه، وقوة شخصيته، وبسالته في نصرة الحق، وكريم تواضعه، وورعه وفضله، حتى توفاه الله تعالى.

حين اطلعت على فهرس مخطوطات غدامس- إعداد الأستاذ: بشير قاسم يوسع رحمه الله، منشورات مركز الجهاد وجدت به مخطوطاً السالف الذكر وهو لزيادة التبيين على المرشد المعين، وجاء في المخطوط قوله «وقد أجزت في سفري لطرابلس الغرب سنة 1092هـ» وهذا يدل على أن الشيخ محمد بن الصالح بن سليم الأوجلي كان حيا قبل أن ينصرم القرن الحادي عشر الهجري ببضع من السنين، وقد ترك لنا آثاراً علمية واسعة، ذات أحجام صغيرة وأحجام كبيرة منها على سبيل المثال:

1.تعليق على منظومة التوحيد.فهرس المخطوطات، مكتبة حسن حسني عبد

الوهاب رقم(18566) بتونس_وكذلك لدى عمران صالح سبيع_أوجلة.

2.دليل القائد لكشف أسرار صفات الواحة فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية رقم 23848 ب.

3.المزيد العائد على دليل القائد ـ وهو مختصر على دليل القائد لكشف أسرار صفات الواحة مكتبة أبوبكر عثمان الحضيرى سبها.

4. الدرة الوقيدة كتاب شرح العقيدة_الخزانة العلمية الصبحية بالمغرب.رقم(3943) وقد حققت هذا الكتاب والآن يطبع بلبنان، وتوجد نسخة بدار الكتب المصرية(22827).

5.شرح سبك الجواهر_المكتبة المركزية_جامعة قاريونس،رقم(525).

6.زيادة التبيين على المرشد المعين(17)-الأصل لدى الطيب عثمان البخاري_غدامس، كما منحني الأستاذ الفاضل:عبد الحفيظ السنوسي الغزالي من بلدة سوكنه نسختين، وقد حققت الكتاب كاملا.في طريقه إلى الطبع.

7.السدير الفائح المنتخب، وله تسمية أخرى، النسرين الفائح النسيم، وهو مسائل في الفقه(نوازل) وتحصلت على نسخة كاملة أخرى بعد طباعة هذا الكتاب.

8.الكوكب الفريد في شرح عقيدة التوحيد_المكتبة الوطنية التونسية رقم(2867) وقد زودني الشيخ الفاضل الكريم والصديق العزيز عبد الحفيظ الغزالي بنسخة كاملة من هذا المخطوط.

9. تقييدات على لا إله إلا الله_المكتبة الوطنية التونسية رقم(3051).

10.شرح السنوسية الصغرى.

11.قصيدة الأوجلي في الشيخ أحمد الزروق.

12.من قاف إلى قاف ـ وهي ذكر للأولياء والصالحين،يعددهم الأوجلي، ويتبرك أهالي أوجلة بذكرهم وقراءتها بمناسبة المولد النبوي الشريف إلى اليوم.

لقد تعددت جوانب الثقافة عند الشيخ الأوجلي،حتى شملت جميع العلوم والمعرفة، فهي دينية، أصولية، فقهية، عقائدية، فثقافته ثقافة إسلامية شاملة متعددة

الجوانب.

إن من أهم العوامل التي كانت سبباً في تفوق الشيخ الأوجلي علميا استعداده الشخصي والذهني، بل إن هذا هو العامل الرئيسي، الذي يحتوى على كل العوامل السابقة، فبدون هذا الاستعداد لا يمكن أن يُخرج لنا كتابه مثل زيادة التبيين، والسدير الفائح والكوكب الفريد والغرابة وليس بغريب من داخل بيئة صحراوية قاحلة جرداء تكالبت عليها الخديعة والخذلان وامتصاص الأموال أيام عثمان باشا الساقزلي، فكان طفلاً يانعاً شاهد ما أستحوذ عليه الأتراك من خيرات بلاده، فعاش هو وأفراد أسرته أوجلة في فقر مدقع فخرج من خرج واستقر من استقر يقاوم قرص الجوع ومرارة الحياة.

ولكن اتجه حيث العلم الذي يشبع منه ظمأه، والمدارس العلمية التي تكفل له حاجته، والمكتبات العديدة وما تحتويه من ذخائر العلم، ونفائس الفقه مما يجد فيه إشباع طموحه العلمي.

لقد جدّ الأوجلي في تحصيل العلوم، ومعرفتها، حتى أتقن جملة من العلوم إيقاناً بلغة الإمامة فيها، كما آتاه الله براعة فائقة، حتى أصبح قاضي المنطقة، في توضيح المسائل، وتحقيق الدلائل وكشف المعضلات وحل المشاكل، وإفهام المخالفين، وقطع المكابرين والمبطلين ولقد أشار كثير من العلماء في مؤلفاتهم إلى الشيخ محمد الصالح الأوجلي ومنهم الشيخ محمد الإمام الذويبي الزنتاني في كتابه: الروض الحافل والمجموع الشامل لبعض الرسائل والنوازل وهو لازال مخطوطا تحت رقم(1877) مودع بمركز الجهاد وعدد اللوحات 261. وكذلك أشار فتاوى قرة العين في فتاوى أهل الحرمين، نسخة في المالكية، و أخرى في الشافعية، وكذلك أشار العالم الإفريقي عثمان بن فودي في واحد من كتبه، وكذلك أشار عثمان الحضيرى في فتاويه إلى قارئ الشيخ بن الصالح الأوجلي.

ولسان الحال يقول:

حلف الزمان ليأتينَّ بمثله حنثت الزمانُ بيمينك فكفِّر.

وإذا نحن أمعنا النظر في مصنفات الشيخ والقاضي محمد الصالح بن سليم

الأوجلي المختلفة، فإننا لاشك نستطيع وضع إطار لشخصيته كفقيه وقاضـي ومـتكلم وأصولي، ومفسر وغير ذلك، والدارس لكتابه زيادة التبيين يستنتج ذلك.

2) محمد بن محمد بن الصالح بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن سليم الأوجلي: [1]

تلقى تعليمه في مسقط رأسه، وعلى يدي والده، فنهل الابن المذكور ما نهل منه العلماء والفقهاء ونشأ في بيئة علمية جادة، تعرف بالورع والتقـوى، والنـصيب الـوافر من الفقه، فقد كان له الفضل الكبير في تجميـع نـوازل والـده(فتـاوى) ويقـول عنـها: «جمعت بعض أسئلة مما أدركت أستاذنا مـولاي الوالـد» وهـو كتابـه الـسدير الفـائح المنتخـب، ويـسميه أحيانـا أخـرى: النـسرين الفـائح النـسيم، وهـو كاتـب مطبـوع سنة1998م ونشره مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

ولقد عثرت له على الكثير من الوثائق التي كتبـها بنفـسه، إمـا بيـع أو شـفعة أو مناقلة أو صلح، تدل على قوة وغزارة علمه، يستنتجها الباحث من خلال إطلاعه على هذه الوثائق. كما وجدت له مخطوطا مودع بمركـز الجهـاد تحـت رقـم(2018)، في علم الميراث عبارة عن قواعد وضوابط يعرف بها من يـرث، ومـن لا يـرث. ومقـدار نصيب كل وارث ممن يخلفون الميت في تركته، وكيفية توزيـع التركـة وهـذه الوثيقـة رقم(5) من الوثائق المنشورة.

ويعتبر علم الميراث مـن أشـرف العلـوم وأعلاهـا قـدرا وهـو جـدير بالاهتمـام والعناية، وقد حث النبيﷺ على تعلمه وتعليمه في كثير من الأحاديث من ذلك:

1. **مـا روى أن رسـول اللهﷺ قـال:** «تعلمـوا القـرآن وعلمـوه النـاس وتعلمـوا الفرائض وعلموها فإني امرؤ مقبـوض والعلـم موضـوع ويـشك أن يختلـف اثنـان في الفريضة[2] والمسألة فلا يجد أن أحداً يخبرها».

2. **ما روى أن رسول الله ﷺ قال:**تعلموا الفرائض وعلموها فإنهـا نـصف العلـم

1- المصدر السابق ص75.

2- المصدر السابق ونفس الصفحة

وهو ينسى وهو أول شيء ينزع من أمتي.[1]

3. **ما روى أن رسول الله ﷺ** قال: «العلم ثلاثة ما سوى ذلك فضل: آية محكمة أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة» لقد أعطى فقهاء الإسلام جانباً عظيماً من العناية به، فقد روي أن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ذهب إلى بلاد الشام بنفسه في السنة الثامنة عشرة ليعلم الناس علم الميراث، وأثر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قيد مولاه عكرمة حتى تعلم الفرائض ومن مظاهر الاهتمام به أن الفقهاء في العصور المختلفة قد عنوا بالمباحث والمسائل المتعلقة بالميراث حتى أفردوه بالتأليف وجعلوه علما مستقلا بذاته.

وأرجح أن يكون الابن المذكور، قد تلقى هذا العلم عن طريق والده، فهو يعرف قيمة العلم والعلماء، ولأنه قاضي المنطقة على دراية تامة بأموالها وأمورها، فهو علم شاق وعسير ويحتاج إلى تجربة ومراس، وإلى صبر ومعاناة، ومع هذا العدل والنظام المحكم في توزيع التركة، بحيث يعطي لكل صاحب حق حقه، فيقضي بذلك على الظلم والطغيان والتسلط وأكل أموال الناس بالباطل والمنازعات والفتن، ويصل إلى وضع الأمور في نصابها.

4. **محمد بن محمد الصالح بن سليم الأوجلي.**[2]

ولد وترعرع بأوجلة ودرس على مشائخها، ومن عائلة تحمل العلم والفقه، ولا غرابة أن تتوارث هذه الأسرة العلم من جيل إلى جيل، وتعطيه الوثيقة التي بين يدي اسم القاضي، وربما كان قاضيا لمنطقة أوجلة بعد والده وهذا نص الوثيقة: ورقمها(6).

1- السدير الفائح المنتخب ص 78-79. وثائق البيع والشراء المودعة بخزائن الأواجلة والتي اطلعت عليها قبل الندوة العلمية التي قامت باوجلة، وكانت بتاريخ17-9-20-9-2000ف.

2- السدير الفائح المنتخب ص78-79. وثائق البيع والشراء المودعة بخزائن الأواجلة والتي اطلعت عليها قبل الندوة العلمية التي قامت بأوجلة، وكانت بتاريخ 17-9-20-9-2000ف


الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(6)

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم :

باع القاضي سيدي محمد بن سيدي محمد بن محمد بن سليم للحاج أحمد الدماية من عقار الحاجة فاطمة بنت الحاج عيسى القسيسي لما ثبت له عليها وهو خمسون ريالا حجر أبو طاقة سلفاً برسم ثابت ويبين القضاء على عدم خلاصه فباع له ذلك نصف قلب ازواد فرعه البحر بارد ونصف برج أشر حمي بحريه ونصف البلد في اجخرة غرب الازواية بسنة ونصف قلب تدش بفسيلة ونصف برج رطابة به غرب الازواية أيضاً ونصف برج نقفوش شرك أولاد يعقوب قبلي فسيل إلى الغرب عن البرج الملتصق معه لورثة مشرى أبن يعقوب وهؤلاء في سانية علي بن غايب بالخشة ونصف محفر تدس ومحفر رطابة غفر ما بلغ بإزاء الخشنة شرك ورثة أحمد بن مينه نعتم بحري سليمان السراح وغربي نخلات الحاج محمد ابن جراره وغرس الحاج عبد الله محمود بن حمدى ونصف قلب جذع بتمرغت شرك أهل الرشيد نعته غربي جدعت الفقيه أبى سبيع وفي أبى سليم تسعة قراريط محفر مسليو ومحفر نقفوش شرك سيدى محمد القاضي الطرفاوي النقوش قبلي المسليو الذين أصلها للفقيه عبيدي بن عريش ونصيبها في فرعين جد مقروا بالدويس شرك الحاج محمد بن فطوم ومن معه نعتها قبلي برج نقفوش أهل مجاهد بحري يل الغرب برج نقفوش أهل الحاج صالح بن حلوم وصار جميع ما ذكرناه بالخمسين ريالا المذكورات أعلاه بتقويم أبى بكر بن سلطان ابن غالية وبراءت ذمة الحاجة فاطمة برذاك إبراء تاماً عاماً واستقر ذلك من جملة أملاك المبتاع بالوجه جرا ذلك وقيدة من سمع من المقوم والشهرة به القاضي المشار له بأواخر ذي الحجة 1195هـ محمد أبو خليفة بن علي بن جابر الكميل حامداً مصلياً، وأبو بكر بن الحاج بكار بن محمد بن بكار.....

أعلم بثبوته عبيد الله سبحانه محمد بن محمد بن محمد الصالح بن سليم».

5. الشيخ والقاضي: محمد بن محمد بن محمد الداخلي:[1]

ولد وترعرع بمسقط رأسه أوجلة في القرن الحادي عشر الهجري.درس بمؤسساتها القديمة من كتاتيب وزوايا، ونهل من الشيخ العالم محمد الصالح بن سليم الأوجلي هو ومن كان في سنه من أبناء المنطقة في تلك الفترة، إضافة إلى من حل بأوجلة من المسافرين من طلبة العلم والحجيج مثل الغدامسي المذكور سلفا، وعثرت له على وثيقة بخط يده سنة (1091هـ) وأسرة الدخلي لازالت إلى اليوم عريقة راسخة في القدم بهذه الواحة، كما أنه شيخ وفقيه له باع طويل في العلم، تدل أثاره العلمية على ذلك، من خلال ما وصلت إليه في بعض فتاويه حيث سئل نظما فأجاب نظماً:

حمدا لمن فضل المختار في الأزل — أضحت نجوم الصبا الشاق في نقل
عليه تنزل صلاة الله ربي ما على — النبيين والأملاك و الرسل
والآل و الصحب و الأنصار كلهم — و تابع الرسل بالإحسان مشتمل
و بعد ماك السؤال سيدي مرتجلا — إليك بأنعم نجد السيد الداخلي
في ثمرة بكنيف[2] منتن سقطت — من جاء سقاط بروض دافئ الحلل
ولوثت بقدرات في الكنيف وقد — أنقت بغسل شهور ما جوابك لي
هل أكلها صاغ للمضطر فله فقط — أو مطلقا بعد أنقاها من الخلل
أودع بقية فيك الضرجى لرعبته — منك الجوانح يوم الموقف الدخلي

* * *

فأجابه رحمه الله تعالى في هذه المسألة وهي من مسائل المباح فيه شرعاً.

1-السدير الفائح المنتخب ص75. مصدر سابق. وثائق الأواجلة العديدة المودعة بخزائنهم، كما حصلت على العديد من هذه الوثائق، وأودعتها بقسم الوثائق العربية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

2- الكنف جمع الكنيف: وهو المرحاض. فمختار القاموس ـ للشيخ الطاهر الزاوي ـ كلمة ـ ك ـ ن ـ ف.

أحمـده مـولاي أطلـق لـي نـوامطي لـقـوام الـخـط يا أملـي
مصليا ما جواب جاء وفق سؤال دائـمـا أبـدا الأبـكـار و الأصـل
على النبي والآل والصحابة مـع من يتبع المصطفي في أحسـن السبـل
مسلما مثل ذا واسع هديـة أخي أن لست أهلا لأن تلـقى المسائل لي
إن تطهـر الثمرة الملقاة في قدر يجز لـنـا أكـلـهـا فافهمه امتثـل[1]
وإذ كان لم يكن تشرفـت نجـا بطول مكث به بالغـسل لـم يغـر[2]
فليس تظهـر بالفسل اعلمني لـه كما نلقلناه على مفتـى الإمـام علـي
في شرحـه لخليل خذه مختصرا و قال مكرهـا[3] محمد الدخـلـي

وسئل الشيخ عبد الكريم بن فارس نظماً، وأجابه الشيخ محمد الدخلي نظماً أيضاً، والسؤال:

حمدا لمن كـان قبل الكـون والزمن فردا ويعلـم ما في السـر والعلني
ثم الصـلاة لي دوما و السلام عـلى محمد من أتـى بالفرض والسـنـن
والآل والصحب ثـم التابعيـن ومـن أضحى له ناصرا من عابد الوثـن
وبعد ماقولكم دامـت سـعـاتـكم أهل تؤدي الزكـاة الفطر باللـبـن

1- إذا بل الحب أو الحنطة ونحوه ولم يتسرب بالنجاسة، فالظاهر أنه يطهر بغسله مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: عبد الله محمد بن محمد الحطاب: 16/1 مكتبة النجاح119سوق الترك. طرابلس. ليبيا. السدير الفائح المنتخب ص201 مصدر سابق.

2- إذا بل الحب أو الحنطة في ماء نجس ونحو ذلك، وتشرب بالنجاسة، فلا يطهر، كما نقله البرزلي عن أبي محمد زيد رحمه الله تعالى. مواهب الجليل1/116 مصدر سابق_السدير الفائح المنتخب ص201. مصدر سابق.

3- أما ما طبخ في القدور فأكله خفيف ويكره بدءاً. مواهب الجليل: 106/1 مصدر سابق_السدير الفائح ص201 مصدر سابق.

أولا وإن كان جل العيش ذاك فما   أقوالكم في بوادي لا ذوي الوطن
وهل يكون اعتبار الجل حينئذ   أو ما يقول كثيرا أول الزمن
لأن غالب قوت البادبين إذا جاء   الربيع كذا يا ناظم الجمل
إن الحليب إذا راب أصلح من   عيش الشعير و أمر أمنه للبدن
لم لا يشرع وقد ترجو فضائله   عن الطعام تختصم من الفتن
فاشربه إذا كنت ظمآنا وذا سغب   يدرها عنك حقا يا أخي السن
كم عاجز لا يطيق المشي من هزل   قواه ذلك بعد العجز و الوهن
أعزه الله في دار الخلود لمن   قد اتقاه تعالى واهب المنن
ثم السلام على المولى والرسول ومن   أضحت به ذرنه غراما للسكن
عبد الكريم و طالبه بجانبه   من أوحل بقيود الذنب مرتهن

وهذه الإجابة من نظم الشيخ محمد بن محمد الدخلي:

الحمد لله الرب واهب المنن   الشكر له في السر و العلن
ثم الصلاة على المختار وسيدنا   محمد من أتى بالفرض و السنن
وآله الغر من الأصحاب قاطبة   والتابعين لهم من أحسن و السنن
هذا و إذ زكاة الفطر مخرجها   من غالب القوت من معش[1] و من لبن
أقط بأن وجدت أو بعضها و دية   من غالب القوت منها لا من[2] الحسن

1- إخراج زكاة الفطر من غالب قوت أهل البلد، إلا أن يقتات غيره. مواهب الجليل: 2/367-368. مصدر سابق.

2- قول ابن القاسم وروايته عن مالك أنها تخرج من غالب عيش البلد، ومن بينها الأقط. المقدمات الممهدات لبيان ما أقتضه رسوم المدونه من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات_لأبي الوليد محمد أحمد رشد القرطبي_تحقيق الأستاذ سعيد أحمد عراب_دار الغرب الإسلامي_الطبعة الأولى-1408هـ. 1988م-1/337-338.

وليس يكفي سؤالهـا ثم إن فقـدت	مـن غالب القوت تخـرجها[1] من اللبن

أو من حشيش ومن لحم وعرق من شجر والنص في ذلك موجود[2] فلا تهن

و الإعتبار سواء بالغالـب انتـــظرا	و للبـوادى المخيـط جـاز أن يـكـن

مقتاتهـم مع وجود إذ هو قـل مـن	مـرادهم زبـدة يـــؤول[3] للســمـن

فـلا أظـنـــهـــم يكـلفـون بـــه	أن يخرجوه فهذا أحســن الحســن

و الرائب الشخص يكفه أقــل من	مغذى به يكتفـي يا صـاح مـن لـبـن

فمن يكن مخرجا من رائـب مثـلا	يخرج أقل من الممخوض قسـريين[4]

لأن غيـر الطعام قـدر مخــرجـه	مـا يشبع الصـاع عـن أصنافـه كـان

يــقــال يشبع الصاع في المثال كذا	من الرجال فأشبـعـهـم مـن اللبـن

ورائـــب وابـن فـارس أجـاب بذا	نزيل درنـة منقيـهـا مـن الـــدرن[5]

لأن غيـر الطعـــام قـــدر مخرجه	مـا يشبع الصـاع عـن أصنافه كـان

العـالم العلـم الأسنـى تـقـريـــه	عبد الكـريم بلفـظ جيـد حســن

1- إذا لم توجـد الأصـناف وهمـا : القمـح والـشعير والـسلت والأرز والـذرة و الـدخن والتمـر و الأقـط والزبيـب، وهـي غالـب قـوت البلـد فيجـوز أن تـؤدي حينئـذ مـن عيـشهم ولـو كـان مـن غـير الأصـناف المذكورة. مواهب الجليل : 2/368-369-مصدر سابق.

2- كل ما يقتاته الإنسان حتى ولو كان لحما أو لبنا، أما الحشيش فهو علـف للحيـوان ومـن سـبق لمبـاح فهـو له. نفس المصدر والصفحة.

3-وتخرج زكاة الفطر من الصنف الذي يتقوت به أهل البلد ولو كان زبدة أو سمنا. نفس المصدر والصفحة.

4- كان الشيخ أبو محمد الشبيي يفتي بأنه يخرج من اللحم واللبن وشبههما مقـدار الـصاع، وكـان الـبرزلي لا يرتضيه، ويقول الصواب أنه يكال. المصدر السابق : 2/369.

5- درنة : مدينة من مدن برقة المشهورة، كانت عاصمة لولاية ليبيا الشرقية والأبنية أكثرها علـى الطـراز العـربي القديم، وأسسها الأندلسيون. معجم البلدان الليبية للـشيخ الطـاهر الـزاوي ص130-132. الطبعـة الأولى 1388هـ 1968م-الناشر-مكتبة النور-طرابلس-ليبيا.

من نثر لؤلؤه مع حسن منطقه أحلى وأعذب من نظم يسامحني

من عاين الهلل المسطور إذا روفي نظم يفي النظم في الوزن وفي الحسن

صلى صلاة مع التسليم تتبعها على نبي الهدى أزكى الورى ومن

أهداه للناس ربي رحمة و هدى محمد المصطفى المنجى من الفتن

وآله و صحبه من قال قائلنا الحمد لله ربي واهب المنن

وبعد فرزي تمحيصي للبحث عن علماء أوجلة، و الحياة العلمية بها، عثرت على العديد من الوثائق التي تتعلق بحياة هذه الأسرة، ومكانتها العلمية الطيبة داخل الواحة ومن أهم علماء هذه الأسرة ورقم الوثيقة(7).

1. القاضي محمد بن محمد بن محمد الدخلي، وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري.

2. الفقيه أحمد بن محمد بن محمد الدخلي، وثيقة بتاريخ1089هـ.

3. الفقيه علي محمد بن محمد الدخلي، وثيقة بتاريخ1089 هـ.

4. عبد الله محمد بن أحمد الدخلي، وثيقة بتاريخ1089هـ.

5. فتح الله محمد الدخلي وهو ابن القاضي والشيخ المذكور أعلاه.. وثيقة بتاريخ (1080-1082) ونص بعض هذه الوثائق كما يلي:


الحمد لله وحده

اقروا واشهدوا على انفسهم وهم الفاضل محمد بن الفقيه
احمد الدخلي واخيه الفقيه علي وابنه احمد انهم باعوا
لاولاد الحاج محمد بن خافشر علي واحمد دارا بحارة
السراحنة التي اصلها لعمهم بابه بن فرحوا اشترتها
منه زوجته زنة بنت الفقيه احمد بن الدخلي ثم توفت
الى عفو الله واوصت بثلث جميع مالها لاحمد بن الفقيه
علي المذكور وورثا ثلثيها اخوانها الفقيه محمد والفقيه
علي دون غيرهم لانهم اشقاؤها بعدها وحدودها
ومراحضها ومرافقها وصارت الدار المذكورة ملكا
من جملة املاك المبتاعين علي واحمد المذكورين بثمن معلوم
قدره ونهايته ثلاثة عشر مثقالا وسدس ذهب قبضوه
البايعين وبانوا به الى انفسهم ونعت الدار قبلة دار
عمر بن فرحوا ما يلي اسحيل وشرقي دار عمر بن محمود وغربي
دار ساليم بن الفقيه محمد بينهما الطريق الجادة وعلى
اقرار كل منهم وهم بحالة الصحة والكمال شهد كاتبه بتاريخ
اوايل شوال الذي في القعدة سنة تسع وثمانين والف
محمد بن الدخلي

اعلم بصحة ما ذكر اعلاه عبد الله محمد بن احمد [illegible]

(7)

«أقر وأن اشهدوا على نفوسهم وهم القاضي محمد الفقيه أحمد الدخلي وأخيه الفقيه علي دانبه أحمد أنهم باعوا الأولاد الحاج محمد بن خاشن علي وحمودة دار بحارت السرحانة التي أصلها لعمهم بابه بن قزعوا اشترتها منه زوجته زتي بنت الفقيه أحمد بن الدخلي، ثم توفيت إلى عفو الله وأوصت بثلث جميع مالها لأحمد بن الفقيه علي المذكور وورثها إخوانها الفقيه محمد والفقيه علي دون غيرهم لأنهم أشقاء لها بحدها وحدودها ومرحافها ومرفقها وصارت الدار المذكورة ملكاً من جملة أملاك المبتاعين علي واحموده المذكورين بثمن معلوم قدره ونهايته ثلاثة عشر مثقالا وسدس ذهب قبضه البائعون وباعوا به إلى نفوسهم نعت الدار قبلي دار عمر بن قريموا مما يلي اسهيل وشرقي دار عمر بن محمود وغربي دار سايح بن الفقيه محمد بينهما الطريق الجاد وعلى إقرار كل منهم وهم بحالة الصحة والكمال شهد كاتبه بتاريخ أوائل شهر الله ذي القعدة سنة تسع وثمانين وألف محمد بن محمد بن الدخلي.

أعلم بصحة ما ذكر أعلاه عبدالله محمد بن احمد بن الدخلي».

ومن وثيقة أخرى يقول :

«الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، أقرت وأشهدت على نفسها في حالة كما لها الحرمة عليه بنت الفقيه....، فقد ذكرها بالاسم».

وحاولت البحث والتدقيق للوصول إلى قلم محمد الدخلي وأثاره، ولكن والحقيقة تقال، وبعد زيارة بجالو عدة مرات، أبلغني صديق عزيز وأخ كريم بأن لديه مخطوطاً في العقيدة محمد محمد الدخلي وهي ملك من أملاكه، فهو مخطوط كبير، وهذا الصديق هو الشيخ إبراهيم التكو، وكذلك شقيقه الرجل الفاضل عبدالله التكو، وإلى الآن لم أتحصل على هذا المخطوط رغم كثرة المواعيد بمنحه إلي ولأسباب كثيرة حالت منه دون ذلك، رغم أنه أكرمني بمخطوطتين سلمتهما إلى مركز الجهاد يحملان اسمه. وأرجو من الله سبحانه وتعالى في القريب العاجل أن يرى المخطوط النور ويخرج إلى الوجود، ويسجل تاريخ جالو كما سجل تاريخ أوجلة.ويضع علماءنا

الليبيين في الموضع اللائق بهم بين صفوف علماء المغرب العربي والمـشرق العـربي، من داخل صحراء ليبيا القاحلة الجرداء من النبات، الغزيرة في الإيمان والعلم.

وتوجد لدي الكثير من الوثائق التي سجلها الـشيخ الـدخلي ولا داعـي لـسردها وحين تأتي الفرصة في محلها ننشرها في حينها، وإلى الآن لم أعثر له على ترجمـة مـن تاريخ ميلاد و وفاة.


الحمد لله وحده

(الوثيقة رقم 8)

ونص وثيقة أخرى: رقمها(8)

«الحمد لله وحده:

تناقل الحاج حموده والحاج علي ابني الحاج محمد بن خاشن مع علي بن يحمد بن قريم ووالدته أم أحمد عن نفسها وبقية أولادها الكائنين لها من محمد بن قريموا فأعطى أولاد بن خاشن لعلي ووالدته جميع الدار المذكورة باطنه بحارة السراحنة التي أصلها لبابا قريموا اشتراها من ورثة زوجة زهوا بنت الفقيه أحمد بنعتها وصفتها كما ذكرت باطنه معروفة بحدها وحدودها وأعطى علي ووالدته أم احمد المذكوران جميع الدار التي لهم بحارة السراحنة الملاصقة لدارهم من الغرب وقبلي دار أحمد بن اسماعيل المخازني وهي التي أهلها لسعادي معروفة عندهم بحدها وحدودها و جميع منافعها ورضي كل منهما بما أخذ و أعطى ثم أن علينا المذكور ووالدته أم أحمد اتفقا واصطلحا بأن يعطون الدار المذكورة باطنه وأعلاه لعلي خاصة وتكون دار والده يحمد ودار جده عمر لأمه وأخوته الذكور والإناث خاصة ويتهنا كل واحد بما عنده بحيث لم يكن لأحد منهم قيام ولا متابعة بشئ في الديار المذكورات أولاد أم أحمد نابت عن أولاد توالكو الكافلة لهم شهد بذاك من اشهدا لهم بالمناقلة الأولى والاتفاق والعلم في الثانية وكانت كالمقاسم كاتبه بتاريخ أواخر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وألف».



وعلى بيع الحاكم وثبوت [illegible] به شهر من الشهر [illegible]
الحاكم [illegible] كاتبه بتاريخ اواسط ربيع الثاني

الحمد لله وحده
ليعلم من يقف عليه انه لما قام [illegible] الفقيه [illegible] بين يدي
الحاكم الشرعي [illegible] الفقيه محمد بن الفقيه احمد بن [illegible]
[illegible] الله [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحاج [illegible]
بن الحاج [illegible] الحاكم المذكور [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] سنة المذكورة [illegible]
[illegible] ربيع [illegible] سنة [illegible]

(الوثيقة رقم9)

عبده بن محمد بن محمد الدخلي الأوجلي. وحصلت على وثيقة تحمل تاريخ القرن الحادي عشر، بها شيخان ورقم الوثيقة(9) وهما:-

1. عمر ادمايه.

2. **الفقيه محمد بن الفقيه أحمد بن الدخلي المشار إليه. ونظمها :**

«الحمد لله وحده»

«ليعلم من يقف عليه أنه لما قام أحمد الفقيه عمر ادمايه بين يدي الحاكم الشرعي وهو يومئذ الفقيه محمد بن الفقيه أحمد بدر الدخلي سدد الله أحكامه طالباً حقه من عطية السكوت وذلك بعد ثبوت الدين عليه، وهو مثقال وسبعة قراريب يفتشر على مال عطية فلم يجد له إلا العقار فأمر محمد بن عمر... له ربع محفرته ستة في جالوا فخطه بمثقال وسبعة قراريب شركة الحاج احموده بن الحاج عمر بن بيصة فباعها الحاكم المذكور لأحمد المذكور... لتدستة المذكورة وبريت ذمت عيسى بل عطية بن عيسى وصار ربع التدسته ملكان جملة أملاك أحمد المذكور».


الحمد لله تعالى

اشترى على بركة الله تعالى وتوفيقه محمد بن علي الحميري من اولاد العيب
لد حمودة بن الحاج [illegible] خلاشر والعقيه محمد بن علي بن دلسوا
من عقار وراث محمد مجاهد اما حمودة نايبا عن حمودة الكبير محمد
المذكور لكونه تحت حجره واما العقيه محمد نايبا عن زوجته
املهنا ابنة محمد مجاهد المذكور انهما باعا المذكورين عن
الابناء المذكورين كامل نصيب البيت الذي لهم بحارة السوافة
بموضع المدغا المسمى بيت عائشة بل بيت حر [illegible] المشترك
المشتري وورات حمو بن خلاش وزعنة وهو غرب [illegible]
لاهل مسعود وقبلي مربد الواقع لوراث حمو بن خلاش
بالقسمة مع اهل مجاهد وبحري مسكن ذات النخيل
لاهل بن خلاش وبينهم الطريق وهو معروف اشترا ذلك منهما
شراء صحيحا جديدا [illegible] بثمن قدره اربعة ريالات [illegible]
[illegible] البايعان بقبض الثمن وصار كامل نصيب البيت [illegible]
املاك المشتري بجميع ما يعد له من العلو والسفل والاسوار
والسقف والطرق [illegible] والخارج وبذلك شهد عليه
من اشهده [illegible] شعبان عام لسبع
وستين والفانين والرب عبده محمود بن محمد الدر[illegible] الاب [illegible]
[illegible]
[illegible]

(الوثيقة رقم 10)

ونص وثيقة أخرى تحمل اسم فقيهين هما: محمد بن علي بن دلوا والفقيه محمود بن محمد الزريدي.ونصها: ورقم الوثيقة(10)

«الحمد لله وحده: اشترى على بركة الله وتوفيقه محمد بن علي بحيرى من البائعين له حمودة بن الحاج محمد خاشن والفقيه محمد علي بن دلوا من عقار وراث عمر مجاهد الله حموده نائباً عن حموده عمر المذكور لكونه تحت حجره، وأما الفقيه محمد نائباً عن زوجته أمهلنا ابنة عمر بن مجاهد المذكور أنها باعاً المذكورين عن الأبناء المذكورين كامل نصف البيت الذي لهم بحارت السراحنة بموضع السقاطه يسمى بيت عائشة بل بيت حرير شرك المشترى ووارث حمد بن خاشن ونعته

وهو غرب مسطاح لأهل مسعود قبلي مربد الواقع لوارث حمد بن خاشن بالقسمة مع أهل مجاهد وبحري مسطاح ذات النخيل لأهل بن خاشن وبيتهم الطريق وهو معروف اشتراء ذلك منهم شراءاً صحيحاً جائزاً بثمن قدره أربعة ريالات دور اعترف البائعان بقبض الثمن وصار كامل نصف البيت ملكا من جملة أملاك المشترى بجميع معدله من العلو وأسفل الأبواب والسقف والطرق الداخلة إليه والخارجة وبذلك شهد عليه من أشهداه به بتاريخ خمسة من شعبان عام سبعة وستين والمائتين وألف عبده محمود محمد الزريدي لطف الله به آمين.

محمد علي بن دلوا بنفسه»

كما عثرت على العديد من الوثائق التي تحمل اسم الفقيه محمود بن محمد الزريدي منها تاريخ 29 من ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وثمانين والمائتين وألف. وكذلك وثيقة أخرى بتاريخ 22من محرم الحرام سنة ست وتسعين والمائتين وألف. كما يوجد العديد من الوثائق التي حررها هذا الفقيه ومن بينها وثيقة بتاريخ 1263 وبها قاضي المنطقة محمد أرحومة الترهوني وتوجد وثائق أخرى تحمل أسماء فقيهين بتاريخ 1195هـ وهما:

1. **الفقيه عبيدى بن عريش.**
2. **الفقيه أبو القاسم بن سبيع.**

وتوجد وثيقة بتاريخ1353 وهي متأخرة جدا وبها الفقيه:

1.**محمد الزروالي**.

والذي يرجع نسبه إلى الشيخ العالم منصور الزروالي المذكور سلفاً.

الحقيقة تقال أن من الوثائق كثيرة، من بيع ومناقلة وشفعة وقسمة وحبس ولا داعي لسردها أولا بأول، فقد أعطت صورة لحياة العلمية بأوجلة منذ فترة تاريخية طويلة، وما كان يتكبده الأهالي من قسوة وآلام داخل هذه الواحة ويوجد العديد من الفقهاء أمثال:

1. **الفقيه علي بن خاشن**.

2. **الفقيه حموده بن خاشن**.

ولم يكن بهذه الوثيقة تاريخ ولا اسم الكاتب.

ومن الروابط المهمة التي ربطت شعوب منطقة الشمال الإفريقي أو المغرب العربي الكبير هي رابطة الثقافة والدين، فقد اشتركت شعوب المغرب العربي في كثير من أحداث تاريخها حلوها ومرها، وقد ساعدت على توثيق صلاتها الثقافية والسياسية، ولعل أيضاً أهم تلك الروابط هي رابطة الدين التي اكتملت صورتها في ظل الإسلام الذي عم نوره المنطقة، وكان له تأثيره الإيجابي في تدعيم كل العلاقات الروحية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين شعوب المنطقة، وكانت الرحلات العلمية والحجازية التي تربط بين أبناء الأمة العربية أو غالباً ما يستقر بعض العلماء ببلد عربي آخر ومثل الزروق والحضيرى والزروالي وغيرهم كثير.

12.كما استقر بأوجلة **الشيخ الفقيه محمد شمو**، الذي وصل أوجلة من المغرب، فكان حافظا للقرآن الكريم، وفقيها كبيرا، فاستقر بالزاوية الكبيرة يدّرس القرآن الكريم لطلبة أوجلة، كما كان يعطي الدروس الفقهية ألف لطلبتها وأهلها، فنهل الأواجلة من ذلك الشيخ لتزود من بحور علمه ومعرفته، حتى اشتهر بالمنطقة واستقر بها إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى، ودفن بأوجلة، وقبره معروف بالقرب من ضريح

عبد الله بن أبي سرح، وقرب المسجد القديم، وأشار لي الشيخ صالح عبد الرحيم بو شوى، والشيخ صالح اسبيع، على قبر ذلك الشيخ ووقفت عنده رحمه الله تعالى.

13. ووصل أيضا شيخ آخر اسمه **الشيخ الطاهر**، وهو أيضا من المغرب، فكان حافظا للقرآن الكريم، وكان فقيها أيضا، واستقر به المقام مع الشيخ محمد شمو، ودرّسا في نفس الزاوية والمسجد، وبقى مع بعضهما فترة لا بأس بها، وتعاون مع بعضهما في تحفيظ كتاب الله للأواجلة و بذلاً جهداً عظيماً، حتى انعكس ذلك على أوجلة، ويقال إن شمو هذا هو الذي قد بعث إليه ليحل محله في أواخر أيام حياته، وتوفي هو الآخر بأوجلة وقبره مشهور ومعروف وبالقرب من الشيخ محمد شمو، تقبلهما الله بواسع رحمته وأهم طلبتهما:-

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاحبة المحترمين [illegible] محمد وكافة اخوته [illegible] السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغ العاجز وفاة المرحوم والدكم
لسيدي صالح [illegible] والله المطلع على ما عندنا لكن لا نقول
الا كما يقول الصابرون انا لله وانا اليه راجعون ولا يخفى عليكم ان
هذا المصير الاولين والاخرين اليه ومشرب لا بد لكل احد من الورود عليه
وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشرب به الطائع والعاصي وحيث كان
كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع اموره ويرجع اليه اثناء
وروده وصدوره الرضا بقضاء الله ومقدوره والصبر عند نزول
[illegible] فانا نعلم ان [illegible] الى الانصرام والشمل وان انتظم فلا بد
ان تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والفزع لا ينفع
هيهات ان يرد الحذر ما سبق به القدر وربنا سبحانه وتعالى يعظم لنا
ولكم الاجر ويلهمنا واياكم الصبر ويجعل البركة في ساداتنا رضي الله عنه
وفيكم وقد قال الشاعر

لا بد لي من مصرع فاذا اتى اجل الردى
فستا [illegible] او [illegible] عمر [illegible]

ولكننا ارواحنا ملك غيرنا : فحالة في نفسي ولا حيلة لي لرأيي
هذا ولتجودوا علينا الاعزا بالدعا لاهل واحبة عموما وربنا سبحانه وتعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] والسلام

عبيد اخوانه
البراني بن حمودة
تونس

14.**الشيخ صالح علي إبراهيم بوشوى**[1]:ولد في أوجلة، والتحق للدراسة مع الشيخين الكريمين فقد وهبه الله الذكاء، و القدرة العقلية الفائقة فأتم حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى مع العديد من أقرانه الطلبة، وقد عثرت على وثيقة، تحمل عزاء لأهالي أوجلة في وفاته سنة 1326هـ. ورقمها:(15).وقد أكرمني بها الشيخ صالح بن عبد الرحيم بوشوى الأوجلي وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه إلى الأجلاء المحترمين.سيدي محمد وكافة إخوته حفظهم الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، وقد بلغ العاجز وفاة المرحوم والدكم سيدي صالح، فلقد أهمنا ذلك والله المطلع على ما هنالك، لكن ما نقول إلا كما يقول الصابرون «إنا لله وإنا إليه راجعون» وهل يخفى عليكم أن هذا مصير الأولين والآخرين إليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشربه الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فأولى ما أعتمد عليه اللبيب في جميع أموره ورجع إليه الأريب في وروده وصوره الرضا بقضاء الله و مقدوره والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر و إن طال فماله إلا الانصرام والشمل وإن انتظم فلا بد وأن تفرقه الأيام وإذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ما سبق به القدر ربنا سبحانه وتعالى يعظم لنا ولكم الأجر ويلهمنا وإياكم الأجر والصبر ويجعل البركة في ساداتنا رضى الله عنهم وفيكم وقد قال الشاعر:

فوالله لو أستطيع تقاسمه الردى لمتنا جميعا أو يقاسمني عمري

ولكننا أرواحنا ملك غيرنا فما لي نفس ولا فيه من أمري

وهذا و بلغوا منا العزاء لكافة أهل أوجلة عموما ربنا سبحانه وتعالى يواليه برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين والسلام.5 شوال1326».

1- درنة مدينة من مدن برقة المشهورة، كانت عاصمة لولاية ليبيا الشرقية والأبنية أكثرها على الطراز العربي القديم، وأسسها الأندلسيون. معجم البلدان الليبية للشيخ الطاهر الزاوي ص130-132 . الطبعة الأولى.

عبيده اخوانه ـ البراني بن حموده.

حصلت على الوثيقة من بيت هذا العالم الجليل من الأستاذ صالح عبد الرحيم بوشوى، وبخط يد الشيخ المرحوم صالح علي بوشوى وبتاريخ أواسط ذي القعدة الحرام سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف (1313هـ)هذا نصها:

«الحمد لله وحده والصلاة على لا نبي بعده:-

وبعد فقد أشهدنا الأجل أحمد بن الحاج بركة عتيق الحاج امحمد بن خاشن الأوجلي أنه بصحته وتمام مرؤته وصحة جسمه أنه وقف وحبس على زاوية السيد سيدى محمد المهذى رضى الله عنه وأرضاه بكامل حوشه الذي له بحارت السراحنة ملاصق لبيت وراث ابراهيم الجيري من قبلي وذلك الحوش بما يعدله من الطرق والبيان والأقفال وما يعد و ينسب إليه من العلو والسفل والطرق الموصولة إليه من كل ركن من الأركان نعت البيت قبلي صلاة ديار المذكور وراث ابراهيم الجيري وقسم في الجامع الكبير الجديد وبينها طريق الجادة وبحري من يال الغرب مسطاح أهل عيلة القاضي وقبلي سهيل ديار لوراث الحاج أحمد الاخبول معروفة في محلها تغنى عن البيان والتحديد مازد لك وقفا مؤبدا وحبس مسرمدا لا يبدل ولا يغير عن ماله ولا يباع ولا يوهب ولا يرث حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فمن سعى في فساده وخرابه فالله حسبه وولي بالانتقام منه لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.قاصدا بذلك الثواب الجسيم والربح العظيم إن الله لا يضيع له اجرا ولا يخيب له أملا قصد بذلك ومن جرى على يديه وعارفا له مجال كمال تصح منه الاشهاد و بتاريخ أواسط ذي القعدة الحرام عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف عبده واسير ذنبه صالح بن علي بن ابراهيم بوشوى الأوجلى فيما أنه آمين آمين.

فقد تلقى التعليم عدد كبير من أهالى أوجلة، ومنهم عدد لابأس به من حفظ كتاب الله على يديه، وأصبحوا بعد ذلك مشائخ وحلوا محله وأهم طلبته، إضافة إلى أبنائه وبناته.

1 . المبروك محمد الصراح :

انضم إلى سلك المؤسسات التعليمية السائدة في تلك الفترة من كتاتيب وزوايا ومساجد، المنتشرة في ربوع ليبيا، وتلقى تعليمه على يد الشيخ :صالح علي إبراهيم بوشوى الأوجلي، حتى حفظ كتاب الله مع دراسة الجانب الفقهي، الذي كان يدرسه ذلك الشيخ، فغرف منه ما غرف الطلبة النجباء من مشائخهم، حتى داع صيته داخل أوجلة، وله مكانة مرموقة بين أهلها و إلى الآن، وعثرت على وثيقة تحمل اسمه وتوقيعه


الحمد لله وحده

(الوثيقة رقم 16)

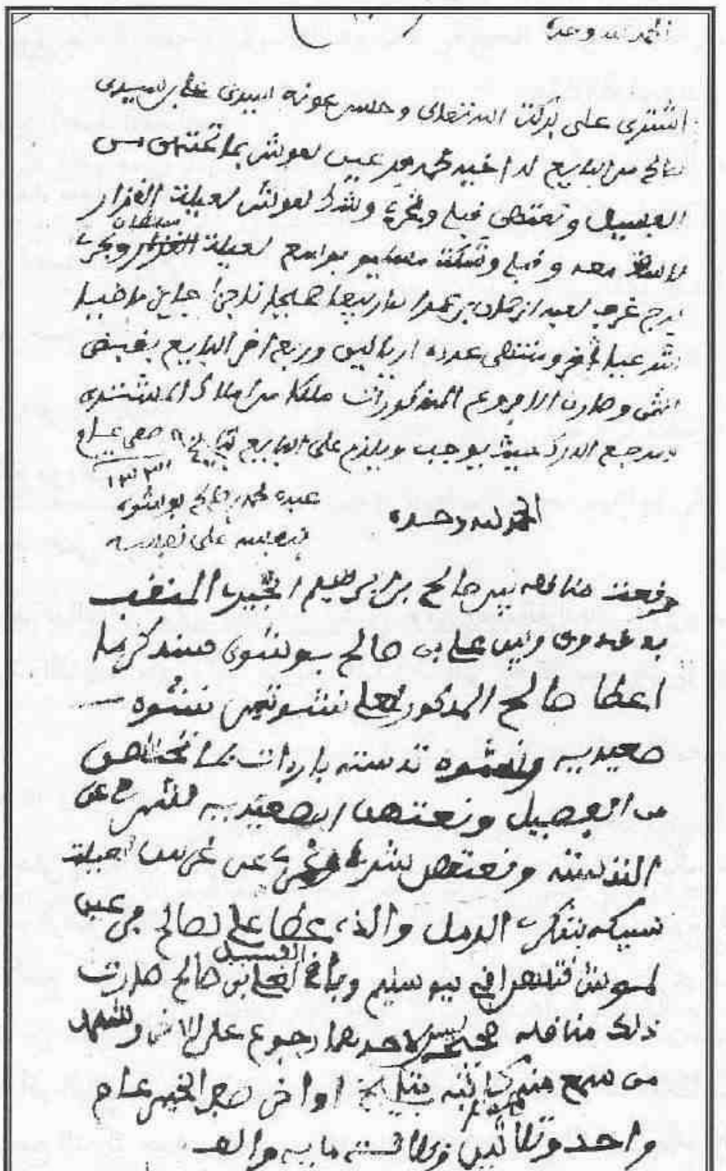
ونصها:ورقم الوثيقة (16)

«الحمد لله وحده:-

قر وشهد على نفسه السنوسي بن فرج بوشوى أنه باع لرجل العاقل مفتاح اعتيقه فرع تدسة بارد بما تحته من الفسيل في بردايا ونعته قبلي فرع مسليوه لورثت إبراهيم بوشوى، وشرقي فرع تدسه لعمر يوسف المحلى وبحرى وشكت اجدغة لمحمد الصراح معروفة عندهم صار ذلك بيعا صحيحا ناجزا جائزا وملكا من جملة أملاك المشترى يتصرف فيه كيف يشاء بما يشاء.....المالك في ملكه بثمن معلوم قدره ونهاية عدده سبعة اريلات عمله دارجة في البايع بقبضهن وارتفعت يده من تلك فرع التدسه وكل قائم يقوم على البائع يشهد عليه بذلك لمن سمع منهم وعارفا له بحال كمال بتاريخ أواخر جمادى ثاني سنة ست وثلاثين وثلثمائة وألف غلام أستاذه المبروك بن محمد الصراح وبحضرت الشيخ السنوسي بن خاشن..تاب الله عنه آمين،

وبمثله عبدالله بن صالح بوشوى.

وتوجد وثيقة أخرى بتاريخ 1345هت كتبها الشيخ المذكور أعلاه وشهد عمر يوسف المحلي الأوجلي.ويوجد الكثير من الوثائق التي كتبها هذا الشيخ.ولا داعي لتناولها.


الحمد لله وحده

اشترى على بركة الله تعالى وحسن عونه ... بن ...
صالح من البايع له اخيه محمد بن عيس لعوش بما تحتهم من
العبسيل وتعتض نخل ونخرة ولشرك لعوش بعلية الغزار
... معه ونخل وتشكة ... بواسع لعلية الغزار ونخرة
... لعبد الرحمن ... ما يلي ...
... ومنتهى عدده اربعين وربع ... البايع بقبض
... المذكورات ملكا من املاك المشترى
... الدرك ... على البايع تاريخه ... على ...
١٣٠٣

عبده محمد ... بوشوة
... على ...

الحمد لله وحده

وقعت منافلة بين صالح بن ... ابراهيم ... المنغب
به ... وبين علي بن صالح بوشوة ...
اعطا صالح المذكور لعلي نخلة ...
صعيديه ونخلة ... بارداث ...
من العبسيل ... الصعيدية ...
... عن ...
نسيكه ... الرمل والذى عطا علي لصالح من عين
لعوش ... في ... سليم ... علي بن صالح ...
ذلك منافلة ... رجوع عن الاشهاد ... وشهد
من سمع منهما ... بتاريخ اواخر ... عام
واحد وثلاثين وثلاثمائة والف
ابراهيم بن محمد ... بوشوة ...
...

وأهم طلبته :

1. حسين أحمد الصراح

2 . محمد سعد بوطه.

3.علي أحمد الصراح.

4.سعد حسن نافو.

5.السنوسي بو قبول.

6.صالح دوداس.

7.محمد حمي كرناف.

8.**محمد صالح بوشوى** : وهو ابن الشيخ، ومن الحفظة المتقنين، وتوضح الوثائق مكانته العلمية والفقهية، منها وثيقة بتاريخ 1330هـ التي بخط يده يقول فيها:ورقم الوثيقة (17)

«الحمد لله وحده»..

اشترى على بركة الله تعالى وحسن عونه سيدى علي بن سيدى صالح من البائع له أخيه محمد. فرعين لحفوش بحاجته من الفسيل ونعتها قبلي وغربي وشك لعوش لعيلة الغزار لاسغ معه وقبلي وشكت مسليو بوسع لعيلة سلطان وبحرى برج عزف لعبد الرحمان بن عمر صار بيعا صحيحا ناجزا جائزا ماضيا شرعا... ومنتهى عدوه اريالين وربعة أقر البائع بقبض الثمن وصار الأفروع المذكورات ملكا من أملاك المشتري ومرجع الدرك حيث يوجب ويلزم على البائع بتاريخ 9 صفر عام 1330 عبده محمد صالح بوشوى ـ بنفسه على نفسه.

8.**علي صالح بوشوى**:فنهل من أبيه ما نهل أخوته معه أو لازم حفظ كتاب الله.ولما دخل الإيطاليون إلى أوجلة، انضم إلى حركة الجهاد، فتم القبض عليه ونفوه إلى الجزر الإيطالية، وبقي هناك حوالي ثلاث سنوات، ثم رجع إلى أرض

الوطن، وسافر لتأدية فريضة الحج في مكة وهناك توفي رحمه الله تعالى سنة 1968 ويرجح أنه ولد سنة 1888م.

9.**عبد الرحيم صالح بوشوى**:حفظ كتاب الله بمسقط رأسه وعن طريق والده، ثم أصبح مدرسا للقرآن الكريم بها، وإماما لمسجد سيدي علي البراني واهم طلبته:

1.**الشيخ أحمد بالقاسم**:وهو إمام وخطيب لمسجد عبد الله أبى سرح.

2.**الشيخ عبد القادر فرج بثرون** : وهو إمام لمسجد بوقرين.

3.**الشيخ يوسف فرج بثرون** : وهو إمام لمسجد بومنديل.

4.**الشيخ علي إبراهيم محمد إبراهيم** : وهو خطيب وإمام لمسجد الشيخ أحمد الزروق.

5.**الشيخ صالح عبد الرحيم اعموره** : وهو خطيب وإمام لمسجد الروضة الشريفة بمنطقة السواني.

6.**الشيخ محمد صالح مفتاح هليب** : وهو إمام مسجد.

7.**الشيخ اسبيع بالقاسم** : وهو إمام مسجد عمر بن جميل.

8.**الشيخ عمران علي حمي شينوت** : وهو إمام مسجد عبد الله بن أبى سرح بمنطقة أبو عطاف.

9.**الشيخ عبد الحفيظ إبراهيم ابحيرى** : وهو إمام وخطيب للجمعة.

10.**الشيخ محمد محمد عيسى بترون**.

11.**الشيخ سالم عبد الحفيظ صالح**.

12.**الشيخ مفتاح صالح مفتاح هليب**.

13.**الشيخ صالح محمد الناموس**.

* * *

14.**عبد الرحيم صالح بوشوى** : انضم إلى الجهاد مع المجاهد أحمد الشريف ومعه

شقيقه محمد صالح بوشوى.

15. **عبد الحفيظ صالح بوشوى** : توفي مبكرا.

16. **جبريل نانو** : حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ صالح بوشوى.

17. **حسين حماد اسحيم** .

18. **يحمود أحمد الزريدي** : يوجد له العديد من الوثائق في البيع والشراء والمناقلة والقسمة والحبس الذي كتبها بنفسه.

19. **السنوسي صالح بن فاطمة.**

20. **السنوسي صالح عتوب** .

21. **حسن سليمان الرفاعي** .

22. **صالح دوداس** .

23. **زيدان الفاخذي وأخيه** .

24. **أبو بكر الفاخذي** .

25. **محمد صالح بو فاطمة** : وهو من الحفاظ لكتاب الله، وبقي إمام مسجد في بنغازي.

26. **سالمة صالح بوشوى** : حفظت أكثر من ربع القرآن الكريم، عن طريق والدها بأوجلة.

27. **فاطمة صالح بوشوى** : تلقت التعليم على يدي والدها المذكور سلفا وحفظت جزءا من كتاب الله سبحانه وتعالى.

28. **عائشة صالح بوشوى** : تلقت التعليم عن طريق والدها، ودرست كتاب الله وحفظت أكثر من نصف القرآن العظيم.

29. **أحمد صالح بو فاطمة** : وهو من الذين انضموا إلى كتاتيب أوجلة ودرس بها ونهل من كتاب الله ما نهل منه أقرانه وزملاؤه، فقد عثرت على وثيقة له بتاريخ 1338هـ، حيث يقول فيها: ورقم الوثيقة(18).

يارب صل على صاحب السماء انتهـــاه صلاة بلحون يوم الحشر نذخرها ه
تنجينا من وحشة القبر ووحشتهـاه لا غايبه وانتهلا يا عظيم لهـــاه
ه ولا الهلا احد يرضى وينتظر واه

يارب صل على المبعوث بالرعـــده وصورة الصف والانجيل والبلـــد ه
صلاة ننجوا بها من سايرا لنظـــده مع السلالي خلافه ومن عده ه
ه ارض وخلافها والفضل منتشــرا ه

يارب واختم لنا بالخير والسعـــده وصل رب على شفيعنا با عـــده ه
عن جميع الخطايا با ضمير معتمـــده وعد اخلاف ما قد ومن عده ه
ه مع ضعف اخلافه بلا من لدا الغدرا ه

يارب صل على ابها الورى قدرهـــاه ومن راى شك بعينه وقد كلمهـــاه
ومن على الرصل والا ملاك قدرا سمـاه عند تحب وترضى سيد وغـــاه
ه احوتنا ارتضى انت مقتــدرا ه

يارب صل على المبعوث بالشرعــه عند النبيين والاملاك والصحب ه
وبعد ما به خاضوع الصب من تشغبه وكل ذلك مطروب بحبك جـــه ه
ه الناس خلفك ارتضوا وان تحضروا ه

يارب سيدنا البشير نا ضهـــاه نال المنا منك ربح بدايتها ه
بلارحم منهسها خذا وما حضهـــاه يارب واغفر لقارئها وسامعهـــاه
ه والمسلمين جميعا اينما حضروا ه

يارب بالمصطفى بلغ منا مقاصـــده واستر بفضلك في الدارين عورتنا ه
واغفر لاشياخنا وارضى تنـــاه والابناء واهلينا وجيرتنـــاه ه
ه وكلنا نسير للعفو مفتقـــرا ه

(الوثيقة رقم 18)



يارب نعيج على العصيان [illegible] والتقى [illegible] بلا بعد لهنا
نرجوك رب من النيران تعتقنا وقد اتت بذنوب الاعداء لحصا
فانت عفوك لا يبقى ولا يذر واه

يارب فهدى قبل الموت تعطفنا من الزنا والخنا والفقر والفتن
[illegible] فلا حيلة وحرب الدهر شيبنا والهم من [illegible] ابقيه اشغلنا
وقدونا [illegible] الا غلب منكسر واه

يارب بالمصطفى نور بها يرضنا وانصر بالعفو يارحمان سادتنا
على جميع العدا وجمع شر تشتتنا نرجوك يارب بالدارين ترحمنا
فجاهه [illegible] سبح الحجر واه

يارب قد خاب [illegible] لنفسنا [illegible] الدنيا بالرغبات [illegible]
[illegible] ان تتنبع عما بديت لنا نرجوك يارب بالدارين ترحمنا
بجاه من بيديه سبح الحجر واه

يارب قدمنا من ذنوب معتذرة لقد ترجنا العفو واليد قاصرة
[illegible] اذا النار يوم الحشر مزهرة يارب اعط لنا اجرا ومغفرة
فان جودك بحر ليس ينحصر واه

يارب واختم لنا بالحسنى خاتمتنا [illegible]
[illegible] لنا في كل [illegible]
لطفا جميلا [illegible] ينحسر واه

يارب يامن خزائنه [illegible] جد علينا يارب [illegible]
وما وجهي عن سؤال غيرك [illegible] بالمصطفى المجتبى خير الانام ومن
جلاله نزلت في مدحه السور واه

يارب انور وجه الارض قد سطعت [illegible] السماء لديه [illegible] قد رفعت
وقلت يارب نفسي قد رفعته ثم الصلاة على المختار ما طلعت
شمس النهار وما قد شعشع القمر واه

يارب نجيت نوحا في سفينته والحيت نار خليلك بدعوته
[illegible] ثم الرضا عن ابي بكر خليفته
صديق من بعده للدين ينتصر واه

يارب موسى وعيسى قد دعاك به نجيتهم من صروف الدهر [illegible]
يارب صل عليه وارض عن عمر [illegible]
من قوله [illegible] عمر واه

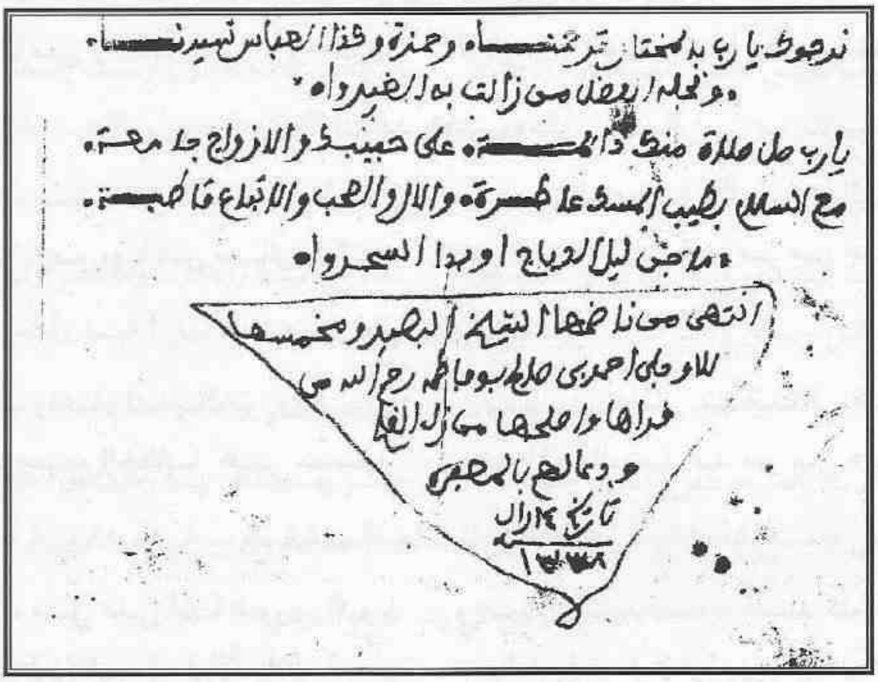
يارب [illegible] بالهوى والهوى [illegible]
[illegible] من الدنيا انتقلت [illegible] عثمان ذي النورين [illegible]
[illegible] الدارين والصهر واه

يارب واغفر لوالدين وارحمهما [illegible] خير الورى ومن اليه انتماء
عليه منك صلاة ما هطل [illegible] على مع ابنيه [illegible]
[illegible] العباد عما قد جاءنا الخبر واه

يارب ياخالقي يامن [illegible]
بجاه من للهدى والحق قد نصرا سعد سعيد ابن عوف طلحة وابو
عبيدة و زبير سادات الغرر واه

يارب قد ضاع عمري كله [illegible]

يارب انوارك



نرجوك يا رب بالمختار تشفعنا وحمزة وشفا العباس تسعدنا
ونجعله لبعضنا من زالت به الضير واه

يارب صل صلاة منك دائمة على حبيبك والازواج جامعة
مع السلام بطيب المسك عاطرة والآل والصحب والاتباع قاطبة
ما جن ليل الدياج او بدا السحر واه

انتهى من نظمها الشيخ البصير ومخمسها
للاوحلي احمد بن صالح بوماطه رحم الله من
قراها واصلحها من زلة القلم
وتم الكلم بالمعجم
تاريخ ١٤ اال
سنة ١٣٧٨

ناظم هذه الوثيقة الشيخ البصير فخمسها الأوجلي، احمد بن صالح بن فاطمة
نص الوثيقة:

يا رب صل على من في السماء صلاة للهول يوم الحشر ندخرها
تنجينا من وحشة القبر و وحشتها لاغاية و انتهاء يا عظيم لها

ولا لها أمد يقضى وينتظرُ

يا رب صل على المبعوث بالرعد و سورة الصف و الأنعام و البلد
صلاة تنجو بها من سائر النكد مع السلام كما قد مر من عدد

رب ضاعفها والفضل منتشرُ

يا رب واختم لنا بالخير و السعد و صل رب على شفيعنا في عد
عد جميع الخطايا خير معتمد وعد أضعاف ما قد مر من عدد

مع ضعف أضعاف يا من له القدرُ

يا رب صل على أبها الورى كرما و من رآك بعينه و قد كلما
ومن على الرسل و الأملاك قدر سما كما تجد و ترضى سيد و كما

أمرتنا أن نصلي أنت مقتدر

يا رب صل على المبعوث بالشرف عد النبيين والأملاك والصحف
وعد ما في قلعوع الصّب من شغف وكل ذلك مضروب بحقك في

الفأس خلفك إن قلوا و إن كثروا

يا رب سيدنا البصير ناظمه نال المنا منك رب في بدايتها
فارحم مخمسها كذاك حافظها يا رب اغفر لقاريها وسامعها

والمسلمين جميعا أينما حضروا

يـا رب بالمـصطفى بلـغ مقاصـدنا واسـتر بفـضلك في الـدارين عورتنـا
واغفـر لأشـياخنا رب و أخوتنـا و والـدينا و أهليـنا و جيرتنـا

وكلنـا سيد للعفـو مفقتر

يـارب نفـس علـى العـصيان اتبعتـها لم التفـت لـعذول جـاء يعـد لهـا
نرجـوك رب مـن الـنيران نعتقهـا وقـد اتـت بذنـوب لا عـدد لهـا

لكن عفوك لا يبقي و لا يذر

يـارب قـصدي قبـل المـوت تعـصمني مـن الزنـا والخنـا والفقـر والفتـن
قـد قـل حيـاي وصـرف الـدهر شـيبني والهـم عـن كـل أبغيـه وأشغلنـي

وقدرنا خاضعا والقلب منكسر

يـا رب بالمـصطفى نـور بـصائرنا صـر بفـضلك يـا رحمـان سادتنـا
علـى جميـع العـدا و فـرج كربتنـا نرجـوك يـارب في الـدارين ترحمنـا

بجاه من في يده سبح الحجر

يـا رب قـد قلـت في نـص الكتـاب لنـا في غـافر الـذنب بـالغفران أودعتنـا
حاشـك أن تنتنـي عمـا بـديت لنـا نرجـوك يـارب في الـدارين ترحمنـا

بجاه من في يديه سبح الحجر

يـا رب قدمـت مـن ذنـوب معـذرة قـد تبعـت الهـوى واليـد قاصـرة
طـي إذا النـار يـوم الحـشر مزفـرة يـارب أعظـم لنـا أجـرا و مغفـرة

لأن جودك بحر ليس ينحصر

يـا رب و اخـتم لنـا بحـسن خاتمـة و كـن لي يأمـل في كـد نـائبه
يـوم بـه تغـدوا كـل نفـس جاثيـة وكـن لطيـف لنـا في كـل نازلـة

لطفا جميلا به الأهوال تنحسر

يــارب في خزائنـــه في قـــول كـــن فجـد علينــا يــارب برضـــاك و مـــن
ومـاء وجهـي عـن سـؤال غـيرك حـتى بالمـصطفى المجتبـا خـير الأنـام ومـن

جلالك نزلت في مدحه السور

يــارب أنــواره في الأرض قـد سـطعت في الـسماء لديـه الحجـب قـد رفعـت
وقلـــت لمـا بـه نفـسي و قـد ولعـــت ثم الـصلاة علـى المختـار مـا طلعـت

شمس النهار و ما قد شعشع القمر

يــارب نجيـــت نوحـــا في سفينتـــه واطفيـــت نـــار الخليـــل بدعوتـــه
صـــل عليـــه و وفقنـــا لطاعتـــه ثم الرضـــا عـــن أبـــو بكـــر خليفتـــه

من قـال بعده للديـن ينتصـر

يــارب موسـى وعيـسى قـد دعـاك بـــه نجيتـــهم مـــن صـــروف الـــدهر والـــشبه
يــارب صـل عليـه وارض عـن صـحبه وعـــن أبي جعفـــر والفـــاروق صـــاحبه

من قوله الفضل في أحكامه عمر

يارب نفـسي عـن الطاعـات قـد غفلـت بـالهوى والغـوى نفـسي قـد انـشغلت
نرجـو رضـاك إذا مـن الـدنيا انتقلـت وجـد لعثمـان ذي النـورين مـن كحلـت

لدا المحاسن في الدارين والضفر

يـــارب اغفـــر لوالديـــن و ارحمهمـــا جـــاه الـــورى ومـــن إليـــه انتمـــا
عليـه منـــك صـــلاة مـــا هـــلال نمـــا كـــذا علـــي مـــع ابنيـــه و أمهمـــا

أهل العباء عما قد جاءنا الخبر

يــارب يـا خـالقي يـا مـن لهـو الطلبـوا كـــن لي إذا النـــار بالعـــصاة تقتـــرب

بجـاه مـن للهـدى والحـق قــد نـصبوا سـعد سـعيد ابـن عـوف طلحـة و أبـوا

عبيـد وزيـر سـاداة العز

يـارب قـد ضـاق عمـري كلـه وفنـا وحمـل أوزاري فـوق ظهـر أثقالنـا

نرجـو يـارب بالمختـار ترحمنـا وحمـزة وكـذا العبـاس سـيدنا

ونجله الفضل من زالت به الغير

يـا رب بالـصلاة منـك دائمـة علـى حبيبـك و الأزواج جامعـة

مـع الـسلام بطيـب المـسك عـاطرة والآل والـصحب والأتبـاع قاطبـة

ماجن ليل الدياج أو بدا السحر

انتهى من نظمها الشيخ البصير مخمسها الأوجلي:

أحمد بن صالح بو فاطمة رحمه الله من قرأها وأصلحها من زلة القلم ودعا لهم بالمغفرة تاريخ 14 سنة 1338هـ

17. الفقيـه علـي حمـى ديهـوم[1]، حفـظ كتـاب الله داخـل أوجلـة، ثم قـام بالتدريس، وبناء مسجد للجمعة وهـو أول مـسجد بالمنطقـة، كمـا أنـه إمـام وخطيـب للجمعة وأهم طلبته.

1. عبدالله علي عبدالله علاوة.
2. علي سعد بشاشه : وهو إمام.
3. محمد مفتاح بوقبول.
4. محمد عبد الهادي موسى.
5. فرج مفتاح بو قبول.
6. سعد ابراهيم عمر كحكوح: وهو إمام للجمعة

1- المصدر السابق.

7. محمد السنوسي كرناف: وهو إمام للجمع

8. محمد ديهوه

9. محمد مراجع حمى

10. محمد المبروك اعتيبي: وهو إمام وخطيب للجمعة

11. محمد اعمورة محمد اعمورة.

12. محمد عمر خرفاش.

13. محمد عبد المجيد كاريس.

* * *

18. الفقيه: شعيب دلالة [1] و أهم طلبته:

محمد بلقاسم بو سبيع.

محمد علي الحنبولي.

حسين محمد هنية.

صالح علي بوشوى.

عبد السلام ابراهيم عقوب.

أحمد المبروك الصراح.

عبد الحفيظ المبروك الصراح.

محمد المبروك الصراح.

عمر بوحوا:

ولد وترعرع بأوجلة وأخذ ينتقل ما بين أوجلة والكفرة من جهة، وبنغازي من

1- المصدر السابق.

جهة أخرى، اشتهر بلقب أبو حواء، وكان رجلا شديد البأس في شبابه مرهوب الجانب، تربى على الفضيلة والعفة والخلق الرفيع، أكدت كتب الرحالة أنه كان حريصا على عدم ملاقاة النصارى المسيحيين، ولا يحب الاختلاط بهم، وكان على حذر في التعامل معهم، لأنهم أعداء الدين والوطن.

نشأ نشأة إسلامية صرفة منذ صباه، وتربى على الشجاعة والإقدام بإيمان أقوى من الحديد، وأحمى من النار، وأمضى من السيف، لا يخاف ولا يرهب أحداً.

التحق بالجهاد مع إخوانه المجاهدين الجزائريين، ضد الاستعمار الفرنسي، بعد اجتياح العدو للجزائر سنة1830 واحتلالها. حيث لم يتوان ولم يتأخر عن التطوع لحماية الدين والوطن والأهل، فانضم على رأس قافلة ليبية ذاهبة إلى الجزائر، وكانت من أوائل القوافل الليبية التي زحفت صوب الجزائر حاملة ما أمكنها الحصول عليه من سلاح و إمدادات لإخوانهم في العروبة والإسلام، وأمضى في الجزائر سبع سنوات يناضل ويكافح، حتى اعتقد أهله و ذووه أنه قد استشهد هناك ولكن لكل أجل كتاب، فبعد الغيبة الطويلة التي أمضاها، رجع إلى وطنه سالما ظافرا.

ومن خلال تجربته، أدرك حقيقة واقعة، وما تعانيه أمته وأوجله والكفرة على وجه الخصوص من انعدام الحياة العلمية في تلك الآونة وقلتها، ففكر في عمل خير وهو ضرورة بناء الزوايا والكتاتيب لينهل منها أبناء منطقته أسوة بأولئك الذين ينهلون العلوم الشرعية من هذه المؤسسات الثقافية، فأشرف على بناء زاوية الجوف بالكفرة، وأصبحت من ضمن المراكز العلمية الطيبة، التي أدت خدمات جليلة لأبناء الواحة، كما أشرف على بناء الزاوية الكبيرة في أوجلة، وعدها الإعداد الأمثل ووفر كل وسائل الراحة للطلبة والشيوخ، وكافة المساعدات التي يحتاجونها.

لأنه عرف قيمة العلم والعلماء، فانعكس ذلك على إشرافه لتعليم أبنائه في حياته وهم عبد الله وهو الأكبر ومحمد وهو الأوسط والفضيل وهو الأصغر.

فأدخلهم زاوية الكفرة، وهناك تلقوا تعليمهم من حفظ كتاب الله، أسوة بالآخرين من أقرانهم، وما هو متاح في تلك البيئة، من علوم الدين الإسلامي

(فقه_حديث_تفسير_علوم القرآن _السيرة_تاريخ_حساب_فلك).

فكان أيضا محبا للعمل الصالح وخاصة المؤاخاة وحل مشاكل الناس، التي تقع بين الحين والآخر، حول الأراضي والآبار، والحدود، فكان بحق رجلاً ذا حكمة بالغة وقدر عظيم، رغم أنه لم ينل من العلوم والمعارف الإسلامية المتاحة في تلك الفترة، وكان أهل أوجلة والكفرة، يأتمرون بأمره ويحترمون آراءه، وله منزلة رفيعة عندهم، والدليل على ذلك ما قاله الرحالة الألماني رولفس الذي زار أوجلة مرتين الأولى سنة 1869م والثانية كانت سنة 1879م حيث قال:

«و في تلك الأثناء لم يكن مرافقي الدكتور شنيكر دون نشاط، فقد عرف كيف ينظم لقاء مع عمر بوحوا شيخ زاوية الكفرة، لأن نفوذه وتوصية من جانبه يمكن أن تكون ذات فائدة جليلة لنا، و من المؤسف هذا الحاقد الأفظع على النصارى لم يعط رسالة توصية على الرغم من أنه اجتمع مع شنيكر ، و لكن ما جدوى تبادل مجاملات فارغة، ومما يلفت النظر أنه في اليوم الذي دخلت فيه بنغازي، غادر عمر بوحوا المدينة وقد أظهر بذلك أنه يتحاشى زيارة من جانبي، كان بوحوا يعلم أنني لن أدعه قبل أن أحصل على رسالة، وكم كان من الممكن الحيلولة دون وقوع الحادث، وبموجب رسالة من بوحوا، كان من المحال أن يحصل حادث الكفرة (وهو السلب).

وقد أشار رولفس لصناعة اللاقبي فقال:

لاشك أن شرب اللاقبي العلني قد توقف لأن سيدي عمر بوحوا من أبناء أوجلة قد منعه، إلا أن الأهالي يجلبونه سرا من جالو واجخرة، وبذلك يهدرون الوقت ويبددون النقود، إلا أن الأهالي أصبحوا متدينين جدا، وذكر بهذا الخصوص أسماء المساجد بالمنطقة، وقد ذكرت المساجد في بحثي: أوجلة وسجل تاريخها الوطني بين القديم والحديث، ولا داعي لتكراره مرة ثانية.

2.الفضيل بوعمر[1] :

1- المصدر السابق.

ولد سنة1880، ونشأ بالكفرة، ودرس بزاويتها التي تسمى الجوف، والذي كان مشرفا عليها والده رحمه الله تعالى، تربى في حجر والده على العفة والفضيلة والخلق الواسع الكريم، فانضم إلى تلك الزاوية لينهل ما نهله الفقهاء والعلماء من حفظ كتاب الله، وقد أتم حفظه، حيث منحه الله تعالى العديد من المواهب والفطنة وقد تلقى أيضا الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والعلوم الأخرى، فكانت من نتائجها أنه أصبح إماما لتلك الزاوية(الجوف)وخطيبا للجمعة والأعياد والمناسبات الدينية، فكان من أسرة كريمة عريقة بوفائها لوطنها، نتيجة تلك الروح الإيمانية العالية، انعكست على مجرى حياته، ارتبط بالعقيدة الإسلامية، ارتباط الروح بالجسد.

كانت له العديد من المواقف البطولية الخالدة، وكان صلبا لا يتهاون و لا يضعف في حقوق الوطن مهما كانت نتائجه، وهذه من شيم الشجعان الأشاوش حينما اشتد خطر الاستعمار الإيطالي، وتعرض بلده لأبشع أنواع الهيمنة والاحتلال، وقف بكل بسالة وشجاعة يقاوم ويدافع عن الوطن ومقدساته، وقد أبلى بلاء حسنا في العديد من المعارك، وبذل جهده في تنظيم حركة المقاومة، حتى استشهد في معركة الكرسة والتي تسمى أيضا(الأثرون_وادي السقية)20-9-1930م ومعه أربعون من إخوانه عليهم رحمة الله.

وقد عرفت به في المطوية، التي وضعتها، للندوة العلمية السابعة بالنسبة للمركز، والندوة العلمية الأولى بالنسبة لأوجلة، وأشرت إلى تاريخه وتاريخ والده، وإلى هذه الأسرة الكريمة، بتلك الندوة بتاريخ 17-20-9-2000، من خلال المطوية التي أعدت بهذا الخصوص.

الهوامش

1. هو: ابن أبي بكر بالقاسم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن صيلة بن إبراهيم بن عمر بن يوسف بن عمر بن صيلة بن عبد الله الكريم، ويصل نسبه إلى موسى بن عمران الفقيه الذي قدم إلى غدامس من مكناس، وتوفى بها سنة 880هـ. ولد أبوه في تمبكتو سنة 1035هـ. وتوفى في غدامس 1221هـ.

أهم مؤلفاته: -

أ. إتحاف المريدين بشرح عقيدة أم البراهين.

ب. سبل المعارف الربانية وأسرارها الفائقة الحصينة.

ت. شرح القصيدة الشقراطيسية أسماء المفاتيح الرحمانية بشرح قصيدة الشقراطيسية.

ث. عنفوان الزرع في حديث أم زرع، شرح فيه حديث أم زرع المذكور في الصحيحين.

ج. معونة القارئ على نظم ابن الفخاري، وهو شرح منظومة الشيخ عبد الله مولي الفخاري. انظر السدير الفائح المنتخب، لمؤلفه الشيخ محمد الصالح بن السليم الأوجلي، دراسة وتحقيق محمد بشير سويسي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سنة 1988م، ص 76.

2. غيرهارد رولفس – الرحالة الألماني – مخطوط مودع بمركز الجهاد – ترجمة الدكتور/ عماد الدين غانم، ص 179 في طريقه إلى النشر.

3. الوثيقة بحوزة الأستاذ/ عبد الله علاوة، وملك من أملاكه، وهو من سكان أوجلة، وهي منشورة بهذا البحث تحت رقم (22).

4. المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان، خلال الفترة ما بين القرن

التاسع والثالث عشر الهجري، الخامس عشر والتاسع عشر الميلادي، تأليف الفقيه العالم والشيخ المجاهد. الشهيد أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيري. أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري، تقديم وتحقيق، أبو بكر عثمان أبو بكر القاضي الحضيري، ص 241، وكذلك وثائق الأواجلة بخصوص عائلة الزروالي المقيمة بأوجلة.

5. المصدر السابق، ص 232.
6. المصدر السابق، ص 233.
7. أعلام ليبيا – للشيخ الطاهر الزاوي – الطبقة الثانية، ص 203 – 204.
8. السدير الفائح المنتخب، ص 59 إلى 63، مصدر سابق.
9. المصدر السابق، ونفس الصفحة.
10. المصدر السابق، ص 75، وثائق الأواجلة العديدة المودعة بخزائهم، وأودعت قسما منها، بقسم الوثائق العربية بمركز الجهاد.
11. نيل الأوطار وشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر 57/6.
12. السدير الفائح المنتخب، ص 78 – 79، مصدر سابق، وثائق البيع والشراء التي أطلقت عليها بأوجلة وهي مودعة بخزائهم.
13. وثائق الأوجلة بأوجلة.
14. الكنف جمع الكنيف: وهو المرحاض. مختار القاموس، للشيخ الطاهر الزاوي، كلمة – ك، ذ، ف.
15. إذا بل الحب أو الحنطة، ونحوه ولميْ يتشرب بالنجاسة، فالظاهر أنه يطهر بغسله. مواهب الجليل شرح مختصر خليل- عبد الله محمد بن محمد الحطاب – مكتبة النجاح 119 – سوق الترك – طرابلس – ليبيا 116/1، السدير الفائح

المنتخب، ص 201، مصدر سابق.

16. إذا بل الحب أو الحنطة في ماء نجس ونحو ذلك، وتشرب بالنجاسة، فلا يطهر، كما نقله بالبرزلي عن أبي محمد بن زيد – رحمة الله تعالى، مواهب الجليل 116/1، مصدر سابق – السدير الفائح المنتخب، ص 201، مصدر سابق.

17. أما ما طبخ في القدور فأكله خفيف ويكره بدءاً، مواهب الجليل، 116/1، السدير الفائح المنتخب، ص 201.

18. إخراج زكاة الفطر من غالب قوت أهل البلد، إلا أن يقتات غيره.

19. قول ابن القاسم وروايته عن مالك أنها تخرج من غالب عيش البلد، ومن بينها الأقط المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق الأستاذ/ سعيد أحمد عراب، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1408هـ/ 1988م، 337/1 – 338.

20. إذا لم توجد الأصناف وهما: القمح والشعير والسلت والأرز والذرة والدخن والتمر والأقط والزبيب، وهي غالب قوت البلد فيجوز أن تؤدي حينئذ من عيشهم ولو كان من غير الأصناف المذكورة. مواهب الجليل، 368/2 – 369.

21. كل ما يقتاته الإنسان حتى ولو كان لحماً أو لبناً، أما الحشيش فهو علف للحيوان، ومن سبق لمباح فهو له. مواهب الجليل، 368/2 – 369.

22. وتخرج زكاة الفطر من الصنف الذي يتقوت به أهل البلد، ولو كان زبدة أو سمنا، المصدر السابق، ونفس الصفحة.

23. كان الشيخ أبو محمد الشبيي يفتي بأنه يخرج من اللحم واللبن وشبههما مقدار الصاع وكان البرزلي لا يرتضيه، ويقول الصواب أنه يكال. المصدر السابق، 369/2.

24. درنة: مدينة من مدن برقة المشهورة، كانت عاصمة لولاية ليبيا الشرقية والأبنية أكثرها على الطراز العربي القديم، وأسسها الأندلسيون. معجم البلدان الليبية للشيخ الطاهر الزاوي، ص 130 – 132، الطبعة الأولى 1388هـ 1968م، الناشر – مكتبة النور – طرابلس – ليبيا.

25. زودني بالعديد من الوثائق المهمة التي استخدمتها في هذا البحث، الأستاذ/ الفاضل الكريم أمين الشؤون المحلية لواحة أوجلة (الشيخ صالح عبد الرحيم أبوشوي) الأوجلي، وهو أيضاً إماماً لمسجد عبد الله بن أبي سرح للأوقات.

26. المصدر السابق، ونفس الوثائق.

27. المصدر السابق، ونفس الوثائق.

28. ملف عمر المختار، رقم (020) قسم الوثائق العربية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وكذلك ملف الفضيل بوعمرو الأوجلي، رقم (177) المودع بنفس القسم المذكور.

29. المصدر السابق، ونفس الملف.

وَالثُّلُثُ فَرْضُ الْأُمِّ حَيْثُ لَا وَلَدْ   وَلَا مِنَ الْإِخْوَةِ جَمْعٌ ذُو عَدَدْ

كَاثْنَيْنِ أَوْ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ   حُكْمُ الذُّكُورِ فِيهِ كَالْإِنَاثِ

وَلَا ابْنُ ابْنٍ مَعَهَا أَوْ بِنْتُهْ   فَفَرْضُهَا الثُّلُثُ كَمَا بَيَّنْتُهْ

وَإِنْ يَكُنْ زَوْجٌ وَأُمٌّ وَأَبُ   فَثُلُثُ الْبَاقِي لَهَا مُرَتَّبُ

وَهَكَذَا مَعْ زَوْجَةٍ فَصَاعِدَا   فَلَا تَكُنْ عَنِ الْعُلُومِ قَاعِدَا

وَهُوَ لِلِاثْنَيْنِ أَوِ اثْنَتَيْنِ   مِنْ وَلَدِ الْأُمِّ بِغَيْرِ مَيْنِ

وَهَكَذَا إِنْ كَثُرُوا أَوْ زَادُوا   فَمَا لَهُمْ فِيمَا سِوَاهُ زَادُ

وَيَسْتَوِي الْإِنَاثُ وَالذُّكُورُ   فِيهِ كَمَا قَدْ أَوْضَحَ الْمَسْطُورُ

وَالسُّدُسُ فَرْضُ سَبْعَةٍ مِنَ الْعَدَدْ   أَبٍ وَأُمٍّ ثُمَّ بِنْتِ ابْنٍ وَجَدْ

وَأُخْتِ بِنْتٍ لِأَبٍ ثُمَّ الْجَدَّهْ   وَوَلَدِ الْأُمِّ تَمَامِ الْعِدَّهْ

فَالْأَبُ يَسْتَحِقُّهُ مَعَ الْوَلَدْ   وَهَكَذَا الْأُمُّ بِتَنْزِيلِ الصَّمَدْ

وَهَكَذَا مَعْ وَلَدِ الِابْنِ الَّذِي   مَا زَالَ يَقْفُو إِثْرَهُ وَيَحْتَذِي

وسوّ مع الاناث عند التقسيم ... مثل اخ في سهمه والحكم ذا

الا مع الام فلا يحجبها ... بل ثلث المال لها يصحبها

واحسب بني الاب لدى الاعداد ... وارفض بني الام مع الاجداد

واحكم على الاخوة بعد العد ... حكمك فيهم عند فقد الجد

والاخت لا فرض مع الجد لها ... فيما عدا مسئلة كملها

زوج وام وهما تمامها ... فاعلم فخير امة علامها

تعرف يا صاح بالاكدرية ... وهي بان تعرفها حرية

فيفرض لها النصف والسدس له ... حتى تعول بالفروض المجمله

ثم يعودان الى المقاسمة ... كما مضى فاحفظه واشكر ناظمه

باب معرفة الحساب

وان ترد معرفة الحساب ... لتهتدي به الى الصواب

وتعرف القسمة والتفصيلا ... وتعلم التصحيح والتاصيلا

فاستخرج الاصول في المسائل ... ولا تكن عن حفظها بذاهل

فانهن سبعة اصول ... ثلاثة منهن قد تعول

وبعدها اربعة تمام ... لا عول يعروها ولا انثلام

فالسدس من ستة اسهم يرى ... والثلث والربع من اثني عشرا

والثمن ان ضم اليه السدس ... فاصله الصادق فيه الحدس

الى المقا

ناظمه

يعروها

مداخلة الأستاذ /د. عبد السلام محمد شلوف

جامعة قاريونس
قسم التاريخ

لم أعلم بهذه الندوة إلاّ قبل انعقادها بأيام قليلة جداً ولهذا لم يكن في استطاعتي أن أقدم بحثاً يخص محاور هذه الندوة وأعتذر لأهل أوجله نظراً لعلاقتي التي تمتد إلى ثلاثين عاماً حيث كانت زيارتي الأولى لهم، وقد استقبلوني سكانها بأجمل ترحيب ثم رجعت إليها في زيارتي الثانية لأعد مقالاً لمجلة المشعل، وكانت زيارتي الثالثة لهذه الواحة موفداً من إذاعة بنغازي المحلية التي أعد لها برنامج «مدينة اليوم» وكانت أوجلة من أجمل الحلقات التي تم إعدادها لهذا البرنامج.

أيها الأخوة : إن هذا العمل الكبير لا أستطيع أن أطلق عليه اسم، ندوة فهذا مؤتمر تاريخي وليست ندوة تاريخية عن واحة أوجلة المجاهدة، نظراً لأنه عند إطلاعي على محاول الندوة وتنظيمها والزخم الكبير من المتخصصين الذين جاءوا وأثروا محاور، وأيضاً الفترة الزمنية التي استغرقها مؤتمركم الموقر.. دليل على صدق ما قلت. ونتمنى أن نلتقي بصفة دائمة في مؤتمرات علمية أخرى بهذه المنطقة التاريخية.

أيها الأخوة : أريد أن أنبه عن شيء جال في خاطري منذ سنوات وحاولت أن أجد العون ممن يساندني فيه ولكن لم يتحقق شيء حتى الآن.. تعلمون.

أيها الأخوة : أن ابن الواحة المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلي يرقد في مثواه الأخير بين بلدة الاترون وكرسه وقبر سيدي الفضيل يبعد حوالي كيلو واحد من منطقة الاترون وإنني أقترح عليكم نقل رفاته على قرب الطريق العام لبلدة الاترون أو إلى مسقط رأسه «أوجلة» وإقامة ضريح له حتى لا تنسى الأجيال القادمة أبطالها ومجاهديها ومنارات البطولة والشجاعة، وعلينا نحن القيام بهذا العمل واختيار مكان مناسب لرفاة هذا الشهيد رمز البطولة.. إن سيدي الفضيل بوعمر ليس مجاهداً عادياً هو مجاهد زناد وبرهان لأنه يحفظ القرآن الكريم ويقوم بتحفيظه ويجلس مجالس الفتوى لعلمه بالأمور الشرعية وفقهه الغزير. أتمنى أن يجد اقتراحي صدى لديكم وأشكركم جميعاً ومزيد من هذه المؤتمرات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مناقشة عامة

من خلال تواجدنا في أوجلة، ومن خلال النقاش الجانبي في الجلسات تطرق أحد أهالي أوجلة إلى مقبرة سيدي صالح، ومقبرة سيدي أحمد، ومقبرة سيدي بوبكر.

والسؤال هل هذه المقابر تختلف عن بعضها أم عائلات معينة أو وجدت أثناء التقسيم الذي يذكر. السؤال موجه للأستاذ/ عبد الله سالم أبو قبول.

عبد الله سالم أبو قبول: -

في الحقيقة لا توجد مقبرة معينة خاصة ولكن كما تعرف بأن المنطقة بها تجمعات سكنية متعددة أي بمعني أن مقبرة سيدي أحمد قريبة من تجمع البلاد وأبو عطاف ومشروع أوجلة الاستيطاني وحي الشعبية ومقبرة سيدي بوبكر باعتبارها مشرفة على منطقة البلاد، وتقع في وسط البلاد، توقف الدفن بها وانتقل الدفن إلى مقبرة سيدي أحمد.

ومقبرة سيدي صالح فهي تقع على مقربة من منطقة سيدي صالح ومنطقة مازوز والسبيل ومنطقة السواني ومنطقة إسباخ لذلك يتم الدفن كل حسب قرب المقبرة منه ليس إلاّ.

ذكر أن تحصين البلاد من العادات السائدة في أوجلة هل سنوية أم مرتبطة بحدث معين، وهل ترجع إلى مؤسس معروف لدى الأواجلة ويرجع له الفضل في ذلك؟.

عبد الله سالم أبو قبول: -

أوضحت في البحث بأنها عادة تمارس سنوياً وقد تتكرر في حالة حدوث أي مرض عام أو هو يطغى على المنطقة بالكامل، ولا أحد يستطيع أن يرجعها لمصدر معين أو شخص معين وهي تمارس إلى الآن.

د. جمعة محمد الزريقي: -

ذكرت في بحثك من ضمن الأولياء الصالحين الذين لهم مقامات ومساجد بأسمائهم أحمد الزروق ولكن لم أعثر على شيء يدل على أن الزروق مكث في أوجلة، أرجو التوضيح؟.

عبد الله سالم أبو قبول :-

نعم إن أحمد الزروق قد مكث فترة من الزمن قدرت بتسع سنين حسب الروايات الشفوية التي تقول بأنه عندما ظهرت كرامته في المنطقة وعرفه الناس، وتخوف من أن يتعلق به الناس، خرج من المنطقة فلحق به الأهالي، وطلبوا منه الرجوع لكن دون جدوى فقال فيهم قصيدته المشهورة، وله زاوية ومسجد معروفة باسمه وخلوة في أحد حائط المبني من الداخل هناك.

د. حسن بشير :-

ما سبب التقسيم القبلي في منطقة أوجلة؟.

عبد الله سالم أبو قبول :-

كما أوضحت من خلال عرض البحث بأنه لا يرجع إلى جد معين وإنما هو تقسيم جغرافي، وجد أثناء العهد العثماني الأول، وراجع ذلك إلى عدة أسباب ذكرتها سابقاً.

خالد بلال :-

ليلة عاشوراء معروفة عند الأواجلة ويمارسون فيها طقوساً وعادات معينة وهناك تشابه كبير كما نسمع في بلاد الشام والعراق بالتحديد، فكيف وصلت هذه العادة أو هذه الطقوس إلى منطقة أوجلة دون غيرها وهل تمارس إلى الآن في أوجلة أم لا ؟.

عبد الله سالم أبو قبول :-

كما ذكرت وحسب الروايات الشفوية إنها وصلت إلى أوجلة عن طريق قافلة من مصر مكث أفراد من هذه القافلة فترة في أوجلة ومارسوها وأصبح لها أنصار وتوارثتها الأجيال وتأصلت في النفوس، وكان آخر عهد بها شخص يدعَى (صالح صلهاب الجد وليس الابن) حيث تذكر الروايات بأنه كان ذا شخصية قوية طويل القامة، وحدث في آخر عهد الأتراك قبل مجئ الطليان أن جاءت قوة من جالو مؤلفة من ضابط وبعض الجنود وذلك لغرض منع إقامة هذه الليلة، فأشار أحدهم على أن هذا الشخص تتوفر فيه ملامح الشخصية القوية ، فاقترب منه أحدهم وقال له نحن قوة مكلفة بمنع هذه الفوضى التي تحدث، ونطلب منك أن تخبرهم بذلك وتمنعهم حتى لا يقع مالا نريد نحن ولا أنتم

فصاح في وجوههم بقوة وقال لهم هذه الليلة دونها الموت ولابد أن نقيمها مهماً كلف الأمر من ذلك فهم الجميع بأن لا مناص من الرجوع وتركهم في حالهم وفعلاً هذا ما حدث.

أما هل هي تمارس في أوجلة إلى الآن أم لا، إن هذه العادة قد اختفت تماماً منذ فترة والروايات تقول بأنه بعد دخول الطليان توقفت سنة ثم عادت السنة التي بعدها، وبوفاة صالح صلهاب، وتدخل الطليان لإيقافها وذلك لم يكن من دافع الحرص على سلامة الأهالي أو من ناحية دينية ولكن اعتبروها تجمع ضدهم قد يؤثر في وجودهم في المنطقة.

حسين المبروك :-

للأستاذ/ عبد الله أبو قبول: لم تذكر في بحثك، وأيضاً لم يذكر الباحثون الآخرون الباحثين الآخرين حدود أوجلة الإدارية نأمل التوضيح.

عبد الله سالم أبو قبول :-

حدود أوجلة من ناحية الشمال.

د. حسن بشير :-

للأستاذ/ عبد الله سالم أبو قبول : ذكرت في بحثك بأن بنو أوجل هم الذين سميت بهم المنطقة وهم بطن من بطون جهينة الذين جاءوا مع الفتوحات الإسلامية، وفي نفس الوقت ذكرها هيرودوت بنفس الاسم سنة 400 قبل الميلاد! كيف ذلك ؟.

عبد الله سالم أبو قبول :-

نعم ذكرت ذلك في البحث ولكن مع جملة مما ذكره الكتاب والمؤرخون عن أصل الأواجلة وتعمدت ذكر ذلك في هذه الندوة لعلنا نصل إلى تحديد معين، أو تكون نقطة انطلاق للبحث والتدقيق والكشف عن أشياء جديدة عن أصل الأواجلة.

بلقاسم محمد بلقاسم :-

ما أسباب تناقص عدد سكان أوجلة، وعدم الزيادة برغم من مرورها بمراحل متعددة؟ السؤال موجه للأستاذ/ عبد الله سالم أبو قبول.......... ؟

عمر موسى :-

ما هو دور سقوط الأمطار في مصادر المياه بهذه المناطق ؟.

نور الدين الثني :-

كما نعلم أن باطن الأرض يحتوي على أحواض باطنية كما توجد أنهار مائية تجري، وهذه المياه ناتجة عن سقوط الأمطار في مناطق مختلفة قد تتأثر بها مناطق أخرى مثل هذه المناطق.

عمر موسى :-

هل في غدامس توجد عدّة عيون، أم عين واحدة فقط ؟.

نور الدين الثني :-

غدامس بها عين تحدث عنها العالم السويدي، وهي عين الفرس، ويقول بأن أهل غدامس يعتمدون عليها كثيراً، كما يوجد بها عيون أخرى منتشرة بالواحة.

السنوسي عبد الله :-

من الملاحظ بأن واحة أوجلة من الواحات القليلة التي يوجد بها عدد كبير من الأضرحة وأغلبها غير معروف أصله غير اسمه الأول، وأحياناً الأول والثاني وفي العادة أن كل من يفقه في الدين ويحمل علماً ما يكون عند موته له وضعيته الخاصة كما كان أثناء حياته.. السؤال ألاّ يكون هؤلاء الذين دفنوا بأوجلة هم من أهل العلم وجاءوا من البلاد البعيدة ثم ماتوا أثناء مرورهم أو سكنهم بأوجلة، نأمل أن يكون هناك إجابة لهذا السؤال.

محمد بشير سويسي :-

هذه الملاحظة صحيحة، وجديرة بالذكر، إنما لا توجد لدينا وثائق، أو ما يؤيد ذلك، ويذكرها مشائخ أوجلة، وخاصة كبيري السن منهم، ويشيرون أيضاً لبعض القبور، وتنقل هذه المعلومات من جيل إلى جيل، ولكن تبقى دائماً رهن الدراسة والتحقيق رغم مرور معظم الحجاج والعلماء عبر أوجلة سالكين الطريق الصحراوي، وهو ما دونته المصادر العربية والأجنبية، وأكدت ومنهم من يتوفى على بئر الركب أو داخل أوجلة. فيدفن بهذه الواحة دون التعرف عليه في معظم الأحيان، فهي مسألة إسلامية صرفة، لأن الدفن حق من حقوق الله تعالى على عباده.

التنمية النفطية

وإعادة تنشيط البناء التقليدي في واحة ليبية(*)

أعد هذا البحث باللغة الإنجليزية

جون بول ميسون - واشنطن دي، سي

د. لوجلي صالح الزوي

كلية الآداب - جامعة قاريونس

بنغازي

مقدمة

بينت الدراسة الحقلية الأنثربولوجية لمجتمع واحة أوجلة المستعرب المسلم في الصحراء الليبية أن قوة التحديث الناتج عن التصنيع من الممكن أن تكون سلاحاً ذا حدين من حيث تأثيرها على بعض أوجه الحياة التقليدية في الواحة (1).

وقد اكتشفت أن وجود صناعة النفط في المنطقة الصحراوية المحيطة بأوجلة

(*) الدراسة الحقلية التي بنيت عليها هذه الورقة قام بها الباحث في الفترة (1968-1970م) وقد كانت بدعم من الجامعة الليبية ببنغازي، وأريد بهذه المناسبة أن أتوجه بالشكر إلى Dinaldcole دونالد كول من الجامعة الأمريكية في القاهرة على قراءته للمخطوطة المبكرة لهذه الورقة، التي أتحمل مسؤولية كل ما ورد فيها (الكاتب).

(1) تقع واحة أوجلة بالقرب من خط عرض 29 شمالاً برقة في حوض يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 10 أميال وعرض ما بين 0,5 إلى 1 ميل. وهي تضم قرية رئيسية واحدة وأربع قرى صغيرة موزعة على طول الوادي الذي تقع فيه الواحة، معظم الأجزاء الخصبة من الواحة مزروعة بالخضروات أو ببساتين النخيل، ويبلغ تعداد سكان الواحة حوالي 2000 نسمة ولكي نعطي فكرة عن التوجه الديني للواحة، فإن هناك 13 مسجداً و16 ضريحاً لأولياء الله الصالحين في هذا المجتمع المسلم السني (الكاتب).

كانت تعمل مثيراً ومحفزاً للتحديث " وللترعة التقليدية " في الواحة في الوقت نفسه[2] فوجود العائد النقدي من العمل في مجال النفط، وكذلك الأدوات والمعدات التقنية التي عملت على تحسين العمليات الزراعية، والمواصلات التي سهلت نقل المنتجات الزراعية إلى أسواق المناطق الساحلية كلها يمكن أن تعتبر تأثيرات مباشرة لمّا يسمى بقوة التحديث، ونفس الأهمية على أية حال يمكن أن تعطي للعملية التي بواسطتها يتم تكيف البناء الاجتماعي الطبيعي لمجتمع..... محلي لمواجهة هذه الفرص. تلك العملية استلزمت إعادة تنشيط المجموعة المتكاملة للبناء التقليدي الاجتماعي الذي كان مهماً في الماضي – المجموعة المتكاملة المكونة من الأخوة – التي صارت تموت موتاً بطيئاً. إلاّ أن وجود الصناعة النفطية في هذا الوقت أعطي فرصة جديدة لهذا الجزء المهم من مجتمع الواحة الذي صار قابلاً للنمو.

كجزء من إعادة البناء في الواحة، فإن وجود الصناعة النفطية غير اتجاه انسياب الهجرة إلى المناطق الحضرية الساحلية بالنسبة للذكور في واحة أوجلة. هذه الحالة مثلث عكس ما يحدث في ليبيا بشكل عام، حيث فتح النفط مجالات عمل مغرية وسهلة في البلدات والمدن الساحلية بالنسبة للريفيين الذين يعملون بالأنشطة الزراعية التقليدية[3]، وقد جذبت الواحة إليها بعض المهاجرين السابقين منها. لأن الصناعة النفطية لم تكن قادرة أن تستوعب بالكامل الموجات السريعة من المهاجرين على المراكز الحضرية، وعليه فإن هؤلاء الذين مكثوا في أوجلة أو عادوا إليها كان وضعهم أحسن وهم في بلدتهم من وضعهم وهم في الهجرة إلى مناطق الشمال.

سوف تصف هذه الورقة التغيرات التي حلت بمجتمع واحة أوجلة منذ أن جاءت صناعة استخراج النفط إلى المنطقة في أوائل الستينيات. وسوف تركز الدراسة على تجديد الوحدة الاجتماعية التي شكلها مجموعة من الأخوة، حيث أن هذه الوحدة تعتبر واحدة من أكبر المؤثرات على حياة سكان الواحة وهي في نفس الوقت تعتبر

---

(2) على الرغم من أن مصطلح " الترعة التقليدية" غير مناسب من ناحية الأسلوب، إلاّ أنه يلقي الضوء على استخدام أكبر لأنماط مشتقة من منافسة النحوي " حديث" و" الحداثة" و"يحدث" و"التحديث" (الكاتب).

(3)

عربة لنقل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وقد صورت العلاقات بين الأخوة إحصائياً أولاً، وبعدئذ على شكل دراسة حالة. وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن عوامل " التحديث " لا تحول فقط وفي بعض الأحيان تحافظ على المظاهر المحلية للمجتمع التقليدي لكنها تشير كذلك في بعض الأحيان إلى الماضي من أجل استعادة البناء الذي كان مهماً خلال فترة من فترات ذلك الماضي (4).

عوامل التغير في الواحة: (النفط، الزراعة، الدولة):-

الاقتصاد التقليدي في واحة أوجلة يعتمد على إنتاج التمور وعلى مساحات صغيرة من زراعة الكفاف التي بدأت تظهر حديثاً كاستجابة مباشرة إلى التغيرات التي تتأثر بمحركات من الداخل. فثمار أشجار النخيل من التمور كانت في يوم من الأيام مهمة بشكل كبير جداً وكانت تمثل الغذاء الرئيسي لبدو برقة من مربي الإبل الذين كانوا منذ عدّة قرون مضت يهاجرون جنوباً سنوياً إلى أوجلة لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر في كل موسم، إلاّ أن أشجار النخيل تخلت عن مكانها لمزارع الخضروات التي صارت المصدر الأساسي لاقتصاد الواحة. هذه الوضعية ظهرت بالتناغم مع تطور النفط، وتوسع المؤسسات الحكومية في منطقة الواحات، وكلاهما ظهر في بداية الستينيات. والأموال النقدية المتحصل عليها من العمل مع شركات النفط، ومن الوظائف الحكومية، ومن تسويق الفائض من إنتاج المزارع من الخضروات أعطت القدرة المبدئية على تنمية اقتصاد السوق في الواحة. وكانت المواد والتقنيات المجلوبة من خارج الواحة للمساعدة على زيادة إنتاج المزارع، إضافة إلى تحسن وسائل المواصلات، قد ساهمت كذلك في الانتعاش الاقتصادي فيها. إن التوليفة التي تتكون من وجود صناعة النفط في المنطقة وقدرات الأواجلة جعلت الواحة في اتحاد حقيقي مع الاقتصاد الليبي الوطني والمجتمع الليبي بشكل عام.

---

(4) هذه العملية من توظيف البناءات القديمة لتولي أنشطة اقتصادية جديدة لا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال خاصة بأوجلة وحدها، انظر على سبيل المثال الذي استخدمت فيه عائلة في جنوب الهند لنفس الغرض، وفي مكان آخر استخدمت العلاقات التقليدية كذلك في أنشطة اقتصادية جديدة انظر : وانظر كذلك.

طبقاً للأوضاع في سنة 1969م كانت هناك 152 مزرعة عاملة في الواحة. وكان متوسط مساحة المزرعة acre 0,05 إلاّ أن إنتاج هذه المزارع كان غزيراً. ويوجد بكل مزرعة تقريباً بئرها الخاص، وكان هناك حوالي 114 بئراً من هذه الآبار مركبة عليها مضخات مياه أي أكثر من الثلثين، ومعظم هذه المضخات تم شراؤها بقروض من المصرف الوطني الليبي.

على الرغم من القدرة الإنتاجية العالية لمزارع الواحة إلاّ أن الكثير منها كان مهملاً، وعليه كان انخفاض عدد المزارع في أوجلة واضحاً، ففي عام 1934م، قدر الجغرافي الإيطالي إميليو سكارين Scarin Emilio عدد المزارع في واحة أوجلة بحوالي 176 مزرعة [5]. ولعل أحد أسباب انخفاض عدد المزارع في الواحة في الوقت الحاضر عما كانت عليه في عام 1934م يعود إلى هجرة الكثير من سكان الواحة خلال العقدين الثاني والثالث من هذا القرن إلى المناطق الساحلية بسبب توفر فرص العمل الناجمة عن النشاط الاستعماري في الشمال، وهو النشاط الذي كان شبه مفقود في مناطق الواحات. وعلى الرغم من عودة الكثير من هؤلاء المهاجرين وأبنائهم وأحفادهم إلى أوجلة بعد ظهور صناعة النفط فيها إلاّ أن المزارع التي تم إحياؤها حديثاً لم تصل إلى الرقم الذي كان موجوداً فيها في الواحة في عام 1934م، ويرجع سبب ذلك إلى أن العائدين يجمعون الأرض التي ورثوها ومصادر إنتاجهم الأخرى مع أقاربهم من أجل إنشاء مزارع أكثر إنتاجية من تلك التي يمكن تحقيقها في سنة 1934م.

تختلف صورة العمالة بالنسبة للرجال في الواحة في عام 1969م اختلافاً تاماً عن تلك الصورة التي كانت موجودة في عام 1934م، حيث كان سبب الهجرة من الواحة في ذلك الوقت يعود إلى انعدام فرص العمل فيها، لكن منذ عام 1960م، حتى الآن 1969م، فإن الهجرة من الواحة لم تنخفض فقط. وإنما أصبحت عكسية (أي أن المهاجرين من الواحة عادوا إليها مرة أخرى) واليوم هناك مجالات عمل كثيرة في الواحة سواء في مجالات العمل التقليدية أو مجالات العمل الجديدة، وعليه من

---

(5)

الممكن القول أن مجالات العمل بالواحة كافية لامتصاص العائدين من الهجرة والأجيال الجديدة من أبناء الواحة.

وعندما نتناول هذه القضية بتفصيل أكبر فسنجد أن 76 من ملاك المزارع في الواحة في الوقت الحاضر والبالغ عددهم 152 مالكاً متفرغون للعمل بمزارعهم كل الوقت. ومعظمهم الجزء الأكبر من إنتاج مزارعهم للبيع. وهناك 200 من سكان الواحة يعملون في الحقول النفطية المحيطة بالواحة معظمهم يقومون برحلات يومية للعمل في الحقول النفطية ويعودون في المساء إلى أسرهم. وهؤلاء يعملون في مجالات متعددة مراقبين للعمل أو عمالاً فنيين أو عمالاً عاديين، بعضهم يعمل في الحفارات التي تنقب عن النفط، لكن الأغلبية يقومون بالأعمال الروتينية في الحقول، والقلة الذين لا يعودون من أعمالهم يوميا يأتون إلى الواحة بعد بضعة أسابيع لقضاء إجازة تتراوح بين خمسة وستة أيام مع أسرهم مما يجعلهم يحتفظون بالروابط الوثيقة مع عائلاتهم. والعامل في مجال النفط يتحصل على حد أدني من الأجر مقداره جنيهاً ليبيا واحداً (2,8$) يوميا، بينما يتقاضى البعض الآخر أكثر من ذلك بكثير.

توظف الحكومة المحلية عدداً كبيراً من الأشخاص، من المدير (القائد المحلي) إلى ما لا يعد ولا يحصى من الموظفين الصغار، بحيث بلغ عدد الذين يتقاضون مرتبات كاملة من الدولة 81 شخصاً. وهذا العدد يضمّ 15 مدرساً، و13 إماماً، و6 مؤذنين، ومجموعة من الموظفين في المكاتب الإدارية للواحة (المديرية) وموظفي المكتب الزراعي، والأشخاص العاملين في العيادة الصحية، وعدداً كبيراً من الخفراء والفراشين والسعاة، وعلى الرغم من أن 66 شخصاً من 81 شخصاً من العاملين مع الدولة قد وضعوا في الجدول رقم(1) على أنهم عاملون مع الدولة لكل الوقت Full Time ـ فإن كثيراً من هذا العدد لديهم أعمال أخرى إضافة إلى عملهم مع الدولة، كالعمل في مزارعهم الخاصة أو مساعدة أقاربهم في مزارعهم أو محالهم التجارية.

جدول (1) يبين صورة لمجالات عمل الذكور في أوجلة

هيئة العمل	نـــوع العمل				
	مزارع	عمالة نفطية	عمالة مع الدولة	تجارة	المجموع
العمل الوحيد	115	172	66	34	387
مشترك (الزراعة ثانوية)	–	28	15	6	49
المجموع	115(*)	200	81	40	436

كما أن هناك 44 شخصاً يعملون بالتجارة منـهم 24 شخـصاً أصـحاب محـلات تجارة قطاعي وعدد من السائقين في شركة أوجلة للنقل، وعدد آخر يقوم بإعداد الخبز لتلاميذ المدارس ويقوم بأعمال الحدادة البسيطة، وهناك عدد من النساء يقمـن بـصنع الأطباق مـن سـعف وجريـد النخيـل للبيـع بالقطـاعي في الـسوق المحلـي المحـدود وللاستخدام المنزلي[6]. إلاّ أن المصنوعات الأخيرة لا تستثمر على أساس أنها مـصدراً مهماً للدخل.

يمكن القول أن فرص العمل في الحقول النفطية وفرص العمل في الواحـة ذاتهـا قد تدعمت بشكل كبير بعد انتشار استخدام وسائل المواصلات الحديثة. حيـث توجـد حوالي 12 سيارة (لاندروفر وفولكس فاجن) يملكها أشخاص بالواحـة، وحـوالي 24

(*) 57 منهم يعملون في مزارعهم الخاصة والباقي منهم من يعملون في مزارع ملكيتها عائلية ومنهم من هم عمال متجولون.

(6) إنه من المناسب أن نشير إلى أن النصف الآخر من القوة العاملة وهن النساء يعملن في كل شـيء تقريبـاً، وبنفس القدرة به الرجال- إلاّ أنهن لا يتقاضين أجور مقابل أعمالهن مثلماً يحدث بالنسبة للرجـال، مثلـهن في ذلك مثل الكثير من بقية النساء في العالم. لقد كتبت في مكان آخر عن هذا الموضوع.

سيارة شاحنة مملوكة لشركة أوجلة للنقل، إضافة إلى طريق معبد يبلغ طوله 16 كيلو مترا مواز للجهة الشرقية من الواحة، ساعد على تسهيل حركة التنقل بشكل كبير بين أجزاء الواحة الأربعة، مثل هذه الحركة التي يقوم بها غالباً الرجال، كانت مفيدة في خلق شبكة من التواصل الاجتماعي، بما في ذلك الاتصالات التي نتجت عنها روابط زواجية، وقد نشأت عن علاقات مختلفة عن طريق هذه الشبكة من وسائل المواصلات الآلية، مثل العلاقات التي نشأت بين الجماعة المؤسسة لشركة النقل الواحة، والعلاقات غير الرسمية التي نشأت بين جماعة الرجال الذين ينتمون إلى مختلف الأعمار والذين يسافرون يوميا في عدد من الشاحنات إلى الحقول النفطية، والعلاقات التي نشأت بين عدد من الجماعات الصغيرة غير الرسمية التي كونها العاملون مع الدولة (مثل المدرسين والعاملين في العيادة ومكاتب الزراعة والمديرية) والتجار، ومجموعة الشباب الذين يكونون النادي الاجتماعي الذي يتخذ من أحد المنازل الموجودة في القرية الرئيسية (البلاد) مقراً له والنادي الرياضي لكرة القدم.

يمكن القول أن معظم المتطلبات العامة في أوجلة قد تمت تلبيتها من خلال المصادر التقليدية ومن خلال البرامج التي تقدمها الدولة على المستوى الوطني أو المحلي إلى مجتمع الواحة، وأن هذه البرامج كانت محفزة، لإحداث تغيرات مهمة في الواحة، فالمدارس مدعومة كليا من قبل الدولة بما في ذلك رواتب المدرسين والعاملين، كما تقدم الدولة للتلاميذ الكتب ووجبة الإفطار مجاناً. إن الدفع الذي أُعْطِي للاقتصاد المحلي نتيجة للأموال المتحصل عليها من رواتب العاملين مع الدولة والشركات النفطية، إضافة إلى القيادة التقدمية التي يمثلها المدرسون، وظهور التعليم العلماني للشباب الذكور في أوجلة يؤكد أن هذا الوجه من أوجه نشاط الحكومة كان مهماً للغاية. أمّا باقي المؤسسات الحكومية فهي ممثلة في أوجلة بالمكتب الزراعي، وعيادتين صحيتين، ومحكمة، ومكتب بريد ومكتب المدير (المديرية) ووزارة الشؤون الاجتماعية التي تخصص مساعداتها للفقراء في أوجلة عن طريق المدير، الذي يكون ملزماً بأن يستشير كل واحد من المشائخ الأربعة (رؤساء العشائر) عندما يريد أن يقرر من الذي يستحق المساعدات المالية. إن وجود هذه المؤسسات الحكومية

ساعد بشكل أو بأخر في تطوير أوجه معينة من الحياة في الواحة، حتى وإن كان هذا لا يعني أكثر من مرتباً شهرياً مضموناً لأناس معينين فيها.

ألقينا نظرة في هذا الجزء على نوع جديد من فرص العمل والمؤسسات التي نشأت استجابة على الأنماط الجديدة من الحراك الطبيعي وتقدّم الاقتصاد النقدي، وفي الجزء التالي سوف نركز على وحدة القياس الصغيرة المكونة من الأخوة، لأنها تعتبر وحدة تتكيف بشكل كبير جداً، وتقدم في الوقت ذاته معياراً ممتازاً للتغير.

إحياء رباط الأخوة: أداة ومقياس للتغير في الواحة:-

إن القوى الخارجية تؤثر بشكل منتظم في الروابط الأخوية. لأن القوى الداخلية المتجذرة في الأنماط التقليدية للإرث والإقامة في الواحة تعتبر حاسمة بالنسبة لهذه الروابط، لهذا فإننا سنركز على الشكل المتغير لهذه الأنماط. إن إحياء الروابط الأخوية للأسرة الممتدة ينظر له على أنه السبب والمؤثر في نفس الوقت في التحولات التي طرأت على مجتمع الواحة.

وبينما يمكن القول أنه من الناحية النظرية كل الذكور لهم حق الإرث، فإن تقسيم الأرض على الورثة ليس سهلاً من الناحية العملية. الجزء المسيل من الممتلكات بما فيها النقود ليس من الصعب تقسيمه، وكذلك تقسيم منزل الأب ليكون لكل ابن متزوج مكان منفصل تقيم فيه أسرته بالأمر الصعب كذلك، وعادة ما ينجز بسهولة وذلك بإضافة حجرات جديدة إلى المنزل وإعادة تقسيمه بحواجز تفصل هذه الأسر بعضها عن بعض كما تضاف إليه مداخل مستقلة لكل أسرة إذا دعت الضرورة إلى ذلك كما أن تقاسم تكاليف إعداد المزرعة للإنتاج، وتقاسم أرباح بيع إنتاج المزرعة وكذلك تقاسم إنتاج المزرعة المخصص للاستخدام اليومي لكل أسرة لم يكن يشكل أية مشكلة، لكن تقسيم المزرعة ذاتها إلى أجزاء لتكون ملكاً خاصاً لكل أخ، وتقسيم ذلك الجزء إلى أجزاء أخرى تنتقل إلى أبنائه من بعده هذا الأمر لا يمكن أن نقول إنه ليس عملياً فقط لكنه بكل بساطة لا يطبق في أوجلة. على الرغم من أنه من الممكن أن يستقل أخوان أو ثلاثة عن بعضهم في الإقامة في أسر مستقلة إلاّ أنهم غالباً ما يشتركون

في الاستثمار في مزرعة واحدة: (انظر الجدول 2) ومن الثابت أن الأخوة الذين يشتركون في أسرة ممتدة أو عائلة واحدة يشتركون كذلك في مزرعة واحدة موروثة عن والدهم. ومن جهة أخرى فإن هناك 25 حالة لأخوة يعيشون في الواحة لكنهم لا يشتركون في الأسرة ولا في المزرعة وحيث أن الأرض لا توزع بين الأخوة، فإن الأخ الذي يرغب في أن تكون له مزرعته الخاصة عادة ما يتنازل عن حصته في الأرض المشتركة.

الجدول (2)

يبين العلاقة بين المشاركة في المزرعة والمشاركة في أسرة واحدة من قبل الأخوة

الأسرة	المزرعة	
	مشتركة	غير مشتركة
مشتركة	15	0
غير مشتركة	38	25

إلاّ أنه يمكن القول إنه حتى عندما يتحصل الفرد على دخل يكفي لإنشاء مزرعته الخاصة، فإنه لا يفعل ذلك دائماً. وإذا كانت توجد علاقة محبة أو حتى علاقة مقبولة بين الأخوة، فإنه من المحتمل أن يشتركوا في استثمار أموالهم في المزرعة الموروثة. لأن هناك عّدة أسباب تكمن وراء هذه المشاركة، أهمّ هذه الأسباب تقسيم العمل الذي يقوم بموجبه أحد الأخوة بالعمل في المزرعة بينما يقوم الآخر بالعمل في إحدى شركات النفط أو في وظيفة حكومية من أجل الحصول على دخل نقدي. وكما هو موضح من الجدول (3) فإن الحصول على دخل نقدي لا يعني بأي حال إنشاء مزرعة منفصلة من قبل الشخص الذي ورث مزرعة مع أخيه على أسس متساوية. وهناك حالات استخدم فيها الأشخاص دخلهم النقدي لإنشاء مزرعة، إلاّ أن هذا حدث في ظروف خاصة سوف توصف بعد قليل. وكما هو مبين في الجدول (3) فإن ثلثي الأخوة في الواحة الذين يحصلون على دخول من العمل في شركات النفط أو الحكومة يشتركون كذلك في المصروفات، والإنتاج،

والربح المتحصل عليه من المزرعة الموروثة. أنه الجمع بين الدخل النقدي من فرص العمل الجديدة والمحاصيل النقدية التي مكنت الأخوة الذكور من تكوين درجة من استقلالية في نشاطات حياتهم اليومية. أحد مقاييس هذه الاستقلالية المتنامية في درجتها بين الأخوة هو تكوين أسر منفصلة، كما هو مبين في الجدول (4) إن رباط الوحدة الإجباري المصاحب للاقتصاد المعاشي أو اقتصاد الكفاف بدأ يستبدل بآخر له صعوبات قليلة ذات طبيعة اجتماعية بين الأخوة لا يمكن حجبها، في الواقع، إن مثل الخلافات غالباً ما يعترف بها في شكل تكوين أسر منفصلة وموارد مالية منفصلة. إنه من الواضح إن الدخل النقدي هو الذي أدى إلى هذه المرونة.

الجدول (3)

يبين العلاقة بين المشاركة في المزرعة من قبل الأخوة والحصول على دخل نقدي

المزرعة	دخل نقدي	
	يحصل على دخل نقدي	لا يحصل على دخل نقدي
مشتركة	48	5
غير مشتركة	24	1

ملاحظة كاي المربع = N. S.

ويجب أن نشير هنا إلى أن تقسيم العمل بين الأخوة العاملين لبعض الوقت يؤدي وظيفته بكفاءة، حيث من الممكن أن يقوم واحد أو اثنين من الأخوة بعمل يدر عائداً نقدياً، بينما يبقي الأخ الآخر متفرغاً للعمل في المزرعة. الأخ الذي يعمل في المزرعة يعوض مقابل عمله بإعطائه نصيباً أكبر من بيع الفائض من محصول المزرعة، وبالتالي يحقق ربحا وتقسيم العمل يحقق منتجات زراعية تكفي أسرتين نوويتين، ودخل نقدي يكفي مستوى معيشياً معقولاً، وفي نفس الوقت درجة من الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي لكل من الأخوة الذكور.

الجدول (4)

يبين العلاقة بين المشاركة في أسرة واحدة من قبل الأخوة والحصول على دخل نقدي

الأسرة	الدخل نقدي	
	يتحصل على دخل نقدي	لا يتحصل على دخل نقدي
مشتركة	14	6
غير مشتركة	84	4

ملاحظة = كأي المربع (1)= 9.72,p>o1 : -

من أجل إعطاء فكرة أكثر وضوحاً عن الكيفية التي يتصرف بها الأخوة وعن كيفية تفاعلهم فيما يخص الملكية في إطار التغير الاجتماعي الذي حدث في الواحة، فإننا نقدم ثلاث حالات كانت قد تم دراستها.

علي وسليمان ومحمد وأخوتهم الأصغر منهم : -

نقدم دراسة هذه الحالات لنبين بالتحديد كيف يشترك الأخوة معاً في كل شيء وكيف لا يشتركون، كما أن هؤلاء الأخوة بسبب الدخل المتحقق من رواتب (على الأقل واحد من الأخوة) العمل مع شركات النفط أو الدولة، والتقنية الفعالة المستخدمة في الزراعة، أتيحت لهم فرصة أكبر في الاستقلال الاقتصادي أكثر مما كان متاحاً لآبائهم. على كل حال عادة ما يستخدم هؤلاء الأخوة الأرض الموروثة من آبائهم – البيت والمزرعة – كقاعدة لاستقلالهم إضافة إلى ما تحققه رواتبهم من دخول نقدية. هذه الحالات الثلاث تمثل على التوالي : المشاركة الكاملة- والمشاركة الجزئية – والمشاركة المحدودة بين الأخوة -.

الحالة الأولى:-

علي وصالح في منتصف أواخر الثلاثينيات من أعمارهم. لديهم أخ يدرس القانون في بنغازي. من الممكن أن يبقي هناك عدة سنوات مع زوجته وأطفاله بعد

استكمال دراسته إلاّ إذا عين قاضياً، فإن ممارسته للقانون في أوجلة لن تتحقق في المستقبل القريب. وقد توفى والدهم قبل مقابلتي لهم بسنة واحدة. وكان والدهم من المحترمين جداً في عائلة السراحنة، وفي مجتمع أوجلة بشكل عام وإذا ما استمرت ظاهرة إشهار الأولياء في أوجلة فإن هذا الرجل سيكون والياً في المستقبل القريب [(7)].

في أواخر أيام حياته بدأ مع أبنائه في تحديث مزرعته التي كانت في ذلك الوقت أكبر من حجم المزرعة المتوسطة في الواحة. فقد كانوا أوائل من استخدام المضخة التي تديرها الرياح في الواحة وبناء على النجاح المتوسط الذي حققته هذه التجربة كانوا من أوائل العائلات التي اشترت مضخة الديزل، وقاموا ببناء خزان مياه إسمنتي (جابية) – كانوا من القلة في الواحة الذين يستخدمونها – مما ساعد على انسياب المياه إلى مزروعاتهم ونخيلهم. ومزرعتهم كانت منتجة بشكل كبير وتعطي فائضاً من الطماطم والبصل والفلفل الذي كان ينقل إلى بنغازي بواسطة الشاحنات خلال الشهور الأخيرة من الشتاء بين يناير ومارس. إن هذا المصدر من الدخل كان مكملاً لرواتبهم الحكومية.

أما الدخل النقدي بالنسبة لكل من علd وصالح فإنه يأتي من وظائفهم في مدارس أوجلة. فقد كان علي ناظراً للمدرسة الابتدائية والإعدادية في القرية الرئيسية (البلاد) وكان يتحصل على راتب ممتاز في مقابل ذلك. أمّا صالح فقد كان مدرساً لمادة العلوم في – البلاد – وهو كذلك يتحصل على مرتب جيد. هذان الأخوان يسكنان في منزل يقع في أقدم أجزاء منطقة السراحنة من البلاد والبيت الذي يقيمان فيه كان مملوكاً لعائلة منذ أجيال عديدة، وقد انتقل جزء كبير من عائلتهم من أوجلة إلى الأردن منذ حوالي مائة سنة مضت. فقد حدثت هجرة حوالي 24 شخصاً من هذه العائلة بسبب صراع داخلي وبسبب ازدحام السكان بشكل كبير في الواحة الرئيسية – البلاد –.

---

(7) يلعب الأولياء في أوجلة دوراً مهماً في إصلاح البين في أوجلة، انظر **John P. Mason " Saharan Saints: Sacredsy Mbolsor Empty Forms? " Anthropological Quarlerly 47 no 4 (November 1974) 390- 405.**

بعد وفاة والدهم علي وصالح وأخوهم تنفيذاً لرغبته في أن يبقوا بعضهم مع بعض، وكل واحد منهم يملك ثلث الأرض. الأخ الذي في بنغازي مازال يملك حصته وسوف تعطى له عندما يعود، هذا إذا عاد. وأختهم تزوجت كذلك وهي لم تعط أي نصيب من الأرض ولم تلعب أي دور في القسمة. ولم يبدُ من جانبها أي شعور بالتذمر. على الرغم من أن علي كان أصغر من صالح بعام إلاّ أنه كان المسيطر إلى حد ما. حيث كان علي أكثر حسماً للأمور من أخيه. وقد كانت عادلة جداً، وكانوا على أية حال يشتركون في كل القرارات والمساعي التي تهم الأسرة، والمزرعة والسيارة، والأخوان كانا دائماً متلازمين في ذهابهم إلى المدرسة، وإلى مزرعتهم، وفي حضورهم للمناسبات الاجتماعية. وهمّ يذهبون إلى المزرعة في سيارتهم، مجاهدين في التغلب على أكثر من ثلاثة أرباع الميل من الكثبان الرملية العالية حتى يصلوا إلى المزرعة تقع على الحافة الغربية من الواحة، معزولة عن بقية المزارع باستثناء مزرعة التي زوج أختهم، وسيارتهم توفر عليهم من ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً متيحة لهم فرصة القيام بالعمل الرسمي على أكمل وجه والعمل في المزرعة عدة ساعات يومياً مقسمة بين برودة الصباح الشديدة وساعات المساء الأولى. ولو كان واحد فقط من الأخوة يعمل من أجل الحصول على الدخل النقدي، فإنه لن تكون لديهم أموال كافية لشراء السيارة وصيانتها وكذلك الإنفاق على تحديث مزرعة بحجم مزرعتهم.

وحقيقة كون علي وصالح عندهم عمل في أوجلة يحصلون منه على مرتب جيد يعني أن عندهم وقتاً كافياً للاعتناء بمزرعتهم والقيام بأنشطتهم الدينية والاجتماعية. وقد بدءوا في بناء منزل فرعي من الطوب الإسمنتي في مزرعتهم بعيداً عن محل سكناهم. ومعظم العمل في هذا المنزل كان يقوم به علي وصالح أثناء العطلة الصيفية مستخدمين مواد مجلوبة بواسطة الشاحنات من بنغازي وأجدابيا. وعندما ينتقلون إلى منزلهم الجديد سيقتلعون مكانياً من منطقة أقاربهم في ـ البلاد – من الناحية الاجتماعية هذان الأخوان راسخان في مجتمعهم، وعن طريق سيارتهم (وشعورهم القوى بالتضامن الاجتماعي) فإنهما كانا قادرين على الإيفاء بجميع التزاماتهم الدينية والاجتماعية، بما فيها نادي الشباب، والمسجد، والاحتفالات المختلفة.

من الممكن القول أن علياً وصالحاً كاناً في وضع جيد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية وفي الواقع فإن عائلتهم المترابطة تعتبر من أكثر العائلات ازدهاراً وتقدمية في الواحة. تلك الوضعية أصبحت ممكنه بذكائهم، وأدائهم لأعمالهم بأخلاق مهنية عالية، وقوة التزامهم العائلي، والروح الجماعية ولكن أكثر أهمية الرباط القوي المبني على الاقتصاد التبادلي، والعاطفة والوجدانية القوية التي تربط هذين الأخوين تبدو أكثر أهمية. في الواقع لو أن كل منهم عمل منفرداً لاستطاع بلاشك أن يحقق نجاح لا بأس به حسب المستوى الاقتصادي لأوجلة، لكنهما مجتمعان يمثلان شكلا من أشكال الشراكة الناجحة بحيث أصبح الكثير من الأواجلة يحاولون أن ينافسونهما كلما أمكن ذلك، اعتقد أن هذين الرجلين يجلسان على قمة الموجة التي سوف تحمل أوجلة إلى العصر الحديث.

الحالة الثانية :-

سليمان وعبد الحفيظ ولدوا على التوالي في – البلاد – منذ 62، 58 مضت، والدهم مزارع من عائلة الحطي بقبيلة الأواجلة كان قد توفى منذ عدة سنوات مضت من الآن. وكون والدهم مزارعاً متوسط النجاح كان قد أنشأ مزرعته الخاصة، وعاش ليرى ابنيه وقد تزوجاً زواجاً ناجحاً. وعاش أمداً طويلاً ليرى كذلك أحفاده وقد تزوجوا. وكان سليمان وعبد الحفيظ يعيشان مع والدهم ووالدتهم وأختيهما وزوجتيهما وأطفالهم سنوات عدة. وقد أرادوا بعد أن وصل عدد أفراد أسرتهم إلى هذا العدد الكبير أن يوسعاً مصدر رزقهما الذي كان يتأرجح حول حد الكفاف، على الرغم من أن مزرعتهم كانت منتجة. ويمكن القول أنه حتى الوقت الذي افتتح فيه مجال العمل مع الدولة وشركات النفط كانت معيشة الكفاف هي نمط الحياة المعتاد بالنسبة لمعظم الأواجلة.

تحصل ابن سليمان الأكبر محمد في أواخر الخمسينيات على عمل في إحدى شركات استكشاف النفط، ولم يكن قد تزوج حينها. وقد كانت صناعة النفط في ذلك الوقت في مرحلة نمو في المنطقة المحيطة بأوجلة وكانت المواصلات من وإلى أوجلة

غير منتظمة. لهذا السبب كان محمد يقضي وقتاً طويلاً في الصحراء. وحيث أنه لا يوجد في الصحراء ما يمكن أن يصرف النقود من أجله فإنه كان يعود إلى الواحة بمقدار لا باس به من النقود، يسلمه إلى والده، وقد مكن دخل محمد كل من سليمان وعبد الحفيظ من تطوير مزرعتهم وجعلها تعمل بكفاءة وأن يكون إنتاجها ذا قيمة، وذلك من خلال شرائهم مضخة مياه تعمل بالديزل، وسماداً، وبذوراً محسنة، على كل حال كانت نتيجة هذا التحديث أن اشتغل وليد بن عم محمد عاملاً في مزرعة العائلة. وبدأ عبد الحفيظ والد وليد ينظر إلى نفسه على أنه هو كذلك مستغل بشكل أو بأخر بنفس الطريقة. وأجبر عبد الحفيظ بشكل أو بأخر بسبب تأثير الضغط الناجم عن العمل الزراعي على أن يقرر أن وقت التغيير قد حان. عند هذه المرحلة من اتخاذ القرار فتح مجال عمل في مكتب البريد في – البلاد- وعين ولديه للعمل فيه. وعبد الحفيظ الذي كانت تغمره الفرحة من تعيين ابنه. حصل هو الآخر على عمل بأجر بسيط فراشاً في المدرسة الإعدادية، وقد أعطى الدخل المتحقق من هاتين الوظيفتين عبد الحفيظ القوة على أن يقترح على سليمان خطته للتغير، التي تتلخص في شراء مزرعة مزارع هرم من الحطي، بمساعدة مالية من دخل المزرعة التي يشترك فيها مع أخيه. ولكون سليمان كان حينها في وضع اقتصادي جيد فقد وافق على اقتراح عبد الحفيظ، بثلاثة شروط :-

أوّلاً : عبد الحفيظ يستمر في المساهمة في إصلاح منزل العائلة والمحافظة عليه. على أن يكون لكل أسرة وضع مالي مستقل.

ثانياً : كل أب يتكفل بمصاريف زواج ابنه.

ثالثاً : سليمان يساعد عبد الحفيظ مدة سنة لتنشيط المزرعة التي تم شراؤها حديثاً.

وعلى عبد الحفيظ أن يتخلى عن نصيبه في المزرعة القديمة التي كان يتقاسمها مع سليمان. وقد رأى الكثير من جيرانهم من الحطي أن هذه الاتفاقية كانت ممتازة جداً.

في أواخر الستينات كان محمد قد تزوج منذ مدة، ووليد يقترب من عقد قرانه. كان ومازالا متماسكين مثل والديهما. فعبد الحفيظ ترك عمله كفراش وتفرغ للعمل في المزرعة. وكلا الأخوين يساعده ابنه في العمل الزراعي، فسليمان يساعده ابنه محمد في المساء بعد عودته من شركة الموبيل في حقل آمال، وعبد الحفيظ يساعده ابنه وليد في الصباح والمساء باعتباره يعمل في – البلاد – هذه الاتفاقية كانت بدون شك مفيدة لأن كل واحد من ابنيهما سوف يستلم العمل في مزرعة والده الذي بدأ يتقدم به العمر.

الحالة الثالثة :-

محمد ومصطفى وإبراهيم الذين كانت أعمارهم على التوالي 36، 41، 28سنة. وهمّ يعيشون في سواني الشواشنة حيث ولد ثلاثتهم. وقد كان والدهم يعيش في – البلاد – وانتقلت أسرته على السواني عندما كان طفلاً، وقد عمل بالزراعة مثل والده. فكان يعمل في أرضه من الصباح الباكر حتى المساء من أجل الحصول على رزق يبقيه على قيد الحياة فقط، والأبناء الثلاثة يعملون في المزرعة إلى جانب والدهم، ويلتحقون بالمدرسة على فترات متقطعة. كانوا يعملون ويعيشون، بعضهم مع بعض حتى بعد زواج محمد ومصطفى وحتى بعد إنجاب أربعة أطفال لهذه الأسرة الممتدة، ولاستيعاب العدد المتزايد لهذه الأسرة تم إضافة ثلاث حجرات إلى المنزل، لكن بعد أن دخلت الرواتب النقدية من مجال العمل مع الدولة وشركات النفط بدأت تركيبة هذه العائلة تتغير.

في أوائل الستينات انضم مصطفى وإبراهيم إلى شركات النفط عمالاً بينما ظل الأخ الأكبر محمد في المنزل للعمل في المزرعة يومياً مع والده الطاعن في السن. وكانت الرواتب لسنوات عدة تعطي لمحمد ووالده، اللذين كانا يوظفان النقود للنهوض بالمزرعة. وقد بدأت آثار السنين تظهر على الوالد وبدأت مساهمته في العمل الزراعي تنخفض بسرعة. وبدأ محمد بالتدريج يتولى مسؤولية العمل اليومي في المزرعة، ومع ذلك مازال يعتمد على الرواتب التي يقدمها له أخواه. كان محمد

محتاجاً إلى مساعدة أكبر في المزرعة، تحصل عليها من ابنه الأكبر ومن مصطفى الذي أصبح يأخذ أجازات من عمله في شركات النفط من أجل العمل في المزرعة، أمّا إبراهيم فقد استمر في ذهابه يومياً عند الساعة السادسة صباحاً في الشاحنات إلى شركة اوكسدنتال ويعود في المساء عند غروب الشمس، وقد استمر على هذا الحال لسنوات عدة.

وقد بدأت تظهر إلى الوجود ثلاثة إحداث سوف تؤثر في حياة إبراهيم مستقبلاً. أولها أن والده كان قد دني أجله وهو ما يعني ضمن أشياء أخرى الشراكة التي يفترض أنها متساوية في المنزل والمزرعة. ثانيها الابن الأكبر لمحمد الذي مازال في المدرسة بدأ يساهم مساهمة فعالة في العمل في المزرعة وبدأ يفكر في أن يعمل في إحدى الشركات النفطية. ثالثها وصول إبراهيم إلى مرحلة عمريه أصبح يفكر خلالها في الزواج، هذه الأحداث بدأت تتجمع في المشاكل المتعلقة بمصدر ومقدار تكاليف زواج إبراهيم، وتخصيص فراغ له في منزل والده. في هذه المرحلة أصبح إبراهيم غير مهم بالنسبة لأسرته وهو يعرف ذلك جيداً. على أية حال كان عنده دخله الخاص، وبدأ يفكر في مشروع سوف يساعده على الاستقلال. وقد ظهر هذا المشروع في مدة قصيرة على هيئة محل تجاري للسلع الاستهلاكية الأساسية يقع في النهاية الشمالية لشريط الإسفلت الجديد. وقد شجع محمد ومصطفى أخاهم الأصغر على البقاء والمساهمة النقدية في استمرارية الشراكة في المزرعة والبيت. لكن إبراهيم رأى في ذلك خطة لا جدوى من ورائها، خاصة وأنه ينوي الزواج ويحتاج على مبلغ مالي لهذا الغرض. وسوف يوضع في موضع الأحمق إذا طلب من أخوته أن يعطوه بعض النقود التي ساهم هو نفسه في جمعها. وهو يعلم مسبقاً أنه لن يحصل على أي مبلغ مالي حتى وإن طلبه، أبلغ إبراهيم أخويه بخطته في فتح محل صغير، وقد وافق أخوته على المشروع على مضض. لأنهم في الواقع لا يملكون إلاّ القليل لتغير خطته.

مرت سنة كان ابن محمد قد أخذ خلالها المسؤولية الكبرى في عمل المزرعة. ومصطفى عاد إلى العمل بشكل مستمر في شركة أوكسدنتال. لأنهم كانوا في حاجة إلى

تعويض المبلغ المالي الذي كان يقدمه لهم إبراهيم الذي أصبح الآن يضعه في محله التجاري، وبدأ التوتر يزداد بين الأخوة، خاصة وأن إبراهيم استمر في العيش في منزل والده المتوفى بينما لم يساهم في ميزانية الأسرة إلاّ بمقدار يسير بدأ يقل شيئاً فشيئاً. ذلك لأن معظم ماله كان يذهب، أمّا إلى المحل التجاري أو يوفره لبناء المنزل الذي يخطط لبنائه. قرأ إبراهيم الرسالة بأقل قدر من المشاكل، وقد ظهر ذلك في ابتعاده التدريجي عن منزل الأسرة. وأصبح يقضي أكبر عدد من الليالي خارج منزل العائلة ينام خلالها في محله التجاري. واضطر إلى طهي وجباته بنفسه، على الرغم من معاناته من تلك الوجبات المقتصرة بشكل أساسي على المكرونة التي كان يأخذها بسهولة من أرفف محله التجاري. وعلى هذا الأساس فإن الفراق بين الأخوة صار مؤكداً أكثر عندما اشترى إبراهيم قطعة أرض بالقرب من محله، في المكان الذي ينوي أن يبني فيه منزله، عند هذه المرحلة مازال محمد ومصطفى وأخوهم الأصغر في مرحلة الكلام، لكن هذه الحالة من الانسجام النسبي انتهت فجأة، وبدأ التوتر يظهر علنا عندما طلب إبراهيم جدولة حصته من الإرث، بما في ذلك المبلغ النقدي الذي صرفه على المزرعة، إنه مقترح، أما أن ينفذ الآن أو لن ينفذ أبداً، وهو الأمر الذي جعل التوتر بين الأخوة الثلاثة يحتل مكان الصدارة.

إن الحالة التي وصلت إليها قضية محمد، ومصطفى، وإبراهيم أصبحت في نهاية الأمر جدية بما فيه الكفاية لطلب المشورة من أطراف خارجية، فقد كان من المتعارف عليه أن يتوسط شيخ العشيرة في مثل هذه الحالة، إلاّ أنه في بيئة أواخر الستينات صار للجهاز القضائي للحكومة الليبية دور في مثل هذه القضايا، إبراهيم وشيخ عائلة السباخ قدماً هذه القضية إلى القاضي المعين حديثاً في المحكمة الجديدة في أوجلة. وقد كان الشيخ معاضداً لإبراهيم في مطالبته بالتعويض عن المبلغ النقدي الذي ساهم به في المزرعة. وبعد أن أدرك محمد ومصطفى أنه لا توجد لديهما أرجل للوقوف عليها في مواجهة أخيهم، استسلما حتى بدون الحضور أمام القاضي، وما تأكد للقاضي طبقاً للشريعة الإسلامية (وذلك مطابقاً في الحقيقة حتى للتقاليد المحلية) أن مبدأ المساواة بين الأخوة في الإرث لم يحترم. على الرغم من أن والدهم لم يكن واضحاً

حول هذه القضية، إلاّ أنه لم يكن يدور في ذهنه أي تساؤل في أن أبناءه الثلاثة هم الذين سوف يتقاسمون أملاكه بعد وفاته. ولتصحيح هذه الوضعية من الناحية القانونية والوجدانية، اشترط القاضي أنه إذا أراد إبراهيم العودة إلى أخوته سيكون من حقه أخذ الثلث من إنتاج المزرعة ودخلها. ومن ناحية أخرى إذا أراد إبراهيم أن يذهب إلى حال سبيله (وهو ما يبدو أنه سيكون) فإن على محمد ومصطفى أن يلتزماً بحكم القاضي بأن يعطوه على مدى عدة سنوات، جزءاً من المبلغ النقدي الذي صرفه على المزرعة.

نتيجة هذه الحالة القانونية وغيرها – كانت بطريقة أو بأخرى مفاجئة – في البداية كان من غير المعتاد أن يذهب إبراهيم إلى القاضي (بمساعدة الشيخ) :-

أوّلاً: هذه الطريقة في فض المنازعات لم تكن معتادة في المقام الأول في أوجلة، لأنه في الأساس لم يكن هناك قاض في أوجلة في السنوات السابقة.

ثانياً: أفراد االعشيرة (بقاضي أو بدونه) كانوا عادة يتولون حل مثل هذه الصراعات بأنفسهم.

وقد شعر إبراهيم بأنها معركة خاسرة، وبدون مساعدة من أحد الأقارب فإن مساعدة شخص خارجي ضرورية. محمد ومصطفى وافقاً بأنفسها ليدفعا لإبراهيم جزءاً صغيراً من النقود كل شهر عدة سنوات إضافة إلى عرضهم لمساعدته في بناء مسكنه الجديد. وقد أصبح واضحاً للأخوة الكبار، أنه على الرغم من الموقف القانوني الذي اتخذه إبراهيم ضدهم، فإن معاملتهم له كانت غير عادلة، أن تعويضهم وقوبل إبراهيم لذلك التعويض عمل على أن تصل المشكلة إلى نهاية معقولة. استمر محمد ومصطفى في تقاسم العمل كما كانا يفعلان دائما، أحدهما يعمل في المزرعة والآخر في مجال النفط، وتجارة إبراهيم تحسنت وأكمل منزله بمساعدة أخوته وبدأ التخطيط لزواجه.

في هذه الحالات التي تم دراستها سابقاً وجدنا أمثلة من التفاعل الداخلي لوحدات اجتماعية مختلفة مكونة من أخوة، لكن الضغط الخارجي الحديث كان أكثر أهمية، التأثير العام للقوي الخارجية على أوجلة كان خلق الظروف التي صار بسببها أمام الأخوة الذكور خيارات متعددة، هذه الحالات تتعارض مع النوع الأكثر تقليدية،

الذي يكون فيه الأخوة مترابطين معاً في السراء والضراء حسب متطلبات الاقتصاد المعاشي. واليوم الرجال المترابطون بعضهم مع بعض بروابط أخوية يكونون أكثر قدرة على تخطيط نشاطات حياتهم الفردية. ومازال الأخوة يظهرون بعض الاعتمادية كل منهم على الآخر، بينما عموما يكونون أقل اعتمادية على الأقارب من العشيرة عما كان عليه الوضع في الماضي، العناصر الأساسية المسؤولة عن التعاون بين الأخوة في هذا المركب البيئي هي:-

1. المساحة المحدودة للمزرعة.
2. الملكية الزراعية الموروثة غير القابلة للتجزئة.
3. نزعة حق الإرث المؤقتة بالنسبة للمزرعة والمنزل.
4. الفصل بين عمل المزرعة والدخل النقدي من عمل خارجها.

هذه العناصر الأربعة مجتمعة أو متفرقة ليس بالضرورة محددة للتلاحم بين الأخوة. لكن هدفها على أية حال هو في اتجاه هذه التلاحم. ويجب أن نضع في أذهاننا أن هذه النزعة أكثر مناسبة بالنسبة للزراعة منها في أي مجال آخر. وعندما تكون خيارات العمل غير الزراعي موجودة، كما رأينا فيما سبق، فإن الأفراد ستكون لديهم خيارات متعددة في إعادة تنظيم العلاقات الأخوية، حيث أن أوجلة ستظل محتفظة بمكانتها الزراعية في المستقبل المنظور، إضافة إلى عامل محدودية الأرض المتاحة، والربط بينها وبين المزرعة الموروثة غير القابلة للتجزئة وفرص الدخل النقدي، سوف تستمر في إنتاج نوع من الترابط بين بعض وليس كل الأخوة في الواحة.

التقليدية في مواجهة النمو والتنمية:-

إن قوى التحديث قد مست العديد من أوجه الحياة في أوجلة، وقد نشأت بسبب تأثيرها العام أوضاع اجتماعية ساعدت على نمو مؤسسات لا تعتمد على القرابة، هذا التكوين للجماعات التقليدية المتعارضة. ساعد على اختفاء دور بعض الواحة القرابية الكبيرة، فبعض الوظائف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تقوم بها

الجماعات القرابية صارت تقوم بها المؤسسات الجديدة، إن أعضاء الجماعات الأخيرة رجال كونوا جماعات ليس على أساس روابط قرابية أو على أساس روابط الجيرة وإنما بسبب ارتباط بعضهم مع بعض بتأثير فرص العمل الجديدة، والسهولة النسبية للحركة، والتمتع أكثر بوقت الفراغ، إن العمل مع شركات النفط ومع الدولة إضافة إلى وسائل النقل والمواصلات الحديثة في الواحة سهلت عملية نمو جماعات جديدة من الشباب لديهم اهتمام لم يسبق له مثيل بقضايا المجتمع بشكل موسع. وعلى الرغم من أن بعض البناءات الاجتماعية بدأت تفقد أهميتها. فإن هذا ليس هو الحال بالنسبة للجميع. وكما رأينا فإن الوحدة الاجتماعية الاقتصادية المكونة من الأخوة تأثرت بقوى التحديث بشكل معكوس.

إن حكاية الأخوة في أوجلة تؤكد لنا بعض النقاط التي يمكن أن تحدث بسبب التحديث. والتي منها تأثير التنمية النفطية في الامتيازات النفطية التي أعطيت للشركات النفطية حول الواحة، وإدخال التشغيل من قبل مؤسسات الدولة وهي كلها عوامل عملت على تقوية بدل أضعاف التماسك في الأسر المترابطة أخويا. وللتأكيد فإن هذه هي بداية عملية الترابط وليست نهايته. إن تقديم الدخل النقدي على الواحة لم يعمل فقط على منع الرجال من الذهاب إلى الساحل لكنه جذب الكثير من المهاجرين للعودة إلى الواحة، ففي الماضي كان الكثير من الأشخاص يسعون على الهجرة إلى المناطق الساحلية على أمل أن يجمعوا مقداراً من المال ثم يعودون إلى واحتهم، بينما الآن يسعون إلى العمل مع الحكومة المحلية وشركات النفط، ويسعون إلى تطوير المناهج الزراعية الجيدة، وزراعة المحاصيل النقدية، وتبني طرق الحياة الأكثر راحة، والحصول على فرص أكبر لتكوين الصداقات الحميمة بين صغار السن من الرجال وهي عوامل عملت مجتمعة كمغناطيس لجذبهم إلى الواحة. بينما كانت النزعة العادية هي ظهور درجة معينة من الصراع بين الأخوة الذين كانوا مرتبطين بعضهم مع بعض عن طريق الاقتصاد المعاشي التقليدي، كما أن تقديم الدخل النقدي ساعدهم على المحافظة على درجة من الاستقلالية في حياتهم اليومية لم تكن متاحة من قبل. ورغم ذلك فإن الكثير من الأخوة استمروا يعيشون مع بعضهم ويشتركون في المزرعة التي

ورثوها من آبائهم، كما أن الكثير من الذين استمروا في المشاركة فعلـوا ذلـك أساسـاً لأن أوضاع الدخل الجديد سمحت لهـم بتقسيم العمـل وسمحـت لهـم بدرجـة مـن الاستقلالية كانت غير موجودة في الاقتصاد التقليدي.

إنه من المهم لذلك بالنسبة للجيل الأول من أهالي أوجلـة الـذين حـصلوا علـى الدخل النقدي أن يحافظوا على قاعدة من الأمن المـادي في مزرعـة العائلـة القديمـة، خاصة عندما تكـون هـذه المزرعـة تـساهم مـساهمة فعالـة بالنـسبة لمجمـوع الـدخل المتحصل عليه. وإذا استمرت التنمية الحالية جنبا على جنب مع نمو الدخل. فإن خياراً تنظيمياً جديداً بين الأخـوة يمكـن أن يظهـر في الجيـل الثـاني مـن أصـحاب الـدخول النقدية، إلاّ أن ذلك سيبقى بالطبع ليرى في المستقبل.

بينما أمكن المحافظة على الكثير من الأبنيـة التقليديـة في أوجلـة وأمكـن علـى الأقل إعادة أحدها إلى الحياة مرة أخرى من الخزانة التي تضم الماضي المهمـل، كمـا أن العديد منها تغيّر كذلك استجابة لقوى خارجية، ولأن أنماط التغير في الواحة كانت إلى حد ما غير متساوية وكانت في بعـض الأحيـان متناقـضة، لقـد كـان مـن الـصعب تحديد شكل عملية التحديث في الواحة، وإذا وضعنا هذه العملية؟، على متصل تغير وتنمية المجتمع المحلي، فإنه يبدوا أنها ستقع في مكان ما في الأرض المحايدة بين ما يسميه دالتون Dalton [8] (النمو بدون تنمية) و (التنمية الاقتـصادية والاجتماعيـة) أي أنه بينما خرجت أوجلة من نمط اقتصادي معاشـي وزراعـي، فإنهـا لم تـصل بعـد إلى النقطة التي تحافظ فيها على الاندماج في المجتمع الليبي الكـبير، مثـل هـذه الوضـعية على أية حال من الصعب تحقيقها في المرحلة الحالية، فالمجتمع الليبي الكبير نفسه لم يصل بعد إلى صورة الاندماج الكامل من حيث (التنمية الاقتصادية والاجتماعية) [9].

❁ ❁❁❁ ❁

---

(8)

(9)

الخلاصة

إن تحديث مجتمع واحة أوجلة يتقدم بخطى كبيرة في بعض الأوجه أكثر من غيرها، وذلك على الرغم من أن الحياة التقليدية في أوجلة تحافظ على حيويتها بشكل عام عندما تحاول أن تنطلق بوعي محررة نفسها على مضض من الماضي. فإن قوى التحديث بالاتفاق على الممارسات المجربة الثابتة والأبنية الاجتماعية المختلفة تساهم في تحسين حياة سكان أوجلة، ومن الأهمية بمكان أن لا تكون مرتبطة فقط بالتنمية الاقتصادية بالطبع، لكن كذلك بالحكمة التي تم اختبارها عبر الأزمان وعبر ولاء السكان وإلى كون برامج الحكومة سخية وعملية في سعيها لتوفير احتياجات الناس، على أية حال على المدى الطويل، فإن فرص حياة أوجلة تعتمد بكل تأكيد على درجة نجاحها في التنمية الاقتصادية، وبشكل مماثل فإن موقع الواحة في الصحراء ذات الشمس المشرقة يمكن أن يؤمن قدرتها المستمرة على التعامل مع سلسلة من الأوضاع الناجمة عن وجود أناس أغراب فيها. أوجلة (والدولة الليبية كذلك بالنسبة لهذه القضية) سوف تعين نفسها كثيراً إذا ما بنيت بشكل راسخ على الفرص التي يقدمها رجال النفط الذين يتعرضون لكثير من الانتقادات، والذين يعتبرون جماعة واحدة بين كثير من الجماعات التي اتخذت طريقها إلى الصحراء في تاريخ الواحة الطويل.

التوصيات

في إطار عناية مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بالعمل الحثيث على المضي قدماً في إنجاز مشروعه العلمي الموسع (مشروع تدوين التاريخ الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع العربي الليبي خلال الفترة 1550 – 1950م) وما أبداه أهالي أوجلة وفعالياتها الشعبية من استعداد للتعاون البناء.

استضافت الواحة ندوة علمية نظمها المركز بعنوان (أوجلة بين الماضي والحاضر) خلال الفترة من 17 إلى 1430/9/20م، بالتعاون مع دار المجاهد الفضيل بوعمر. وقد اشتملت الندوة على جلسة افتتاحية وسبع جلسات علمية وجلسة ختامية، وشارك في أعمالها نحو ثلاثين باحثاً، مع ما تقدم به عدد مكثف من الأخوة الحضور من ملاحظات وتعليقات لإثراء الندوة وقد خرجت الندوة في جلستها الختامية بالتوصيات التالية:-

1. الاهتمام بالبحث فيما يتعلق بتاريخ أوجلة (دراسة وترجمة) وعقد ندوة علمية عن تاريخ أوجلة " السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي " كل فترة من الزمن حسب الإمكانيات المتاحة، مثل (العادات والتقاليد – الأسرة – التصوف – الحياة التعليمية والثقافية- أنماط الزراعة وطرق الري وتربية الحيوانات – تجارة القوافل وأثارها الاقتصادية والاجتماعية – الواحات وعلاقات الجوار- الواحات وحركة الجهاد الليبي- أنماط العمارة والمنزل الأوجلي- الطب الشعبي..الخ).

2. توصي الندوة بأن تضطلع دار المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلي بتجميع وحفظ الوثائق المدونة (وثائق – مخطوطات) والوثائق المادية من مخلفات الحياة الاجتماعية والاقتصادية مع إقامة شروح ضافية لها.

3. توصي الندوة بإجراء مسح ميداني شامل للمواقع الأثرية ودراستها من قبل مصلحة الآثار، وأقسام الآثار بالجامعات الليبية.

4. العناية بجمع التراث الشفوي للواحات وحفظ نصوصه.

5. توثيق مجمل المعالم التاريخية بمنطقة الواحات وإنجاز أشرطة تسجيلية ووثائقية ومطبوعات إعلامية عنها.

6. حث الأهالي بمختلف السبل وإقناعهم بضرورة التعاون مع المركز والباحثين في تجميع الوثائق والمخطوطات لتوظيفها بأنجع السبل في خدمة البحث التاريخي.

7. إقامة نصب تذكاري تخليداً لذكرى شهداء الواحة.

8. توصي الندوة بأن تولي أقسام التاريخ والآثار في الجامعات الليبية عنياتها بمنطقة الواحات بتوجيه الدارسين في الدراسات العليا (ماجستير – دكتوراه) والدراسات الجامعية (بحوث التخرج) نحو الواحات.

وختاماً يود مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، وكل الأخوة الباحثين الذين بادروا للمساهمة فيها من مختلف المراكز البحثية والجامعات الليبية أن يسجلوا عميق شكرهم وتقديرهم لما لمسوه من أهالي أوجلة وفعالياتها الشعبية من حسن استقبال وكرم ضيافة، وحماس منقطع النظير لمتابعة أعمال الندوة طيلة انعقادها، وتوفير سبل الراحة لجميع المدعوين، راجين لهذه الواحة المطمئنة مزيداً من النشاط الثقافي لتوثيق تاريخها وتراثها في مختلف العصور.

كلمة أهالي أوجلة

باسم أهالي أوجلة

الأستاذ/ علي أحمد عثمان

الموجه التربوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العاملين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أساتذتنا الأجلاء،،،

ضيوفنا الأعزاء، إخوتنا الحضور جميعاً.

إنه لمن دواعي السرور والابتهاج أن أقف بينكم في هذه الساعة المباركة لأحييكم وأشكركم باسم أهالي مدينة أوجلة، شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً، فكلهم قد سعدوا بهذه الندوة التاريخية القيمة: " **أوجلة بين الماضي والحاضر**" التي أعدها وأشرف عليها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

إخوتي الأعزاء: إن ماضي أوجلة – بفضل جهودكم وأبحاثكم القيمة الرائعة – ازداد إشراقاً وتألقاً، وإن حاضرها بوجود حضراتكم على أرضها ازداد شرفاً وسعادة.

وإن هذه الندوة المباركة، وقد تكللت جهودها بالنجاح بفضل الله وتوفيقه، لا يسعنا في ختامها إلاّ أن نقف وقفة إجلال وإكبار لعلمائنا الأجلاء وأساتذتنا الكرام الذين ساهموا بأبحاثهم التاريخية القيمة، فكان لها أبلغ الأثر في إثراء هذه الندوة، وإبراز تاريخ مدينة أوجلة عبر العصور الماضية، فجزاهم الله عنا كل خير.

إنها – أيها الأخوة – أربعة أيام مضيئة لخصت تاريخ أربعة آلاف عام تاريخ هذه المدينة المليئ بالأمجاد والبطولات، الزاخر بالدروس والعبر.

بل هي مؤتمر علمي كبير، تضمن دراسات تاريخية مستفيضة، أجلت غموضاً في تاريخ هذه الواحة كاد يطويه النسيان لولا جهودكم المشكورة، وأبحاثكم القيمة التي اتسمت بإتباع نهج المدقق المتقصي للحقائق في أعماق التاريخ، رغم ما يتطلب ذلك من جهد، وصبر ومعاناة، فكم تحملتم في سبيل ذلك من جهد وعناء، وكم تجشمتم من مشاق السفر وتعبه للوصول إلى هذه النتيجة الرائعة، فالحمد لله أوّلاً وأخيراً، وشكراً لكم جميعاً.

وهذا ـ أيها الأخوة الأعزاء ـ ليس بغريب عن أساتذتنا الأجلاء الذين كرسوا جلّ أوقاتهم خدمة لهذا الوطن المعطاء، فشملت هذه الدراسات مختلف البقاع، مدنه وقراه، واحاته وبواديه، ليكون تاريخنا المجيد نبراساً ينير الدرب للأجيال، فيبعث فيهم الأمل، ويحثهم على مواصلة العمل والجهاد ليحققوا آمال جماهيرتنا الحبيبة في الحرية والتقدم والازدهار.

وأقول لأبناء واحتنا، ولكل أبناء الجماهيرية العزيزة، وقلوبنا فخورة بما بناه أجدادنا عبر هذا التاريخ المجيد من حضارة امتدت شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، أقول : علينا أن نحافظ على هويتنا وتاريخنا، لأن من يتهاون في أثبات هويته وتاريخه فلا يلبث أن يفقدها، حيث لا مواطن بدون هوية ولا وطن بلا مواطن. فعلينا أن ندرس تاريخنا قديمه وحديثه، وأن نستخلص منه الدروس والعبر، وأن نستمد منه الزاد للحاضر والمستقبل.

وفي الوقت نفسه ينبغي أن نعلم أن قيمة الإنسان لا تقاس بالحسب أو النسب، ولا بالغنى أو الجاه، بل إن قيمته الحقيقية تقاس بقدر ما يقدمه من العمل الصالح، الذي تصلح به حال الفرد وحال المجتمع وحال الإنسانية جمعاء، والركيزة الأساسية لذلك كله هو التقوى والأخلاق الكريمة. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

ولقد مرت على بلادنا في الماضي أحداث قاسية إبان فترة الاستعمار الغاشم، وكادت هذه الأحداث القاسية أن تطمس هوية الوطن وتاريخه، حيث ساد الجهل

والتخلف لولا تمسك المواطن بعقيدته الإسلامية السمحاء، وثقته بتاريخه الأصيل، التي مكنته من الصمود والمقاومة حتى تكلل جهاده بالانتصار الذي ننعم به الآن.

ولعل من محاسن الصدف أن يتزامن انعقاد هذه الندوة التاريخية مع مناسبة الاحتفال بأعياد ثورة الفاتح المجيدة، ثورة الحرية، والإنجازات العملاقة، فتحية نزفها إلى **الأخ العقيد/ معمر القذافي** وإلى الشعب العربي الليبي كله، ونقول للجميع: **كل عام وأنتم بخير**، وإلى مزيد من الإنجازات والانتصارات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الكلمة الختامية

د. محمد بشير سويسي

الأساتذة الأجلاء، ضيوف أوجلة الأبرار،،،

أحييكم أطيب تحية وأجزل لكم الشكر خالصاً مفعماً بأسمى عبارات الود والتقدير والإجلال، لقاء ما بذلتموه من جهد متواصل، وعطاء خصب، وتفاعل بناء في سبيل تحقيق النجاح الملموس لأعمال هذه الندوة التي كانت بفضل الله وحسن تعاونكم ندوة تأسيسية متميزة.

الأساتذة الأجلاء الكرام،،،

تزدحم في قلب المرء مشاعر شتي وهو يكتب كلمة الختام لأنها تعلن عن اقتراب لحظات الوداع بعد أيام خصبة من الارتباط الأخوي الوثيق والعمل المخلص الدؤوب المعبر عن صور حية من صور التفاعل الثقافي العلمي الجاد، ونقطة التقاء ساطعة بين الأواجلة بعضهم بعضاً وبين جيل اليوم من الأساتذة الباحثين، والمفكرين الملتزمين بقضايا شبابهم وأمتهم، وجيل الأمس الذي نؤرخ له ونلتمس مظاهر الحب الأخوي الذي ربط المجتمع الأوجلي بكامله.

تزدحم المشاعر، وحقها أن تزدحم، وهي تستشعر نهاية أعمال هذه الندوة الحافلة بالعطاء المخلص من أجل مستقبل أفضل لهذه الأمة.

ولكن ما يخفف من غلواء هذه المشاعر هو الأمل في لقاءات قادمة وفي مناسبات مماثلة نضع بها لبنات أخرى ثقافية مثمرة بين علماء الأمة ومثقفيها.

أكرر لكم خالص الشكر، وأثني علىٰ جميع الأخوة الذين تعاونوا في إنجاز هذه الندوة من أوجلة وخارج أوجلة مثل رجال الاستقبال والضيافة والمواصلات والخدمات على اختلافها، فلولاً هذه وهؤلاء لما أمكن الوصول بهذه الندوة إلى هذا

المستوى العالي الرفيع.

وقد بلغ عدد المشاركين في هذه الندوة 27 باحثاً وأستاذاً جامعياً ببحوث علمية قيمة إلى جانب العديد من المداخلات التي أثرت هذه البحوث وزادتها وضوحاً وعمقاً.

اسمحوا لي أن أعبر لكم عن أسف كل فرد في هذه المدينة أوجلة عن كل تقصير وقع في خدمتكم ورعايتكم، وأن أشكر باسمهم جميعاً كل من حضر إلى هذه الندوة من العلماء والباحثين، وأسهم في إنجاح أعمالها بأي صورة كان ذلك.

واسمحوا لي أيها الأخوة: أيضاً أن أخص بالشكر أولئك المجاهدين الذين تركوا محاضراتهم وطلابهم وامتحانات الدور الثاني في جامعاتنا المختلفة وكذلك أسرهم وسعوا للرحيل إلى أوجلة لم يأبهوا بتعب الطريق، ولا مشقة الارتحال نؤكد شكرنا لهؤلاء وأولئك، ونعبر عن خالص تحيتنا لكم جميعا وتمنياتنا لكم بالتوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهرس الأعلام والشخصيات

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس المدن والمواقع والبلدان

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(س)

(ك)

(ل)

(م)

فهرس المعارك